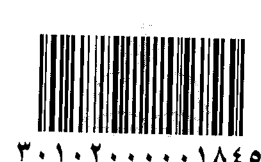

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٠٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا
فرع اللغة



أبو حاتم السجستاني والدراسات القرآنية

قراءة وتوجيهاً وإعراباً للقرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في اللغة

إعداد الطالبة
يسرى محمد ياسين الغباني

إشراف الدكتور
عبد الفتاح إسماعيل شلبي

١٤٠٨هـ / ١٤٠٩هـ

يقول الحسين بن تميم البزاز :

صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة
بالتراويح وغيرها فما أخطأ يومًا
ولا لحن يومًا ولا أسقط حرفًا
ولا وقف إلا على حرف تام. (١)

ويقول أبو الطيب اللغوى :

كان أبو حاتم فى نهاية الثقة
والإتقان والنهوض باللغة والقرآن
مع علم واسع بالإعراب ..
وكتبه فى نهاية الاستقصاء
والحسن والبيان. (٢)

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن الجزري :
١/ ٣٢٠.

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : (ص : ٨٠)

إهداء

إلى من رباني صغيرة ، ورعاني كبيرة ، إلى من غرس في نفسي حب العلم وشجعاني على المسير في طلبه .

(إلى أبي يرحمه الله ، وإلى أمي حفظها الله)

إلى من كان مثالاً للمودة والرحمة التي أودعها الله عباده الصالحين ، الأستاذ/أحمد ماهر الطباع ، جزاء صبره وتشجيعه

إلى بنياتي تشجيعاً لهن على المسير في طريق العلم والمعرفة وجدتهن (متعها الله بالعافية) ، جزاء مساعدتها وتشجيعها .

أهدي هذا العمل المتواضع راجية أن يكتب له القبول والنفع .

يسرى محمد ياسين الغباني

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على ما أنعم عليّ ويسره لي في إتمام هذا العمل المتواضع . ثم أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ومسئوليها حيث أتاحت لي هذه الفرصة العظيمة للدراسة بها .

كما أقدم عظيم شكري وتقديري لأستاذي الفاضل (متعه الله بالعافية) المشرف على الرسالة سعادة الدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، على ما أولانيه من رعاية علمية ، فكان خير معين لي - بعد الله - بتوجيهاته السديدة .

ولا يفوتني أن أشكر كل من مدّ لي يد المساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل .

جزى الله الجميع عني خير الجزاء وأفضله

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الموضوع : " أبوحاتم السجستانى والدراسات القرآنية قراءة وتوجيها واعرابا للقرآن الكريم ".

البحث عن أبى حاتم وجهوده فى مجال الدراسات القرآنية . واستهل بمدخل ذكرت فيه معلومات موجزة عن القراءات وصلتها بالدراسات اللغوية والإعراب . ونبذة عن حياة أبى حاتم تناولت مولده ، ونشأته . وبعض صفاته ، وشيوخه ، والعلماء من طبقته ، وتلاميذه ، وآثاره العلمية ومكانته العلمية ، ووفاته .

وقد قسم البحث الى ثلاثة أبواب . خص الأول منها : لقراءة أبى حاتم ، كما وردت فى مصادر القراءات وبخاصة كتاب الغاية للحافظ (أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى المتوفى سنة (٣٨١هـ) وتوجيهها . وبحثت جوانبه فى ثلاثة فصول تضمن الأول منها حديثا عن الاختيار فى القراءات واختيار أبى حاتم بالذات . والثانى عرضت فيه جهود أبى حاتم تجاه القراءات الصحيحة رواية وتوجيها وبيانا لرأيه تجاه بعض منها . والثالث : تناول قراءة أبى حاتم فى المصادر المختلفة مرتبة على سور القرآن الكريم وتوجيهها ، وفقا لما تتطلبه من حيث الإعراب والظواهر اللغوية المختلفة (الأصوات ، والتصريف ، والدلالة) .

أما الباب الثانى : فقد تحدث فيه عن القراءات الشاذة وإعراب القرآن عند أبى حاتم وذلك كما وردت القراءات فى المصادر المختلفة وخاصة كتاب المحتسب لابن جنى (توفى سنة ٣٩٢هـ) . وتوجيه هذه القراءات من حيث الظواهر اللغوية المختلفة . وانتظم هذا الباب فى فصلين : الأول منهما : كان للقراءات الشاذة وجهود أبى حاتم تجاهها . وذلك كما وردت فى المصادر المختلفة ، وتوجيه هذه القراءات من حيث الظواهر اللغوية المختلفة . والآخر : كان خاصا لإعراب القرآن عند ابى حاتم .

وجعل الباب الثالث لتأثر أبى حاتم بالسالفين . وأثره فى الخالفين من غير تلاميذه فى بعض نقولهم عنه . وموقفهم المؤيد أو المعارض من ذلك . وقد بحث جوانبه فى فصلين . الأول : كان لتأثر أبى حاتم بالسالفين من بعض شيوخه . والآخر لأثر أبى حاتم فى الخالفين من غير تلاميذه فى بعض نقولهم عنه وموقفهم المؤيد أو المعارض من ذلك . وخص الإمام ابن الانبارى (ت سنة ٣٢٨هـ) والإمام أبوجعفر النحاس (ت سنة ٣٣٨ هـ) . والعلامة ابن جنى (توفى سنة ٣٩٢هـ) . والإمام مكى بن أبى طالب (ت سنة ٤٣٧هـ) ، والامام الدانى (ت سنة ٤٤٤هـ) . بمباحث خاصة فى حين ورد ذكر آراء ونقول غيرهم من العلماء فى غضون آرائهم ونقولهم عنه . وكانت مصادر البحث متنوعة قديمة وحديثة (إن تطلب الأمر مطبوعة ، ومخطوطة لكل فصل من فصول الرسالة مايلائمه منها) . واتسم منهج البحث بالتتبع والاستقصاء ما أمكن ، واختيار كل مايتصل بالبحث تسجيلا وتحليلا ودراسة وتوجيها وتحليلا . وقد انتهت الرسالة بخاتمة ورد فيها خلاصة البحث ونتائجه وبعض المقترحات والتوصيات التى عنّت الباحثة .

توقيع الطالبة	توقيع المشرف	عميد كلية اللغة العربية
يسرى محمد ياسين الغبانى	سعادة الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبى	سعادة الدكتور/محمد مريسى الحارثى

المقدّمة

وتشمل:

- الموضوع
- سبب اختياره
- منهج السير فيه
- مصادره

- بسم الله الرحمن الرحيم -

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ .

تقديمٌ :- الموضوعُ ، سببُ اختيارِهِ ، منهجُ السيرِ فيهِ ، مصادرُهُ .

الموضوعُ :-

أبو حاتمٍ السجستانيُّ ، والدراساتُ القرآنيةِ : قراءةً ، وتوجيهاً ، واعراباً للقرآنِ ،
ولاختيارِ هذا الموضوعِ حديثٌ ، فقدْ كانتِ السنةُ المنهجيةُ في الدراساتِ العُليا نافذةً
أطلّتْ بنا على فيضٍ زاخرٍ منْ أسرارِ اللغةِ الخالدةِ: لغةِ القرآنِ الكريمِ : أصواتاً ، وبنيةً ،
وتركيباً ، ودِلالةً ، كما وصلتْنا تلكَ الدراساتُ بحديثِ رسولِ اللهِ (صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ)
فارتوينا عللاً ونهلاً منَ الحديثِ الشريفِ ، وعرفْنا كثيراً منْ أسرارِهِ : لغةً وموضوعاً ، وقدْ
كانتْ دراستُنا لعلْمِ القراءاتِ آخذةً بأيدِينا إلى التعرّفِ على هذا الجانبِ منَ الدراساتِ
القرآنيةِ واللغويةِ ، ومنْ هذهِ الدراساتِ(القراءاتُ صحيحةً وشاذةً)تخريجاً ، وتوجيهاً ،
وتقصّياً لَها في مظانِّها من كتبِ القراءاتِ ، والتفسيرِ ، والاحتجاجِ .

وتراءى لي منْ خلالِ هذهِ الدراساتِ (أبو حاتمٍ) : سهلُ بنُ محمدٍ السِجِسْتانيُّ
إماماً بارزاً في اللغةِ والنحْوِ والقراءاتِ ، وتوجيهِها وروايتِها . وكانَ اسمُهُ يتردّدُ كثيراً فيما
كنّا ندرسُ منْ كتبٍ وخاصةً كتابُ المُحْتَسبِ في توجيهِ القراءاتِ الشواذِّ لابنِ جنّي/ت سنة:
٣٩٢هـ ، إلى جانبِ ماكنتُ أراهُ في كتبِ التفسيرِ وخاصةً كتابُ البحرِ المحيطِ لأبي حيان
الأندلسي/ت سنة: ٧٥٤هـ.

ونبهتني هذهِ الوفرةُ منَ الاشاراتِ إلى أبي حاتمٍ فأغراني ذلكَ ، إلى أنْ أجعلَهُ موضوعاً
لبحثٍ أنالُ بهِ درجةَ الماجستيرِ في اللغةِ .

وأكّدَ في نفسي هذا الخاطرُ ، أنَّ البحثَ في أبي حاتمٍ يصلني بكتابِ اللّهِ ، وقراءاتِهِ ،
وتفسيرِهِ وفهمِهِ ، وتدّبُرِهِ ، ويزيدُني ايماناً لِما لهذا الكتابِ العزيزِ منْ جدةٍ لا تخلقُ أو تبلى
ومنْ عجائبَ لا تنفدُ أو تفنى .

وهناكَ دافعٌ آخرُ إلى جانبِ ماذكرتُ - دفَعَني إلى جعْلِ أبي حاتمٍ موضعاً للدراسةِ:
ذلكَ أني رأيتُ هذا الإمامَ لَمْ يتناولْهُ أحدٌ بالدراسةِ - فيما أعلَمُ - وإلى جانبِ كونِهِ قارئاً

وموجهاً للقراءاتِ ، وراوياً ومعرباً لها . فإذا كانتْ دراستي لأبي حاتمٍ تعرّفُ الناسَ به ، وتردُّ إليه بعضَ الإنصافِ - إلى جانبِ ماذكرتُهُ منْ قبل منْ دوافعَ لتناولهِ بالدراسة - فإنَّ ذلكَ حسبي وحسبُهُ ، وفيه مايحفزُ الهممَ ، ويقوي العزماتِ (إنْ شاءَ اللهُ تعالى) .

ذلكُمْ هوَ الموضوعُ ، وهذا هوَ سببُ اختيارِهِ .

أما منهجُ السيرِ فيه : فقدْ كانَ منهجاً تتبعياً يتَّسمُ بالاستقصاءِ واختيارِ كلِّ مايتصلُ بالبحثِ تسجيلاً وتحليلاً ودراسةً وتوجيهاً وتعليلاً .

وحينَ توجهتُ إلى موضوعِ البحثِ أرسمُ منهجَهُ وأحرّرُ جوانبَهُ ، وجدتُهُ يتطلبُ منّي تقسيمَهُ إلى ثلاثةِ أبوابٍ يسبقُها مدخلٌ وتتلوها خاتمةٌ ، مع وجودِ فهرسٍ ليكونَ بمثابةِ تلخيصٍ لمحتوياتِ الرسالةِ ، وثبتٌ مفصّلٌ لأسماءِ المصادرِ والمراجعِ التي أعانتْني على هذا البحثِ .

وتضمنَ المدخلُ فقرتَينِ أساسيتينِ :-

أ- كلمةٌ عنِ القراءاتِ ، وصلتِها بالدراساتِ اللغويةِ والإعرابِ .

ب - نبذةٌ عنْ حياةِ أبي حاتمٍ - تناولتْ :-

١- مولدَهُ .

٢- نشأتَهُ وبعضَ صفاتِهِ .

٣- شيوخَهُ .

٤- العلماءَ منْ طبقتِهِ .

٥- آثارَهُ العلميةَ .

٦- تلاميذَهُ .

٧- مكانتَهُ العلميةَ ولا سِيَما فيما يتعلقُ بالدراساتِ القرآنيةِ واللغويةِ .

٨- وفاتَهُ .

وذلكَ تعريفاً يليقُ بما يستحقُّهُ منْ تقديرٍ .

وأما البابُ الأولُ: فقدْ خصصتُهُ لقراءةِ أبي حاتمٍ كما وردتْ في مصادرِ القراءاتِ وخاصةً كتابُ الغايةِ للحافظِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ مهرانَ النيسابوريِّ /ت سنة ٣٨١ هـ وتوجيهِها ، ثم بحثْتُ جوانبَهُ في ثلاثةِ فصولٍ . .

ففي الفصلِ الأولِ : تحدثتُ عن الاختيارِ في القراءاتِ ، واختيارِ أبي حاتمٍ بالذات .

وفي الفصلِ الثاني : عرضتُ جهودَ أبي حاتمٍ في القراءاتِ الصحيحةِ روايةً وتوجيهاً ، وبياناً لرأيهِ تجاهَ بعضِ منها .

وفي الفصلِ الثالثِ : تناولتُ قراءةَ أبي حاتمٍ في المصادرِ المختلفةِ ، مرتبةً على سُوَرِ القرآنِ الكريمِ . وتوجيهَها ، وفقاً لما تتطلبهُ من حيثُ الاعرابُ والظواهرُ اللغويةُ المختلفةُ .

وبعدَ البابِ الأولِ يجيءُ البابُ الثاني ليعرضَ القراءاتِ الشاذةَ واعرابَ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ ، وذلكَ كما وردتْ في المصادرِ المختلفةِ وخاصةً كتابَ المحتسبِ لابنِ جنيّ/ت سنة : ٣٩٢هـ . وتوجيهَ هذهِ القراءاتِ منْ حيثُ الظواهرُ اللغويةُ المختلفةُ وينتظمُ هذا البابُ فصلينِ :

الأولُ منهما : القراءاتُ الشاذةُ ، وجهودُ أبي حاتمٍ تجاهَها . وذلكَ كما وردتْ في المصادرِ المختلفةِ ، وخاصةً كتابُ المحتسبِ لابنِ جني/ت سنة : ٣٩٢هـ وتوجيهَ هذهِ القراءاتِ منْ حيثُ الظواهرُ اللغويةُ المختلفةَ .

والآخرُ : اعرابُ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ .

وجعلت البابَ الثالثَ لتأثرِ أبي حاتمٍ بالسالفينَ ، وأثرِه في الخالفينَ منْ غيرِ تلاميذِهِ في بعضِ نقولِهم عنْهُ ، وموقفُهُم السلبيّ أو الايجابيّ منْ ذلكَ ، وقدْ بحثتُ جوانبَهُ في فصلينِ اثنينِ :-

الأولُ : تأثرُ أبي حاتمٍ بالسالفينَ منْ بعضِ شيوخِهِ .

الآخرُ : أثرُ أبي حاتمٍ في الخالفينَ منْ غيرِ تلاميذِهِ في بعضِ نقولِهم عنْهُ وموقفُهم السلبيُّ والايجابيُّ منْ ذلكَ .

ثم انهيتُ الرسالةَ بخاتمةٍ قدمتُ فيها خلاصةَ البحثِ ونتائجَهُ التي توصلتُ إليها ، وبعضَ المقترحاتِ والتوصياتِ التي عَنَّتْ لِيَ .

أمّا مصادرُ البحثِ : فقدْ كنتُ أخفُّ ساعيةً إلى الحصولِ على المصدرِ الذي يتّصلُ بالبحثِ مطبوعاً أو مخطوطاً كما كانَ هذا في الدرّ المصونِ في علومِ الكتابِ المكنونِ للسمينِ الحلبيِّ /ت سنة : ٧٥٦هـ مطبوعاً ومحققاً ، وفي المختارِ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ للإمامِ : أحمدَ ابنِ عبيدِ اللهِ بنِ ادريسَ مخطوطاً مصوراً . وفي كتابَي الوقف للغزّالِ والنكزاوي مصوّرَيْنِ .

ومنْ أجلِ ذلكَ كانتْ هذهِ المصادرُ متنوعةً ،لكلِّ فصلٍ منْ فصولِ الدراسةِ مصادرُهُ ومراجعُهُ التي تلائمُهُ قديمةً وحديثةً (إنْ تطلّبَ الأمرُ) .

ففي الجانبِ التاريخيِّ : تبرزُ كتبُ التراجمِ والتاريخِ والطبقاتِ منْ أمثالِ -الثقاتُ لابنِ حبانَ البستيِّ/ت سنة:٣٥٤هـ ،ونزهةُ الألباءِ لأبي البركاتِ بنِ الأنباريِّ/ت سنة:٥٧٧هـ، وغايةُ النهايةِ في طبقاتِ القراءِ لابنِ الجزري ، وشذراتُ الذهبِ لابنِ عمادِ الحنبليِّ/ت سنة:١٠٨٩هـ .

وفي الجانبِ اللغويِّ : تبرزُ المعاجمُ اللغويةُ مِنْ أمثالِ -البارعُ لأبي علي القاليِّ/ت سنة:٣٥٦هـ، والصحاحُ للجوهريِّ/ت سنة:٣٩٨هـ ، ولسانُ العربِ لابنِ منظورِ المصريِّ/ت سنة:٧١١هـ ، وكتبُ الأعاريبِ مِنْ أمثالِ -اعرابُ القرآنِ للنحاسِ/ت سنة:٣٣٨هـ والتبيانُ في إعرابِ القرآنِ للعكبريِّ/ت سنة : ٦١٦هـ .

وفي جانبِ ذكرِ القراءاتِ ورواياتِها : تبرزُ كتبُ القراءاتِ منْ أمثالِ :-السبعةُ لابنِ مجاهدٍ /ت سنة:٣٢٤هـ ، والغايةُ لابنِ مهرانَ/ت سنة:٣٨١هـ، والتبصرةُ لمكيِّ بنِ أبي طالبِ القيسي /ت سنة: ٤٣٧هـ، والاقناعُ لابنِ الباذشِ/ت سنة: ٥٤١هـ ، والتفاسيرُ القرآنيةُ منْ أمثالِ -جامعُ الأحكامِ للقرطبيِّ/ت سنة: ٦٧١هـ، والبحرُ المحيطُ لأبي حيانَ الأندلسي/ت سنة:٧٥٤هـ والفتحُ القديرُ للشوكانيِّ/ت سنة: ١٢٥٠هـ .

وفي جانبِ الاحتجاجِ للقراءاتِ : تبرزُ كتبُ الاحتجاجِ وتوجيهِ القراءاتِ من أمثالِ :-الحجةُ في القراءاتِ السبعِ لابنِ خالويه/ت سنة:٣٧٠هـ، ومعاني القراءاتِ لأبي منصورِ الأزهريِّ/ت سنة:٣٧٠هـ، والحجةُ للقراءِ السبعةِ لأبي عليٍّ الفارسي/ت سنة : ٣٧٢هـ ، والمُحْتَسَبُ لابنِ جنّي/ت سنة:٣٩٢هـ، واعرابُ القراءاتِ الشاذةِ للعكبريِّ/ت سنة:٦١٦هـ .

ومنْ هُنا كانتْ مصادرُ الرسالةِ ومراجعُها متعددةً ،فإلى ماذكرتُ : تظهرُ كتبُ معاني القرآنِ أيضاً مِنْ أمثالِ -معاني القرآنِ للفراءِ/ت سنة:٢٠٧هـ ، ومعاني القرآنِ للأخفشِ/ت سنة: ٢١٥هـ ، ومعاني القرآنِ للنحاسِ/ت سنة ٣٣٨هـ ، وكتبُ اللغةِ مِنْ أمثالِ :-النوادرُ لأبي زيدٍ الأنصاريِّ/ت سنة:٢١٥هـ ، والخصائصُ لابنِ جنّي/ت سنة ٣١٢هـ ، وكتبُ الوقفِ والابتداءِ منْ أمثالِ :-ايضاحُ الوقفِ والابتداءِ لابنِ الأنباريِّ/ت سنة : ٣٢٨هـ ، والقطعُ والائتنافُ للنحاسِ/ت سنة:٣٣٨هـ ، والمكتَفَى في الوقفِ والابتداءِ للداني/ت سنة : ٤٤٤هـ، ومنارُ الهدى في الوقفِ والابتداءِ للأشموني (عالمُ القرنِ الحادي عشرَ الهجري) .

وبعد : فلن أضع القلم حتى أسجل الشكر لجامعة أم القرى ممثلة في معالي الدكتور راشد الراجح مدير الجامعة ، وعمداء كلية اللغة العربية الذين تعاقبوا عليها ، سعادة الدكتور: عليان الحازمي ، وسعادة الدكتور: محمد المريسي ، ورئيس الدراسات العليا في كلية اللغة العربية سعادة الدكتور: حسن باجوده ، كما أقدم أعمق الشكر وأعظمه لأستاذي الفاضل المشرف على الرسالة سعادة الدكتور / عبد الفتاح اسماعيل شلبي (متعه الله بالعافية) على ما أولانيه من رعاية علمية ، فقد أفدت من توجيهاته السديدة ، ما أسأل الله (عز وجل) أن يتولى عني جزاءه .

وشكري العظيم لأبي بنياتي سعادة الاستاذ أحمد ماهر الطباع على وقفته العظيمة معي لإتمام هذا البحث من خلال صبره الجميل ، وتشجيعه المتواصل ، ولوالدته الرؤوم أعظم الشكر وأجزله .

كما أقدم شكري لمؤسسة الملك فيصل (رحمه الله) الخيرية ومسئوليها ، حيث أتاحت لي فرصة الاستفادة من المخطوطات النفيسة التي تمتلكها ، بكل يسر وسهولة وشكري وتقديري للقائمين على مكتبة الحرم المكي ، التي فتحت لي أبوابها للاستفادة من كل ما تمتلكه من مصادر ومراجع متنوعة .

ولا يفوتني أن أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة وشجعني لإتمام هذا البحث ، آملة أن يكون الجهد المتواضع الذي بذلته ، يحظى بالقبول والنفع ، فإن كنت قد وفقت إلى شيء فذلك من فضل الله واحسانه علي ، وإن كنت قد أخطأت فما عن قصد كان . والله يعلم أني قد بذلت كل ما أستطيع من جهد .

والحمد لله في الأولى والآخرة ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

الباحثة :

** يسرى محمد ياسين الغباني **

* مدخل البحث *

١- القراءات وصلتها بالدراسات اللغوية والاعراب.

٢- نبذة عن حياة أبي حاتم : وتشمل :-

١- مولده .

٢- نشأته وبعض صفاته.

٣- شيوخه.

٤- العلماء من طبقته.

٥- آثاره العلمية.

٦- تلاميذه.

٧- مكانته العلمية ولا سيما المتعلق منها بالدراسات القرآنية واللغوية .

٨- وفاته .

* مدخل البحث *

١- كلمة عن القراءات، وصلتها بالدراسات اللغوية والاعراب :-

الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، بلسانٍ عربيٍ مبين، وأمرَ بتلاوتهِ كما أُنزلَ، وجعلهُ شفاءً لما في الصدورِ، وهدىً ورحمةً للمؤمنينَ.

والصلاةُ والسلامُ على مَنْ يسرَ اللهُ القرآنَ بلسانِه، لسانِ العربِ أجمعينَ. ليكونَ بشيراً ونذيراً للعالمينَ. (سبحانَه وتعالَى) اختارَ منْ عبادِهِ لتلقيْ كتابهِ من أحبهُم وأدناهُم وقربهُم واجتباهُم، فهم أهلُ الفوزِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ.

وقدْ تلقى رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ - القرآنَ بأمرِ اللهِ - سبحانهُ - من جبريلَ - عليهِ السلامُ - تلقاهُ منجماً على حسبِ الأحوالِ والظروفِ، خلالَ ثلاثةٍ وعشرينَ عاماً[1] فحفظَهُ في صدرهِ وتلاهُ بلسانهِ كما أُنزلَ، ثم ألقاهُ على أصحابهِ تلقيناً ومشافهةً، فسمعوهُ منه وتلوهُ كما سمعُوهُ وحرصوا على ذلكَ كلَّ الحرصِ، وأثبتوهُ كتابةً بأمرٍ منهُ، على ما تيسرَ لهُم منَ الجلودِ والعظامِ واللخافِ وغيرِها[2]. ولمْ يلقَ الرسولُ ربَّه إلا وكانَ القرآنُ محفوظاً في الصدورِ وفي السطورِ.

ومنَ الصحابةِ تلقَّى التابعونَ القرآنَ بقراءاتِه سماعاً ورسماً، بعدَ ما جُمعَ في أيامِ أبي بكرٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - الجمعَ الأولَ[3] ثمَّ في أيامِ عثمانَ بنِ عفانَ - رضيَ اللهُ عنهُ - حيثُ أُرسلتْ نسخٌ منْ مُصحفِهِ الذي عُرفَ بالمصحفِ الإمامِ، إلى الأمصارِ الاسلاميةِ المعروفةِ آنذاكَ[4].

وقدْ كانَ من شأنِ المصحفِ الإمامِ "أنْ كُتبَ على حرفٍ واحدٍ، وخطُّهُ مُحْتَمِلٌ لأكثرَ من حرفٍ، إذْ لمْ يكنْ منقوطاً ولا مضبوطاً"[5] وبهذا تمكَّنَ لأهلِ كلِ مِصْرٍ أن يَقْرؤوا الخطَّ على

---

(١) انظر: لطائف الاشارات لفنون القراءات، للعسقلانى: ١/٢٤، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين.

(٢) انظر: الابانة عن معانى القراءات، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي ص (٦٦، ٦٧) تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣) انظر: الابانة (٦٤-٦٩)، لطائف الاشارات (٥٢-٥٣).

(٤) انظر: الابانة (٧٠-٧٣)، لطائف الاشارات (٦٣-٦٤).

(٥) الابانة: (٣٦).

قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط.(١) فمثلاً يقرأ قوم مصحفهم : (مِنْ كُلِّ حَدَبٍ)(٢) بالحاء والباء على ما كانوا عليه. وقرأ الآخرون : (مِنْ كلِّ جَدَثٍ)(٣) بالجيم والثاء على ما كانوا عليه.(٤) إلا أنه عندما اختلط أهل الأمصار المفتوحة من غير العرب، باخوانهم جنود الفتح من العرب المسلمين وأخذوا يحاولون تعلُّم القرآن قراءةً وكتابةً ، شَقَّ عليهم ذلك ، لتشابه حروف كثيرة في رسم واحد دون أنْ يُفرِّق بينها شيء ، ومضت الأجيال الجديدة ، حتى من أبناء العرب تعاني هذه المعاناة ، لأنهم نشأوا في الأمصار الجديدة مثل (البصرة، والكوفة) ولم ينشأوا كأسلافهم في البوادي ، فتأثَّروا بلكنة أهل الأمصار ولحنهم .

وكانَ الحلُّ لهذا أنْ وُضِعَ علمُ النحو وابْتُكِرَتْ علاماتٌ فارقةٌ بينَ الحروف، وأخرى فارقةٌ بينَ الحركات حتى يتيسرُ للقارئ أن يميزَ الباءَ مِنَ النونِ منَ الثاءِ مثلاً، والمرفوعَ من المنصوبِ والمجرورَ أو المجزومَ كذلك.(٥)

لكن ظلَّ التلقي الشفويُّ أساسَ تَعلُّمِ القرآنِ الكريم، وأخذه جيلاً عن جيلٍ تلقيناً مِنَ المشايخِ للتلاميذِ ، كما أخذَهُ الرسولُ عن جبريلَ وعَلَّمَهُ للصحابةِ، إذْ بهذه الطريقة نقلتْ القراءاتُ وَوُجوهها وكيفيةُ نطقِ الحروفِ وتحقيقِها نقلاً توقيفياً

كما وردَ عن الرسولِ - عليه السلام - وصحابتِهِ الكرام وتابعيهم منْ بعدِهم وتابعي تابعيهم إلى يومنا هذا .

واشْتُهرَ منْ بينِ الذينَ تهيأوا لهذا العلمِ (علمُ القراءاتِ) وتفرغوا لنشرِهِ بينَ الناسِ، رجالٌ لم يكونوا وحدَهم الرواةُ أو الحفاظُ، وإنما اختارَ بعضُ المصنفينَ أشهرَهم ،

---

(١) الابانة : (٧٧) .

(٢) سورة الأنبياء (آية : ٩٦) : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ .

(٣) قرأ ابن عباس - رضي الله عنهما - (من كل جدث) وهو القبر. البحر المحيط : ٦/٣٣٩ .

(٤) ينظر : الابانة : ص (٧٧) .

(٥) انظر: نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري ص: (٩) ، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، لطائف الاشارات (ص : ٦٤-٦٥) .

ونسبوا اليهمْ الرواياتِ التي رووْها في وجوهِ قراءةِ القرآنِ. ويأتي في مقدمةِ هؤلاءِ القراءِ السبعةِ، الذينَ ضمّ كتابُ (السبعةِ) لابنِ مجاهدٍ [١] - رحمهُ اللهُ - قراءاتِهم وقد أطبقَ الناسُ على الأخذِ بقراءاتِهم لصحتِها وتواتُرِها وموافقتِها لأحكامِ اللغةِ والرسمِ العثمانيِّ.

ويأتي بعدَهم في الشهرةِ القراءُ الثلاثةُ الذينَ ضمّ كتابُ (النشْرُ في القراءاتِ العشرِ) للامامِ ابنِ الجزريِّ - رحمهُ اللهُ - قراءاتِهم مع السبعةِ السابقينَ. وغيرهم كثيرونَ جداً، الأمرُ الذي يكشفُ لَنا مدى اهتمامِ الأمةِ الاسلاميةِ بالقراءاتِ القرآنيةِ، وما ذلكَ إلاّ لإدراكِهم أنَّ الاهتمامَ بالقراءاتِ إنما هو جزءٌ من اهتمامِهم بالقرآنِ، كلامِ اللهِ المنزّلِ على خاتمِ رسلِهِ - عليه السلام -، والذي تكفلَ - سبحانهُ وتعالى - بحفظِهِ منَ التحريفِ أو التبديلِ مصداقاً لقولِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٢].

وقد مرتْ القراءاتُ القرآنيةُ بأدوارٍ مختلفةٍ، قطعتْها ضمنَ مراحلَ متعددةٍ، متداخلَ بعضُها في بعضٍ، الى أن استقرتْ علماً من علومِ القرآنِ الكريمِ ومجالاً منْ مجالاتِ الدراساتِ النحويةِ واللغويةِ بشكلٍ عامٍ [٣]. ويختلفُ المؤرخونَ في أولِ منْ ألفَ فيها. فقد ذهبَ أكثرُهم الى أنَّ الإمامَ أبا عبيدٍ (القاسمَ بنَ سلامٍ) ت سنة ٢٢٤هـ [٤] هوَ أولُ مَنْ دونَ في القراءاتِ، مؤلفاً كتابَه (القراءاتُ) الذي جمعَ فيهِ قراءةَ خمسةٍ وعشرينَ قارئاً.

---

(١) الامام ابن مجاهد - رحمه الله - أحمد بن موسى، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة ولد سنة ٢٤٥هـ ببغداد، ت سنة ٣٢٤هـ، كتابه السبعة مشهور، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ١٣٩-١٤٢، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وقد حقق كتابه السبعة الدكتور شوقي ضيف.

(٢) سورة الحجر، (آية : ٩).

(٣) انظر: القراءات القرآنية، للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص: ٧).

(٤) انظر: العبر في خبر من غبر، لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي: ١/ ٣٩٢، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/ ٢٤١ ط: دار الكتب، والامام أبو عبيد: هو القاسم بن سلام، شهد له بالصلاح والتقوى والجود وسعة العلم وكتابه في غريب الحديث مشهور جدا، مات في مكة سنة ٢٢٤هـ انظر: انباه الرواة على أنباه النحاة للوزير القسفطي: ٣/ ١٢-٢٣، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، نزهة الألباء (ص: ١٣٦-١٤٦)، غاية النهاية للجزري: ٢/ ١٦-١٨.

يقولُ ابنُ الجزرىّ : " لما كانتْ المائةُ الثالثةُ ، واتسعَ الخرقُ ، وقلَّ الضبطُ ، وكانَ علمُ الكتابِ والسنةِ أَوْفَرَ ماكانَ في ذلكَ العصرِ ، تصدَّى بعضُ الأئمةِ لضبطِ ما رواهُ من القراءاتِ فكانَ أولَ إمامٍ معتبرٍ جمعَ القراءاتِ فى كتابٍ واحدٍ (أبو عبيد القاسمُ بنُ سلامٍ) وجعلهُم فيما أحسبُ خمسةً وعشرين قارئاً معَ هؤلاءِ السبعةِ ... " (١)

وقد حَسِبَ ابنُ الجزرى فى كتابِهِ (غايةُ النهايةِ فى معرفةِ طبقاتِ القراءِ) ، أنَّ الامامَ أبا حاتمٍ السِجِسْتاني (سهلَ بنَ محمدٍ) ت:٢٥٥هـ (٢) ـ صاحبُ دراستِنا هذهِ ـ هوَ أولُ من صنفَ فى القراءاتِ قائلاً : " وأحسبُه أولَ من صنفَ فى القراءاتِ " (٣).

وفي خبرٍ نقلَه ابنُ الجزرى أشارَ فيهِ على لسانِ أبي حاتمٍ السجستانى أن القارئَ هارونَ بنَ موسَى الأعْوَرَ (ت : حوالى ١٧٠-١٨٠هـ) (٤) كانَ من أوائلِ منْ سمعَ بالبصرةِ ، وجوهَ القراءاتِ وألفَّها وتتبعَ الشاذَّ منها فبحثَ عن اسنادِهِ (٥).

والحقيقةُ أنَّ العلماءَ الذينَ ألفُوا فى القراءاتِ يفوقُ عددُهم الحصرَ ، ولمعرفةِ المزيدِ منهمْ يُمكِنُنا الرجوعُ الي كتابِ الكاملِ لأبي القاسمِ الهُذَليّ (ت سنة ٤٦٥هـ) (٦) والمعروفِ

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى : ١ / ٣٤.

(٢) انظر : نزهة الألباء : (ص: ١٩١) ، طبقات القراء لابن الجزرى : ١/٣٢٠ ، الفهرست لابن النديم : ١/ ٨٧ ، طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ص: ١٠٣) ، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، أنباه الرواة : ٢ / ٦١.

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء : ١ / ٣٢٠.

(٤) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٤ (٣-٥) ط. الخانجى ١٣٤٩هـ ، والامام هارون بن موسى الأعور ، عالم من علماء النحو ، له قراءة معروفة روى عن خلق كثير منهم الامام عاصم الجحدرى وعبد الله بن كثير وابن محيصن وعبد الله بن اسحاق انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص: ٣٢-٣٣) ، أنباه النحاة : ٣ / ٣٦١-٣٦٢ ، غاية النهاية : ٢ / ٣٤٨.

(٥) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ / ٣٤٨.

(٦) انظر : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلى : ٣ / ٣٢٤ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

بالمقرئ الجوال ، وهو أحد الذين طوّفوا الدنيا في طلب القراءات راوياً عن أئمتها ، حتى انتهى الى ماوراء النهر [1] قائلاً في كامله : " جملة من لقيت في هذا العلم ثلثمائة وخمسة وستون شيخاً [2] ، وكذلك كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري الإمام شمس الدين ت ٨٣٣هـ والذي ذكر فيه مايقارب من ستين مرجعاً في هذا الفن استفاد منها - إلى جانب كثير غيرها - في تأليفه كتابه [2].

ونضيف الى ذلك الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة والتي يأتي في مقدمتها كتاب المحتسب للعلامة ابن جني ت ٣٩٢هـ [3] والذي أشار في مقدمته الى عدد من الكتب المؤلفة في الشواذ وغيرها مما اعتمد عليه [4].

الأمر الذي يطلعنا على مدى الاهتمام بالقراءات القرآنية بعامة المتواترة منها والشاذة " فالقراءات القرآنية من أغنى تراثنا الثقافي بالفكر العربي والاسلامي ، ولاسيما في علوم اللغة العربية (الأصوات ، والتصريف ، والنحو والمعجميات ... الخ [5] فلاغرابة إذن أن تؤلف في جمع مادتها مئات الكتب نثراً وشعراً [6].

هذا وإن صلة القراءات بالدراسات اللغوية واعراب القرآن صلة قوية ، صلة لها أصولها وجذورها العميقة والتي تمتد - إن صح ظني - الى ذلك الزمن الذي ندب فيه العلامة أبو الأسود الدؤلي ت ٦٩هـ [7] لإعراب القرآن ، فقام بعمله المعروف [8] وإلى الزمن

---

(١) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ٣٩٧-٤٠١ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٢ / ٣٩٨ ، لطائف الاشارات (ص: ٨٨) .

(٣) انظر: نزهة الألباء : (ص: ٣٣٤) .

(٤) انظر : المحتسب لابن جني : ١ / ٣٥-٣٦ .

(٥) انظر : مقدمة القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف الدكتور عبد الهادي الفضلي .

(٦) انظر : من الكتب المؤلفة في القراءات شعرا (حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد) في القراءات والرسم للامام القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي المقرئ ت ٥٩٠ هـ ، وطيبة النشر للامام ابن الجزري شمس الدين ت ٨٣٣هـ .

(٧) انظر : العبر للذهبي ١ / ٧٧ ، والامام أبو الأسود ممن صحب الامام علي - كرم الله وجهه - وقيل انه أخذ النحو عنه . انظر نزهة الألباء (٦-١١) ، طبقات الزبيدي (١٣-١٩) .

(٨) ويتمثل عمل أبي الأسود في اعراب القرآن ، بوضع نقطة فوق الحرف دلالة على الفتحة ، وبجانب الحرف دلالة على الضمة ، وفي أسفل الحرف دلالة على الكسرة ، ونقطتين للغنة . نزهة الألبا : ٩ .

الذي تولّى فيه نصرُ بنُ عاصمٍ أحدُ تلاميذِ أبي الأسودِ والمتوفى سنةَ ٨٩ هـ على وجهِ التقريبِ (١)، ويحيى بنُ يعمرَ والمتوفى سنةَ تسعٍ وعشرين ومائة هـ (٢)، القيامَ بنقطِ المُصحفِ الشريفِ نقطاً يهدفُ الى غيرِ ما كانَ يهدفُ اليهِ نقطُ أبي الأسودِ، فنقطُ أبي الأسودِ كانَ الهدفُ منهُ تمييزُ حركاتِ الحروفِ من فتحٍ وضمٍ وكسرٍ، وكانَ بالمدادِ الأحمرِ، ونقطُ نصرِ ابنِ عاصمٍ ويحيى بنِ يعمرَ كانَ يهدفُ الى تمييزِ الحروفِ المتشابهةِ في الصورةِ بعضِها عن بعضٍ كتمييزِ الباءِ من التاءِ من الثاءِ مثلاً ... (٣)

واستمرتْ تلكَ الصلةُ تنمو حيناً بعدَ حينٍ، حيثُ قامَ العلامةُ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيدي/ت: ١٧٠ هـ (٤) بعملهِ الذي أغنَى المسلمينَ بهِ عنْ اللجوءِ الى التفريقِ بينَ نقطِ الإعرابِ ونقطِ الاعجامِ، عندما جعلَ علامةً للفتحةِ وأخرى للضمةِ وعلامةً للكسرةِ (٥).

وهكذا كانَ النحوُ وليدَ التفكيرِ في قراءةِ القرآنِ، فالعلماءُ لمْ يفكروا ابتداءً في دراسةِ علمٍ يبحثُ في عللِ التأليفِ، أو عللِ الاعرابِ، ولكنَّهم توصلوا الى ذلكَ بعدَ أنْ نضجتْ الفكرةُ لديهم في أثناءِ قيامِهم بعملِهم القرآني.

والذي يؤيدُ قولَنا هذا أنَّ أوائلَ الدراسينَ من النحاةِ كانوا من القرّاءِ أو ممنْ عُنوا بالدراساتِ القرآنيةِ (٦) واذا أردْنا أنْ نلمسَ الصلةَ بينَ القرآءاتِ والدراساتِ اللغويةِ ،

---

(١) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٢/٣٣٦.

(٢) انظر: أنباه الرواة للقفطي: ٤/٢٧.

(٣) انظر: نزهة الألبا (ص: ٩)، وذلكَ فيما يخص نقط أبي الأسود، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/٢٥٠، ٢٥١ - فيما لخص نقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر -، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم، ط أولى ١٩٥٩م مطبعة عيسى الحلبي.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ص ٤٣، والخليل بن أحمد هو أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري الفرهودي الأزدي، سيد أهل الأدب واللغة في علمه وزهده، ضبط اللغة وأملى كتاب العين واستخرج علم العروض، وكان استاذا لسادات العربية من أمثال سيبويه. انظر: نزهة الألبا (ص: ٤٥-٤٨)، أنباه الرواة: ١/٣٧٦ - ٣٨١. غاية النهاية في طبقات القراء: ١/٢٧٥.

(٥) انظر: القرآن الكريم وأثره في الدرايات النحوية (ص: ٢٦٦) للدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثانية - الكويت.

(٦) انظر: مقدمة القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، للدكتور عبد الهادي الفضلي.

فلنرجع الى بعض الظواهر اللغوية التي حفظت لنا القراءات القرآنية عدداً منها ، ولاسيما تلك الظواهر التي يرجع اختلاف القراءات فيها الى الجانب الصوتي من اظهار وادغام وتخفيف للهمز، والفتح والامالة ، والفتح والاسكان في ياءات الاضافة ، وظاهرة الإشمام في بعض الألفاظ، إلى غير ذلك من الظواهر الصوتية ، والظواهر الأخرى التي يرجع الاختلاف فيها الى الجانب الصرفي والإشتقاقي والتركيبي والدلالي مما جاء متناثراً في بعض كتب القراءات من أمثال كتاب (كنز المعاني) لشعلة [(١)] الذي كشف عن كنوز من اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، وكتاب (ابراز المعاني) لأبي شامة الذي حرص فيه مؤلفه على ابراز ثروة كبيرة في القراءات من المعاني النحوية والصرفية والصوتية ، الى غير ذلك من الكتب الأخرى [(٢)] والتي يأتي في مقدمتها كتب الاحتجاج للقراءات الصحيحة المتواترة والشاذة أيضاً ، ذلك أن الخلافات الفكرية بين القراء والنحاة عادت بثمرات طيبة على الدراسات القرآنية والنحوية ، فقد انبعثت حركة قام بها النحويون واللغويون للإستدلال على صحة القراءات السبع - خاصة - في مجالي النحو واللغة ، والدفاع عنهما ، والتخريج النحوي واللغوي لكل قراءة منها [(٣)] ، وقد ظهرت هذه الحركة ناضجة ومكتملة على يد الامام أبي علي الفارسي /ت: ٣٧٧ هـ [(٤)] في كتابه (الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد /ت: ٣٢٤ هـ [(٥)] في كتابه (السبعة)-

---

(١) شعلة: محمد بن أحمد مقرئ محقق، شرح الشاطبية في كتابه المذكور. توفي سنة: ٦٥٦ هـ. غاية النهاية ٢/ ٨١

(٢) انظر: مقدمة القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادى الفضلى .

(٣) انظر: مقدمة معجم القراءات القرآنية: ١/ ١٠٤ للدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى ، وحدة برامج الأبحاث بجامعة الكويت.

(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء: ١/ ٢٠٧ والامام أبو على هو: الحسن بن أحمد ابن عبد الغفار، نحوى مشهور، روى القراءة عرضا عن أبى بكر بن مجاهد وأخذ النحو عن أبى اسحاق الزجاج، من تلاميذه ابن جنى ومن كتبه التذكرة والايضاح والتكملة. وغيرها . انظر نزهة الألبا : (٣١٥-٣١٧) ، أنباه الرواة: ١/ ٣٠٨-٣١١ .

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : ١/ ٢٧١ ، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدى عباس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

" والإمامُ أبو علي يذكرُ قراءاتِهم موجهاً وموثقاً وملتمساً الدليلَ لقراءةِ كلِّ قارئٍ منهم، وذلك إما بالاستناد الى قاعدةٍ مشهورةٍ فى العربيةِ، أو بالتماس علةٍ خفيةٍ بعيدةٍ يحاولُ اقتناصَها، أو توليدَها بالاعتبارِ على القياسِ وحَشْدِ النظائرِ ومقارنةِ المثيلِ بالمثيل مما برعَ فيه، مستشهداً لاحتجاجِه بالآياتِ القرآنيةِ والشعرِ العربيِّ الصالحِ للاحتجاج، والحديثِ النبويِّ والأمثالِ العربيةِ، ولغاتِ العربِ ولهجاتِها وأقوالِ أئمةِ العربيةِ وعلى رأسهم العلامةُ سيبويهُ والذي انتثرتْ عباراتُ كتابِه في حجتِه كثيراً."(١)

وقد ألفَ معاصرُ أبي علي الامامُ ابنُ خالويه (ت: ٣٧٠هـ)(٢) كتاباً فى الاحتجاج للقراءاتِ السبعِ أيضاً، سماهُ: "الحجةُ فى القراءاتِ السبعِ" والكتابُ كما يقولُ محققُه الدكتورُ عبدُ العالِ سالمُ مكرمٌ، يطلعُنا على عمقِ الصلةِ بينَ القراءاتِ والدراساتِ اللغويةِ بعامةٍ، والباحثُ والدارسُ فى أشدِّ الحاجةِ اليه للوقوفِ على القراءاتِ القرآنيةِ فى ضوءِ النحوِ واللغةِ من ناحيةٍ، ولأنهُ أقدمُ كتابٍ ظهرَ فى القراءاتِ السبعِ والحجةِ لها، هو وحجةُ الفارسيِّ (٣) من ناحيةٍ أخرى.

كذلك استطاعَ الإمامُ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسي (ت: ٤٣٧هـ)(٤) أن يربطَ فى كتابِه الكشفُ عن وجوهِ القراءاتِ السبعِ وعللِها وحُجَجِها، كلَّ وجهٍ منْ وجوهِ القراءاتِ بأصلِهِ من واقعِ الاستعمالِ العربيِ باحثاً فى أصولِ اللغةِ ولهجاتِها، ذاكراً ومسجلاً الكثيرَ من مذاهب

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الحجة لأبى على الفارسى: ١/١٤-١٥، تحقيق بدر الدين قهوجى، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث.

(٢) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء للجزرى: ١/٢٣٧، والامام ابن خالويه هو الحسين بن محمد بن خالويه النحوى اللغوى، أدرك فى بغداد جلة من العلماء، منهم ابن الانبارى، وابن مجاهد وابن دريد، انتقل الى الشام، وصحب سيف الدولة وكان معاصرا لأبى على الفارسى عنده، من تصانيفه، الاشتقاق، والمذكر والمؤنث والقراءات، واعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز. انظر: الفهرست: ٨٤، نزهة الألبا: (ص: ٢١١-٢١٢)، أنباه الرواه: ١/٣٥٩-٣٦١.

(٣) انظر: مقدمة كتابه الحجة لابن خالويه (ص: ٣) تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثانية، دار الشروق.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى: ١/٣٩٦.

المتقدمين لغويين ونحاة وقراء.(١)

وفي كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها استطاع الامام ابن جني ت: سنة ٣٩٢ هـ أن يؤكد لنا المزيد من الصلة بين القراءات والدراسات اللغوية عامة، وذلك بكثرة القراءات الشواذ التي درست نحويا ولغويا.(٢)

هذا وبالرجوع أيضا الى بعض التفاسير القرآنية المشهورة والمتداولة، مثل البحر المحيط، وغيره يستطيع الباحث أن يعقد مزيدا من الصلة بين القراءات القرآنية والدراسات اللغوية عامة، إذ كثيرا مايجد المتتبع في هذه التفاسير، قراءات قرآنية حفظت وسجلت مسندة وغير مسندة، مرتبطة بعدد من الظواهر اللغوية (الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية) تعرض آراء علماء اللغة ووجهات نظرهم وموقفهم من تلك القراءات.(٣)

وقد نجد في بعض المعاجم اللغوية شيئا من ذلك، ففي لسان العرب مثلا نجد الإمام ابن منظور المصري ت (٧١١ هـ) يعرض لنا نقولا كثيرة نقلها عن عدد من العلماء المشتغلين بالدراسات القرآنية، تطلعنا على جانب من مواقفهم تجاه القراءات من معاضدة لها واستشهاد بها على الجوانب الدلالية للكلمات العربية، إضافة إلى ماذكره هو لبعض من القراءات في معرض الاحتجاج بها أولها، مفاضلا بين بعض منها، ناظرا إلى الناحية اللغوية دون تغريق بين قراءة شاذة أو مشهورة.(٤)

الأمر الذي يؤكد لنا مزيدا من الصلة بين الدراسات اللغوية بعامة والقراءات القرآنية.

---

(١) انظر: مقدمة ^محققه^ الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي: ١/٣، تحقيق الدكتور: محي الدين رمضان، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر على سبيل المثال: الاحتجاج لقراءة (اسرايل) بلا همز سورة البقرة، آية: ٤٠، المحتسب: ١/٧٩، وقراءة (فبذلك فلتفرحوا) بالتاء سورة يونس (آية ٥٨)، المحتسب: ١/٣١٣ وغيرهم كثير.

(٣) انظر على سبيل المثال القراءات في ﴿مالك يوم الدين﴾ الفاتحة: آية ٣)، البحر: ١/٢٠-٢٢ وموقف بعض العلماء منها وتقديراتهم لها.

القراءات في ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.. ﴾ البقرة: ٢٨٤، البحر: ٣٦٠/١-٣٦١ وتقديرات العلماء لها وموقفهم من ذلك.

(٤) انظر على سبيل المثال: لسان العرب (مادة: بسط) واحتجاج ابن منظور لقراءة (بل يداه بسطان) المائدة: ٦٤، ومادة (فرض) واحتجاجه لأول سورة النور.

أما الصلةُ بينَ القراءاتِ القرآنيةِ واعرابِ القرآنِ ، فإنها صلةٌ وثيقةٌ جداً ، وهيَ معقودةٌ -إنْ صحَّ ظني - منذُ أنْ نشأَ هذا العلمُ خدمةً لكتابِ اللهِ - عزَّ وجلَّ - كما عرفْنا - في عمل أبي الأسودِ والخليلِ والقراءاتِ الواردةِ به بالطبعِ ، والتي تحتاجُ إلى بيانِ اعرابِها والعللِ فيها .

وبالرجوعِ إلى كتبِ إعرابِ القرآنِ خاصةً ، نستطيعُ أنْ نقفَ على حقيقةِ ذلكَ ، ولْنأخُذْ مثلاً كتابَ (إعرابُ القرآن) لأبي جعفرَ النحاسِ ت ٣٣٨هـ[١] حيثُ نجدُهُ يصرِّحُ في مقدمةِ هذا الكتابِ بأنَّ منهجَهُ فيه يتسمُ بذكرِ القراءاتِ التي تحتاجُ الى أنْ يبينَ إعرابَها والعللَ فيها ...[٢] الأمرُ الذي جعلَه يعتمدُ على بعضِ كتبِ القراءاتِ في كتابِهِ هذا متخذاً كتابَ أبي عبيدٍ (القاسم بن سلام) /ت: ٢٢٤هـ ، وكتابَ العلامةِ ابنِ سعدانَ النحْويِّ /ت: ٢٣١هـ[٣] مصدريْنِ هاميْنِ منْ مصادرِه المختلفةِ التي اعتمدَ عليها في تأليفِ هذا الكتابِ .

وهوَ في عرضِهِ بعضَ القراءاتِ ، يعرضُ لنا العديدَ منَ الضوابطِ التي رآها بنظرتِهِ وعلمِهِ والتي لابدَّ منْها ، كموافقةِ العربيةِ اعتماداً على الأغلبِ والأشهرِ في اللغةِ ، وموافقةِ العامةِ أو الجماعةِ ، وموافقةِ رسمِ المصحفِ .

" وهوَ كغيرِهِ منَ النحاةِ يعرضُ لنا موقفَهُ تجاهَ السبعةِ والعشْرةِ منها والشاذةِ ورواتِها أيضاً ، مقيماً الدراساتِ اللغويةَ حولَها ، عاقداً الصلةَ بينَها وبين اللهجاتِ العربيةِ ، ناسباً كلَّ لهجةٍ الى أصحابِها دونَ تضعيفٍ أو تخطئةٍ ، راصداً الظواهرَ الصوتيةَ والصرفيةَ والنحويةَ التي وجدَها في تلكَ اللهجاتِ وماوردَ حولَها من قراءاتٍ مسجلاً اختلافاتِ النحويينَ في ذلكَ ، مؤكداً لنا بكلِّ وضوحٍ عُمقَ الصلةِ بينَ القراءاتِ القرآنيةِ والدراساتِ اللغويةِ منْ ناحيةٍ وإعرابِ القرآنِ منْ ناحيةٍ أخرى "[٤] .

---

(١) انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٣/ ٣٠٠ .

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٦٥ ، تحقيق الدكتور زهير غازى زاهد ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب .

(٣) انظر :غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢/ ١٤٣ .

(٤) من الفصل الرابع من كتاب إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٢٧-١٤٢ (بتصرف) .

وفي كتاب إعراب القرآن للعلامة ابن خالويه ت. ٣٧٠ هـ ، نجده يحشد لنا عدداً كبيراً من القراءات ، عارضاً لها ضمن منهجه الذي كان يعتبر القراءة سنة لاتحمل على قياس العربية ، معتداً برسم المصحف ، وترك مايخالف ذلك ، مفضلاً قراءة على أخرى في أحيان كثيرة اعتماداً على قراءة أخرى خضعت لذلك المنهج ، مقيماً الدراسات اللغوية ، الصوتية والصرفية والنحوية فيما يورده من قراءات .(١)

والحقيقة قلما نجد كتاباً في إعراب القرآن بعامة ومما وصل إلينا بخاصة إضافة الى ما ذكرت كإعراب القرآن للعكبري ت سنة: ٦١٦ هـ والمسمى (إملاء مامن به الرحمن(٢) في وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن) ، ومشكل إعراب القرآن للإمام مكي بن أبي طالب القيسي صاحب الكشف ت ٤٣٧ هـ ، وإعراب القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري ت سنة ٥٧٧(٣) وغيرهم من كتب إعراب القرآن(٤) ، من ذكر لبعض القراءات القرآنية ، كيف لا ومعظم هذه الكتب قد أُلِّفت لذكر وجوه بعض القراءات ومايتصل بها من اعراب ودراسات لغوية .

الأمر الذي يجعلنا على يقين ، بأن الصلة بين القراءات والدراسات اللغوية واعراب القرآن صلة قوية ومتينة . ذلك أن القراءات القرآنية ، هي المنبع القدير الذي يثري اللغة ، والسجل الوافي الذي يعرض لنا الكثير من لغات العرب ولهجاتها ، والذي يمدها بالنمو والحياة لتصمد أمام التيارات الفكرية على اختلاف العصور والأزمنة .(٥)

---

(١) انظر القرآن الكريم ، وأثره في الدراسات النحوية (ص : ٢٨٢) للدكتور عبد العال سالم مكرم .

(٢) انظر : انباه الرواة : ٢/ ١١٧

(٣) انظر : انباه الرواة : ٢/ ١٧١ .

(٤) انظر : القرآن وأثره في الدراسات النحوية (ص : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

(٥) انظر : المصدر السابق : ٣٤٧ .

٢- نبذةٌ عن حياةِ أبي حاتمٍ :-

وفيها المباحثُ التاليةُ : -

١- مولدُه.

٢- نشأتُه وبعضُ صفاتِه.

٣- شيوخُه.

٤- العلماءُ منْ طبقتِه .

٥- آثارُه العلميةُ.

٦- تلاميذُه .

٧- مكانتُه العلميةُ ولا سيما فيما يتعلقُ بالدراساتِ القرآنيةِ واللغويةِ.

٨- وفاتُه.

قبلَ الحديث حولَ المباحثِ السابقةِ ، لعلَّهُ مِنَ المفيدِ - فيما أرى - بدءُ الكلامِ عنْ ذلكَ بمقدمةٍ بسيطةٍ ، تكونُ تعريفاً بهذا الامامِ ، الذي خدمَ العربيةَ لغةَ القــرآنِ .
فأقولُ مستعينةً باللهِ :-

هوَ الإمامُ أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ)(١) وفي سلسلةِ نسبهِ ، نجدُ اختلافاً بســيطاً ، ذكرتْهُ لَنا بعضُ كتبِ التراجمِ - فيما أعلمُ - بينَ الإختصارِ والسَّعةِ(٢) . وتنتهي سلسلةُ نسبهِ الى جُشَمٍ أوْ إلى سِجِسْتانَ ، فيقالُ أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدِ بنُ عثمانَ بنُ يزيدَ الجُشَمِيُّ)(٣) ويقالُ : أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ)السِجِسْتانى) .

والحقيقةُ أنَّ الكتبَ التي ترجمتْ لقبائلِ العربِ، قدْ اختلفتْ اختلافاً كبيراً فيما بينَها في التعريفِ ببَنِي جُشَمٍ أوْ بنى جِشَمٍ(٤) والتي رُبَّما يكونُ أبو حاتمٍ قدْ نُسبَ إلى بعضِ بطونِها بالولاءِ .

---

(١) انظر الثقات لابن حبان البستى : ٨/ ٢٩٣ ، الفهرست لابن النديم : ٨٦ ، نزهة الألبا : ١٨٩ ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير : ٥ / ٢١٨ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، شذرات الذهب : ٢ / ١٢١ .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤ / ٢٥٧ دار صادر بيروت لبنان ، الجرح والتعديل للرازى : ٤ / ٢٠٤ ، دار الكتب العلمية . معرفة القراء الكبار للذهبى : ٢١٩/٢ ، حيث قيل هو : " سهل بن محمد بن عثمان " وانظر : غاية النهاية : ٣٢٠/١ ، البداية والنهاية لابن كثير : م ١١-١٢ / ٢-٣ ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الاعلام للزركلى : ٣ / ١٤٢ ، دار العلم للملايين ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة : ٤ / ٢٨٥ ، دار احياء التراث العربى ، حيث قيل هو : (سهل بن محمد ابن عثمان بن يزيد) ، وزاد السيوطى فى البغية : ١ / ٦٠٦ ، الطبعة الأولى (سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم)والداودى فى طبقات المفسرين : ١ / ٢١٠ ، الطبعة الأولى ، تحقيق على محمد عمر بأنه : (سهل بن محمد بن محمد بن القاسم) .

(٣) انظر : البداية والنهاية : مجلد ١١-١٢ / ٢-٣ ، الاعلام : ٣ / ١٤٢ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢ / ٤٢٠ .

(٤) انظر : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب : ١ / ٧٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٣٣ ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة : ١ / ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢ / ٤٣٤ .

أما عنْ نسبتِهِ إلىٰ سِجِسْتان ، فان كتبَ التراجم التي ترجمتْ لهُ - فيما اطلعتُ عليهِ - تكادُ تُجمعُ على نسبتِهِ إلىٰ ذلكَ الإقليم ، تقريباً .

يقول السُّيوطيُّ : " والسِجِسْتانيُّ أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ) ، منسوبٌ الى سِجِسْتان " (١) .

ويقول السمعانيُّ صاحبُ الأنساب : " السِجِسْتانيُّ ، بكسْرِ السينِ المهملةِ والجيمِ وسكونِ السينِ الأخرىٰ بعدَها تاءٌ منقوطةٌ بنقطتَينِ منْ فَوْقٍ . هذهِ النسبةُ الى سِجِسْتانَ ، وهيَ إحدىٰ البلادِ المعروفةِ بكابُلَ . كانَ بها ومنْها جماعةٌ كثيرةٌ منَ العلماءِ والمحدثينَ . . . . وأبو حاتمٍ سهلُ بنُ محمدٍ السِجِسْتاني ، مِمَّنْ سكَنَ البصرةَ يُروي عن يزيدَ بنِ هارونَ ، وأبي جابرٍ الأزديّ ، روىٰ عنهُ أبو عُروبةَ الحَرّانيُّ . . . " (٢) . وهذا القولُ يبينُ لنا أنَّ أبا حاتمٍ سِجِسْتانيُّ الأصلِ ، بَصْريُّ المسكنِ والموطنِ والمنْشأِ .

١ - مولــده :-

إنَّ كتبَ التراجمِ المختلفةِ ، التي ترجمتْ لأبي حاتمٍ - ما رجعتُ إليهِ - لمْ تتعرضْ ألبتَةَ للحديثِ عنْ مولدِ أبي حاتمٍ وولادتِهِ ، لا مِنْ حيثُ الزمنُ ، ولا منْ حيثُ الموطنُ ، وبالرجوعِ إلىٰ الكتبِ التي ذكرتْ سنةَ وَفاتِهِ ، على ما فيها منْ خلافٍ ، بينَ سنةِ ٢٤٨هـ (٣) وسنةِ ٢٥٠هـ (٤) وسنةِ ٢٥٤هـ (٥) وسنةِ ٢٥٥هـ (٦) والكتبِ التي أشارتْ الى العُمُرِ الذي عاشَهُ ،

---

(١) المزهر للسيوطي : ٢ / ٤٤٥ باب (المنسوب الى البلد والوطن) تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية .

(٢) انظر : الأنساب للسمعاني : ٧ / ٨٦ الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية .

(٣) انظر : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير : ١١-١٢ / ٣ ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، وفيات الأعيان : ٣ / ٤٣٤ ، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : ٨٠ .

(٤) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٥ / ٢١٨ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان النجوم الزاهرة : ٢ / ٣٢٢ ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي : ١-٢ / ١٢١ .

(٥) انظر : المزهر للسيوطي : ٢ / ٤٦٤ ، وبغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ للسيوطي حيث أثبت سنة ٢٥٤ وغيرها من السنوات الأخرى .

(٦) انظر : الفهرست : ٨٧ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤ / ٢٥٧ . أنباه الرواة : ٢ / ٦٠ ، ٦١ ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٠٣ ، نزهة الألباء : ٢٠١ ، معجم الأدباء لياقوت الحموي : ١١-١٢ / ٢٦٥ .

نستطيعُ أنْ نرجّحَ أنَّ سنةَ ولادتِهِ كانتْ فيما يقاربُ منْ سنةِ ١٦٠ هـ / ٧٧٦م وبينَ هذينِ الزمنينِ، المولدُ والوفاةُ، عاشَ أبو حاتمٍ السجستانيُّ، حياةً طويلةً بلغتْ التسعينَ سنةً (١).

وعنْ مكانِ ولادتِهِ، فلاندري أينَ كانتْ، هَلْ هِيَ في سجستانَ أوْ في غيرِها منَ المواطنِ الأُخرى، فالمصادرُ التي بينَ أيدينا لمْ تُشِرْ إلى ذلكَ، وإجماعُها تقريباً على أنَّهُ سَكَنَ البصرةَ ونزلَ فيها (٢). تجعلُنا على يقينٍ أنَّ ولادتَهُ كانتْ في موطنٍ آخرَ غيرِها والله أعلمُ بذلكَ.

٢- نشأتُه وبعضُ صفاتِهِ :-

كانَ مولدُ أبي حاتمٍ - كما حققْنا - في عامِ (١٦٠هـ) تقريباً (٣)، أيْ في خلافةِ المهديِّ، ثالثِ خلفاءِ بني العباسِ. إذْ عاشَ أبو حاتمٍ وترعرعَ في ظلِّ الدولةِ العباسيةِ الأولى، بكلِّ ملابساتِها وأحداثِها ونُظُمِها وحضارتِها وثقافاتِها.

هذا ولمْ تذكرْ لَنا كتبُ التراجمِ التي رجعْتُ إليها شيئاً عنْ مراحلِ حياتِهِ المختلفةِ ونشأتِهِ الأولى بالذاتِ، وأكثرُ ما أوردَتْهُ لَنا إنما يدورُ حولَ حياتِهِ بعدَ أنْ ذاعَ صيتُهُ وأصبحَ مشهوراً، لَهُ تلاميذُهُ الذينَ يأخذونَ عنهُ.

الأمرُ الذي يجعلُنا نعودُ إلى المصادرِ المختلفةِ التي لَها صلةٌ بهِ، وإلى تلكَ النُتَفِ المبثوثةِ هُنا وهُنَاكَ في كتبِ التراجمِ، لعلَّنا نحظَى بشيءٍ منهَا يمكنُ أن يُلقي الضوءَ على بعضِ مراحلِ حياتهِ وعلاقتِهِ بالمجتمعِ الذيْ حولَهُ.

إنَّ أولَ ما نجدُهُ في كتبِ التراجمِ حولَ نشْأةِ أبي حاتمٍ، إنما يتعلقُ بالموطنِ الذيْ نزلَ فيهِ واتخذَهُ مقراً لعيشهِ وحياتِهِ، ولقدْ كانَ هذا الموطنُ هوَ البصرةَ، نزلَ بها واستوطنَها (٤) وعاشَ على أرضِها ونُسِبَ إِليْهَا (٥).

---

(١) بغية الوعاة : ١/ ٦٠٦، المزهر للسيوطي : ٢/ ٤٦٤.

(٢) انظر: انباه الرواة : ٢/ ٥٨، الثقات للامام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان أحمد التميمي البستي : ٨/ ٢٩٣، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٢١٠، تحقيق علي محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، الطبعة الأولى ١٣٩٢، ١٩٧٢م.

(٣) انظر: (ص/ ١٥) من الرسالة.

(٤) انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٥٨، طبقات المفسرين : ١/ ٢١٠، الثقات : ٨/ ٢٩٤.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب : ٤/ ٢٥٧، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٠.

هذا ولمْ يصلْنا شيءٌ عنْ حياتِه العائليةِ لا منْ ناحيةِ وَلَدِه حاتمٍ، الذي ربَّما يكونُ قد تكنَّى بهِ، أو ربما يكونُ مجردَ كنيةٍ تَسَمَّى بها فعُرِفَ بها واشتُهِرَ، ولا مِنْ ناحيةِ والديه سوى أنه كانَ هوَ وأبواهُ، قدْ جعَلوا الليلَ بينَهُم في القِيامِ والتعبدِ أثلاثاً فكانَ أبوهُ يقومُ الثلثَ، وأمهُ تقومُ الثلثَ، وأبو حاتمٍ يقومُ الثلثَ الأخيرَ فلمَّا ماتَ أبوهُ جعلَ أبو حاتمٍ الليلَ بينَهُ وبينَ والدتِه نصفينِ، فلما ماتتْ أمُّهُ، جعلَ أبو حاتمٍ يقومُ الليلَ كلَّهُ.(١) الأمرُ الذي يدلُّنا على حسْنِ تربيتهِ، وعلى نُسُكِهِ وصلاحِهِ، لقد كانَ رحمهُ اللهُ، صالحاً، عفيفاً، كثيرَ الصدقةِ والتلاوةِ، يتصدقُ كلَّ يومٍ بدينارٍ ويقرأُ بختمةٍ.(٢)

لقد صلى رحمهُ اللهُ بالبصرةِ ستينَ سنةً بالتراويحِ وغيرِها، فما أخطأَ يوماً ولا لحنَ يوماً ولا أسقطَ حرفاً ولا وقفَ إلا على حرفٍ تامٍ.(٣)

هذا وإنَّ تصدقَهُ كلَّ يومٍ بدينارٍ، يدُلنا على أنهُ كانَ في رغدٍ منَ العيشِ وسعةٍ ونعيمٍ في الرزقِ الذي ربَّما يكونُ لوالدِه دَخلٌ فيهِ أو ربما يكونُ سببُهُ منْ تجارتِهِ في الكتبِ وبيعِها، كما أشارَتْ إلى ذلكَ بعضُ كتبِ التراجمِ،(٤) وإنْ كانَ بعضُها الآخرُ قدْ أشارَ إلى تبحُّرِهِ بالكتُبِ لا تجارتِهِ فيها(٥) وفرقٌ بينَ كونِه يتَّجِرُ بالكتبِ وبينَ كونِه يَتبحرُ بِها .

وعن حياتِهِ العلميةِ، نجدُ أبا حاتمٍ ينشأُ محبّاً للعلمِ، يترددُ على حلقاتِهِ المُختلفةِ منذُ نعومةِ أظافرِهِ، والتي ضمَّها جامعُ البصرةِ ومسجدُها الكبيرُ.

لقد نشأَ أبو حاتمٍ في زمنٍ لم يكنْ يُستغنى فيهِ عنْ علمٍ دونَ آخرٍ منْ علومِ القرآنِ والعربيةِ، خدمةً لكتابِ اللهِ - عزَّ وجلَّ - الأمرُ الذي دفعَهُ لتلقي علومِ القرآنِ والحديثِ والعربيةِ بعامةٍ.

---

(١) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٣٢٠ .

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١١-١٢/ ٣ . وفيات سنة ٢٤٨ هـ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٢/ ٤٣٠ .

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٣٢٠ .

(٤) انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٥٩، طبقات المفسرين : ٢/ ٢١١ .

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم : (٨٧) .

بدأ أبو حاتم تلقي هذه العلوم وهو مازال صبياً حدثاً[١] وشاء الله أن يسعفه ويأخذ بيده ليشبَّ متتلمذاً على أيدي جلة من العلماء الأفاضل، يأتي في مقدمتهم العلامة أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت ٢٠٩-٢١٣هـ)[٢] والعلامة أبو زيد الأنصاري ت ٢١٥هـ[٣] والعلامة الأخفش (سعيد بن مسعدة (ت سنة ٢١٥هـ)[٤]، والأصمعي (عبد الملك بن قريب) ت ٢١٦هـ[٥] ومن قبلهم إمام القراءات وعالم العربية الإمام يعقوب الحضرمي ت ٢٠٥هـ[٦] وغيره من العلماء كما سيتضح لنا .

هذا ولم يكن أبو حاتم حبيس البصرة ، فقد غادرها لفترة وجيزة إلى بغداد[٧] ولفترة أخرى إلى مكة المكرمة ، قاصداً بيت الله الحرام[٨].

وقد نجد في بعض المصادر إشارات ومقالات تشير إلى أن أبا حاتم كان يشافه الأعراب ويأخذ عنهم ويسألهم ويسجل مقالاتهم في اللغة وغيرها[٩] ولا ندري هل كان أبو حاتم يفعل هذا عند قدومهم إلى البصرة وأسواقها لقضاء بعض شأنهم هنالك ، أو كما جرت عادة بعضهم في قدومهم الى البصرة وأسواقها الأدبية لعرض بضاعتهم من اللغة والأدب والشعر[١٠]، أو أنه رحل إلى البادية بنفسه ليفعل هذا ، فالشواهد التي بين أيدينا تشير إلى هذا

---

(١) انظر: الجمهرة لابن دريد (مادة : رقو) وأخذه العلم عن أبي عبيدة وهو مازال صبيا .

(٢) انظر: أنباه الرواة للقفطي : ٣ / ٢٨٠ .

(٣) انظر: شذرات الذهب : ٢ / ٣٤ ، العبر: ١ / ٢٨٩ .

(٤) انظر: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدى : ٧٤ ، شذرات الذهب: ٢ / ٣٦ .

(٥) انظر: العبر : ١ / ٢٩١ .

(٦) انظر: شذرات الذهب: ٢ / ١٤ ، العبر: ١ / ٢٧٢ .

(٧) انظر: طبقات المفسرين : ١ / ٢١٠-٢١١ ، بغية الوعاة للسيوطى : ١ / ٦٠٦ .

(٨) انظر: الخصائص لابن جنى : ١ / ٢٧٥ ، وقصته مع الاعرابى في الحرم .

(٩) انظر على سبيل المثال : الجمهرة مادة (رظف) وانشاد أم الهيثم له ، مادة (سلم) ومقالته مع رجل اعرابى من طىء .

(١٠) انظر: الفهرست لابن النديم : ٦٥ ، ٦٧ . وحديثه عن الأعراب من أمثال ثور بن يزيد وأبى سوار الغنوى وغيرهما من الأعراب الذين كانوا يعرضون بضاعتهم في اللغة والشعر والأدب بعامة .

وذلك وظاهرُ الأمرِ أنَّ أبا حاتمٍ قدْ فعلَ مافعلَهُ علماءُ عصرِهِ في هذا المجالِ ومنْ سبقَهُمْ من شيوخِهِمْ وأساتِذَتِهِمْ [١] فالأمرُ ليسَ مستبعداً عنه وهو إمامُ البصرةِ وجامِعِها في القراءةِ [٢] واللغةِ والنحوِ والعروضِ لقدْ بلغَ منْ تعظيمِ أهلِ البصرةِ لهُ، أنَّهم كانوا يقولونَ لهُ : " أنتَ شيخُنا واستاذُنا ونحوٌ من ذلكَ [٣] " فقدْ كانَ رحمهُ اللهُ ثقةً، قيِّماً بِعلْمِ اللغةِ والشعرِ، صادقَ الروايةِ، يقولُ الشعرَ ويصيبُ المعنى [٤] ، وذكرَ بعضُهم أنَّ لهُ شعراً كثيراً [٥] وعدَّهُ بعضُهم من الشعراءِ المتوسطينَ [٦] ونقلَتْ لنا عددٌ من المصادرِ قدرتَهُ ومهارتَهُ في إخراجِ المُعَمَّى [٧]، [٨] وقد قيلَ عن مذهبِهِ العَقَدِي أنهُ كانَ يظهرُ السنةَ ويضمرُ الاعتزالَ [٩] ، ويظهرُ العصبيةَ مع أصحابِ الحديثِ ويضمرُ العدلَ [١٠] ، وقد قيلَ : أنهُ كانَ كثيرَ الدُّعابةِ [١١] ، وشديدَ التعصبِ لمذهبِ البصريينَ في اللغةِ والنحوِ وعلومِ العربيةِ عامةً . وعصبيَّتُهُ تلكَ تبدو صريحةً وواضحةً على لسانِهِ في خَبَرٍ نقلَهُ السُّيوطيُّ قائلاً فيهِ على لسانِ بعضِهم : " أخبرَنا جعفرُ بنُ محمدٍ،

---

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان : ٨/٤٤٥ وسماع أبي حاتم الأعرابي من بلاد قيس وهو يكسر التاءات في قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ .. ﴾ وأنظر : على سبيل المثال : النخيل لأبي حاتم ص: ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٥، وإشارته الى بعض الأعراب الذين كان يأخذ عنهم ويشافههم ، تحقيق الدكتور : ابراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

(٢) انظر: أنباه الرواه: ٢/٣٤ . كثرة سماع أبي زيد من الأعراب . و٢/٢٥٨ رحلة الكسائي الى البادية وأخذه عن الأعراب في بوادي الحجاز ونجد وتهامه .

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي : ١/٢١٠ ، غاية النهاية في طبقات القراء للجزري ١/٣٢٠ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٠١ .

(٥) انظر: نزهة الألبا : ١٨٩ ، الفهرست : ٨٧ ، تهذيب التهذيب : ٤/٢٥٧ .

(٦) انظر: أنباه الرواة : ٢/٦٠ .

(٧) انظر: طبقات المفسرين : ١/٢١١ ، بغية الوعاة : ١/٦٠٦ .

(٨) انظر: الفهرست: ٨٧ ، نزهة الألبا :١٨٩ ، أنباه الرواة : ٢/٥٩-٦٠ .

(٩) المزهر للسيوطي : ٢/٤٠٨ .

(١٠) مراتب النحويين : ٨٠-٨١ .

(١١) انظر أنباه الرواة : ٢/٦٠ ، وطبقات اللغويين والنحويين للزبيدي : ١٠١ .

أخبرنا ابراهيمُ عنْ حميدٍ، قالَ: قالَ أبو حاتمٍ : إذا فسرتُ حروفَ القرآنِ المُخْتَلَفِ فيها، وحكيتُ عَنِ العربِ شيئاً فإنّما أُحكِيهِ عن الثقاتِ منهمْ ، مثلَ أبي زيدٍ والأصمعيِّ وأبي عبيدةَ ويونسَ والثقاتِ من الأعرابِ، وحَمَلَةِ العلمِ، ولا ألتفتُ إلىٰ روايةِ الكسائيِّ والأحمرِ والأمويِّ والفراءِ وغيرِهم ».(١)

والذى يَظهرُ لي أنَّ حالَ أبي حاتمٍ في تعصبهِ هذا، حالُ غيرِهِ منْ بعضِ علماءِ البصرةِ مِمّن تعصبُوا لمذهبِهم، وزجوا أنفسَهم في الصراعِ الذي كانَ دائراً بينَهم وبينَ علماءِ الكوفةِ والذى كانَ يُغْلِي منْ شأنِ علماءِ البصرةِ، وذلكَ لحيازِهِم علىٰ قصبِ السبقِ في علومِ العربيةِ ولاسيما النحوِ في اعتقادِهِم.

والحقيقةُ أنَّ تعصّبَه هذا، هو الذي دفعَه - على حسبِ ما أرىٰ - إلىٰ الطعنِ في جُلّةِ علماءِ الكوفةِ(٢) ولا حقَّ لأبي حاتمٍ في الطعْنِ بأي إمامٍ من الأئمةِ - إنْ صحَّ ذلكَ عنهُ - مهما يكُن قدرُه(٣) خصوصاً أنَّ جميعَهم تضافَروا لخدمةِ العربيةِ لغةِ القرآنِ فجزاهُم اللهُ جميعاً - كلَّ خيرٍ وجزاهُ معهمْ .

لقد نشأَ - رحمهُ اللهُ - مُحباً للعلمِ والتعلمِ، منذُ الصغرِ، ومازالَ مقبلاً على النهلِ منْ مواردِهِ المختلفةِ، إلىٰ أنْ أصبحَ إماماً لهُ حلقتُه، ولهُ تلاميذُه، وانبرَى يخدمُ العربيةَ كما خدمَها غيرُه من شيوخِهِ وأساتذتِهِ .

---

(١) المزهر للسيوطى : ٢ / ٤١٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال : طعْنه بالرؤاسبى فى مراتب النحويين : ٢٤، المزهر: ٢ / ٤٠٠ ، وطعنه فى حمزه الزيات ، مراتب النحويين : ٢٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال : طعْنه بالأخفش أستاذه فى طبقات النحويين واللغويين لأبى طيب اللغوى (ص : ٧٤-٧٥) ، وذمه لمختصر الجرمى : ٧٧، ورأيه بالمازنى والرياشى (ص : ٩٩) .

٣- شـيوخـه :-

أسعف الحظ أبا حاتم في التلمذة والنهل من ثقافة شيوخ أجلاء، عرفوا وشهروا في عصرهم - ومازالوا على شهرتهم ومكانتهم العلمية تلك الى عصرنا هذا - نظراً لثقافتهم المتنوعة وسعة علمهم بالتراث الثقافي العربي الاسلامي، القائم على علوم القرآن والحديث الشريف واللغة والأدب.

تدفعه في ذلك همة عالية، وعزم صادق، ورغبة أكيدة للاطلاع والمعرفة والالمام بشتى صنوف العلم وفروعه. والتي ضمها جامع البصرة ومسجدها الكبير، والحلقات العلمية التي كانت تعقد فيه والتي كان على رأسها عدد من شيوخ أبي حاتم سواء ممن لازمهم فترة طويلة آخذاً عنهم جلة من المعارف والعلوم، أو جانباً معيناً من جوانب العلم وفروعه المتعددة، التي عرفت وشهرت في ذلك العصر، وكان لأبي حاتم حظاً من التزود بها.

وفيما يلي ثبت بشيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم، يأتي في مقدمتهم الشيوخ الذين أخذ عنهم قراءة القرآن وحروفه.

ولقد أخذ أبو حاتم القراءة عرضاً على الامام يعقوب الحضرمي وسلام الطويل وأيوب ابن المتوكل وروى الحروف عن اسماعيل بن أويس والأصمعي ومحمد بن يحى القطعي وسعيد ابن أوسى وعبيد بن عقيل.(١) والحقيقة أن جل اعتماد أبي حاتم في القراءة إنما كان على الامام يعقوب الحضرمي، إذ غالباً ما نجد قراءته تقرن بقراءة ذلك الامام(٢) اضافة الى أن

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣٢٠.

(٢) انظر: على سبيل المثال : البحر المحيط: ٦/ ٣٩٠ وقراءته هو ويعقوب * .... إنّ الذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقوا ذُباباً * سورة الحج ،آية ٧٣ : ٧/ ٢٥٢ وقراءتهما (ساداتنا) بالجمع في قوله تعالى : * وقالوا رَبَّنا إنّا أطَعْنا سادَاتَنا ... * الأحزاب : ٦٧، وانظر: الغاية لابن مهران : ٤٣ أو قراءتهما * ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ... * الأنعام : ٢٣ بالتذكير والنصب والغاية : ١٥٨، وقراءتهما * نُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ * بالتاء في تغفر مبنيا للمفعول ورفع خطيئتكم مع الجمع ، الأعراف : ١٦١، وتفسير الشوكاني : ٢/ ٣١١ وقراءتهما (من حيي) بياءين على الأصل في قوله تعالى : * لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويحيى مَنْ حَيِيَ ... * الأنفال : ٤٢.

أغلبَ المصادِرِ قدْ اكتَفَتْ بالاشارَةِ الى أخذْهِ القراءَةَ عنهُ فقطْ وإنْ كانَ هذا لا يمنــعُ أنْ يأخذَ عنْ غيرهِ.(١) فى رأيِ .

ولأجلِ هذا فضلتُ أنْ أبدأَ بالترجمةِ لِإمامِ أهلِ البصرةِ ومقرئها - فى زمانهِ - يعقوبَ الحضرمىّ، شيخاً أولا من شيوخِ أبى حاتمٍ فى القراءَةِ .

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى :١/ ٢٢٠ ، العبر: ١/ ٤٥٥ ، وفيات سنة ٢٥٠هـ ، الجرح والتعديل للرازى : ٤ / ٢٠٤ ، شذرات الذهب: ١ -٢/ ١٢١ وفيات ٢٥٠ ، تهذيب التهذيب : ٤/ ٢٥٧ .

١- شيوخُ أبي حاتمٍ في القراءةِ وحروفِ القرآنِ :-

أ - الشيوخُ الذينَ أخذَ عنهمْ القراءةَ عرضاً :-

١- يعقوبُ الحضرميُّ ت : سنةَ ٢٠٥ هـ (١)

هوَ يعقوبُ بنُ اسحاقَ ، أبو محمدٍ الحضرميُّ ، امامُ البصرةِ ومقريها ، أخذَ القراءةَ عرضاً عن سلامِ الطويلِ (٢) وغيرِه ، رَوَى حرفَ أبي عمرو بالادغامِ ، وسمعَ الحروفَ منَ الكسائي ومنْ حمزةَ ، وبرعَ في الاقراءِ ، منْ تلاميذِه : أبو عمرو الدوريُّ والمازنيُّ وأبو حاتمٍ السجستانيُّ وخلقٌ سواهُم (٣) . قالَ أبوالقاسمِ الهذليُّ (٤) : " لمْ يُرَ في زمنِ يعقوبَ مثلُهُ ، كانَ عالماً بالعربيةِ ووجوهِها ، والقرآنِ وخلافِه ، فاضلاً ، تقياً ، نقياً ، ورعاً ، زاهداً ... (٥) "

كانَ أبو حاتمٍ منْ علماءِ يعقوبَ المقربينَ اليهِ ، وقدْ بلغَ منَ المنزلةِ عندَهُ أنْ يجلسَ الى جنبِ منْ يقرأُ عليهِ ، فاذا فرغَ القارئُ الذي يقرأُ عليهِ أخذَ أبو حاتمٍ مكانَه وبدأَ القراءةَ منَ الموضعِ الذي يتركُه (٦) ، وقدْ بدأَ القراءةَ عليهِ والأخذَ عنهُ وهو مازالَ غلاماً حدثاً (٧) ، ولنسمعْ الى الامامِ يعقوبَ وهو يقولُ فيه شاهداً لهُ بحسنِ التلاوةِ والقراءةِ : :

إسمعِ القرآنَ إنْ يقرؤهُ : : سهلُ القارئُ زينُ القَرأهْ (٨)

هذا ولمْ تكنْ منزلةُ الامامِ يعقوبَ منزلةً قليلةً عندَ أبي حاتمٍ ، لقدْ كانَ يبادلُهُ نفسَ الشعورِ ، معترفاً بفضلِهِ ومنزلتِهِ العاليةِ قائلاً : " هو أعلمُ منْ رأيتُ بالحروفِ والاختلافِ في

---

(١) انظر: العبر: ١/ ٢٧٢ ، شذرات الذهب: ٢/ ١٤ .

(٢) هو الامام سلام بن سليمان الطويل ، شيخ يعقوب ورجح ابن الجزري كونه استاذا لأبي حاتم وستأتي ترجمته.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري : ٢/ ٣٨٦ ، معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/ ١٥٧-١٥٨ .

(٤) الامام أبو القاسم الهذلي ، صاحب الكامل : ت ٤٦٥ هـ ، انظر: شذرات الذهب: ٣/ ٣٢٤ وقد سبقت ترجمته.

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/ ١٥٨ .

(٦) انظر: غاية النهاية : ٢/ ٣٨٦ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٣-٦٤ .

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٥٩ والبحر المحيط : ٢/ ٣٨٩ وجوابه ليعقوب في أصل دأب بفتح الهمزة وهو مازال غلاما واستحسان يعقوب لجوابه.

(٨) طبقات النحويين واللغويين : ١٠٢ .

القرآنِ وعللهِ ومذاهبِهِ ومذاهبِ النحوِ، وأروى الناسِ لحروفِ القرآنِ وحديثِ الفقهاءِ.(١)

والحقيقة أن تأثرَ الامامِ أبي حاتمٍ بشيخِهِ يعقوبَ واستفادتِه منهُ في القراءةِ وعلومِ العربيةِ، كانَ تأثراً قوياً واستفادةً عظيمةً، على الرغمِ منْ أنّ الفترةَ التى قضاها فى ملازمتِهِ لم تكنْ طويلةً، اذا ماقيستْ بالفترةِ التي قضاها مع شيوخِهِ الآخرينَ اذ توفيَ يعقوبُ كما يقولُ البخاريُ وغيرهُ فى ذى الحجةِ منْ سنةِ خمسٍ ومائتينِ وله ثمانٍ وثمانونَ سنةً - رحمه الله -.(٢)

لكن قربَ أبي حاتمٍ منهُ، وملازمتَه لهُ، جعلتْهُ بلاشكٍ - يأخذُ عنهُ الكثيرَ ويستفيدُ منهُ،(٣) وسعَ اللهُ الشيخَ الذى مافتيءَ يُعطى ويفيدُ، والتلميذَ الذى استفادَ، برحمتِهِ وشملَهُما بمغفرتِهِ.

٢- سلامُ الطويلُ ت : ١٧٠هـ :-

هو الامامُ سلامُ بنُ سليمانَ، أبو المنذرِ المُزنيُ، مولاهُم البصرى، مقرئٌ ونحويٌ، ثقةٌ جليلٌ، منْ شيوخِهِ عاصمُ بنُ أبى النجودِ، وأبو عمرو بنُ العلاءِ، وعاصمُ الجحدرى، وغيرُهم.(٤) يقولُ الامامُ يعقوبُ بنُ اسحاقَ: " لمْ يكنْ فى وقتِ سلامِ بنِ أبى المنذرِ منْ هوَ أعلمُ منهُ وكانَ نحوياً فصيحاً(٥)"، قرأ عليه الامامُ يعقوبُ الحضرميُ، وهارونُ بنُ موسى الأخفشُ(٦) وأيوبُ بنُ المتوكلِ.(٧)

---

(١) انظر: غاية النهاية : ٢/٣٨٧، ٢/٣٨٩.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ٥١، أنباه الرواة: ٤/١٥١، غاية النهاية ٢/٣٨٩.

(٣) انظر على سبيل المثال : القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس (١٥٠، ٢٨٨، ٣٢٤، ٥٦١)، تحقيق الدكتور: أحمد خطاب العمر، الطبعة الأولى، بغداد.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى : ١/١٣٣، غاية النهاية لابن الجزرى ١/٣٠٩.

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبى : ١/١٣٣.

(٦) الامام هارون بن موسى الأخفش: شيخ القراء بدمشق، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابن ذكوان، كان ثقة معمرا، وصنف كتبا كثيرة فى القراءات والعربية، رجعت اليه الامامة فى قراءة ابن ذكوان. انظر غاية النهاية : ٢/٣٤٧، معرفة القراء الكبار: ١/٢٤٧-٢٤٨.

(٧) أيوب بن المتوكل : امام ثقة، له اختيار فى القراءة وستأتى ترجمته. انظر غاية النهاية : ١/١٧٢.

وذكره ابنُ حبانَ في الثقات،(١) وقالَ أبو حاتمٍ :صدوقٌ ولينُ العقيليِّ حديثَه(٢)".

وما يجب ذكره ،أن كُتبَ التراجم والطبقاتِ الخاصةِ بطبقاتِ القراءِ - مما رجعتُ اليه - لم تنصْ صراحةً على أخذِ أبي حاتمٍ القراءةَ مباشرةً عنْ سلامٍ الطويلِ باستثناءِ طبقاتِ ابنِ الجزريِّ، إذْ تعرّضَ لذلكَ في ترجمتهِ لأبي حاتمٍ بقولِهِ :" ويقالُ عرضَ على سلامٍ الطويلِ وأيوبَ بنِ المتوكلِ . . ."(٣) ،وقولُهُ هذا يُفهمُ منهُ أنهُ كانَ يرجح ذلكَ دونَ اثباتٍ مطلقٍ .

والراجحُ - عندي - أنْ أخْذَ الامامِ أبي حاتمٍ للقراءةِ عنْ الامامِ سلامٍ الطويلِ لمْ يكنْ مباشرةً وإنما كانَ عنْ طريقِ شيخهِ الأولِ الامامِ يعقوبَ الحضرميِّ ، خصوصاً اذا عرفْنا أنَّ الامامَ سلامَ توفيَ فيما يقاربُ منْ سنةِ احدى وسبعينَ ومائةٍ(٤) وقد رجحنا منْ قبلُ ،أنَّ ولادةَ أبي حاتمٍ كانتْ فيما يقاربُ منْ سنةِ ستينَ ومائةٍ(٥)،يضافُ الى ذلكَ أن المازنيَّ(٦) معاصرُ أبي حاتمٍ يقولُ مايفيدُنا في هذا المقامِ :" لو أدركَ سلامُ استاذَ يعقوبَ لاحتاجَ أنْ يأخذَ عنه(٧)" ،وقولُهُ لو أدركَ : أيْ لو أدركَ أبو حاتم استاذَ شيخهِ يعقوبَ،سلامُ الطويلَ للزمهُ أنْ يأخُذَ عنهُ . إذا هو لمْ يدركْهُ ولكنْ أدركَ تلميذَه يعقوبَ،فأخذَ عنهُ وكانَ شيخاً لهُ ، تغمدَ اللهُ الجميعَ برحمته ورضوانه.

---

(١) ابن حبان هو: الامام محمد بن حبان التيمى البستى ،أبو حاتم ،صاحب كتاب الثقات، ت ٣٥٤هـ .

(٢) انظر: غاية النهاية لابن الجزرى: ١/ ٣٠٩.

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء :١/ ٣٢٠.

(٤) انظر: المصدر السابق :١/ ٣٠٩، معرفة القراء الكبار: ١/ ١٣٣.

(٥) انظر: (ص: ١٦) من الرسالة .

(٦) المازنى : هو الامام أبو عثمان بكر بن محمد بن أهل البصرة ،أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وغيرهما وعاصر أبو حاتم والرياشي وغيرهما ،من تلاميذه المبرد ،ت : ٢٤٩هـ ، انظر: نزهة الألبا : ١٨٢ ،أنباه الرواة : ١/ ٢٨١-٢٨٣، مراتب النحويين : ٧٧-٨٠، طبقات الزبيدى : ٩٢-١٠٠.

(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٥٧.

٣- أيوبُ بنُ المتوكلِ الأنصاريُّ البصريُّ، ت سنةَ ٢٠٠هـ:-

إمامٌ ثقةٌ، ضابطٌ، له اختيارٌ في القراءةِ تَبِعَ فيه الأثرَ، وكانَ منْ جُلةِ القراءِ الذينَ أخذوا القراءةَ عنْ سلامِ الطويلِ، وأبي الحسنِ الكسائيِّ(١) وحسينِ الجعفيِّ(٢) وغيرِهم. قرأَ عليهِ جماعةٌ أجلُّهم محمدُ بنُ يحيى القطعيُّ(٣)»(٤).

نصَّ ابنُ الجزريِّ على أخذِ أبي حاتمٍ القراءةَ عنهُ عرضاً(٥) ونقلَ الذهبيُّ قولَ أبي حاتمٍ الآتي فيهِ: «أيوبُ بنُ المتوكلِ منْ أقرأِ الناسِ وأرواهُم للآثارِ في القراءِ»(٦)، توفي رحمَهُ اللهُ سنةَ مائتينِ للهجرةِ(٧) وعنهُ يقولُ الامامُ يعقوبُ الحضرميُّ عندما دُفِنَ: «يرحمُكَ اللهُ يا أيوبَ ما تركتَ خلفَكَ أعلمَ بكتابِ اللهِ منكَ»(٨).

---

(١) أبو الحسن الكسائي هو الامام على بن حمزة الأسدى الكوفي، أحد القراء السبعة، تلميذ الامام حمزه، اليه انتهت الامامة في القراءة والعربية، ت سنة ١٨٩هـ، انظر: معرفة القراء الكبار في ترجمته: ١/١٢٠-١٢٨، غاية النهاية: ١/٥٣٥-٥٤٠، أنباه الرواة: ٢/٢٥٦-٢٥٧.

(٢) حسين الجعفي: هو الامام على بن الحسن، أحد أعلام الكوفة، تلميذ حمزة، شهد له الكسائي أمام الرشيد بأنه من أقرأ الناس في زمانه، توفي سنة ٢٠٣هـ، انظر: غاية النهاية: ١/٢٤٧.

(٣) محمد بن يحى القطعي: امام مقرئ، تلميذ عبيد بن عقيل، وأبو زيد الأنصاري أيضا روى القراءة عنه جماعة منهم على بن نصر الجهضمي وغيره. انظر: غاية النهاية: ٢/٢٧٨.

(٤) انظر: غاية النهاية: ١/١٧٢، معرفة القراء الكبار: ١/١٤٩.

(٥) انظر: غاية النهاية: ١/٣٢٠.

(٦) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/١٤٩.

(٧) انظر: المصدر السابق: ١/١٤٩، غاية النهاية لابن الجزري: ١/١٧٣.

(٨) انظر: غاية النهاية في طبقات ابن الجزري: ١/١٧٣.

ب ـ الشيوخُ الذينَ روىٰ عنهمْ الحروفَ :ـ

١ ـ اسماعيلُ بنُ أبي أويس ت : ٢٢٧هـ [١] :ـ

هو الامامُ أبو عبدِ اللهِ المدني ، اسماعيلُ بنُ أويسٍ ، ابنُ أختِ الامامِ مالكِ بنِ أنس ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ [٢] قرأ على الامامِ نافعٍ [٣] ولهُ عنهُ نسخةٌ ، وروى القراءةَ عنهُ خلقٌ كثيرٌ منهم الامامُ أبو حاتمٍ السجستانيُ وابراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُ [٤] وغيرُهما [٥].

٢ ـ محمدُ بنُ يحيى القطعي :ـ

امامٌ مقرئٌ مؤلفٌ متصدرٌ ، نص ابنُ الجزريّ عنْ أخذِ أبي حاتمٍ القراءةَ عنهُ [٦]. أخذَ القراءةَ عرضاً عنْ أيوبَ بنِ المتوكلِ [٧] وروى الحروفَ عنْ جُلّةٍ منَ العلماءِ منهمْ أبو زيدٍ الأنصاري/ت ٢١٥هـ على الأرجحِ ، وروى القراءةَ عنهُ جماعةٌ منَ العلماءِ منهم الفضلُ بنُ شاذانَ/ت ٢٩٠هـ تقريباً [٨] وغيرُهُ ، وروىٰ عنهُ أبو داودَ ولا نعلمُ سنةَ وفاتِهِ [٩].

---

(١) غاية النهاية : ١/١٦٢.

(٢) الامام مالك بن أنس: امام دار الهجرة، وصاحب المذهب المعروف، أخذ القراءة عرضا عن الامام نافع بن أبي نعيم، ولد سنة ثلاث وسبعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة . انظر غاية النهاية : ٢/٣٦.

(٣) الامام نافع : أحد القراء السبعة ، أقرأ الناس دهرا طويلا ، نيفا عن سبعين سنة . أنظر: ترجمته في كل من غاية النهاية: ٢/ ٣٣٠-٣٣٤ ، معرفة القراء الكبار : ١/١٠٧-١١١.

(٤) ابراهيم بن سعيد الجوهري : بغدادي مشهور، يكنى بأبي اسحاق ، أخذ القراءة عن ابني اسماعيل بن أويس . غاية النهاية : ١/١٥.

(٥) انظر: غاية النهاية : ١/١٦٢، ١/٣٢٠.

(٦) المصدر السابق : ١/٣٢٠.

(٧) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، شيخ أبي حاتم ، سبقت ترجمته . انظر: غاية النهاية : ١/١٧٢.

(٨) الفضل بن شاذان : أبو العباس الرازي، امام كبير، ثقة عالم . انظر: غاية النهاية : ٢/١٠، معرفة القراء : ٢/ ٢٣٤.

(٩) انظر: غاية النهاية : ٢/٢٧٨.

٣- عبيدُ بنُ عقيلٍ ، ت سنةَ : ٢٠٧ هـ[١] :-

راوٍ ضابطٌ ، صدوقٌ ، يكنى بأبي عمرو ، هلاليٌّ ، بصريٌّ ، روى القراءةَ عنْ أبي عمرو بنِ العلاءِ[٢] ، وغيرِه[٣] ، روى القراءةَ عنهُ عددٌ منَ العلماءِ ، منهم الامامُ خلفُ بنُ هشامٍ ، ت ٢٢٧ هـ[٤] ، ومحمدُ ابنُ يحيى القطعي ، وأبو حاتم السجستاني في قولِ الهذليِّ[٥] ، قال أبو حاتم الرازي صدوق ، وفي قولِ البخاريِ أنهُ توفيَ في رمضانَ منْ سنةَ سبعٍ ومائتينِ هجرية[٦] .

والجديرُ بالذكرِ أنَّ ابنَ الجزريّ ، أشارَ في ترجمتِهِ لأبي حاتمٍ ، أنهُ قدْ روى الحروفَ أيضاً ، عنْ سعيدِ بنِ أوسٍ (أبو زيدٍ الأنصاري) ت ٢١٥ هـ ، وعن الامامِ الأصمعيِّ (عبدِ الملكِ ابنِ قريب) ت ٢١٦ هـ . ونظراً لتلمذتِهِ على أيديهما بعددٍ منَ المعارفِ التي تجمعها علومُ العربيةِ ، إضافةً الى أخذِهِ الحروفَ عنهما ، آثرتُ الترجمةَ لهذينِ العَلَمينِ ، ضمنَ الترجمةِ لباقي شيوخِهِ الذينَ أخذَ عنهُمْ عدداً من العلومِ ونهلَ منْ ثقافاتِهمُ المتعددةِ في القراءاتِ والحديثِ وعلومِ القرآنِ والعربيةِ .

وبقي أنْ أقولَ في هذا المقامِ ، أنَّ بعضَ كتبِ التراجمِ - مما رجعتُ اليهِ - قد نصتْ على روايتِهِ عن أبي عبدِ الرحمنِ المقرئِ[٧] ، ومادامتْ قدْ نعتّته بالمقرئ ، فالراجحُ لديَّ أنْ يكونَ قدْ قرأَ عليهِ ، يؤكدُ ذلكَ لنا ماوجدناهُ منْ تراجمَ عنهُ[٨] وإنْ لمْ تنصَّ على روايةِ أبي حاتمٍ عنهُ وتلمذتِهِ على يديهِ في مجالِ القراءةِ أو غيرِها .

---

(١) انظر : المصدر السابق : ١/٤٩٦ .

(٢) الامام أبو عمرو بن العلاء : أحد القراء السبعة ، مقرئ أهل البصرى ، أخذ القراءة عنه جلة من العلماء . انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ١٠٠-١٠٥ ، غاية النهاية : ١/ ٢٨٨-٢٩٢ .

(٣) انظر : غاية النهاية : ١/ ٤٩٦ .

(٤) الامام خلف بن هشام : من الأعلام المشهورين ، له اختيار أقرائه ، وخالف فيه حمزه ، وحدث عنه مسلم ، وأبوداود ، وأحمد بن حنبل وغيرهم . ت (رحمه الله) سنة ٢٢٩ هـ ، انظر : معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٠٨-٢١٠ ، غاية النهاية : ١/ ٢٧٢-٢٧٤ .

(٥) انظر : غاية النهاية : ١/ ٤٩٦ ، ١/ ٣٢٠ .

(٦) المصدر السابق : ١/ ٤٩٦ .

(٧) انظر : الأنساب للسمعاني : ٧/ ٨٨ ، الجرح والتعديل للرازي : ٤/ ٢٠٤ .

(٨) انظر : غاية النهاية للجزري : ١/ ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، تهذيب التهذيب : ٦/ ٨٣ .

٢- شيوخ أبي حاتم الذين تلمذ على أيديهم، بأنواع من المعارف والعلوم: على حسب سني وفياتهم :-

١- أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : ت على الأرجح ما بين سنة ٢٠٩-٢١٣هـ.(١)

من أعلام البصرة المشهورين في اللغة والنحو، يقول الجاحظ:(٢) " لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي، أعلم بجميع العلوم منه "(٣)، روى عنه جماعة من العلماء المعدودين منهم الامام أبو عبيد (القاسم بن سلام) ت ٢٢٤هـ، والامام أبو عثمان المازني ت ٢٤٩هـ وأبو حاتم السجستاني وغيرهم (٤)، كان معاصراً لأبي زيد والأصمعي(٥)، وكان تلميذه أبو حاتم من المقربين اليه المكرمين عنده(٦)، فقد لازمه رحمه الله وهو مازال صبياً، حدثاً(٧) وملازمته تلك هي التي جعلته يعرف الكثير عنه، حيث كان يسأل عنه فيجيب، وعنه دفع تهمة قوله بالقدر(٨)، توفي رحمه الله عن عمر طويل قضاه في التأليف والتصنيف، فقد عدّ له صاحب الفهرست ما يقارب من مائة مصنف(٩). قال أبو حاتم: " مازال أبو عبيدة يصنف حتى مات "(١٠).

---

(١) انظر: شذرات الذهب: ٢/ ٢٤، العبر: ١/ ٢٨٢، أنباه الرواة: ٣/ ٢٨٠.

(٢) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، كان عالما بالأدب فصيحا بليغا، من أئمة المعتزلة ت سنة ٢٥٥هـ، من كتبه المشهورة الحيوان، البيان والتبيين، البخلاء. انظر: ترجمته في نزهة الألبا: ١٩٢-١٩٥، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٦/ ٧٤-١١٤.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١٩٢.

(٤) انظر: أنباه الرواة: ٣/ ٢٧٧.

(٥) انظر: المزهر للسيوطي: ٢/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٦) انظر: مراتب النحويين: ٤٥، أنباه الرواة: ٣/ ٢٨١.

(٧) انظر على سبيل المثال: الجمهرة لابن دريد مادة: رقو وأخذ أبي عبيدة بيده وقوله له: ياصبي تعلم هذه فائدة أنشدتك اياها. والمزهر للسيوطي: ٢/ ٤٠٣، مراتب النحويين: ٤٣، وتلمذته على يديه وخدمته له.

(٨) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٩٣.

(٩) انظر: الفهرست: ٧٩-٨٠، انباه الرواة: ٣/ ٢٨٥- ٢٨٧.

(١٠) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٩٣.

وأشهر مصنف له مما وصلنا كتابه (مجاز القرآن) ذلك الكتاب الذي ترجع احدى رواياته الى تلميذه أبي حاتم،[(١)] الأمر الذي يؤكد لنا بكل وضوح عمق الصلة بين الشيخ والتلميذ (يرحمهما الله) .

٢- الأخفش (سعيد بن مسعدة) ت سنة ٢١٥ هـ[(٢)] :-

من أكابر أئمة النحويين البصريين الامام أبو الحسن (سعيد بن مسعدة) ، مولى بني مجاشع . تلميذ سيبويه ومن أعلم من أخذ عنه[(٣)] حيث نقل كتابه عنه ورواه وأقرأه لجلة من العلماء منهم أبو حاتم،[(٤)] فقد روى أبو حاتم علم الإمام سيبويه عن الأخفش ، وقرأ الكتاب عليه مرتين[(٥)] بعد ملازمة طويلة قضاها معه متلمذا ومستفيدا من علمه بالنحو واعراب القرآن بخاصة وعلوم العربية بعامة ، ومتبحرا بكتبه ومؤلفاته ، الأمر الذى حيذه للرد فيها رداً حسناً عندما كانت تقرأ عليه.[(٦)]

هذا ولم يقف الأمر بين الشيخ والتلميذ عند هذا المستوى ، بل لقد كان تأثر أبي حاتم باستاذه وشيخه الأخفش كبيراً . سنلحظه فى المبحث الخاص بتأثره به ، بشكل واضح[(٧)] ولكن مما يجب ذكره فى هذا المقام ، أن بعض كتب التراجم والطبقات - التي اطلعت عليها - أشارت الى طعن أبي حاتم بخلق وعلم استاذه الأخفش.[(٨)]

---

(١) انظر: مقدمة مجاز القرآن ، تحقيق الاستاذ فؤاد سزكين : ١ / ٢٠ ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، مؤسسة الرسالة ، لبنان : بيروت .

(٢) انظر: شذرات الذهب: ٢ / ٣٦ .

(٣) انظر: نزهة الألبا : ١٣٣ ، أنباه الرواة : ٢ / ٣٦ .

(٤) من العلماء الذين قرأوا الكتاب عليه : الكسائى ، وأبو عمرو الجرمى وأبو عثمان المازنى أنظر: أنباه الرواة : ٢ / ٣٧ ، ٢ / ٤٠ .

(٥) انظر: نزهة الألبا : ١٨٩ ، الفهرست : ٨٧ .

(٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٠١ .

(٧) انظر: (ص: ٣٤٢ - ٣٥٦) من الرسالة

(٨) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ٧٥ ، ٧٦ ، أنباه الرواة : ٢ / ٣٧ - ٣٨ ، حيث نسبه الى القدرية ، شاكا فى خلقه ، وعاب كتابه فى المعانى والقراءات .

والذى أراهُ أن هذهِ الأقوالَ يجبُ أن تُؤخذَ بحذرٍ وحيطةٍ لأسبابٍ عدةٍ يأتي في مقدمتها :-

١- أنَّ هذهِ الأقوالَ تُنسبُ الى أبى حاتم مباشرةً فى بعضٍ منها (١) فى حين أنّ بعضَها الآخرَ ينسبُها على لسانِ أحدهم ، والقولُ يرجعُ فيها الى أبى حاتم (٢). يضافُ الى ذلك أنَّ الكتبَ التى أشارت الى ذلك قليلةٌ اذا ماقيستْ بغيرها من الكتبِ الأخرى التى ترجمتْ للتلميذِ والأستاذِ . وأن القولَ فيها لم يَردْ على لسانِ أحدٍ من تلاميذِ أبى حاتمٍ أو المقربينَ اليهِ .

٢- إنَّ المطلعَ على ماجاءَ متناثراً فى ثنايا بعضِ الكتبِ التى تُظهرُ لنا تأثرُ أبى حاتمٍ بشيخهِ وأستاذهِ الأخفشِ يلمسُ بشكلٍ واضحٍ مدى هذا التناقضِ العجيبِ بينَ تلكَ الأقوالِ وقولِ أبى حاتمٍ فى أكثرِ من موضعٍ " كذا قال معلمُنا الأخفشُ (٣) " .

هذا وإننى لا أطمعُ فى نهايةِ هذهِ الترجمةِ البسيطةِ ، لشيخٍ كان له أثرُهُ البالغُ على تلميذهِ فى مجالاتٍ عدةٍ أهمُها اعرابُ القرآنِ (٤) إلا أن يخففَ ماأشرتُ اليهِ من عنفِ ماذكرهُ الأستاذُ الدكتور فائزُ فارس (محققُ كتابِ معانى القرآن للأخفشِ) من أنَّ أبا حاتمٍ " مافتئ طعاناً ، لُعَنَةً ، لمْ يسلمْ من أذاهُ كبارُ العلماءِ الذينَ سبقوهُ أو عاصروه وأنه لايصلحُ للحكمِ على استاذهِ وهو التلميذُ الجاحدُ ، لفضلِ شيخهِ (٥) " .

فلا يكفى - فى رأيي - مجردُ قولٍ أو قولينِ نُسبا إلى أبى حاتمٍ - على حَسَبِ ماأشرْنا أنْ نتخذها قضيةً عامةً ، والتناقضُ يظهرُ واضحاً فيها ، ونحكُم على أبي حاتمٍ هذا الحكمَ القاسى وننسى دفاعَهُ عنْ أبى عبيدةَ وأبى زيدٍ فى مسألةِ القدرِ (٦) وثناءَهُ على يعقوبَ الحضرميِّ (٧) ،

---

(١) انظر: أنباه الرواة : ٢/٣٧-٣٨ ونسبت القول اليه ب: قال أبو حاتم .

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ٧٤و٧٥ ، نسبت القول اليه ب: حدثنا فلان قال : قال أبو حاتم .

(٣) انظر: القطع والائتناف ، لأبى جعفر النحاس: ص٩٣ ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، الطبعة الأولى ، مطبعة العانى ، بغداد .

(٤) انظر: مراتب النحويين : ٨٠ .

(٥) معانى القرآن للأخفش ، تحقيق د . فائز فارس : ١/٩١ مقدمة التحقيق .

(٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٩٣ ، معجم الأدباء لياقوت : ١١/٢١٤ .

(٧) انظر: غاية النهاية : ٢/٣٨٧ ، ٢/٣٨٩ .

وتقديرُهُ واحترامُهُ وولاءُه للأصمعي[1] و لجميع أساتذته وشيوخه ، ممن سبقوهُ ، وهو صاحبُ قرآنٍ وقراءاتٍ .

٣- أبو زيد الأنصاريُّ (سعيدُ بنُ أوسٍ) ت سنة ٢١٥ هـ[2] :-

هو الامامُ سعيدُ بنُ أوسٍ الأنصاري ، صاحبُ التصانيفِ العديدةِ في الأدبِ واللغةِ. غلبتْ عليهِ اللغةُ والنوادِرُ والغريبُ[3] كانَ معاصراً لأبي عبيدةَ والأخفشِ[4] والأصمعيُّ من مُعاصريه أيضاً ومن اعترفوا بفضلِهِ كان يحضُرُ حلقتَهُ ويُقبِّلُ رأسَهُ ويجلسُ بين يديهِ قائلاً لـه : " أنت سيدُنا ورئيسُنا منذُ خمسين سنةً "[5].

رحلَ الى الباديةِ ، وأخذَ علمَهُ عن جلةٍ من العلماءِ يأتي في مقدمتِهم الامامُ أبو عمرو بنُ العلاءِ البصري[6].

روى عنهُ عددٌ من العلماءِ منهم : أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ ت ٢٢٤ هـ ، والمازنيُّ والرياشيُّ[7] وأبو حاتم السجستاني وغيرُهم[8].

لازم أبو حاتمٍ شيخَهُ فترةً طويلةً ، قضاها معَهُ في الدرْسِ والتحصيلِ والاستفادةِ من علمِهِ الغزيرِ ولنسمعْ له وهو يقول : " سمعت أبا زيدٍ مائةَ مرةٍ أوْ أكثرَ يقول : يَصَصَ الجرُّ وبالياء ..."[9]

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني : ٤/٢٥٧ .

(٢) انظر : شذرات الذهب : ٢/٣٤ ، العبر : ١/٢٨٩ .

(٣) انظر : طبقات المفسرين : ١/١٧٩ ، نزهة الألبا : ١٢٥ .

(٤) انظر : المزهر للسيوطي : ٢/٤٠١ .

(٥) انظر : طبقات المفسرين : ١/١٧٩ .

(٦) انظر : المصدر السابق : ١/١٧٩ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٨٢ ، نزهة الألبا : ١٢٥ .

(٧) الرياشي : هو الامام أبو الفضل عباس بن الفرج ، عاصر أبو حاتم وأخذ عن أساتذته أيضا الأصمعي وأبو زيد ، قرأ كتاب سيبويه على المازني ، مات سنة ٢٥٧ هـ . أنظر : نزهة الألبا : ١٩٩-٢٠١ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٠٣-١٠٥ .

(٨) انظر : أنباه الرواة : ٢/٣٠-٣١ .

(٩) النوادر لأبي زيد الأنصاري : ٢٤٥ ، تحقيق ودراسة الدكتور : محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الأولى ، دار الشروق : ١٩٨١م ، ١٤٠١هـ .

وعن أبي زيدٍ أخذَ أبو حاتمٍ الحروفَ في قولِ ابنِ الجزري[1]، ومنْ علمِهِ الواسعِ بالنحو واللغةِ والأدبِ استفادَ متلمذاً وراويا لعددٍ من كتبهِ، يأتي في مقدمتِها النوادرُ، واللبأُ واللبنُ[2].

لقد كانَ كلٌّ من الشيخِ والتلميذِ يكنُّ الولاءَ والتقديرَ والاحترامَ للآخرِ، فها هوَ ذا التلميذُ يدفعُ عن أستاذِهِ تهمةً رميهِ بالقدرِ قائلاً: هو صدوقٌ[3]. وها هو ذا الشيخُ يجيب رجلاً من أهلِ البصرةِ عندما سألهُ قائلاً: "على من نقرأُ بعدَكَ؟ فأجابهُ على سهلِ بنِ محمدٍ - يعني أبا حاتمٍ -"[4].

ماتَ أبو زيدٍ - رحمهُ اللهُ - بعد أن أغنى مكتبتنا العربية بالعديد من المؤلفاتِ يأتي في مقدمتِها كتابُ النوادرِ، ذلك الكتابُ الذي رواهُ وشرحَهُ أبو حاتمٍ وسيأتي الحديثُ عنه بالتفصيلِ - إنْ شاء الله - في باب تأثرِ أبي حاتمٍ بالسالفينَ وعلى رأسِهم أبو زيدٍ.

٤- الأصمعيُّ: (عبدُ الملكِ بنُ قُرَيبٍ) ت سنةَ ٢١٦هـ[5]:-

إمامُ اللغةِ، وأحدُ أعلامِ النحوِ والغريبِ والشعرِ والأخبارِ والمُلَحِ[6] باهليٌّ بصريٌّ[7] سلسلةُ نسبهِ كما ترويها كتبُ التراجمِ وصلتْنا مرويةً على لسانِ تلميذِهِ أبي حاتمٍ[8].

ذلك التلميذُ الذي قيلَ عنهُ: "أنه كانَ منْ أعلمِ الناسِ بالأصمعيِّ"[9]، فعنهُ أخذَ

---

(١) انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٢٠.

(٢) انظر: أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة: ٦٣ للدكتور محمد عبد القادر أحمد، والنوادر: ١٤١ ط: دار الشروق.

(٣) معجم الأدباء لياقوت: ١١/ ٢١٤.

(٤) طبقات النحويين واللغويين: ١٠١.

(٥) انظر: شذرات الذهب: ٢/ ٣٦، العبر: ١/ ٢٩١، طبقات النحويين واللغويين: ١٩٢.

(٦) انظر: نزهة الألبا: ١١٢، أنباه الرواة: ٢/ ١٩٨.

(٧) انظر: طبقات القراء (غاية النهاية) للجزري: ١/ ٤٧٠.

(٨) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٨٣، حيث ورد خبر نسبه مفصلا على لسان أبي حاتم.

(٩) تهذيب التهذيب: ٤ / ٢٥٧.

أبو حاتم العربية ، إضافة الى شيوخه السابقين ، ناقلاً على لسانه عدداً من المعارف والأخبار والملح (١) فقد قيل إنه كان يكتب عن شيخه ، كل ما يتلفظ به من فوائد العلم ، حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة ، فقال أبو حاتم : وهذا أيضاً مما يكتب (٢). وعنه روى أبو حاتم الحروف في قول ابن الجزري (٣)، وعدداً من كتبه التي وصلتنا - من أمثال فعلت وأفعلت ، والنبات والشجر (٤).

توفي - رحمه الله - عن عمر يقارب احدى وتسعين سنة (٥) بعد أن أفنى حياته في خدمة العربية ، لغة القرآن ، وسيد الأنام .

هذا ولم يكن الشيوخ السابقون هم الذين عوّل عليهم أبو حاتم ، وانقطع إليهم مستفيداً من ثقافاتهم ومعارفهم المتعددة ، راوياً عنهم ، فأبو حاتم الى جانب كونه قارئاً ولغوياً ونحوياً كان محدثاً ، كتب الحديث عن طائفة من العلماء ، وروى له طائفة منهم (٦) لقد روى عن الامام يزيد بن هارون ت ٢٠٦ هـ (٧) ، والامام أبي جابر الأزدي (٨) ، والامام أبي عامر العقدي ت ٢٠٥ هـ (٩).

---

(١) انظر على سبيل المثال : ما ورد على لسان أبي حاتم منسوبا الى الأصمعي في كتاب المعارف لابن قتيبة (ص: ١٢، ١٨١، ١٩٤، ١٩٧، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤، تصحيح وتعليق (محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

(٢) انظر : الكشاف : ٢/ ٢٥ للزمخشري ، ط الحلبي (أربعة أجزاء) ١٩٦٦-١٩٦٨م .

(٣) انظر : غاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٣٢٠، ١/ ٤٧٠ .

(٤) انظر : فهرس المصورات الميكروفيلمية ، الموجودة بمركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، الجزء الأول ، الخاص باللغة العربية رقم ١٩٨ ، ٢/ ٢٤٤ مجاميع .

(٥) غاية النهاية : ١/ ٤٧٠ .

(٦) انظر : شذرات الذهب : ١/ ١٢٠ ، تهذيب التهذيب : ٤/ ٢٥٧ ، طبقات المفسرين : ١/ ٢١٢ .

(٧) الامام يزيد بن هارون ، أبو خالد المدائني ، محدث ، حدث عن معاذ بن معاذ العنبري ، روى عنه عبد الله بن روح المدائني . انظر تاريخ بغداد : ١٤/ ٣٤٧ ، ت : ٢٠٦ هـ ، شذرات الذهب : ٢/ ١٦ .

(٨) انظر : الثقات لابن حبان : ٨/ ٢٩٣ ، معرفة القراء الكبار : ١/ ٢٢٠ .

(٩) الامام أبو عامر العقدي : مالك بن عمرو القيسي البصري ، وثقه النسائي ، والدارمي ، وقال عنه أبو حاتم : صدوق . انظر : تهذيب التهذيب : ٦/ ٤٠٩ ، ط . دار صادر ، ت سنة ٢٠٥ هـ . انظر العبر ١/ ٢٧٢ ، وقد ورد ذكر الرواية أبي حاتم عنه في الانساب ٧/ ٨٨ ، ومعرفة القراء للذهبي ١/ ٢٢٠ .

كذلك روى عن الإمام عبد الله بن رجاء الغداني والإمام محمد بن عبيد الله العُتبي (١) والإمام وهب بن جرير بن حازم ت ٢٠٦ هـ (٢) والامام عمرو بن كركرة (٣)، والإمام روح بن عبادة، حيث أتى ذكر الإمام روح في كتابه النخيل أكثر من مرة (٤).

ومن هنا يمكننا القول أن شيوخ أبي حاتم كثر، نظراً لثقافته المتعددة والمتنوعة والتي شملت علوم القرآن والحديث والعربية، وقد رأينا أن منهم من كان على صلة وثيقة بهم، أخذ عنهم، وروى لهم، وتأثر بهم. وأتى ذكرهم في أغلب كتب التراجم - التي رجعت إليها - وهم كل من العلامة يعقوب الحضرمي/ت سنة ٢٠٥ هـ والإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى/ت سنة ٢١٠ هـ - على الأرجح - والإمام أبي زيد الأنصاري/ت سنة ٢١٥ هـ، والإمام الأخفش (سعيد بن مسعدة)/ت سنة ٢١٥ هـ والإمام الأصمعي (عبد الملك بن قريب) /ت سنة ٢١٦ هـ.

ومنهم من ورد ذكره في بعض كتب التراجم، ولم يرد في بعضها الآخر، كسلام الطويل واسماعيل بن أويس، ومحمد بن يحي القطعي، وعبيد بن عقيل، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبد الرحمن المقرئ - ممن استفاد منهم وأخذ عنهم قراءة القرآن وحروفه إضافة إلى الإمام عمرو بن كركرة، وروح بن عبادة، وأبي عامر العقدي وأبي جابر الأزدي ويزيد بن هارون، وعبد الله بن رجاء الغداني، ومحمد بن عبد الله العُتبي ووهب بن جرير بن حازم.

- ويحتمل أن يكون له شيوخ آخرون. قد أخذ عنهم واستفاد من معارفهم، فلاشك أنني لم آت على ذكر شيوخه جميعاً ولكن ما أمكن - ضمن المراجع التي اطلعت عليها - ترجمت للمشهورين منهم، وذكرت بعض الآخرين.

سائلة المولى أن يتغمدهم برحمته ويشملنا ويشملهم بعفوه.

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ٤/٢٥٧.

(٢) الامام وهب بن جرير بن حازم: أبو العباس الأزدي روى عن أبيه والامام شعبة وكان ثقة ت سنة ٢٠٦ هـ، انظر غاية النهاية ٢/٣٦٠، شذرات الذهب: ٢/١٦، ورواية أبي حاتم عنه في تهذيب التهذيب: ٤/٢٥٧، معرفة القراء الكبار: ١/٢٢٠.

(٣) الامام عمرو بن كركرة: أبو مالك الأعرابي، دخل الحاضرة وأخذ عنه عدد من الناس اللغة. أنظر الفهرست: ٤٤، أنباه الرواه: ٢/٣٦٠، معجم الأدباء: ١٦/١٣١-١٣٢، وورد رواية أبي حاتم عنه في طبقات المفسرين: ١/٢٢٠، معجم الأدباء: ١١-١٢/٢٦٤ مع الامام روح بن عبادة.

(٤) انظر: النخل، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٤- العلماء في طبقته :-

في موارد العلم ومناهله المتعددة ، وفي حلقاته المختلفة ، التقى أبو حاتم بعدد من العلماء الذين شاركوه بالنهل من تلك الموارد.

لقد التقى بالامام المازني ت سنة ٢٤٩ هـ عند شيخه يعقوب الحضرمي ت ٢٠٥ هـ يقول الإمام المبرد ، ت ٢٨٥ هـ [(١)] : " حدثنا المازني قال : قرأت القرآن على يعقوب الحضرمي فلما ختمت رمى إلي بخاتمه وقال : خذه ليس لك مثل ، وكذلك فعل يعقوب بأبي حاتم. أخبرنا جعفر بن محمد قال : حدثنا علي بن سهيل بن شاذان عمن حدثه ، أن أبا حاتم ختم على يعقوب سبع ختمات - ويقال خمساً وعشرين ختمة - فأعطاه خاتمه ، وقال : اقرئ الناس [(٢)] ".

وفي حلقة إمامه الأخفش ، وشيخه أبي زيد الأنصاري والأصمعي كان يلتقي بالامام أبي اسحاق الجرمي ، ت ٢٢٥ هـ [(٣)] ، والامام أبي عثمان المازني ، ت ٢٤٩ هـ وأبي اسحاق ابراهيم الزيادي ، ت سنة ٢٤٩ هـ [(٤)] وأبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، ت ٢٥٧ هـ ، وأبي محمد عبد الله بن محمد التوزي ت سنة ٢٣٨ هـ [(٥)] وغيرهم [(٦)].

واذا ما رجعنا الى كتب الطبقات والتراجم ، نبحث عن العلماء الذين هم من طبقته ، ممن عاصروه ، نجد كتب طبقات القراء ، تضعه في الطبقة السادسة مع جلة من القراء منهم :

---

(١) الامام المبرد : هو محمد بن يزيد ، تلميذ أبي حاتم ، والمازني ، سيأتي الحديث عنه مفصلا وانظر : نزهة الألبا : ٢١٧-٢٢٧ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٠٨-١٠٩ ، الفهرست : ٨٧-٨٩.

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : ٧٧-٧٨.

(٣) الامام أبو اسحاق الجرمي ، أخذ كتاب سيبويه عن الأخفش ، كان معاصرا للمازني ، واليه يرجع الفضل في نسبة الأبيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب. انظر : نزهة الألبا : ١٤٣-١٤٥.

(٤) انظر : معجم الأدباء لياقوت : ١/ ١٥٨ ، وترجمته في أنباه الرواه : ١/ ٢٠١-٢٠٢.

(٥) التوزي : الامام عبد الله بن محمد ، منسوب الى احدى بلاد فارس ، قرأ الكتاب على الجرمي ت سنة ٢٣٠ ، انظر : أنباه الرواة : ٢/ ١٢٧ ، نزهة الألبا : ١٧٢-١٧٣.

(٦) انظر : المزهر للسيوطي : ٢/ ٤٠٨.

الامامُ أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ: ت ٢٢٤ هـ، وأبو عَمرو الدوريُّ: ت سنة ٢٤٦ هـ (١) وهشامُ ابنُ عمار: ت سنة ٢٤٥ هـ (٢) ... والامامُ أبو شعيب السوسيُّ: ت سنة إحدى وستين ومائتين (٣). وغيرُهم (٤).

بينما نجدُ كتبَ الطبقاتِ، الخاصةِ بالترجمةِ لاعلامِ العربيةِ، تضعهُ في الطبقةِ السابعةِ مع نخبةٍ منَ العلماءِ منهم: الامامُ أبو عثمانَ المازنيُّ: ت سنة ٢٤٩ هـ، والامام أبو الفضلِ الرِياشي: ت سنة ٢٥٧ هـ، والزياديُّ: ت ٢٤٩ هـ، والتوزيُّ: ت سنة ٢٣٨ هـ وغيرُهم (٥).

وقد نجدُ بعضَ كتبِ الطبقاتِ تذكرُ أبا حاتمٍ وعلماءَ العربيةِ منْ طبقتِهِ مفاضلةً بينَ بعضِهم (٦). فلنسمعْ الى الزبيديِّ وهو يقول: "كان المازنيُّ في الإعراب، وأبو حاتمٍ في الشعرِ والروايةِ، وكان الرِياشيُّ في الجميع، كان أهلُ البصرةِ اذا اختلفوا في شيءٍ قالوا ما قالَ فيه أبو الفضلِ ..." (٧).

وها هو ذا أبو الطيّبِ يحدثُنا قائلاً: "كان المازنيُّ من فضلاءِ الناسِ وعظمائِهم، وروايتِهم، وثقاتِهم، وكان أبو حاتمٍ في نهايةِ الثقةِ والاتقانِ والعلمِ الواسعِ بالإعرابِ ..." (٨).

---

(١) أبو عمرو الدوري: الامام حفص بن عمر، شيخ العراق في وقته، طال عمره، وقصد في الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه ت سنة ٢٤٦ هـ، انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٩١-١٩٢.

(٢) هشام بن عمار: الامام أبو الوليد السلمي، شيخ الشام، قرأ عليه جلة من العلماء منهم أبو عبيد وهارون الأخفش وثقهُ عددٌ من العلماء منهم النسائي، والدارقطني ت سنة ٢٤٥ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٩٥-١٩٨.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٩٣، غاية النهاية: ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٧٠-٢٢٦ فقد عدَّ في هذه الطبقة أكثرَ من خمسة وأربعين قارئا.

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، الطبقة السابعة.

(٦) انظر: نزهة الألبا: ١٨٩، طبقات المفسرين: ١/ ٢١١، أنباه الرواة: ٢/ ٥٩، بغية الوعاة: ١/ ٦٠٦، وخبر سَبْق المازني له بالنحو وخصوصا اذا التقى معه في دار عيسى بن جعفر.

(٧) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١٠٥.

(٨) المزهر للسيوطي: ٢/ ٤٠٨.

ولْنُصغِ الى أبى حاتمٍ وهو يحدثُنا فى قولٍ نقلهُ لنا تلميذُه ابنُ دريدٍ(١) ت سنة ٣٢١هـ قائلاً : " حدثنا أبو حاتم قال : وفد علينا عامل من أهلِ الكوفةِ لمْ أرَ في عمالِ السلطانِ أبرعَ منهُ ، فدخلتُ عليهِ مُسَلِّماً فقالَ لي : ياسِجِسْتانيُّ منْ علماؤكُم بالبصرةِ ؟ قلتُ : الزياديُّ أعلمُنا بعلمِ الأصمعى ، والمازنيُّ أعلمُنا بالنحوِ ، وهلالُ الرأيِ أفقهُنا ، والشاذكونى ـ من أعلمِنا بالحديثِ ـ وأنا ـ رحمكَ الله ـ أُنسَبُ الى علمِ القرآنِ . . "(٢)

لقد نَسبَ أبو حاتم نَفْسَه الى علْمِ القرآنِ ، واعترفَ للمازني بتقدمهِ في النحوِ وهوَ فى نسبتِهِ تلكَ واعترافِهِ ذاكَ ، يردُّ على منْ أشارُ الى تقدمِ المازني عليهِ فى النحوِ(٣) ويبرئُ نفسهُ منَ التهمةِ التى وجهتْ اليهِ بالطعنِ فى معاصريهِ ، ولاسيما المازنيِّ والرياشى(٤) .

لقد كان رَحِمَه الله يُبَجِّلُ الرياشيَّ ويقدرُه ، يقولُ الخشنيُّ(٥) : " وأشهدُ لرأيتُ أبا حاتم يكفر(٦) بين يدى الرياشى ويعظمه ويجله ، وكان أبو حاتمٍ أسنَّ منَ الرياشيِّ بسنةٍ ، ولكنهُ كان يعطيهِ الحقَ لفضلِهِ عليهِ وما هو فيهِ . "(٧) وكذلِكَ كانَ الرياشيُّ يبادلُه نفسَ الشعورِ ، مقدراً لهُ ومعترفاً بفضلِهِ وعلمِهِ .

يقول مروان بنُ عبدِ الملِكِ(٨) : " سمعت الرياشيَّ يقولُ ـ ونحنُ على قبرِ أبي حاتمٍ ـ

---

(١) ابن دريد : هو الامام محمد بن الحسن ، قرأ على العلماء البصريين وأخذ عنهم ، من كتبه الجمهرة ، والاشتقاق وغيرهما ت سنة ٣٢١ ، انظر : الفهرست لابن النديم : ٩١ .

(٢) انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٣) انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٥٩ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ .

(٤) انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٩٩ .

(٥) الخشنى : انظر ترجمته فى الأعلام : ٦ / ٢٢٩ .

(٦) يكفر : بمعنى يجل ويقدر ويعظم .

(٧) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٠٥ .

(٨) مروان بن عبد الملك : من علماء المغرب ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الملك . رحل الى المشرق وسمع بالبصرة من الرياشى وأبى حاتم السجستانى وغيرهما . لم تذكر سنة وفاته . انظر : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى : ٢ / ١٢٣ - ١٢٤ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تراثنا ، المكتبة الأندلسية : ١٩٦٦ م .

لمَّا دفنَّاهُ ، وهو يترحَّمُ عليهِ ، ذهبَ معهُ بعلمٍ كثيرٍ ، فقالَ لهُ بعضُ أصحابِهِ : كتبَهُ ، فقال العباس : الكتب تؤدي ما فيها ولكنَّ صدرَهُ "(١) .

رحمَ اللهُ الجميعَ ، لقدْ كانت تربُطُهم علاقةٌ قويةٌ ، وصلةٌ متينةٌ ، يكفي أنَّهم جميعاً نَهَلُوا من موارِدَ متقاربةٍ وأنَّ كلاًّ منهم كانَ يعترفُ بفضلِ صاحبِهِ ويقدرهُ بغض النظر عن الأخبار التي قدْ تسيءُ الى ذلكَ - ولأجلِ ذلك فصلت القول عنهم ، وأمسكتُ عن ذكرِ الباقينَ مِنْ معاصريهِ ، وممنْ ذكرَهُم العلماءُ مِن طبقتِهِ أو مِن غيرِهم - مِمن جمعَتْ علاقَةُ الفترةِ الزمانيةِ بينَهم فقطْ ، سائلةً المولى الرحمةَ والمغفرةَ لهمْ أجمعينَ ، جزاءً على ما قدَّموه من خدمةٍ للغةِ القرآنِ .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٠١ .

٥- آثاره العلمية :-

كانَ من نتائجِ شغفِ أبي حاتمٍ بالعربيةِ ، وتبحرهِ بعلومِها ، مدُّها بالعديدِ من المؤلفاتِ والكتبِ والآثارِ ، والتي تفخرُ مكتبتُنا العربيةُ بها - على الرغم من القليلِ الذي وصلَنا منها . هذا وإنَّ أغلبَ آثارِ أبي حاتمٍ العلميةِ - مما جاءَ ذكرُهُ في بعضِ المصادرِ - التي رجعْتُ اليها - مختصٌّ باللغةِ ، وبعضٌ منها متصلٌ بالقرآنِ وعلومِهِ والنحوِ والأدبِ .

وفي هذا يمكنُنا الاستئناسُ بقولِ الإمامِ أبي البركاتِ ابنُ الأنباري[1]: " كان أبو حاتمٍ كثيرَ التصانيفِ في اللغةِ ، وصنَّفَ في النحوِ والقراءةِ "[2].

وعن كتبِهِ وآثارِهِ يحدثنا الامامُ أبو الطيبِ اللغويُّ[3] قائلاً : " إن بصرَ أبي حاتمٍ بالآثارِ ، وكتبَهُ كانتْ في نهايةِ الاستقصاءِ والحسنِ والبيانِ "[4].

لقدْ كانَ أبو حاتمٍ صاحبَ مصنفاتٍ عديدةٍ[5] إلا أن أغلبَ تلكَ المصنفاتِ مفقودٌ لا نعرفُ أكثرَ مِنْ أسمائِها ، وإشاراتٍ غايةً في الإيجازِ ، عن بعضِها ، حفظَتْها لنا بعضُ كتبِ التراجمِ والطبقاتِ ، وبعضُ المصادرِ الأخرى الخاصةِ بالعربيةِ[6].

---

(١) الامام أبو البركات ابن الأنباري : صاحب كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، وغيرها كثير . انظر : مقدمة كتاب نزهة الألبا ، تحقيق : أبي الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر .

(٢) نزهة الألبا في طبقات الأدباء : ١٨٩ .

(٣) الامام أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ت ٣٥١ هـ ، صاحب كتاب مراتب النحويين . انظر : مقدمة الكتاب ، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .

(٤) مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي : ٨٠ ، المزهر للسيوطي : ٢ / ٤٠٨ .

(٥) انظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ م ، ج ١ ، وفيات ٢٤٨ هـ ، وقوله : " أبو حاتم النحوي اللغوي ، صاحب المصنفات الكثيرة . . . " .

(٦) أخص بالذكر من هذه المصادر : طبقات المفسرين للداودي ، الفهرست لابن النديم ، الخصائص لابن جني ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، أنباه الرواة للقفطي ، تذكرة النحاة وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، المزهر وبغية الوعاة للسيوطي ، كشف الظنون .

هذا وبالإضافةِ الى الكتبِ التي قامَ أبو حاتمٍ بتأليفِها وتصنيفِها بنفسِهِ ، فإنَّ بعض كتبِ شيوخِهِ ، قد وصلتْنا عنْ طريقِه وبروايتِهِ، أذكرُ منْ ذلكَ :-

١- نسخةٌ من كتاب مجاز القرآنِ للإمامِ أبي عبيدةَ (معمرِ بنِ المثنى)[١].

٢- كتابُ النوادرِ ، واللبأُ واللبنُ للإمامِ أبي زيدٍ الأنصاري[٢].

٣- كتابُ فعلتُ وأفعلتُ[٣] وكتابُ النباتِ والشجرِ[٤] للامامِ الأصمعي (عبدِ الملكِ بنِ قريبٍ) ت ٢١٦هـ.

٤- ديوانُ الشاعرِ (طفيلِ بنِ عوفٍ الغنوي)[٥].

هذا ويمكنُ تقسيمُ كتبِ أبي حاتمٍ ، التي ألممْنا بها حصراً ، واطلاعاً على المطبوعِ منها على النحوِ التالي :-

١- كتبُ القرآنِ وعلومُه :-

١- كتابُ القراءاتِ الكبيرِ[٦] وعنْ ذلكَ الكتابِ يحدثُنا الفيروزآبادي (صاحبُ القاموسِ المحيطِ) قائلاً : " ولأهلِ البصرةِ أربعةُ كتبٍ يفتخرونَ بها على أهلِ الأرضِ ، كتابُ

---

(١) أنظر: مقدمة التحقيق لكتاب المجاز، رواية كتاب المجاز : ١/١٩، ١/٢٠.

(٢) انظر: كتاب (أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة) للدكتور محمد عبد القادر أحمد ، ص : ٦٣ ، وكتاب النوادر : ١٤١ ، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد ، ط : دار الشروق .

(٣) توجد نسخة من ذلك الكتاب ، بدار الكتاب المصرية رقم ٢٦٥ لغة. ومصورة عنها بمركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى رقم ١٩٨.

(٤) توجد نسخة مصورة من ذلك الكتاب في مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى رقم ٢/٢٤٤/ مجاميع .

(٥) الديوان مطبوع في لندن عام ١٩٢٧م وهو برواية أبي حاتم عن شيخه وامامه الأصمعي .

(٦) انظر : طبقات المفسرين : ١/٢١٢ ، الفهرست لابن النديم : ٨٧ ، الخصائص لابن جني : ١/٧٥ ، الثقات لابن حبان : ٨/٢٩٣ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١ ، أنباه الرواة للقفطي : ٢/٦٢ ، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري : ١/٢٢ ، فقد قرأ هذا الكتاب الامام الأزهري على أبي بكر بن عثمان ، معجم الأدباء لياقوت : ١١-١٢/٢٦٤-٢٦٥ ، بغية الوعاة للسيوطي : ١/٦٦ ، لسان العرب لابن منظور المصري : مادة :طيب .

العين للخليل بن أحمد ، وكتاب سيبويه ، وكتاب الحيوان للجاحظ ، وكتاب أبي حاتم في القراءات (١).

ولنسمع الى القفطي وهو ينقل لنا خبر فخر أهل البصرة أيضاً بهذا الكتاب :

" وكتابه - أي كتاب أبي حاتم - في القراءات مما يفخر به أهل البصرة ، فإنه أجل كتاب صنف في هذا النوع الى زمانه (٢).

وللأسف الكتاب مفقود (ضمن آلاف كتبنا العربية المفقودة) إلا أن ذكر قراءة أبي حاتم الاختيارية ، وروايته لبعض القراءات الصحيحة والشاذة ، وتوجيهه واعرابه لبعض منها ، قد ساقته لنا بعض كتب القراءات وعلوم القرآن (تفسيره واعرابه) خاصة المؤلفة بعد عصر أبي حاتم والتي وجدنا فيها نوعاً ما تعويضاً عن ذلك الكتاب .

٢- كتاب اعراب القرآن (٣) وقد ذهب صاحب كشف الظنون الى أن أول من ألف من القدماء في اعراب القرآن ، هو الامام سهل بن محمد السجستاني ت : على حسب ما رأى سنة ثمان وأربعين ومائتين (٤).

وكتاب أبي حاتم في اعراب القرآن ، لم يصلنا ، إلا أن كتب اعراب القرآن المتأخرة عن عصر أبي حاتم ، ولاسيما كتاب اعراب القرآن للنحاس (٥) وغيره من الكتب الأخرى - قد حفظت لنا بعض آراء أبي حاتم في اعراب القرآن مما سنراه في حينه إن شاء الله.

٣- كتاب اختلاف المصاحف (٦).

---

(١) البلغة في تاريخ أئمة اللغة : ٩٤ ، تحقيق الدكتور : محمد المصري دمشق ، ١٩٧٢م .

(٢) أنباه الرواة ، للقفطي : ٢ / ٦٣ .

(٣) انظر : طبقات المفسرين : ١ / ٢١٢ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٥ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ١ / ١٢١ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٤ / ٢٨٥ .

(٤) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : ١ / ١٢١ .

(٥) النحاس : هو الامام أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس : ت ٣٣٨ هـ . خلف مايقارب من خمسين كتابا في مختلف فنون المعرفة اللغوية والنحوية وعلوم القرآن : تفسيره واعرابه وناسخه ومنسوخه وقراءاته . انظر : نزهة الألبا : ٢٩١-٢٩٢ ، أنباه الرواة : ١ / ١٣٦-١٣٩ .

(٦) انظر : الفهرست : ١ / ٨٧ ، طبقات المفسرين : ١ / ٢١٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، معجم المؤلفين : ٤ / ٢٨٥ .

٤- كتاب الادغام (١) .

٥- كتاب المقاطع والمبادئ (٢) ، أو كتاب وقف التمام (٣) : وهو كتاب مختص بالوقوف والابتداء وأنواعهما ومواضعها في كتاب الله (عز وجل) ومايتعلق بهما من ذكر لبعض القراءات واعراب لبعض الآيات وذكر لبعض مسائل النحو. هذا وإن الكثير من أقوال أبي حاتم وآرائه في الوقف والابتداء قد وصلتنا معروضة في كتب الخالفين له. أذكر من ذلك :

١- كتاب القطع والائتناف للامام أبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ.

٢- كتاب ايضاح الوقف والابتداء على كتاب الله عز وجل لابن الأنباري ت ٣٢٨ هـ.

٣- كتاب المكتفى في الوقف والابتداء للامام أبي عمرو الداني ت ٤٥٣ هـ.

٤- كتاب جمال القراء وكمال الاقراء لعلم الدين السخاوي ت ٦٤٣ هـ.

٥- كتاب منار الهدى في الوقف والابتداء للامام أحمد بن عبد الكريم الأشموني من علماء القرن الحادي عشر - على الأرجح -.

الى غير ذلك من الكتب الأخرى مما سنذكره في الفصل الخاص بأثره في السالفين.

٢- الكتب الخاصة باللغة والرسائل اللغوية :-

وهي كتب عديدة ، أغلبها عبارة عن رسائل صغيرة مفردة ، جمع فيها الكلمات المتعلقة بموضوع واحد ، - ولا سيما الغريبة منها - شأن كتب اللغة في ذلك الحين ، ممن ألفها من شيوخه ومعاصريه.

ومعظم كتب أبي حاتم في اللغة مفقود ، ولم يصلنا سوى كتاب الأضداد (٤) ، وكتاب

---

(١) انظر: طبقات المفسرين : ١/ ٢١٢ ، الفهرست: ١/ ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ ، معجم الأدباء : ١١/ ٢٦٥.

(٢) انظر: الفهرست: ١/ ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١.

(٣) انظر: القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس: ٧٥ تحقيق أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني - بغداد .

(٤) طبع هذا الكتاب بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩١٢ بتحقيق الأب لويس شيخو ونشر أيضا ضمن المجموعة التي ضمت كتب الأضداد لابن السكيت والأصمعي والصاغاني في بيروت ١٩١٣م. كما أنه توجد نسخة منه في مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى برقم ٣/ ٦٢٢ مجاميع.

النخيلِ أو النخلةِ (١) ، ذلكَ الكتابُ الذي يجدُ فيهِ من ينشدُ اللغةَ والأدبَ ضالتهُ معاً ، لأنهُ على الرغمِ من صبغتِهِ اللغويةِ ، إلاَّ أنَّ فيهِ الكثيرَ من الفوائدِ الأدبيةِ التي لا نجدُها في كتابٍ آخرَ (٢) .

ومن الكتبِ التي ذكرتْها لنا بعضُ المصادرِ ، والخاصُ منها باللغةِ مايلي :-

١- القسيُ والنبالُ والسهامُ (٣) وعن هذا الكتابِ يحدثنا السيوطي ، بعدَ أنْ ذكـر كتابُ أبي عدنان الراوية في هذا الموضوع، قائلا : " صاحبُ كتابِ القسي ، ونعمَ الكتابُ في معناه بعدَ كتابِ أبي حاتمٍ .... " (٤)

٢- ما تلحَنُ فيهِ العامةُ (٥)

٣- كتابُ الطيرِ (٦) وفي كتابِ ارتشافِ الضربِ للامامِ أبي حيانَ الأندلسيِّ المتوفى ٧٥٤ هـ

---

(١) طبع هذا الكتاب في (بالرمو بصقلية)سنة ١٨٧٣م.ثم نشره الاستاذ (لاغومينا) مع بعض الملحوظات باللغة الايطالية، ثم وفق الله الدكتور: ابراهيم السامرائي فقام بتحقيق هذا الكتاب وعلق عليه، وقدم له، وخرجت الطبعة الأولى منه عام ١٤٠٥ هـ ، وتحتفظ جامعة أم القرى - حماها الله - بنسخة من هذا الكتاب في مركز البحـث العلمي تحت عنوان (كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني ت: ٢٤٨ هـ برقم : ٦١ ، ومصورة صورة عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم (١٢٢١ : د) . وقد ورد ذكر هذا الكتاب في أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، بغية الوعـاة : ١ / ٦٠٦ .

(٢) انظر: مقدمة النخيل التي عقدها الدكتور ابراهيم السامرائي .

(٣) انظر: طبقات المفسرين : ١ / ٢١٢ ، الفهرست: ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٥ ، وكذلك في البارع (ص : ٣٢) لأبي علي القالي .

(٤) انظر: المزهر للسيوطي : ٢ / ٤١١ . تحقيق هاشم الطعان ، دار الحضارة العربيـة ، بيروت .

(٥) ورد ذكر هذا الكتاب في كل من الفهرست: ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ باسم ما يلحن فيه العامة ، وفي أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، بغية الوعاة: ١ / ٦٠٦ ، الأعـلام : ٣ / ١٤٣ باسم (لحن العامة) .

(٦) ورد ذكره في كل من الفهرست: ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الـرواة : ٢ / ٦٢ ، معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٦ ، وفي كتاب البارع لأبي علي القالي (ص : ٣٢) حيث قرأ هذا الكتاب على ابن دريد تلميذ أبي حاتم .

ينقلُ لنا أبو حيانَ نصاً منْ هذا الكتابِ يقولُ فيهِ : " وأما البلنصى فقيلَ اسمُ جمعٍ واحدُهُ، بلصوص . وهو نصُّ سيبويه ، وقال بعضُ أصحابِنا : الذى نقلَه (البَلَنْصِى واحدٌ والجمْعُ البلصوصِ . . . وقالَ أبو حاتمٍ ، فى كتابِ الطيرِ التامِ : " هو طائرٌ قصيرُ المنقارِ والرجلينِ ، كثيرُ الصياحِ ، صليبُ الصوتِ ، وهو مفردٌ وجماعةُ البلصوصِ . . . "(١).

٤- كتابُ النباتِ والشجرِ(٢) وربَّما يكونُ أبو حاتمٍ قد ألفَّ هذا الكتابَ متأثراً بشيخِهِ أبى زيدالأنصارى، ت ٢١٥هـ، اذ تذكرُ لنا بعضُ المصادرِ كتاباً له يحملُ نفسَ الاسم(٣).

٥- كتابُ الفَرْقِ(٤).

٦- كتابُ الفصاحةِ(٥).

٧- كتابُ السيوفِ والرماحِ(٦).

٨- كتابُ الوحوشِ(٧) ولشيخه أبى زيد الأنصارى كتاباً يحملُ هذا العنوانَ(٨).

٩- كتابُ الحشراتِ(٩).

١٠- كتابُ الهجاءِ(١٠).

---

(١) ارتشاف الضرب: ١ / ٢٢٠ لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق الدكتورمصطفى أحمد النحاس.

(٢) ورد ذكرهذا الكتاب فى الفهرست: ١ / ٨٧ ،أنباه الرواة: ٢ / ٦٢ ، باسم النبات والشجر ، وفى وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢ / ٤٣١ باسم النبات.

(٣) انظر: أنباه الرواة : ٢ / ٣٥.

(٤) انظر: الفهرست : ١ / ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، البارع لأبى على القالى (ص٣٢).

(٥) انظر: الفهرست : ١ / ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ ، معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٥.

(٦) ورد ذكره فى طبقات المفسرين : ١ / ٢١٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢.

(٧) ورد ذكره فى الفهرست : ١ / ٨٧ ، أنباه الرواة: ٢ / ٦٢ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ ، معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٥ ، البارع لأبى على القالى (ص: ٣٢) حيث قرأ هذا الكتاب على ابن دريد تلميذ أبى حاتم.

(٨) انظر: أنباه الرواة : ٢ / ٣٥.

(٩) انظر: الفهرست : ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ ، الأعلام للزركلى : ٣ / ١٤٣ ، البارع لأبى على القالى (ص : ٣٢).

(١٠) ورد ذكره فى كتاب طبقات المفسرين : ١ / ٢١٢ ، الفهرست: ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣١ ، أنباه الرواة: ٢ / ٦٢ ، معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٥ ، بغية الوعاة: ١ / ٦٠٦.

١١- كتابُ الزرعِ.(١)

١٢- كتابُ خلقِ الانسانِ.(٢)

وما يجبُ ذكرهُ أنَّ اللغويينَ ممنْ سبقَ أبا حاتمٍ، قدْ عُنوا بالتصنيفِ في هذا الموضوعِ، يأتي في مقدمتِهم شيوخُهُ، من أمثالِ عمرو بن كركرة، وأبي زيدٍ الأنصاري، وأبي عبيدةَ (معمر بن المثنى) والأصمعي (عبدِ الملكِ بنِ قريبٍ) ت ٢١٦ هـ، ولم يبقَ منْ بينِ هذهِ الكتبِ اليومَ سوى كتابُ الأصمعي - على حسبِ ما أظنُّ - حيثُ طُبعَ في بيروتَ سنةَ ١٩٠٣م.(٣)

١٣- كتابُ اللبأِ واللبنِ.(٤)

١٤- كتابُ الكرمِ،(٥) وقدْ قَطعَ الدكتورُ رمضانُ عبدُ التوابِ، بنسبةِ كتابِ الكرمِ المنشورِ في البُلْغَةِ الى أبي حاتمٍ.(٦)

١٥- كتابُ الشتاءِ والصيفِ.(٧) ١٦- كتابُ النحلِ والعسلِ.(٨)

١٧- كتابُ الابلِ،(٩) ولنسمعْ الى الامامِ أبي حيانَ الأندلسيِّ ت ٧٥٤ هـ وهو يُوردُ لنا نصاً منْ ذلكَ الكتابِ يقولُ فيهِ : " وحكى الشيبانيُّ(١٠)

---

(١) انظر: الفهرست : ١/ ٨٧، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٢) انظر: طبقات المفسرين : ١/ ٢١٢، الفهرست: ١/ ٨٧، أنباه الرواة: ٢/ ٦٢ ، معجم الأدباء: ١١/ ٢٦٥، بغية الوعاة : ١/ ٦٠٦.

(٣) انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٢٠٣.

(٤) ورد ذكره في الفهرست باسم اللبأ واللبن الحليب : ١/ ٨٧، وفي طبقات المفسرين : ١/ ٢١٢ ، وأنباه الرواة: ٢/ ٦٢، وفي لسان العرب مادة: لبأ باسم: اللبأ واللبن .

(٥) ورد ذكره في الفهرست: ١/ ٨٧، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٣١، أنباه الرواة: ٢/ ٦٢ .

(٦) انظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث : ٣١٧ للدكتور: محمد حسين آل ياسين . الطبعة الأولى ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان .

(٧) انظر: الفهرست : ١/ ٨٧، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ .

(٨) انظر: الفهرست : ١/ ٨٧، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٩) انظر: الفهرست : ١/ ٨٧، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١، أنباه الرواة : ٢ / ٦٢ .

(١٠) الشيباني : هو الامام أبو عمرو اسحاق بن مرار، من علماء اللغة العالمين بأيام العرب من كتبه: الجيم ت سنة (٢١٠)هـ . انظر: نزهة الألبا : ٩٣-٩٦، أنباه الرواة : ١/ ٢٥٦-٢٥٩.

وابنُ السكيتِ[١] وأبو حاتمٍ - في كتابِ الابلِ لهُ - أن العربَ قد جاءَ عنها خُماسُ وسُداسُ الى عُشارٍ ولا يقدحُ في نقلِها مازعم أبو عبيدةَ في كتابِ المجازلةُ من أنه لا نعلمهم وقالوا فوقَ رباعٍ...[٢]

وربما يكونُ أبو حاتمٍ قد ألفَّ هذا الكتابَ متأثراً بشيخيهِ (أبي زيدٍ الأنصاري ت ٢١٥هـ والأصمعي ت ٢١٦هـ) إذ وردَ ذكرُ كتابيهما في بعضِ المصادرِ فيما أعلم[٣].

وكتابُ الأصمعي طُبعَ في بيروتَ عام ١٩٠٣م .

١٨- كتابُ الشوقِ الى الوطنِ[٤].

١٩- كتابُ العشبِ والبقلِ[٥].

٢٠- كتابُ الإِتباعِ[٦].

٢١- كتابُ الخصبِ والقحطِ[٧].

٢٢- كتابُ الجرادِ[٨].

٢٣- كتابُ الحرِّ والبردِ والشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ[٩].

٢٤- كتابُ الفَرْقِ بينَ الآدميينَ وبينَ كلِ روحٍ[١٠].

---

(١) ابن السكيت : يعقوب بن اسحاق بن السكيت ، من علماء الكوفة من كتبه: كتاب المنطق ت: ٢٤٤هـ، انظر: نزهة الألبا : ١٧٨-١٧٩ ، أنباه الرواة : ٤/ ٥٦-٦٣ .

(٢) تذكرة النحاة : ١/ ١٨٥ ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ، الطبقة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، طبع بدعم من جامعة اليرموك : الاردن .

(٣) انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٣٥ ، ٢/ ٢٠٢ .

(٤) انظر: الفهرست: ١/ ٢٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ باسم الشوق الى الأوطان ، الأعلام : ٣/ ١٦٣ .

(٥) وردَ ذكره في الفهرست: ١/ ٨٧ ، الأعلام : ٣/ ٤٣ ، أباسم العشب والبقل ، وفي وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١ باسم العشب .

(٦) انظر الفهرست : ١/ ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٧) انظر: الفهرست: ١/ ٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٨) انظر: الفهرست : ١/ ٨٧ .

(٩) انظر: الفهرست: ١/ ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(١٠) انظر: الفهرست: ١/ ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ ، الأعلام : ٣/ ١٤٣ ، البارع (ص ٣٢).

٢٥- كتابُ الدرعِ والترسِ.(١)

٢٦- كتابُ اصلاحِ المزالِ والمُفسدِ.(٢) وعن هذا الكتابِ يحدثُنا القفطي قائــلاً :

" ولأبي حاتمٍ كتابٌ كبيرٌ في (اصلاحِ المزالِ والمفسدِ) مُشتملٌ على الفوائدِ الجمــة وما روى كتابٌ في هذا الباب أنبلَ منهُ ولا أكملَ"(٣).

٢٧- كتابُ النوادرِ.(٤) والذي أرجحهُ أنَّ أبا حاتمٍ ،قد ألفَ هذا الكتابَ متأثــراً بشيوخهِ (أبي عبيدةَ (معمرِ بنِ المثنى)(٥) ، وأبي زيدٍ الأنصاري(٦) والأخفشِ (سعيدِ بــن مسعدةَ)(٧) والأصمعيِّ (عبدِالملكِ بنِ قريبٍ)(٨) .

والكتابُ الوحيدُ الذي وصلَنا من بينِ هذهِ الكتبِ، هو كتابُ الامامِ أبي زيدٍ الأنصاري.

-تلكَ هي كتبُ أبي حاتمٍ اللغويةَ، ما وصلَنا ، وما هو مفقودٌ ، ما حصلْنا لهُ على ذكرٍ فــي بعضِ المصادرِ - التي رجعْنا اليها - ولعلَ الأيامُ تكشفُ بجهودِ الباحثينَ المخلصــينَ عنِ المزيدِ منها . ذلك أن أغلبَ المصادرِ التي أشارتْ الى بعضِ مؤلفَاتهِ وكتبهِ، كــانتْ توردُ لنا عبارةَ وأن لهُ غيرُ ذلك .

والحقيقةُ أن كتبَ أبي حاتمٍ اللغويةِ تُعتبَرُ مع غيرِها من كتبِ علماءِ اللغةِ منْ شيوخــهِ ومعاصريهِ ، وسيلةٌ من وسائلِ جمعِ اللغةِ وتسجيلِها في ذلكُ الوقتِ، ورغم كونِها رســائلَ موضوعيةً صغيرةً إلا أنها أسهمتْ إسهاماً كبيراً في ظهورِ المعاجمِ اللغويةِ الكبيرةِ مــن أمثالِ تهذيبِ اللغةِ، والجمهرةِ ، والمخصصِ ، والبارعِ وغيرِها من المعاجمِ الأخرى .

---

(١) ورد ذكره في طبقات المفسرين : ١/ ٢١٢ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٢) ورد ذكره في أنباه الرواة : ٢/ ٦٣ .

(٣) المصدر السابق : ٢/ ٦٣ .

(٤) أنظر: معجم الأدباء : ٤/ ١٣٤ ، التنبيه على أوهام أبي علي القالي : ٦١ ، تأليف الوزير أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ت: ٤٨٧هـ القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٢٦م

(٥) انظر: أنباه الرواة : ١/ ١٠٨ .

(٦) انظر: الفهرست : ١/ ٨١ ، أنباه الرواة : ٢ / ٣٥ .

(٧) انظر: أنباه الرواة : ١/ ١٠٩ .

(٨) انظر: الفهرست : ١/ ٨٢ ، ٨٣ ، ١٣٠ .

٣- كتب النحو وما تتصل به من مسائل الصرف واللغة :-

كان أبو حاتم اماماً من أئمة النحو في العصر العباسي الأول[1]، وقد حفظت لنا، بعض المصادر الخاصة بتوجيه بعض القراءات، وبعض التفاسير، وكتب اعراب القرآن والوقف والابتداء والنحو. عدداً من آراء وأقوال أبي حاتم في النحو ومسائله[2]، على الرغم من أن بعض كتب التراجم، قد أشارت الى تقصيره في النحو، وأنه قد ترك النحو بعد اعتنائه به، وأنه لم يكن حاذقاً فيه[3].

والذي أراه، أن أبا حاتم لم يكن مقصراً بالنحو، بمعنى التقصير، فهو قارئ ولغوي أولاً ونحوي ثانياً، ولكن اذا ماقيس بغيره من علماء عصره النحويين، فإن لأصحابه قصب السبق في ذلك، فأصحابه من أمثال المازني، كان جل اهتمامهم بالنحو ومسائله، في حين أن جهوده هو، كانت موزعة بين القراءات والنحو والعروض واللغة والأدب، ولعل وسم أبي حاتم بالتقصير في النحو، كان مرجعه الى عدم تقيده بالمناهج التي كانت المدرستان البصرية والكوفية قد وضعتهما للنحو ومقاييسه، وعلى كل، فقد حفظت لنا كتب التراجم والطبقات - ضمن ما اطلعنا عليه - بعضاً من مؤلفاته في النحو، منها :

١- كتاب فعلت وأفعلت[4]، والذي أراه، أن أبا حاتم في تأليفه لهذا الكتاب، خطا

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/٢١٩، البداية والنهاية لابن كثير، وفيات : ٢٤٨، غاية النهاية لابن الجزري : ١/٣٢٠، العبر: ١/٤٥٥.

(٢) انظر على سبيل المثال : الكشف عن وجوه القراءات: ١/٢٨٥ لمكي بن أبي طالب " ورأيه بالضم في البيوت والغيوب والجيوب. . . "، القطع والائتناف (ص : ١٣١) لأبي جعفر النحاس، وقوله أن استوى في قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء. . . ﴾ البقرة: ٢٩، معطوف على خلق، فهو داخل في الصلة ولا يوقف على الصلة دون الموصول ولا على الموصول دون الصلة، ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي : ١/٣٥٥، ورأيه في الاضافة الى ما جاوز العشرة و١/٤٢٧ في باب مالا ينصرف، تذكرة النحاة: ٢٣٨، ورأيه في لا سيما.

(٣) انظر: طبقات المفسرين : ١/٢١٠، وفيات الأعيان : ٢/٤٣٠، بغية الوعاة ١/٦٠٦.

(٤) حقق هذا الكتاب الدكتور، خليل عطية ونشره عام ١٩٧٩م، وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى برقم : ٢/٧٩٦ مجاميع، وورد ذكره في البارع (ص: ٣٢).

نفسَ الخطواتِ التي خطَاها العلماءُ الذينَ سبَقُوهُ ومنهم شيوخُهُ:(الإمامُ أبو عبيدةَ وأبوزيدٍ والأصمعيُّ)، حيثُ ألَّفُوا كتُباً تحوي الصيغَ الخاصةَ مِنْ فَعَلَ وأَفْعَلَ وتتناولُ هاتَينِ الصيغتينِ من الفعلِ الواحدِ ، حينَ تتفقانِ في المعنىٰ ،أو تختلفانِ ،أولا يَرِدُ للعربِ إلا إحداهمَا.

٢- تفسيرُ أبْنيةِ الكتابِ لسيبويه،(١) الكتابُ الذي نالَ إعجابَ أئمةِ اللغةِ والعربيــةِ، فانبرى كلُّ واحدٍ منهم يهتمُّ بجانبٍ منْ جوانبِهِ. وكانَ اهتمامُ أبي حاتمٍ بجانبِ الأبنيةِ منهُ.

٣- كتابُ المذكَّرِ والمؤنثِ.(٢)

٤- كتابُ المقصورِ والممدودِ.(٣)

٥- كتابُ المختصرِ في النحوِ، علىٰ مذهبِ الأخفشِ وسيبويهِ(٤) وعنْ هذا الكتابِ ينقلُ لَنا الزبيديُّ الخبرَ التالي:قائلاً فيهِ : " قالَ ابنُ الغازي:(٥) كَتــــــــــــــــبَ

---

(١) انظر: خزانة الأدب ولب لباب العرب: ١/١٧٩، الطبعة الأولى، المطبعــة الأميرية ببولاق.

(٢) ورد ذكر هذا الكتاب فى الفهرست: ١/٨٧، وفيات الأعيان: ٢/٤٣١، أنبــاه الرواة: ٢/٦٢، والكتاب عبارة عن رسالة صغيرة. قام بنشرها وقدم لها الدكتــور ابراهيم السامرائى، ضمن كتاب(سماه التذكير والتأنيث، وقد أشار الى ذلك فــى المقدمة التى عقدها لكتاب النخيل. وكذلك ورد اسمه بنفس هذا المسمى فــى البارع لأبى على القالى: ٣٢ تحقيق الاستاذ: هاشم الطعان، دارالحضارة العربية بيروت - لبنان.

(٣) انظر: طبقات المفسرين: ١/٢١٢، الفهرست: ١/٨٧، وفيات الأعيان: ٢/٤٣١، أنباه الرواة: ٢/٦٢، معجم الأدباء: ١١/٢٦٥، بغية الوعاة: ١/٦٠٦، معجم المؤلفين: ٤/ ٢٨٥.

(٤) ورد ذكر هذا الكتاب فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدى: ١/١٠٠، وفــى الأعلام للزركلى: ٣/ ١٤٣.

(٥) ابن الغازى: امام من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبد الله، سمع من أبيه، ورحل الى المشرق ودخل البصرة فلقى بها جملة من العلماء منهم الامام أبوحاتم السجستانى ومعاصره الرياشي وعدد من علماء الحديث، ورواة الأخبار وأصحاب اللغة والمعانى، فسـمع منهم وأخذ عنهم ثم عاد الى الأندلس وأدخل عِلْمَ المشارقة،وأخذ عنه ما حمل مــن الشعر والغريب، ت سنة: ٢٩٦هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضــى (أبوالوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى الحافظ) المتوفى سنة ٤٠٣هـ. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

يعقوبُ[١] والي سِجِسْتان ، وكانَ مُتغلباً عليها ، وكانَ في مُلكٍ شديدٍ ، يسألُ أبا حاتمٍ نحواً مختصراً ، فأرادَ أن يبعثَ اليه ، كُتُبَ الأخفشِ ، فقيلَ لهُ : لو أرادَ كتُبَ الأخفشِ لعلم مكانَها ، وإنما أرادَ مِنْ قِبَلِكَ ، فبَعثَ إليهِ كتابَهُ المختصرَ في النحو المنسوب إليهِ ، وهوَ على مذهبِ الأخفشِ وسيبويهِ.[٢] وهذا الخبرُ يظهرُ لنا اعترافَ أبي حاتمٍ ، بمقدرةِ استاذهِ وشيخهِ الأخفشِ النحويةِ وعلى مدى تأثرِ أبي حاتمٍ بشيخهِ ، واقتباسهِ من علمهِ ومعرفتهِ ، في تأليفِ هذا الكتابِ حيثُ سلكَ مذهبَهُ ومذهبَ شيخهِ سيبويهَ في المنهج الذي ارتضاهُ لهذا الكتابِ ، ولَيْتَ الكتابَ معنا ، لِنقفَ على حقيقةِ ذلكَ بشكلٍ أكثرَ وضوحاً . فالكتابُ لمْ يصلْنا منهُ سوى العنوانُ ، وعسى جهودُ الباحثينَ والمخلصينَ للغةِ القرآنِ ، يَوماً ما توقفُنا عليهِ معَ غيرهِ من الكتبِ الأخرى .

---

(١) يعقوب والي سجستان : هو يعقوب بن الليث الصفار ، كان صاحب سجستان مَلَكَ بعد موت أبي حاتم شيراز والأهواز ت: ٢٦٥هـ . انظر: شذرات الذهب: ٢/١٥٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي :ص ١٠٠ .

٤ - كتـــب الأدب :-

كانَ أبو حاتمٍ أديباً إلى جانبِ كونِهِ قارئاً ، لغوياً ، محدِّثاً . . .(١) ولطالما روى لنا الكثيرَ منْ أخبارِ الشعراءِ والأدباءِ(٢) ولمْ يتركْ الأدبَ دونَ أن يكونَ لهُ باعٌ في التأليفِ بهِ ، وقد حفظَتْ لنا يدُ الدهرِ منْ هذا التأليفِ كتاباً واحداً ، وهو كتابُ (المُعَمَّرِينَ وَالوَصَايا)(٣) ، والكتابُ عبارةٌ عن شطرينِ ، والأكبرُ منهُ خاصٌ بالمعَمَّرينَ ، والشطرُ الثاني خاصٌ بجملةِ الوَصَايا .(٤)

وقدْ جمعَ أبو حاتمٍ في الشطرِ الأولِ أسماءَ وأخبارَ عددٍ منَ المعَمَّرينَ ، الذينَ وصلتْ إليهِ رواياتُهم ، مختاراً ومستهدفاً ومعنياً بتسجيلِ الحِكَمِ والأمثالِ والشعرِ الذي جرى على ألسنتِهم في حياتِهم المتقدِّمَةِ(٥) وفي الشطرِ الثاني جمعَ لَنا أبو حاتمٍ جملةً منَ الوَصايا المختارةِ منْ بينِ الرواياتِ العربيةِ ، نسبَها إلى قائِليها في العصرِ الجاهليِّ ، وفي العصرِ الاسلاميِّ والأمويِّ.(٦)

---

(١) انظر : الفهرست : ١ / ٨٧ ، وفيات الأعيان : ١ / ٤٣٠ ، البداية والنهاية وفيات : ٢٤٨ معجم الأدباء : ١١ / ٢٦٤ .

(٢) انظر : (مراتب النحويين : ٤٦-٤٧ ، والخبر الذى رواه عن خلف الأحمر . وأنظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٧٩-١٨٠ ، وذكره لبعض العلماء بالشعر بالبصرة ، وأنظر : المزهر للسيوطى : ٢ / ٤٠٣ ، ٢ / ٤٠٧ ، وماساقه من أخبار عن بعض رواة الشعر من أمثال ابن كناسة ، وحماد الرواية ، وسهل بن محمد .

(٣) ورد ذكر هذا الكتاب فى كتاب الاشتقاق لابن دريد ، وفى الغرر والدرر للشريف المرتضى وفى الاصابة لابن حجر العسقلانى ، وفى خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى انظر : مقدمة التحقيق ، التى عقدها الاستاذ عبد المنعم عامر لكتاب المعمرين .

(٤) نشر هذا الكتاب المستشرق (جولدزيهر) باسم كتاب المعمرين أوالوصايا ، وطبع فى ليدن سنة ١٨٩٦ ، وقام الاستاذ عبد المنعم عامر عام ١٩٦١م بتحقيق هذا الكتاب جامعا بين الشطرين .

(٥) انظر على سبيل المثال ماساقه من شعر على لسان ربيع بن ضبيع بن وهب ... ص٨-٩ وما رواه من أخبار وشعر عن دريد بن الصمة الجشمى (ص: ٢٧-٢٨) .

(٦) بلغت جملة الوصايا التى ساقها أبوحاتم ، مايقارب من خمسين وصية أولها : وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها . وانظر على سبيل المثال : وصية قيس بن معد بن يكرب لولده (ص ١٢) ، ووصية الأفوه الأودى : ١٣٠-١٣١ ، ووصية المهلب : ١٤١-١٤٤ .

والكتابُ بشطرَيْهِ، يُعتبرُ مرجعاً هاماً لما يُعنى بهِ المؤرخونَ وأصحابُ التراجـم. وذلكَ لِما فيهِ منْ إشارةٍ لبعضِ الوقائعِ والحقائقِ التاريخيةِ، وتصويباتٍ لأسماءٍ مشهورةٍ مِـنْ شعراءَ ومحققينَ.

تلكَ هي كتبُ أبي حاتمٍ، مِما حصلْنَا لهُ على ذكرٍ - في بعضِ المراجعِ التي رجعْنـا إليها - لقد بلغتْ مايقاربُ من أربعينَ مُصنفاً - القليلُ منها هو الذي وصلَ إلينـا، والغالبُ لمْ يصلْنا، لعلَّ الأيامَ المقبلةَ بجهودِ الباحثينَ المخلصينَ، تُظْهِرُ لنا قدراً آخرَ منها يضيفُ الى مكتبتِنا العربيةِ، المزيدَ من العزةِ والفخرِ، بجهودِ أعلامٍ خدَموا العربيّةَ لغةَ القرآنِ وخيرَ الأنامِ (محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ).

ولنسمعْ إلى القفطيِّ وهو يحدثُنا عن نهايةِ تلكَ الكتبِ قائلاً: " واتفقَ أنَّ ابنَ الليثِ الصفارِ (١)، صاحبَ سجِستان، ملَكَ بعدَ موتِ أبي حاتمٍ شيرازَ والأهوازَ، وخافَ منهُ أهلُ البصرةِ أن يستولي على بلدِهم، وسَمِعَ ابنُ الصَفَّارِ بموتِ أبي حاتمٍ، واشتاقَتْ نفسُه إلى كتُبِهِ، فسيَّرَ منْ ابْتاعَها منْ ورثتِه، ووَقفَ أهلُ البصرةِ عنِ المزايدةِ فيها، خشيةً منْ ابنِ الصـفارِ ومصانعةً لهُ، فأُبيعتْ بقيمةِ أربعةَ عشرَ ألفَ دينارٍ (٢)، ونُقلتْ إلى ابنِ الصفارِ يعقوبَ، ولـمْ يتركْ منها شيئاً " (٣).

والخبرُ هذا يدُلنا على أمرينِ - في رأيي - الأولِ منهُما هوَ أنَّ كتبَ أبي حاتمٍ، كانـتْ عظيمةً لها قيمتُها العلميةُ، وإلا لَما دُفعَ فيها هذا المبلغُ الكبيرُ في ذلكَ الوقـتِ. والثاني منهما: أنَّ كتبَ أبي حاتمٍ بَقِيَتْ فترةً مابعدَ وفاتِهِ في الحفظِ والصونِ ثمَّ لمْ يعـلمْ بها إلا صاحبُ العلمِ. فالحمدُ للهِ على ماوصلَ منها، وعندَنا الأملُ أن يصلَنا الأكثـرُ والأكثرُ.

---

(١) ابن الليث الصفار: هو يعقوب بن الليث الصفار والي سجستان. وقد سبقت ترجمته، ت ٢٦٥هـ، انظر: شذرات الذهب: ٢/ ١٥٠.

(٢) انظر: شذرات الذهب: مجلد: ١-٢/ ١٢٠.

(٣) أنباه الرواة للقفطي: ٢/ ٦٤.

٦- تلاميـــذه :-

جلسَ أبو حاتمٍ للاقراءِ والتدريسِ ، لعلوم القرآنِ والحديثِ والعربيةِ بفروعها ، اللغـةِ والنحوِ والأدبِ والشعرِ والغريبِ ... ، في حلقةٍ علميةٍ ، ضمَّت عدداً من التلاميـذِ الذينَ كانَ لهمْ قدرُهم وشأنُهم وجلالُهم في عصرِ شيخِهم ومنْ بعدِهِ ، شاهدينَ لـهُ عامةً ، على مكانةٍ علميةٍ مرموقةٍ ، خصوصاً أنَّ العديدَ منهم مازلْنا نتناقلُ علومَهم ومعارفَهم ونشهدُ لهم بعظمِ المقدرةِ وسعةِ الاطلاعِ ، ولا شكَّ في ذلكَ ، فالمعرفةُ بفروعِها المختلفةُ شُيدَت بجهودِهم وبمقدرتهم العلميةِ العاليةِ .

وسنعرضُ في هذا المبحثِ ثبتاً بأسماءِ تلاميذِهِ مرتَّبينَ - على حَسَبِ - سِنِيِّ وفياتِهم ، إنْ استطعْنا أن نعلَمَ بسنةِ الوفاةِ . ومشيرينَ إلى منْ لمْ نستطعْ أن نجدَ لهُ ذلـكَ ، ذاكرينَ المشهورينَ منهمْ - على الأغلبِ - ممنْ وجدْنا لهُ تأثراً بهِ أو روايةً عنهُ .

١- الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنُ أبي صفرةَ ، أبو سعيدٍ السكريُّ ت سنة ٢٧٥ هـ : (١)

وردَتْ تلمذتُهُ على أبي حاتمٍ في عددٍ من المصادرِ والمراجعِ (٢) ، آخذاً عنهُ القراءةَ عرْضاً (٣) وراوياً عنهُ كتابَ النوادرِ واللبأِ واللبنِ لأبي زيدٍ الأنصاري . (٤)

٢- عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنُ قتيبةَ الدينوريُّ ، أبو محمدٍ ت سنة ٢٧٦ هـ : (٥)

ورغمَ كونهِ كوفياً (٦) إلا أنهُ أخذَ عنْ أبي حاتمٍ واستفادَ منهُ وروى لهُ (٧) ونلحظُ شيئاً مـنْ

---

(١) انظر: نزهة الألبا : ٢١١ .

(٢) انظر: المصدر السابق : ٢١١ ، أنباه الرواة : ٣٢٦/١ ، معجم الأدباء لياقــوت الحموي : ٩٤/٨ .

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٢١/١ لابن الجزري .

(٤) انظر: النوادر لأبي زيد : ١٤١ ، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد . ط. دار الشروق بيروت ، لبنان ، وانظر: كتاب أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة للدكتور محمد عبد القادر أحمد أيضا : ص : ٦٣ .

(٥) انظر: العبر : ٣٩٧/١ ، شذرات الذهب : ١٦٩/٢ .

(٦) انظر: نزهة الألبا : (ص ٢٠٩) ، أنباه الرواة : ١٤٧/٢ .

(٧) انظر: نزهة الألبا : (ص ٢٠٩) ، أنباه الرواة : ١٤٤/٢ .

ذلكَ في كتابهِ(تأويلُ مشكلِ القرآنِ) [١] ، وفي كتابهِ(غريبُ الحديثِ)، حيثُ أكثرَ منَ النقلِ عنهُ في ذلكَ الكتابِ مشيراً إلى أنَّ أباهُ (مسلمُ بنُ قتيبةَ) قدْ حدثَهُ بعضاً مما رواهُ نقلاً عن أبي حاتمٍ. [٢]

وأغلبُ المسائلِ التي نقلَها عنهُ في هذينِ الكتابينِ وفي كتابهِ(أدبُ الكاتبِ) [٣] وعيونُ الأخبارِ [٤] والمعارفِ [٥] يتعلقُ باللغةِ وغريبِ الحديثِ وبعضِ مسائلِ الصرفِ، وذكرٍ لبعضِ المُلَحِ والأخبارِ ، وقد اتخذَ ابنُ قتيبةَ أستاذَهُ أبا حاتمٍ طريقاً للروايةِ عن أبي زيدٍ ،ت سنةَ ٢١٥ هـ، والأصمعيِّ،ت:٢١٦ هـ، والأخفشِ،ت: ٢١٥ هـ ، وغيرِهم من شيوخِهِ. [٦]

وقدْ نجدُ بعضاً من الكُتُبِ تحفظُ لنا أقوالاً لأبي حاتمٍ مشيرةً في بعضِها إلى أنَّ هذا القولَ ، هو قولُ أبي حاتمٍ وتلميذِهِ ابنِ قُتيبةَ [٧]، كذلكَ عَمِلَ الإمامُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسمِ الأنباريُّ،ت: ٣٢٨هـ رسالةَ المشكلِ رداً على ابنِ قتيبةَ وشيخِهِ أبي حاتمٍ، ونقضَ قولَهما. [٨]

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٧ ، ١٤٠ ، الطبعة الثانية، تحقيق السيد ،الدكتور: أحمد صقر.

(٢) انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ، تحقيق عبدالله الجبورى : ١/ ٢٨٠ ، ٢٨٦.

(٣) انظر: مانقله عنه فى كتابه ،أدب الكاتب ،ص : ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، تحقيق : محمد الدالى ،الطبعة الأولى ،مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٢م.

(٤) انظر: مارواه عنه فى كتابه : عيون الأخبار باب الشهادات : ١/ ٦٨ ، ٦٩ ، وباب الصبر: ١/ ١٢٤ ، ط .دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٥م.

(٥) انظر: المعارف على سبيل المثال : (ص: ١٢ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٥).

(٦) انظر على سبيل المثال ،مارواه عن أبى حاتم عن أبى زيد فى أدب الكاتب: ٥٨٧ ، عن مجئ الأرمراء على وزن أفعلاء ، ومارواه عن أبى حاتم عن الأخفش(ص: ٥٨٥ - ٥٨٦) من مجئ (دُئِل) على وزن فُعِل ، وانظر:المعارف ومارواه عن أبى حاتم عن الأصمعى (ص : ٢٣٥) ورأي الأصمعى بحماد الراوية ومارواه عن أبى حاتم عن أبى زيد وقوله بسيبويه (ص : ٢٣٧).

(٧) انظر: القطع والائتناف، لأبى جعفر النحاس(ص: ٥٨٤) تحقيق أحمد خطاب العمر. والوقف التام على قوله تعالى ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ الأحزاب : ٢٧.

(٨) انظر: نزهة الألبا : ٢٦٥ ،لأبى البركات ابن الأنبارى.

الأمرُ الذي يطلعُنا على مكانةِ أبي حاتمٍ عندَ تلميذِهِ ابنِ قتيبةَ ، فقدْ كانتْ مكانةً عاليةً ومرموقةً في رأيي - بدليلِ ما رواهُ عنهُ ، وما ذكرهُ لهُ في كتبٍ عديدةٍ منْ كتبِهِ .

٣- المبرِّدُ : أبو العباسِ ، محمدُ بنُ يزيدَ ، ت سنة ٢٨٥هـ:(١)

شيخُ أهلِ العربيةِ والنحوِ ، وتلميذُ أبي حاتمٍ ، الذي طرقَ حلقتَهُ وهوَ مازالَ حدَثاً(٢) وقد قيلَ أنَّ أبا حاتمٍ هو الذي لقَّبهُ بالمبرِّدِ.(٣) شهدَ لأستاذِهِ بمقدرتِهِ في استخراجِ المُعمَّى(٤) ولمْ يشهدْ لهُ بتفوقِهِ في النحوِ اذا ماقيسَ بمعاصريهِ(٥) ، وها هوَ ذا أستاذُهُ أبو حاتمٍ يلمُسُ بفراستِهِ ، نبوغَ تلميذِهِ في النحوِ وتفوقَهُ ، فينصحُ شاباً جاءهُ من نيسابورَ(٦) ، أتاهُ ليقرأَ كتابَ سيبويهَ عليهِ ، أن يقرأهُ على المبرِّدِ محمدِ بنِ يزيدَ ، يقولُ اليوسفيُّ الكاتبُ(٧) : " كنتُ يوماً عندَ أبي حاتمٍ السجستاني ، إذْ أتاهُ شابٌّ من أهلِ نيسابورَ فقالَ : يا أبا حاتمٍ إني قدمتُ بلدَكُم ، وهو بلدُ العلمِ والعلماءِ ، وأنتَ شيخُ هذهِ المدينةِ وقدْ أحببْتُ أنْ أقرأَ عليكَ (كتابَ سيبويهَ) . فقالَ : (الدينُ النصيحةُ) إنْ أردتَ أن تنتفعَ بما تقرؤهُ ، فاقرأْ على هذا الغلامِ ، محمدِ بنِ يزيدَ ، فتعجبتُ منْ ذلكَ "(٨).

لقد كانَ المبرِّدُ قريباً من استاذِهِ : عالماً ببعضِ أحوالِهِ وأخبارِهِ(٩) ، ومعترفاً بمكانتِهِ ، المكانةُ التي كانَ يبادلُهُ أستاذُهُ فيها نفسَ الشعورِ ، كما أشرْنا ، واذا كانَتْ كتبُ المبرِّدِ

---

(١) انظر : العبر : ١/ ٤١٠ ، شذرات الذهب : ٢/ ١٩٠-١٩١ .

(٢) انظر : أنباه الرواة : ٢/ ٥٩ ، نزهة الألبا : ١٩٠ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ٣/ ٢٤٦ .

(٤) انظر : نزهة الألبا : (ص ١٩٠) .

(٥) انظر : البحر المحيط : ٧/ ٦٩ .

(٦) نيسابور : بفتح أوله ، مدينة عظيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى منهم : علي بن زيد النيسابوري وغيره .. انظر معجم البلدان : ٥/ ٣٣١-٣٣٣ .

(٧) اليوسفي الكاتب : هو أبو الطيب محمد بن عبد الله اليوسفي ، كان كاتبا للمأمون الفهرست : ١٢٤ .

(٨) انظر : طبقات النحويين واللغويين : ١٠٩ ، أنباه الرواة : ٣/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٩) انظر : نزهة الألبا : ١٨٩ ، والخبر الذي رواه عنه في قراءته لكتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، مراتب النحويين : ٤٣ ، وخبر تلقيب أبي زيد لأبي حاتم ، برأس البغل .

التي بينَ أيدينا - منْ أمثالِ الكاملِ(١) لا تحفلُ إلا بنقولٍ قليلةٍ نقلَها عن استاذِهِ أبي حاتمٍ فإن ذلكَ لا يعني - في رأيي - أنَّ تأثرَهُ بهِ كانَ محدوداً وضيقاً، بلْ ربما يكونُ لهُ تأثرٌ ظاهرٌ في كتبِهِ التي لمْ تصلْنا منْ أمثالِ معاني القرآنِ، وإعرابِهِ، واحتجاجِ القراْةِ إلى غيرِ ذلكَ منَ الكتبِ التي ألفَها في علومِ القرآنِ - والتي كانتْ هي مجالَ شيخِهِ وتخصصِهِ. خصوصاً أن بعضَ كتبِ التراجمِ قد نصتْ على ملازمتِهِ للقراءةِ عليهِ.(٢)

٤- يموتُ بنُ المزرَّعِ، ت: ٣٠٤هـ:(٣)

وهو أبو بكرٍ العبديُ، البصريُ، العلامةُ، ابنُ أختِ الجاحظِ، كانَ صاحبَ آدابٍ ومُلحٍ وأخبارٍ.(٤)

أخذَ العربيةَ عنْ أبي حاتمٍ وغيرِهِ منَ العلماءِ(٥)، وروى القراءةَ عنهُ، وأكثرَ منَ الروايةِ عنهُ،(٦) وقد حُفِظتْ لنا بعضُ الكتبِ شيئاً مما رواهُ عنهُ،(٧) الأمرُ الذي يوضحُ لنا مدى تلمذتِهِ عليهِ واستفادتِهِ منه.

٥- ابنُ دريدٍ، أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ الأزدي، ت: ٣٢١هـ:(٨)

وقد نصَّ عددٌ منْ كتبِ التراجمِ لا بأسَ بهِ، ممنْ ترجمَ لهُ ولأستاذِهِ أبي حاتمٍ على تلمذتِهِ على يديهِ وأخذِهِ عنهُ واعتمادِهِ عليهِ في اللغةِ(٩) . . .

---

(١) انظر على سبيل المثال: الكامل للمبرد: ١/٣٢، ١/٦٤٣، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر.

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٤٣٠.

(٣) انظر: العبر: ١/٤٤٧، شذرات الذهب: ٢/٢٤٣، ويقال انه مات بطبرية.

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٣٠، نزهة الألبا: ٢٣٨، أنباه الرواة: ٤/٨٠.

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٣٥، نزهة الألبا: ٢٣٨، أنباه الرواة: ٤/٨٠.

(٦) انظر: غاية النهاية: ١/٣٢٠، ٢/٣٩٢.

(٧) انظر: على سبيل المثال: كتاب ايضاح الوقف والابتداء لابن الانباري: ت ٣٢٨هـ، ١/٤١و٤٢، ١/٥٢١، تحقيق الدكتور: محي الدين عبد الرحمن رمضان.

(٨) انظر: شذرات الذهب: ٢/٢٨٩، غاية النهاية: ٢/١١٦.

(٩) انظر: طبقات المفسرين: ١/١٢٠، الفهرست: ٨٧، ٩١، مراتب النحويين للزبيدي: ٨٤، نزهة الألبا: ١٨٩، وفيات الأعيان: ٢/٤٣٠، أنباه الرواة: ٢/٦٠، ٣/٩٣، ====

إضافةً الى روايته القراءةَ عنه.[1]

لقد كانَ جلُّ اعتمادِ ابنِ دريدٍ على أبي حاتمٍ في اللغةِ،[2] ويأتي كتابُ الجَمْهَرةِ في مقدمةِ كتبهِ ليشهدَ على صحةِ ذلكَ ، حيثُ أكثرَ ابنُ دريدٍ في هذا البابِ النقلَ عن أبي حاتمٍ، وأكثرَ من مُساءَلتهِ ، الأمرُ الذي جعلَ أبا حاتمٍ يضجُّ منهُ في بعضِ الأحيانِ.[3]

واذا ما رجعنا إلى ما نقلَه ابنُ دريدٍ عنْ أبي حاتمٍ في كتابهِ الجمهرةِ ، فإننا نـراهُ متنوعاً في شكلهِ ومضمونهِ ، مفيداً في جملتهِ ، منهُ ما يُحكيهِ ويَرويهِ عنهُ مباشرةً ، مصدراً ذلكَ بقولهِ ، قال أبو حاتم[4] ، ومنه ما نقلَه عنهُ متخذاً إياهُ طريقاً في النَّقْلِ عنْ شيوخهِ منْ أمثالِ أبي زيدٍ الأنْصاريِّ ت ٢١٥ هـ ، والأصمعيِّ المتوفى سنةَ ٢١٦ هـ وشيوخِ شـيوخهِ أبي عَمرو بنِ العَلاءِ ت ١٥٤ هـ ، ويونسَ بنِ حبيبٍ المتوفى سنة ١٨٣ هـ،[5] والأمثلةُ على ذلكَ كثيرةٌ[6] تشهدُ جميعاً على مكانةِ أبي حاتمٍ العلميةِ بعامةٍ واللغويةِ بخاصةٍ ، وعلى مدى استفادةِ تلميذهِ منه وروايتهِ عنهُ حتى أنَّ محققي الجمهرة عندَ ما فهرسُوا للأعلامِ الذينَ وردَ ذكرُهم في كتابِ الجمهرَة ، وصلَ إلى أبي حاتمٍ وقـالَ : " لقدْ وردَ ذكرُ أبي حاتمٍ كثيراً " ، ولم يُشرْ إلى الصفحاتِ التي وردَ فيها ذكرُه، إنْ قدْ يـردُ ذكرهُ في الصفحةِ الواحدةِ ، مراتٍ عدةٍ أحياناً .

=== البداية والنهاية، المجلد (١١) ، وفيات ٢٤٨ ، معجم الأدباء : ١١/ ٢٦٤ ، بغية الوعاة : ١/ ٦٠٦ ، المزهر للسيوطي : ٢/ ١٠٨ ، ٢/ ٤٠٩ .

(١) انظر: غاية النهاية : ١/ ٣٢٠ ، ٢ / ١١٦ .

(٢) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٥٧ .

(٣) انظر: الجمهرة في اللغة : ٢/ ١٩٨ ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت، لبنان .

(٤) انظر على سبيل المثال : الجمهرة : ١/ ٤٨ ، ١/ ٥٠ ، ١/ ٦١ ، ١/ ١٤٢ ، ١/ ٢٠٩ ، ١/ ٢٣٦ ، ١/ ٢٥٧ ، ٢/ ١٤ ، ٢/ ٥٨ ، ٢/ ٨٣ ، ٢/ ١٤٣ ، ٢/ ٢٤٥ ، ٢/ ٣٥١ ، ٣/ ٢٠ ، ٣/ ١٥٠ ، ٣/ ٣٠٠ ، ٣/ ٣٩١ ، ٣/ ٤٢٢ ، ٣/ ٤٣٤ .

(٥) انظر أنباه الرواة : ٤/ ٧٧ ، غاية النهاية لابن الجزري : ٢/ ٤٠٦ .

(٦) انظر: على سبيل المثال ، الجمهرة : ٢/ ١٨٦ ، وما نقله عن أبي حاتم عن الأصمعي : ٢/ ٤١٩ ، وما ذكره عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء : ٣/ ١٦٢ ، وما نقله عن أبي حاتم الأصمعي عن يونس بن حبيب

هذا ولمْ يكنْ طلابُ العربيةِ وعلومِها فقطْ، همُ الذينَ كانوا يترددونَ على حلقةِ أبي حاتمِ العلميةِ، بلْ كانتْ تلكَ الحلقةُ تضمُ تلاميذاً عدةً، كلُّ واحدٍ منهمْ ينشدُ فرعاً منْ فروعِ العلمِ والمعرفةِ.

فأبو حاتمٍ -كما عرفْنا- كانَ قارئاً ومحدِّثاً ونحْوياً ولغُوياً وأديباً عالماً بالشعرِ والغريبِ والمُلَحِ والأخبارِ، إلى جانبِ علمِهِ بالعَروضِ أيضاً.

ونستطيعُ أن نذكرَ منْ بينِ تلاميذِهِ، الذينَ أخذَوا عنهُ قراءةَ القرآنِ وحروفَهُ إضافةً إلى الإمامِ يموتِ بنِ المزرَّعِ ت: ٣٠٤هـ، والإمامِ أبي بكرِ بنِ دريدٍ المتوفى سنة: ٣٢١هـ مايلي:

١- محمدُ بنَ سليمانَ المعروفِ بالزردَقي، أخذَ القراءةَ عنهُ عرْضاً، وضَبَطَ اختيارَهُ في القراءةِ.(١)

٢- أبا سعيدٍ العسكريَّ النفاطِ، عرضَ القراءةَ عليهِ.(٢)

٣- أحمدَ بنَ حربٍ المتوفى سنة: ٢٧٤هـ.(٣) روى القراءةَ عنهُ.(٤)

٤- علياً بنَ أحمدَ الكلابزي المَكيَّ(٥) وقدْ وردتْ روايتُه عنْ أبي حاتمٍ في كتابِ المختارِ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ.

يقولُ الامامُ أحمدُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ إدريسَ (رحمَهُ اللهُ) : "أخبرَنا أبو الحسنِ المالكيُ قالَ أخبرَنا الكلابزيُ(٦) قالَ أخبرَنا أبو حاتمٍ قالَ: سمعتُ أبا زيدٍ - فقد كان جالسَ الفقهاءَ وأهلَ العربيةَ، وكان ثقةً صدوقاً، وكانَ رئيساً في العلمِ سبعينَ سنةً وأكثرَ - تقولُ العربُ تَمَسَّحْتُ للصلاةِ، تعني بهِ الوضوءَ".(٧)

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣٢٠ ، ٢ / ١٤٨.

(٢) انظر: المصدر السابق : ١ / ٣٢١.

(٣) انظر: المصدر السابق : ١ / ٤٥.

(٤) انظر: المصدر السابق : ١ / ٣٢٠.

(٥) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣٢٠ ، ١ / ٥٢٢ ، وأخذ القراءة عنه عرضا .

(٦) الكلابزي: احتمال أن يكون الامام علي بن أحمد ، أو ابراهيم بن حميد فكلاهما سمي بالكلابزي، وكلاهما أخذا القراءة عن أبي حاتم .

(٧) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، مخطوط ، ورقة : ٢٩.

٥- ابراهيمَ بنَ حُميدٍ، أبا اسحاق الكلابزي النحوي.(١)

٦- أحمدَ بنَ الخَليلِ العنبري.(٢)

٧- الحسنَ بنَ تميمٍ، أبا عبدِاللهِ البزارِ(٣) وعن روايتهِ عن أبي حاتمٍ يحدثُنا ابنُ الجزريّ قائلاً: "وروينا عن الحسنِ بنِ تميمٍ البزارِ، أنهُ قالَ: صلّى أبو حاتمٍ بالبصرةِ ستينَ سنةً بالتراويحِ وغيرِها، فما أخطأَ يوماً ولا لحنَ يوماً، ولا أسقطَ حرفاً ولا وقفَ إلاّ على حرفٍ تامٍ".(٤)

٨- مسبحَ بنَ حاتمٍ، روى اختيارَ أبي حاتمٍ في القراءةِ، وعنهُ رواهُ أبو بكرٍ النقـــاشُ.(٥)

٩- يحيى بنَ عتابٍ، أبا بكرٍ، روى الحروفَ عن أبي حاتمٍ، وسمعَ منهُ مصنفَهُ في القراءاتِ.(٦)

١٠- الإمامَ (محمدَ بنَ جريرِ بنَ يزيد) أبا جعفرَ الطبريّ ت ٣١٠هـ،(٧) وقد حدّثَ الطبريُّ عن تَلْمذتِهِ على أبي حاتمٍ قائلاً: "جئتُ إلى أبي حاتمٍ السِجِسْتاني وكانَ عندَهُ حديثٌ عن الأصمعي عن أبي زائدةَ عن الشَّعبي في القياسِ، فسألتُه عنهُ فحدّثني بِـــهِ. وقال منْ أيِ بلدٍ أنتَ، قلتُ: من طَبْرِسْتان، قالَ ولِمَ سُميَت طِبْرستانَ؟، فقلـــتُ: لا أدري. فقالَ: لما افتُتِحَتْ وابْتُدِأ ببنائِها، كانتْ أرضاً ذاتَ شجرٍ، فالتمسوا ما يقطَعون بهِ الشجرَ، فجاؤوا بهذا الطَبَرِ الذي يُقطَع به الشجرُ، فسمي الموضعُ بهِ".(٨)

ولطالما لقيهُ في البصرةِ، في نُخبةٍ منَ القومِ وهمْ يقولونَ لهُ: أنتَ شيخُنا واستاذُنا ونحوَ ذلكَ منَ القولِ.(٩)

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ١٣، ١/ ٣٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/ ٥٢، ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر المصدر السابق: ١/ ٢٣٩، الأنساب للسمعاني: ٧/ ٨٨، الجرح والتعديل للرازي: ٤/ ٢٠٤.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٣٢٠.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٢٩٤.

(٦) انظر المصدر السابق: ٢/ ٣٧٤.

(٧) انظر: شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٠، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ١٠٨.

(٨) معجم الأدباء: ١٨/ ٤٨.

(٩) انظر طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي: ١٠١.

وفي كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ، نرى النحاس أحياناً يُرفق قول أبي حاتم بقول تلميذه محمد بن جرير قائلاً: وبقوله يقول محمد بن جرير أو وهذا مذهب محمد بن جرير.(١)

وهذا - في ظني - يدلنا على مدى تأثر أبي جعفر الطبري باستاذه وشيخه أبي حاتم وعلى مكانة أبي حاتم العلمية عنده بخاصة، وعند غيره من تلاميذه بعامة.

ونستطيع أن نضيف الى جملة التلاميذ السابقين، نخبة أخرى أشارت اليهم بعض التراجم - مما رجعنا إليها -، ولا ندري هل كانت روايتهم مقصورة على علم الحديث أو أنهم رووا عنه في عدد من مجالات العلم والمعرفة التي عُرف بها واشتهر.

١- العلامة أبا داود السجستاني ت سنة: ٢٧٥ هـ.(٢) وقد وردت روايته عن أبي حاتم في حديث عن تفسير أسنان الابل.(٣)

٢- العلامة النسائي ت: ٣٠٣ هـ(٤) وقد أُشير إلى روايته عن أبي حاتم في كتابه المعروف (السُنَن) حيث روى له حديثاً في الاستعاذة من الحَزَن.(٥)

٣- ابن خزيمة(٦) (أبا بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي ت: ٣١١ هـ).(٧)

---

(١) انظر على سبيل المثال: القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس: ٢٥١، ٣٢٩.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٩٦، لعبد الوهاب بن علي السبكي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبقات المفسرين: ١/ ٢٠٢.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤/ ٢٥٧.

(٤) انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٢/ ٨٣، شذرات الذهب: ٢/ ٢٣٩.

(٥) انظر: طبقات المفسرين: ١/ ٢١٢، معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٢٠، بغية الوعاة: ١/ ٦٠٦، سنن النسائي، بشرح الحافظ، جلال الدين السيوطي، وحاشية الامام السندي: ٧-٨/ ٢٥٨، الطبعة الأولى، فهرسة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، لبنان، وحديثه عنه في الاستعاذة من الحزن.

(٦) تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٤/ ٢٥٧، معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٢٠.

(٧) شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٢.

٤- أبا بكر البزار.[1]

٥- أبا بشر الدولابي.[2]

٦- محمدَ بنَ هارونَ الروياني،[3] وقد جاء ذكر روايته عن أبي حاتمٍ في كتاب المحتسب[4] والخصائص[5] للامام ابن جني ت ٣٩٢هـ.

٧- حربَ بنَ اسماعيلَ الكرماني.[6]

٨- ابراهيمَ بنَ أبي طالبٍ[7] أحدَ أركانِ الحديثِ ورجاله ت سنة ٢٩٥هـ[8]

٩- أبا عروبة.[8]

١٠- أبا رَوق الهزاني،[9] وصلَنا كتابُ المعمَّرين والوصايا لأبي حاتمٍ بروايته. وورد اسمُهُ بكاملِه في أثناءِ الحديثِ عنْ نصرِ الحجاجِ بنِ السلمي،وقولهُ (لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ رضي الله عنه).[10]

١١- يحيى بنَ صاعدٍ،[11] ت سنة:٣١٨هـ.[12]

١٢- أبا عمْرو الهروى،[13] ت:٢٥٥هـ.

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٧/٤، معرفة القراء الكبار: ٢٢٠/١.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٧/٤.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٢٥٧/٤.

(٤) انظر: المحتسب لابن جني: ٣٥/١.

(٥) انظر: الخصائص لابن جني: ٥٧/١.

(٦) انظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٧/٤، وترجمته في شذرات الذهب: ١٧٦/٢.

(٧) انظر: المصدر السابق: ٢٥٧/٤.

(٨) انظر: شذرات الذهب: ٢١٨/٢.

(٩) انظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٧/٤، معرفة القراء الكبار: ٢٢٠/١، وعنه قال الذهبي: بأنه آخر من روى عن أبي حاتم.

(١٠) انظر: المعمرين والوصايا لأبي حاتم السجستاني: ١٠١، تحقيق عبد المنعم عامر.

(١١) انظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٧/٤، معرفة القراء الكبار: ٢٢٠/١.

(١٢) انظر: شذرات الذهب: ٢٨٠/٢، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٢٣١/١٤.

(١٣) انظر: نزهة الألبا: ١٩٦، أنباه الرواة: ٧٧/٢، وترجمته في نزهة الألبا: ١٩٧-١٩٧.

هذا ولمْ يكُنْ بعضُ طلابِ العلمِ منِ أهلِ المشرقِ همُ الذينَ استفادوا من أبي حاتمٍ وأخذوا عنْهُ ، بلْ بعضُ الطلابِ المغاربةِ ، ممنْ رحلوا الى المشرقِ ، أيضاً قصدوا أبا حاتمٍ آخذينَ عنهُ شيئاً من علومهِ ومعارفهِ ولا سيما مايتعلقُ بالأدبِ والشعرِ والمُلَحِ والأخبارِ. نذكرُ منهم :-

١- ابنَ غازى :

وهو الامامُ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ الغازى بنُ قيسٍ ، من أهلِ قُرْطُبَةَ ، يكنّى : أبا عبدِ الله سمعَ مِنْ أبيهِ ، ورحلَ الى المشرقِ ، ودخلَ البصرةَ ، فلقيَ بها أبا حاتمٍ (سهلَ بنَ مُحمدٍ) السِجِسْتاني ، وأبا الفضلِ العباسِ بنَ الفرجِ الرياشي ، وغيرَهُم وجماعةً من أهلِ الحديثِ ، ورواةَ الأخبارِ والمُلَحِ والأشعارِ. وعنه أخذَ أهلُ الأندلسِ الأشعارَ المشروحةَ كلَّها روايةً ، توفى مايقاربُ منْ سنةِ ٢٩٦هـ [١] وعنه وردتْ الروايةُ عن أبي حاتمٍ فى بعضِ كتبِ التراجمِ. [٢]

٢- مروانَ بنَ عبدِ الملكِ :

وهوَ مِنْ أئمةِ اللغةِ والأدبِ ، من أهلِ قرطبةَ ، يكنّى أبا عبدِ الملكِ ، سمعَ من بعضِ علماءِ الأندلسِ ، ورحلَ الى المشرقِ ، فجالَ في الأمصارِ ، وسمعَ بالبصرةِ من الرياشي ، وأبي حاتمٍ السِجِسْتاني وابنِ أخي الأصمعي [٣] وغيرِهم ، ولا ندرى عنْ سنةِ وفاتِهِ [٤] غيرَ أنَّ روايتَهُ عنْ أبي حاتمٍ ، قدْ أشارتْ إليها بعضُ كتبِ التراجمِ فى جملةٍ منَ الأخبارِ. [٥]

---

(١) انظر: تاريخ علماء الأندلس: ٢/ ٢٢-٢٣ ، لابن الفرضى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، تراثنا ، المكتبة الأندلسية .

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٠٠ وما رواه من شأن كتاب أبى حاتم المختصر فى النحو ، (ص: ١٠١) ، والخبر الذى رواه عن سؤال أحدهم لأبى زيد على من نقرأ بعدك ؟ .

(٣) ابن أخى الأصمعى : هو الامام أبو محمد ، عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ، ابن أخى الأصمعى ، روى عن عمه كثيرا . مراتب النحويين : ٨٢ .

(٤) انظر: تاريخ علماء الأندلس : ٢/ ١٢٣-١٢٤ لابن الفرضى .

(٥) انظر على سبيل المثال : طبقات النحويين واللغويين : ١٨٢ ، وما رواه عن أبى حاتم بشأن أبى زيد واتساعه فى اللغات ، ص : ١٩٣ ، وما رواه عنه بشأن أبى عبيدة ، ص : ١٩٤ ، وروايته عنه بشأن قراءة أبى حاتم ، كتاب أبى عبيدة فى المجاز .

هؤلاءِ همْ تلاميذُ أبي حاتمٍ ممنْ أخذوا عنهُ ورَوَوا لهُ ممنْ عثَرْنا لَهم على ذكرٍ - في بعضِ المراجعِ التي عولتُ علَيها - ولا شكَ أنَّ لهُ تلامذةً أُخَر ، إلا أنني قدرَ المُستطاعِ ترجمتُ للمشهورينَ منهمْ مشيرةً الى مدىٰ استفادتِهم وأخذِهم عنهُ. وأَتيتُ على ذكرِ الآخَرينَ منهُمْ ممنْ وجدتُ لهُمْ ذكراً ما ، أو اشارةً معينةً على تلمذتِهِ عليهِ وروايتِهِ عنهُ.

٧- مكانته العلمية ولاسيما فيما يتعلق بالدراسات القرآنية واللغوية :-

كانَ أبو حاتمٍ -كما عرفْنا- إماماً قارئاً منْ أئمةِ القراءةِ واللغةِ والنحوِ والشعرِ والأخبارِ والمُلَحِ والعَروضِ في العصرِ العباسيِّ الأولِ، وكانتْ حلقتُه العلميةُ، يؤُمُّها عددٌ منْ روادِ العلمِ والمعرفةِ، الذينَ أخذوا عنهُ واستفادوا منهُ، وشهدَ لَهم فيما بعدُ بالتقدمِ والفضلِ والعلمِ والمعرفةِ -كما ذكرْنا- لقد أمَّ أبو حاتمٍ الناسَ وجلسَ للاقراءِ والتدريسِ في عصرِ شيوخِهِ، ومَنْ بعدَهم.

أمَّ الناسَ في جامعِ البصرةِ أكثرَ من ستينَ سنةً[1] وجلسَ للإقراءِ بإذنٍ منْ شيخِهِ يعقوبَ ت:٢٠٥هـ وهو مازالَ على قيدِ الحياةِ،[2] ونَصحَ شيخُهُ أبو زيدٍ الأنصاريُّ طلابَ العلمِ وروادَهُ بالقراءةِ عليهِ، بعدَ وفاتِهِ.[3]

وها هو ذا تلميذُهُ المبرِّد ت:٢٨٥هـ يعودُ الى تلكَ الحلقةِ، ويَشهدُ لأستاذِهِ بالمقدرةِ الفائقةِ على استخراجِ المُعمَّى[4]، ويدخُل تلميذُهُ أبو جعفرٍ الطبريُّ ت: ٣١٠هـ، يوماً ما على تلكَ الحلقةِ فيراهُ في نخبةٍ منَ القومِ كلٌّ منهمْ يقدرُهُ ويجلُّه، والجميعُ يخاطبونَه بقولِهم : أنتَ شيخُنا وأستاذُنا، ونحواً منْ ذلكَ القولِ.[5]

الأمرُ الذي يوضحُ لَنا مكانتَه العلميةَ عندَ طلابِهِ وتلاميذِهِ، لقد قصدَهُ طلابُ المشرقِ والمغربِ، فَقَصَدَهُ ابنُ قتيبةَ ت:٢٧٦هـ منَ الكوفةِ وقصدَهُ ابنُ دريدٍ ت:٣٢١هـ منْ بغدادَ وأكثرَ منَ الأخذِ عنهُ، والسؤالِ لَه، حتى أنهُ كانَ في بعضِ الأحيانِ يملّه ويضجُّ منهُ[6]، وقصدَهُ ابنُ الفازي، ومروانُ بنُ عبدِالملكِ منَ الأندلسِ -كما ذكرْنا- حتى أنَّ جملةً من الأعرابِ من أمثالِ أبي الجيبِ، وأبي رويشدٍ الطائي، وآخرينَ من اليمامَةِ -ممنْ جاءَ

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٢٠/١ لابن الجزري.
(٢) انظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي : ٧٨.
(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٠١.
(٤) انظر: نزهة الألبا : ١٩٠.
(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٠١.
(٦) انظر: الجمهرة لابن دريد : ١٩٨/٢.

ذكرهم في الجمهرة(١) وفي كتاب النخيل(٢) - كانوا يؤمون تلك الحلقة عارضين بضاعتهم، ومستفيدين من الدروس التي كانت تعقد فيها، وعلى رأسها اللغة والقراءة وإعراب القرآن.

لقد كان أبو حاتم إماماً في القراءة وكثرة الطلاب الذين أخذوا عنه القراءة(٣) يشهدون على إمامته تلك.

كذلك كان إماماً في إعراب القرآن، فهو من أوائل العلماء الذين ألفوا في إعراب القرآن(٤)، وها هو ذا أبو الطيب اللغوي يقول عنه: " كان أبو حاتم في نهاية الثقة والإتقان والنهوض باللغة والقرآن، مع علم واسع بالإعراب أيضاً، أخذ ذلك عن الأخفش ... "(٥)

هذا وإن كثرة آرائه وأقواله في إعراب القرآن مما تناقلته كتب السالفين من أمثال إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ، لتشهد على إمامته تلك في إعراب القرآن، وعلى مكانته العلمية بعامة.

لقد كانت آراء أبي حاتم وأقواله اللغوية والإعرابية والإخبارية المتعلقة بتراجم بعض الرجال وذكر أحوالهم، موضع اهتمام عدد من العلماء حيث أخذت حيزاً في مؤلفاتهم، متناولين لها، بالذكر والدراسة والعرض لبعض ما يقررونه ويستشهدون به(٦).

---

(١) انظر: الجمهرة: ٣/ ٣٠١ وسؤاله لأم الهيثم عن الحب الذى يسمى فى اليونانية اسفيوش ما اسمه فى العربية، وانظر على سبيل المثال أيضا: الجمهرة: ١/ ٢٣٧، ٢/ ٢١٠، ٢٧٩، ٢٨٩، ٣٧٧، ٣/ ٢٤٣، ٣٠١، ٣١٤، ٤١٠.

(٢) انظر: النخيل لأبى حاتم: ٥٣، وما ذكره عن أبى المجيب، والحارث بن دكين وهما من الأعراب الذين ارتادوا حلقته، ٥٥، ٧٠: حكايته عن أبى رويشد، ٨١: حكايته عن أبى كثوة وهو من الاعراب.

(٣) لقد بلغ عدد الطلاب الذين أخذوا عنه القراءة أكثر من اثني عشر طالبا، على رأسهم المبرد، وابن دريد، والحسين بن تميم، ومصبح بن حاتم، ويحى بن عتاب وغيرهم.

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، لحاجى خليفة: ١/ ١٢١.

(٥) مراتب النحويين: ٨٠.

(٦) انظر على سبيل المثال، ما اختاره مكى من قراءات محبذا لها لانها اختيار أبى حاتم الكشف: ١/ ٢٣٢، ١/ ٢٨٥، ١/ ٣٩٥، وما استحسنه النحاس من آراء فى القطع والائتناف ناعتا اياها بأنها من أحسن الأقوال: ١٢٨، ٣٠٣، ٧٠٥.

ويأتي في مقدمة هذه الأقوال والآراء ، مارواه من قراءات صحيحة وشاذة من اختياره ومن غيرها ، وماوجّهه لبعضها وبيّن رأيه فيها . متناولاً ذلك بالدراسة والتمحيص[١] .
كذلك كانت آراؤه في الوقف والإبتداء محطّ اهتمام عدد من العلماء يأتي في مقدمتهم الامام ابن الأنباري ت:٣٢٨هـ[٢] وابن النحاس ت:٣٣٨هـ[٣] والداني ت:٤٤٤هـ[٤] وغيرهم من العلماء .

أما آراؤه اللغوية ، فقلّما يخلو معجم من المعاجم اللغوية المعروفة لدينا ، من أمثال الجمهرة والتهذيب والبارع ولسان العرب ، من ذكر وعرض لبعض منها[٥] ، إضافة إلى ماعرضته له كتب غريب الحديث[٦] ، وعدد من التفاسير القرآنية[٧] وبعض كتب التراجم والطبقات والأخبار[٨] .

---

(١) انظر على سبيل المثال : مانقله عنه ابن مهران في الغاية ، وابن جني في المحتسب ومكي بن أبي طالب القيسي في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، وابن خالويه في شواذ القرآن .

(٢) انظر على سبيل المثال : ايضاح الوقف والابتداء : ١/٢٤٢ ، ١/٢٧٩ ، ١/٤٨٥ ، ٢/٦٩١ ، ٢/٧٤٤ ، هذا وقد بلغت الآراء التي عرضها ابن الأنباري لأبي حاتم مايقارب من خمسة وأربعين رأيا .

(٣) انظر على سبيل المثال : القطع والائتناف للنحاس : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٤٥ ، ٣٧٠ ، ٤١٠ ، ٤٥٥ ، ٦٠١ ، ٧١١ ، ٧٨٠ ، لقد عرض النحاس لأبي حاتم في كتابه القطع مايقارب من أربعمائة رأي وقول .

(٤) انظر المكتفى في الوقف والابتداء : ١٥٨ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ولقد ذكر الداني لأبي حاتم في كتابه المكتفى ، جملة من الآراء زادت عن ثلاثين رأيا .

(٥) انظر على سبيل المثال : الجمهرة : ٢/١٨٥ ، ٣/٢٩ ، لسان العرب مادة : لبأ ، وطأ .

(٦) انظر : على سبيل المثال : غريب الحديث للخطابي : ١/٣١ ، ٢٩ ، ٣/١٢٣ تحقيق الدكتور عبد الكريم العزباوي ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ .

(٧) من هذه التفاسير أذكر : البحر المحيط ، الفتح القدير ، جامع الأحكام ، المحرر الوجيز وقد أتى ذكر أبي حاتم في جميعها كثيرا .

(٨) أخص من هذه الكتب : مراتب النحويين ، طبقات النحويين واللغويين ، الفهرست ، المزهر ، المعارف لابن قتيبة .

الأمر الذي يوضح لنا - إن صح هذا - مكانته العلمية المرموقة ، وسعة علمه واطلاعه ، وحسن معرفته ، وتضلعه بفروع العلم ومجالاته المتعددة .

ونستطيع أن نضيف إلى ما يدعم تلك المكانة أيضاً ، آراء وأقوال بعض العلماء فيه ولنسمع إلى ابن النديم وهو يقول عنه : " كان صادق الرواية "[1] وإلى ابن خلكان وابن كثير وهما يقولان : " النحوي ، اللغوي ، صاحب المصنفات الكثيرة ، كان بارعاً فى اللغة ... وكان صالحاً ، كثير التلاوة والصدقة ... "[2].

وعنه يقول ابن حبان : " ... مستقيم الحديث ... "[3] والداودى : " كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر ... "[4] ، وأبو بكر بن البزار : " مشهور لا بأس به "[5] والمبرد : " كان حسن العلم بالعروض وإخراج المعمى "[6].

لقد نعته ابن جنى بأنه من أشياخه[7] ، وابن حموش القيسي بأنه من أصحابه[8].

والحقيقة رغم كل ما قيل عن مكانته العلمية الرفيعة وعن صفاته الحميدة ، فإنه لم يسلم من التنقص في مقدرته ومكانته[9] إلا أن هذا لا يشكل في رأيي - شيئاً يذكر أمام اعتراف عدد من العلماء ، لا بأس به ، بمقدرته العلمية العالية ، ومكانته وسعة اطلاعه ومعرفته بعلوم القرآن والعربية ، سواء من شيوخه أو معاصريه أو تلاميذه أو الخالفين له ، الذين حفظوا لنا عدداً كبيراً من أقواله وآرائه فى مختلف فروع علوم القرآن والعربية .

(رحم الله الجميع وتغمدهم برحمته) .

---

(١) الفهرست : ١/ ٨٧ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٠ ، البداية والنهاية ، وفيات ٢٤٨ هـ .

(٣) انظر : الثقات لابن حبان : ٨/ ٢٩٣ .

(٤) طبقات المفسرين للداودى : ١/ ٢١٠ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤/ ٢٥٧ .

(٦) انظر : نزهة الألبا : ١٨٩-١٩٠ ، تهذيب التهذيب : ٤/ ٢٥٧ .

(٧) انظر : الخصائص لابن جنى : ١/ ٢٤٣ ، تحقيق د . محمد على النجار ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب .

(٨) الكشف عن وجوه القراءات ، مقدمة التحقيق : ١/ ٣٥ .

(٩) انظر : طبقات المفسرين : ١/ ٢١٠ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٠ ، وما وجه اليه من عدم حذق فى النحو ، البحر المحيط : ٨/ ٦٠ وما قيل عنه من طعن ببعض القراءات من دون علم .

٨ - وفاتـــه :-

بعدَ عمرٍ طويلٍ ، بلغَ مايقاربُ من تسعينَ عاماً[(١)] ، وحياةٍ مملوءةٍ بالنشاطِ والجـــدِّ والاشتغالِ بفروعِ المعرفةِ ، والتأليفِ ، صعدتْ روحُ أبي حاتمٍ إلى بارئِها ، وانطفأَ مشعلٌ من مشاعلِ النورِ الذي كانَ يضيءُ رحابَ البصرةِ وجامعَها الكبيرَ.

واذا مضَينا نحاولُ تحديدَ سنةِ الوفاةِ التي ماتَ فيها أبو حاتمٍ ، سنجدُ اضـطرابـاً واسعاً في كتبِ التراجمِ والطبقاتِ ، هذا ويمكنُ حصرُ سنةَ وفاتِهِ - كما وردَتْ في المصادرِ المختلفةِ مما رجَعْنا إليهِ - مابينَ سنةِ ٢٤٨هـ - وسنةِ ٢٥٥هـ[(٢)].

والذي يبدو لي ، أننا نستطيعُ أنْ نقْتَرِبَ من الصوابِ في تحديدِ سنةِ وفاتِهِ، إذا أخذْنا بما رواهُ الثقاتُ من المترجمينَ المتقدمينَ ، ناسبينَ القولَ على ألسنةِ عددٍ منْ تلاميذهِ .

وتذكرُ الترجماتُ المتقدمةُ ، أنهُ توفيَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ ، على ما حقَّقهُ تلميذهُ ابنُ دُرَيْدٍ ت سنةَ ٣٢١هـ[(٣)] ، وماذكرهُ تلميذهُ مروانُ بنُ عبدِ الملكِ القُرْطبيُّ[(٤)] ، لقد توفـيَ (رحمهُ اللهُ) في البصرةِ ، في يومٍ مطيرٍ[(٥)] ، وعليهِ صلَّى إمامُها : سليمانُ بنُ جعفرَ بـــنُ سليمانَ بنُ علي بنُ عبدِ اللهِ بنُ العباسِ بنُ عبد المطلبِ[(٦)] ، ومعاصرُهُ الرياشيُّ وتلميـــذهُ مروانُ بنُ عبدِ الملكِ ، الذي سَمِعَ الرياشيَّ يقولُ عندَ قبرِهِ مترحماً عليهِ : ذهبَ معهُ بعلمٍ كثيرٍ ، فقالَ لهُ بعضُ أصحابِهِ ، كُتُبُهُ ، فقالَ العباسُ : الكتبُ تؤدي ما فيها ، ولكن صـــدْرَهُ[(٧)] .

---

(١) انظر: بغية الوعاة : ١/٦٠٦ ، المزهر : ٢/٤٦٢ .

(٢) وردت سنة وفاته في كل من طبقات المفسرين : ١/٢١٢ ، والبداية والنهاية بسـنة ثمان وأربعين ومائتين . وفي الكامل لابن الأثير ، وشذرات الذهب : ٢/١٢١ ، والعبر : ١/٤٥٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢/٣٣٢ بسنة خمسين ومائتين ، وفــــي الفهرست : ٨٧ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٠٣ ، نزهة الألبا : ١٩١ ، بســنة خمسين وخمسين ومائتين ، وفي تهذيب التهذيب : ٤/٢٥٧ ، والمزهر : ٢/٤٦٤ ، وفيات الأعيان : ٢/٤٣٤ ، أشير الى جملة السنوات السابقة وسنة أربع وخمسين ومائتين .

(٣) انظر: الفهرست : ٨٧ ، معجم الأدباء : ١١-١٢/٢٦٥ .

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٠٣ .

(٥) انظر: الفهرست : ٨٧ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٠٣ ، أنباه الرواة : ٢/٦٢ .

(٦) انظر: الفهرست: ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/٦١ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٤ .

(٧) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٠١ .

ولنسمعْ الى الرياشيِّ وهو يرثيهِ قائلاً :-

ياسهلُ كنتَ - كما سميتَ - ذا خلقٍ :: سهل بعيداً عن الفحشاءِ والريَبِ
منْ للغريبِ وللقرآنِ يسألُهُ :: إذا تُعوِيَ معناهُ ولمْ يُصِبِ (١)

ولغيرِ الرياشي أيضاً أشعارٌ قيلتْ في رثائِهِ، (٢) رحمَ اللهُ الجميعَ وتغمدَهم برحمتِه هكذا سنةُ الكونِ ، " الملكُ للهِ الواحدِ القهارِ " ، ويكفيهِ أنهُ توفيَ في يومٍ مطيرٍ فالمطَرُ رحمةٌ ، وأنَّ نجلاً منْ أنجالِ العباس (رضي اللهُ عنه) قد صلىَ عليهِ ، في شهرٍ منَ الأشهرِ الحُرُمِ، (٣) ليُدفَنَ في البصرةِ ، عندَ المُصلَّى حيالَ الميلِ، (٤) بعدَ أنْ خدمَ العربيةَ، لغةَ القرآنِ وسيدِ الأنامِ " عليهِ الصلاةُ والسلامُ " .

---

(١) انظر: مراتب النحويين : ٨٠.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى : ١٠٢ ، ١٠٣ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦٠ ، ٦١.

(٣) ذكر تلميذه مروان بن عبد الملك أنه توفى في شهر محرم ، انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٠٣ ، وذكر صاحب الفهرست أنه توفى في شهر رجب انظر: الفهرست : ٨٧.

(٤) انظر: الفهرست : ٨٧ ، أنباه الرواة : ٢/ ٦١ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٤.

- البـــاب الأول -

القراءات الصحيحة وجهود أبي حاتم تجاهها رواية وتوجيها لبعضها.وقراءة أبي حاتم، كما وردت في مصادر القراءات ، وبخاصة كتاب الغاية للحافظ أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ، ت ٣٨١هـ. وتوجيهها. ويشتمل ثلاثة فصول :-

الفصل الأول :-

الاختيار في القراءات القرآنية ، واختيار أبي حاتم.

الفصل الثاني :-

القراءات الصحيحة وجهود أبي حاتم تجاهها ،رواية وتوجيها لبعضها.

الفصل الثالث :-

قراءة أبي حاتم ، في المصادر المختلفة ، مرتبة على سور القرآن الكريم وتوجيهها ، وفقا لما تتطلبه من حيث الاعراب والظواهر اللغوية المختلفة .

- الفصل الأول -

* الاختيار فى القراءات القرآنية، واختيار أبى حاتم *

ويشمل :-

١- الاختيار نشأته وظهوره ، تعريفه ، شروطه ، اختيارات بعض الأئمة.

٢- اختيار أبى حاتم. ومن رواه من الأئمة ، وبعض المصادر التى جاء ذكره فيها .

أ ـ الاختيار نشأته وظهوره ، تعريفه ، شروطه ، اختيارات بعض الأئمة :ـ

مرَّتِ القراءاتُ القرآنيةُ ، بأدوارٍ مختلفةٍ ، قطعتْها ضمنَ مراحلَ شتَى ، إلى أنْ استقرتْ علماً من علومِ القرآنِ ومجالاً من مجالاتِ الدراساتِ اللغويةِ والنحويةِ ـ كما عرفْنا ـ ونستطيعُ القولَ ، أنَّ منْ بينِ تلكَ المراحلِ ، مرحلةَ الاختيارِ في القراءاتِ ، وذلكَ ـ فيما يقاربُ ـ من أواخرِ النصفِ الأولِ الهجريِ والنصفِ الأولِ من القرنِ الثاني الهجريِ،(١) حيث أُثِرَ عن بعضِ الأئمةِ أنهم كانوا يتخيرونَ القراءاتِ . كالإمامِ عبدِالله بنِ قيسٍ التابعيِّ المشهورِ ت : بعدَ سنةِ ثمانينَ هجرية(٢) ، والإمامِ ابنِ محيصنٍ ت : سنةَ ثلاثةٍ وعشرينَ ومائةٍ هجرية(٣)

لقد استطاعَ عددٌ من القراءِ النظرَ فيما رَوَوْا منْ حروفٍ قرآنيةٍ مختلفةٍ ، عن الأئمةِ الذينَ أخذوا عنهم ، واختاروا منْ بينِها حروفاً على أساسٍ منْ مقياسٍ معينٍ ، جاعلينَ لأنفسِهم اختياراتٍ معينةٍ ، تَبَنَّوْهَا ، ونُسبتْ إليهم ، وعُرفتْ لهم ، وسُميتْ باسمِ كلِّ واحدٍ منْهم ، فقيلَ : اختيارُ فلانٍ وحرفِهِ . وذلك خلالَ تلكَ الفترةِ التي أشرْنا إليها وما بعدَها .

وعلى هذا نستطيعُ القولَ : " أنَّ الإختيارَ هو الحرفُ الذي يختارُه القارئُ من بينِ مروياتِهِ مجتهداً في اختيارِهِ الروايةَ تلكَ ، ملتزماً بها ومُداوماً عليها ، حتى يُشتهرَ بها ويُقصَدَ إليها ، فتُنْسَبُ اليهِ ، فيقالُ : واختارَ فلانٌ من القراءِ كذا ، أو اختيارُ فلانٍ من القراءِ كذا(٤)

يقولُ الإمامُ ابنُ الجزريّ :ـ

" . . . إنَّ القارئَ وذلكَ الإمامَ ، اختارَ القراءةَ بذلكَ الوجهِ من اللغةِ ، حسبما قرأَ بهِ فآثرهُ على غيرِه وداوَمَ عليهِ ولَزِمَه ، حتى اشتُهِرَ وعُرفَ بهِ ، وقُصِدَ بهِ وأُخِذَ عنه ، فلذلكَ أُضيفَ اليهِ دونَ غيرِهِ منَ القراءِ ، وهذهِ الإضافةُ ، إضافةُ اختيارٍ ودوامٍ ولزومٍ لا إضافةَ اختراعٍ ورأيٍ واجتهادٍ ."(٥)

---

(١) انظر : القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف : ١١٩ ، الدكتور : عبد الهادي الفضلي .

(٢) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ١٦٧ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ١ / ٢٩٢ .

(٤) انظر : معجم القراءات القرآنية ، مقدمة القراءات وأشهر القراء : ١ / ١٢٩ ، الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٢ / ١٩٨٢م

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري : ١ / ٥٢ .

وقولُ الإمامِ ابنُ الجزَرى : " وهذ ه الإضافةُ ، إضافةُ اختيارٍ ودوامٍ ولزومٍ لا إضافةَ اختراعٍ ورأيٍ واجتهادٍ ." يقفُنا على المنهجِ الذي سلَكَه غالبُ القراءِ في اختياراتهم وعلى شروطِ الإختيار وصحتِه .

لقد كانتْ أكثرُ الاختياراتِ في الحرْفِ اذا اجتمعتْ فيه ثلاثةُ أشياءٍ :-

١- قوةُ وجهه في العربيةِ .

٢- موافقتُه للمصحفِ الإمامِ .

٣- اجتماعُ العامَّة عليه.(١)

والمنهجُ هذا - كما هو ملحوظٌ - لا يخرجُ ألبتةَ عنْ مقاييسِ القراءةِ الصحيحةِ، التي تحدثَ عنها الامامُ ابنُ الجزَرِي متبعاً فيها عدداً من الأئمةِ الذينَ سبقوهُ من أمثالِ الإمامِ أبي عمرو الداني: ت ٤٤٤ هـ والإمامِ مكيِ بنِ أبي طالبٍ القيسي: ت: ٤٣٧ هـ والامامِ أبي شامةَ المقدسي ت ٦٦٥ هـ ... وغيرهم .(٢)

ومنْ هنا نستطيعُ أن نتبينَ صحةَ بعضِ الإختياراتِ ، وبطلانَ بعضِها الآخرِ ، من اختياراتِ بعضِ الأئمةِ القراءِ.

لقد صحَّ مثلاً : اختيارُ الامامِ أيوبُ بنُ المتوكلِ الأنصاري: ت سنةَ : ٢٠٠ هـ شيخُ الإمامِ أبي حاتمٍ، لاتباعِه الأثرَ في ذلكَ الاختيارِ.(٣)

واختيارُ الإمامِ خلفُ البزارِ: ت سنة: ٢٢٩ هـ،(٤) والذى كانَ يأخذُ بمذهبِ الإمامِ

---

(١) انظر: الابانة عن معاني القراءات، لمكى بن أبي طالب، (١٠٠-١٠١)، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، الطبعة الثالثة، المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، للامام أبى شامة المقدسى : ١٥٨ ، تحقيق : طيار آلتى قولاج ، دار صادر بيروت. والعامة: ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وربما جعلوا العامة: ما اجتمع عليه أهل الحرمين (مكة والمدينة)

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر، للامام ابن الجزرى : ١/٩.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى : ١ / ١٤٩ ، غاية النهاية لابن الجزرى : ١/ ١٧٢.

(٤) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء : ١/ ٢٧٤.

حمزةَ بنِ حبيبٍ الزياتِ ، المتوفى سنةَ ١٥٦هـ[1] لصحةِ ما توافرَ بهِ منِ الشروطِ المطلوبةِ في الاختيارِ.[2]

واختيارُ الإمامِ أبي عبيدٍ (القاسمِ بن سلامٍ) ت : ٢٢٤هـ لموافقتِهِ العربيةَ والأثرَ.[3]

واختيارُ الإمامِ أبي جعفرٍ الضريرِ (محمدِ بن سعدانَ) ت: سنةَ ٢٣١هـ[4] لعدمِ مخالفةِ المشهورِ[5] في حينٍ لمْ يصحْ مثلاً : اختيارُ الإمامِ عيسى بنِ عمرَ الثقفي ت : سنة ١٤٩هـ[6]، لاتباعِهِ قياسَ العربيةِ ، دونَ الروايةِ والأخذِ بالأثرِ[7]، وكذلكَ لمْ يصحْ اختيارُ التابعي الكبيرِ الثقةِ (ابراهيمَ بنِ أبي عبْلةَ) ت: ١٥٣هـ[8] ، والذي أخذَ القراءةَ عن أمِّ الدرداءِ الصغرى ، لمخالفتِهِ العامةَ في صحةِ إسنادِ ما رواهُ من حروفِ القراءاتِ[9]، ورجعَ الامامُ أبوبكرٍ البغداديُّ ابنُ مقسم العطارِ عنْ اختيارِهِ لمخالفتِهِ العامةَ ، بعدَ أن عُذِّبَ واستُتيبَ من أجلِ ذلك.[10]

والحقيقةُ أنَّ ما كانَ منَ الاختياراتِ مبنياً على التلقي والروايةِ ، موافقاً للعربيةِ ، ورسمِ المصحفِ - كاختيارِ الامامِ الداني ت : ٤٤٤هـ ، وابنِ الجزري ت : ٨٣٣هـ منَ المتقدمينَ ، ومَنْ سلَكَ مسلكَهم من العلماءِ إلى يومِنا هذا منْ أمثالِ الضباعِ والحُصَرى من شيوخِ القراءِ . أُخِذَ بهِ ، وما كانَ دونَ ذلك ، رُدَّ ، كما رُدَّ اختيارُ كثيرٍ منَ الأئمةِ في النحوِ واللغةِ وعلومِ القرآنِ.[11]

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٢٦٣.

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٢٧٤، معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٠٨.

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ١٨.

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار، للذهبي : ١ / ٢١٧.

(٥) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ١٤٣.

(٦) انظر : المصدر السابق : ١ / ٦١٣.

(٧) انظر: المصدر السابق : ١ / ٦١٣.

(٨) انظر: غاية النهاية : ١ / ١٩.

(٩) انظر: المصدر السابق : ١ / ١٩.

(١٠) انظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ٣٠٧.

(١١) انظر: رسم المصحف العثماني ، للدكتور : عبد الفتاح اسماعيل شلبي : ٨٦.

٢- اختيار أبي حاتم ، ومن رواه من الأئمة ، وبعض المصادر التي جاء ذكره فيها :-

أخذَ أبو حاتمِ القراءةَ عرضاً وسماعاً عن جلةٍ مِنَ القراءِ - كما عرفْنا - ولما وجدَ القدرةَ الكافيةَ في نفسِهِ بعدَ أن بَرَعَ في القراءةِ والإقراءِ ، نظرَ فيما قرأَ وروى من حروفٍ ، مختاراً مِنْ بينِها حروفاً يقرأُ بها سالكاً منهجَ مَنْ سبقَهُ مِنَ الأعلامِ ، مِمَّن أُثِرَ عنهمْ اختياراتٌ في القراءاتِ ، في اختيارِهِ .

لقد اختارَ أبو حاتمٍ قراءةً عُرِفَت بهِ ، ونُسِبت إليهِ ، لقّنها لعددٍ من تلاميذِهِ الذينَ أطلقوا عليها (اختيارُ أبي حاتمٍ) ، والذينَ كانَ منهم :-

١- الإمامُ محمدُ بنُ سليمانَ بنُ ابراهيمَ بنُ الحسنِ ويُعرفُ (بابنِ الزردقي) وقدْ عُرِف هذا الإمامُ بحذقِهِ وحسنِ ضبطِهِ ، أخذَ القراءةَ عرضاً عنْ أبي حاتمٍ وضبطَ عنهُ اختيارَهُ.(١)

٢- الإمامُ مسبحُ بنُ حاتمٍ ، روى اختيارَ أبي حاتمٍ ، وعنهُ رواهُ الإمامُ أبو بكرٍ بنُ النقاشِ(٢)

٣- الإمامُ الحسينُ بنُ تميمٍ ، كانَ من تلاميذِهِ وأصحابِهِ،(٣) يقولُ : " سألتُ أبا حاتمٍ بعدَ ما فرغتُ منَ القراءةِ عليهِ ، فقلتُ له هذهِ قراءتُكَ التي تختارُ ؟ فقالَ : نعمْ واللهِ قلتُ: فما كانَ فيهِ منْ حكايةٍ وحديثٍ فعلى ما حدَّثتني بهِ . فقالَ : نعمْ واللهِ. فقالَ :أبو عبدُ اللهِ الحسينُ بنُ تميمٍ ، فهذا اختيارُ أبي حاتمٍ رحمةُ اللهِ ورضوانه عليه "(٤).

ويحدثُنا الإمامُ ابنُ الجزري عنْ اختيارِ أبي حاتمٍ . فيقولُ : " ولهُ اختيارٌ في القراءةِ رويناهُ عنْه ، ولم يُخالفْ مشهورَ السبعةِ إلا في قولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٥)(٦).

هذا ومنَ المصادرِ التي جاءَ ذكرُ اختيارِ أبي حاتمٍ فيها :-

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/١٤٨.

(٢) انظر: المصدر السابق : ٢/٢٩٤.

(٣) انظر: غاية النهاية : ١/٢٣٩ ، الغاية لابن مهران : ٧١ ، تحقيق الاستاذ : محمد غياث، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٤) الغاية لابن مهران : ٧١-٧٢.

(٥) سورة آل عمران (آية: ١٢٠) وقد انفرد ابن مهران في كتابه الغاية برواية هذه القراءة عن أبي حاتم. انظر : الغاية: ١٢٨.

(٦) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١/٣٢٠.

١- كتابُ الغايةِ في القراءاتِ العشرِ، لابنِ مهرانَ (أحمدُ بنُ الحسينِ بنُ مهرانَ النيسابوري) ت ٣٨١ هـ،(١) والكتابُ وصلنا (بحمدِ اللهِ) مطبوعاً ومحققاً.(٢)

٢- كتابُ الإشارةِ في القراءاتِ العشرِ واختيارِ أبي حاتمٍ، للإمامِ عبدالحميدِ بنِ منصورِ ابنِ ابراهيمَ المتوفى في حدود سنةِ ٤٢٠ هـ،(٣) وعن هذا الكتابِ يقولُ الامامُ ابنُ الجزري : " وقفتُ عليه لا بأسَ بهِ ".(٤)

٣- كتابُ الإيضاحِ في القراءاتِ العشرِ، واختيارِ أبي عُبيدٍ وأبي حاتمٍ، للإمامِ أحمدَ ابنِ أبي عُمَرَ أبي عبدِاللهِ الخراساني، ت بعدَ سنةِ ٥٠٠ هـ،(٥) وعن جهودِهِ في تأليفِ هذا الكتابِ يقولُ الإمامُ ابنُ الجزري : " أتى بفوائدَ عظيمةٍ ".(٦)

هذا وقدْ حدَّثَ الإمامُ أبو الفضلِ بنُ عساكرٍ، ت ٦٦٩ هـ باختيارِ أبي حاتمٍ، منْ كتابِ الغايةِ لابنِ مهرانَ.(٧)

ومنَ الملحوظِ أنَّ القارئَ والمتتبعَ لبعضِ التفاسيرِ القرآنيةِ، والتي منها (البحرُ المحيطُ، جامعُ الأحكامِ، الفتحُ القديرُ) كثيراً مايلحظُ في هذهِ التفاسيرِ، مضافاً إليها بعضَ كتبِ الاحتجاجِ منْ أمثالِ الكشفِ لمكي بنِ أبي طالبٍ . ذكراً اختيارَ أبي حاتمٍ، إما بمفردِهِ أو مرفوقاً معَ اختياراتِ غيرهِ منَ الأئمةِ، ويأتي على رأسِهمْ الإمامُ أبوعبيدٍ (القاسمُ بنُ سلامٍ).(٨)

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/ ٣٤٩.

(٢) وصلت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، عام ١٤٠٥ هـ، عام ١٩٨٥ م، وفيه وردت اسناد قراءة أبي حاتم واختياره، انظر: الغاية : ٧١-٧٢.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٣٦١. (٤) المصدر السابق : ١/ ٣٦١.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٩٣. (٦) المصادر السابق : ١/ ٩٣.

(٧) غاية النهاية : ١/ ١٤٧.

(٨) انظر على سبيل المثال :-

١- جامع الأحكام للامام القرطبي : ٢/ ٩٧، وقراءة " ما نَنْسَخْ من آية أو نُنْسِها .. " بضم النون من النسيان . البقرة : ١٠٦.

٢- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٦/ ٢٥٥. وقراءة (إنَّ هذانْ لساحران) بتشديد النون . وهذان بألف ونون خفيفة . سورة طه : ٦٣.

٣- الفتح القدير للامام الشوكاني : ٢/ ٥٢٥ " وأمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ ... " بفتح السين في سعدوا. سورة هود (عليه السلام)، آية : ١٠٨.

======

وسنقفُ على ذكرِ هذا الاختيارِ (إنْ شاءَ اللهُ) روايةً وتوجيهاً ، في الفصلِ الثالثِ من هذا البابِ .

=== ٤ - الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب : ١ / ٢٣٦ ، وقراءة (فأزلّهما) بالتشديد ، في قوله تعالى : " فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ . " البقرة : ٣٦ .

- الفصـــل الثانـــــى -

*القراءات الصحيحة وجهود أبى حاتم، رواية وتوجيها لبعضها *

ويشـــمل : -

١- رواية أبى حاتم لبعض هذه القراءات .

٢- توجيه أبى حاتم لبعض هذه القراءات من حيث الاعراب والظواهر اللغويـــة الأخرى .

٣- ماورد عن أبى حاتم فى تضعيف لبعض القراءات ، وموقف بعض العلماء من ذلك .

١- رواية أبي حاتم لبعض القراءات الصحيحة المتواترة :-

لمْ يختصْ أبو حاتمٍ بروايةِ القراءةِ عنْ قارئٍ معينٍ ، لقدْ روى القراءةَ عن الإمامِ يعقوبَ الحضرميِّ ت ٢٠٥ هـ ، وغيرِهِ من الشيوخِ الذينَ أخذَ عنهمُ القراءةَ عرضاً وسماعاً[1] وروى الحروفَ عن الامامِ أبي زيدٍ (سعيدِ بنِ أوسٍ) ت ٢١٥ هـ ، والإمامِ الأصمعيِّ ت ٢١٦ هـ وغيرِهِما[2].

وفي دراستِهِ اللغويةِ والنحويةِ ، كانَ يستعينُ بروايةِ بعضِ القراءاتِ عنْ عددٍ منَ الأئمةِ . مُسنِداً القراءةَ إليهمْ حيناً[3] ودونَ إسنادٍ في بعضِ الأحيانِ[4]، مشيراً إلى أنهُ قدْ وجدَ بعضاً منها في مصاحفِهِم[5].

والقراءاتُ التي رَواها، منها الصحيحُ المتواترُ، ومنها الشاذُّ . وما وجدْناه في بعضِ المصادرِ والمراجعِ التي رَجَعنا إليها - منَ الشاذةِ ، يساوي أضعافَ أضعافِ الصحيحةِ المتواترةِ ، مما رواهُ .

---

(١) انظر: غاية النهاية : ١/ ٣٢٠ ، ٢/ ٣٨٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق : ١/ ٣٢٠ .

(٣) انظر: على سبيل المثال : روايته لقراءة (أوتنا) بهمز واشباع ضم ، عن عيسى وعاصم ، في قوله تعالى : " ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " الأعراف : ٧٧ ، البحر المحيط : ٤/ ٣٣٢ ، وقراءة (مثلهن) بالرفع عن عاصم : الطلاق : ١٢ ، اعراب القرآن للنحاس : ٤/ ٤٥٧ .

(٤) انظر: على سبيل المثال : روايته لقراءة (أساس بنيانه) في قوله تعالى * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ .. * التوبة : ١٠٩ ناسبا اياها الى بعض القراء . اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٤٠٤ ط . دار الفكر، بيروت ، لبنان .

(٥) انظر: على سبيل المثال : قوله في رواية قراءة (يفضَل) بالياء وفتح الضاد وبعضها بالرفع في قوله تعالى : * ... وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ ... * الرعد : ٤ ، وجدته كذا في مصحف يحى بن يعمر، وهو أول من نقط المصاحف . البحر المحيط : ٥/ ٣٦٣ .

وسأشيرُ في هذا المبحثِ الى روايتِه لبعضِ القراءاتِ الصحيحةِ ـ على سبيلِ الشاهدِ والمثالِ ـ لنقفَ على الجهودِ التي بذلَها أبو حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ ، وهو القارئُ الذي نَسَبَ نفسَهُ الى علمِ القرآنِ.(١)

١ـ قال تعالى : ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾(٢) قرأ ابنُ مصرف والأعمشُ والأخوانِ(٣) وأبو عمرو ـ فيما ذكرَ أبو حاتمٍ ـ (يَذَرْهُمْ) ، بالياءِ والجزمِ(٤).

٢ـ قال تعالى : ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾(٥)

قرأ العربيانِ والحرميانِ وعاصمٌ (يُشركون) بالياءِ . . . ، وذكرَ أبو حاتمٍ أنهُ قرأها كذلكَ الحسنُ والأعرجُ وابنُ القعقاعِ وشيبةُ وحميدُ وطلحةُ والأعمشُ . . .(٦) وهكذا يضيفُ أبو حاتمٍ في روايتِهِ تلكَ ، جملةً من القراءِ ، الذين قرأوا بهذهِ القراءةِ إضافةً الى مَنْ قرأَ بها من القراءِ السبعةِ (العربيانِ أبو عمرو وابنُ عامرٍ ، والحرميان : ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ ، اضافةً الى الإمامِ عاصمٍ .

٣ـ قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾(٧)

«قرأ الجمهورُ (مَقاما) بفتح الميم ، وقرأ ابنُ كثيرٍ(٨) وابنُ محيصنٍ وفي روايةٍ رواها أبو حاتمٍ عن أبي عمرو (مُقاما) بضمِ الميمِ(٩) ، واحتمل الفتح والضم أن يكونَ مصدراً ، أو موضعَ قيامٍ أو إقامةٍ ، وانتصابِه على التمييزِ(١٠)» .

---

(١) انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٢٦٢ .
(٢) سورة الأعراف (آية : ١٨٦) .
(٣) انظر الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٥٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٣ . والأخوان (حمزة والكسائي)
(٤) البحر المحيط : ٤ / ٤٣٣ .
(٥) سورة يونس (آية : ١٨) .
(٦) البحر المحيط : ٥ / ١٣٤ .
(٧) سورة مريم (آية : ٧٣) .
(٨) انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٩٧ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٠٠ .
(٩) البحر المحيط : ٦ / ٢١٠ .
(١٠) المصدر السابق : ٦ / ٢١٠ ، وانظر : اتحاف فضلاء البشر : ٣٠٠ ، الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ٢ / ٩١ .

والحقيقةُ أنَّ هذه الروايةَ التي رواها أبو حاتمٍ عنْ أبي عمْرو لم تذكرْها مصادرُ القراءاتِ التي عرضت قراءةَ القراءِ السبعةِ (١) - فيما أعلم - .

٤- قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (٢)

قرأ (مَنْسَكاً) بفتحِ السينِ الجمهورُ، وقرأها بالكسرِ الأخوانُ (٣) وابنُ سعدانَ والامامُ أبو عمرو، في روايةٍ رواها أبو حاتمٍ ، وقال الأزهريُّ منْسَك ومنسِك لغتان (٤) .

٥- قال تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٥)

" قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعُ وحمزةُ والكسائيُّ والأعمشُ عن أبي بكرٍ (ولْيَتَمَتَّعُوا) بجزمِ اللامِ (٦) ، وكذلكَ قالَ أبو زيدٍ عنْ أبي عمرو ، فيما ذكرَ أبو حاتمٍ . . . " (٧) .

هذا ولم تَرِدْ تلكَ القراءةُ عن أبي عمرو في بعضِ المصادرِ الخاصةِ بالقراءاتِ (٨) . اذ وردتْ الروايةُ عنهُ بكسرِ اللامِ (٩) على اعتبارِ أنها لامُ الأمرِ، أو لامُ كي (١٠) .

٦- قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (١١)

---

(١) انظر: الاقناع: ٢ / ٦٩٧ ، الكشف: ٢ / ٩١ ، التبصرة لمكي بن أبي طالب : ٥٨٧ الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور : محمد غوث الندوي ، الدار السلفية للنشر والتوزيع، بومباي ، الهند .

(٢) سورة الحج ، (آية : ٣٤) .

(٣) انظر: التبصرة: ٦٠١ ، الاقناع: ٧٠٦ ، والأخوان : الامام حمزه، والامام الكسائي .

(٤) انظر: البحر المحيط: ٦ / ٣٦٨ .

(٥) سورة العنكبوت (آية: ٦٦) .

(٦) المراد بجزم اللام (أي : سكون اللام) ، انظر: الاقناع : ٢ / ٧٢٧ .

(٧) انظر : معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة : ١٠٩ .

(٨) انظر: التبصرة لمكي : ٦٣٢-٦٣٣ ، النشر: ٢ / ٣٤٤ ، الاقناع : ٢ / ٧٢٧ .

(٩) انظر: التبصرة : ٦٣٢-٦٣٣ ، النشر: ٢ / ٣٤٤ .

(١٠) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ٣٤٦ .

(١١) سورة فاطر، آية (٣٦) .

" قرأ الجمهورُ (نجزي كل) مبنياً للفاعلِ ، ونصبُ كلَّ ، ووردَتْ الروايةُ عن أبي حاتمٍ في قراءةِ نافعٍ (نجزى) بالياءِ مبنياً للمفعولِ ، كلٌّ بالرفع (١) ". وعنْ غيرِه أيضاً وردَت مثلُ هذه الرواية ، بالياء التحتية مضمومة ، وفتح الزاى بالبناء للمفعول ، وكل مرفوعٌ على النيابةِ (٢) لقيامه مقامَ الفاعلِ (٣).

٧- قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (٤)

" قرأ ابن كثير وابن عامر شَطَأَه ، بفتح الطاء ، وقرأ الباقون شطْأه بسكون الطاء (٥) ".

وروى أبو حاتم لنافع ، أنه قرأ فأخرج شَطَّهُ ، بغير ألفٍ وحذفِ الهمزِ (٦) . قال أبو منصور : القراءةُ الجيدةُ فأَخْرَجَ شَطْأَه بسكونِ الطاءِ ، والهمزةِ . . . ومن قرأ شَطَأَه فحركَ الشينَ والطاءَ والهمزةَ فهي لغةٌ ، مثل شَطَأَهُ ، وماروى أبو حاتمٍ لنافعٍ . . . فهى لغة . . . (٧)

هذا وقد أثبتتْ بعضُ الكتبِ الخاصةِ بالقراءاتِ ، قراءةَ : (شطَأَه) بفتح الطاء لابنِ كثيرٍ وابنِ ذكوانَ ، وقراءةَ الاسكانِ للباقي من القراءِ السبعةِ ، دونَ اشارةٍ الى قراءةِ الإمامِ نافعٍ (شطَّهُ) بغير ألف وبحذف الهمزةِ (٨) ، والتي اعتبرَها الإمامُ الأزهريُّ لغةً من اللغاتِ ، كما يقالُ للمرأةِ المَرةُ ويقال المُرةُ (٩).

---

(١) انظر : البحر المحيط : ٧/ ٣١٦ .

(٢) انظر : الكشف : ٢/ ٢١٠ ، الاقناع : ٢/ ٧٤١ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٦٢ .

(٣) الكشف لمكى : ٢/ ٢١٠ .

(٤) سورة الفتح (آية : ٢٩) .

(٥) انظر : التبصرة لمكى : ٦٨٠-٦٨١ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٦٩ .

(٦) قوله : قال أبو منصور ، أى : (أبو منصور الأزهري ، صاحب معجم تهذيب اللغة ومعانى القراءات ، انظر : ترجمته فى نزهة الألبا : ٣٢٣ ، أنباه الرواة ٤/ ١٧٧-١٨١ .

(٧) معانى القراءات ، مخطوط ، ورقة : ١٣٠ .

(٨) انظر التبصرة لمكي : ٦٨٠-٦٨١ ، الاقناع : ٢/ ٧٦٩ ، الكشف لمكى : ٢/ ٢٨٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٩٦ .

(٩) معانى القراءات ، ورقة : ١٣٠ .

٨- قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

" قرأ الإمامُ الكسائيُّ (فسيعلمون " بالياء . وقرأها الباقون بالتاء ". (٢)

يقولُ الإمامُ أبو منصورِ الأزهريّ : " وأخبرني أبو بكرٍ عن أبي حاتمٍ (٣) أنهُ قرأ بالتاء (فستعلمون) عاصمُ والأعمشُ وأبو عمرو ، وزعم أنّ الياءَ قُرِيَتْ ... (٤)

والحقيقةُ أنّ زعمَ أبي حاتمٍ في قراءةِ الياءِ ، هوَ في محلهِ ، فقراءةُ الياءِ قرأ بها الإمامُ الكسائيُّ ، وقراءةُ التاءِ ، قرأ بها باقي القراءِ السبعةِ ، ولمْ تكنْ خاصةً بالإمامِ أبي عمرو وعاصمٍ منَ السبعةِ ، أو بالإمامِ الأعمشِ ، من القراءِ الأربعةَ عشرَ. (٥)

- هذا وإنني لآملُ بهذهِ الأمثلةِ القليلةِ التي عرضتُها لروايةِ أبي حاتمٍ لبعضِ القراءاتِ الصحيحةِ المتواترةِ ، أن نكونَ قد اطلَعنا ، ولَوْمِنْ زاويةٍ قليلةٍ عنْ دورِ أبي حاتمٍ في مجالِ الروايةِ بعامةٍ ، وفي القراءاتِ بخاصةٍ ، خدمةً لكتابِ اللهِ (عزّ وجلّ) ، وعنْ ثقةِ العلماءِ بهِ ، فيما ذكروا لهُ منْ قراءاتٍ رواها عن عددٍ منَ القراءِ - كما لاحظنا - معنيينَ ومسجلينَ ذلكَ في مصنفاتهم وكتبهم ، تحتَ عنوانٍ ، وروى أبو حاتمٍ ، وحكى أبو حاتمٍ عن بعضهمْ أنهُ قرأ ... ، وذكرَ أبو حاتمٍ - كما رأيْنا -.

---

(١) سورة الملك ، تبارك) آية : ٢٩ .

(٢) انظر : البقرة : ٧٠٤ ، الاقناع : ٢ / ٩٨ ٧٠ .

(٣) أبو بكر (هو أبو بكر بن عثمان) وردت رواية الأزهرى عنه عن أبى حاتم فى مقدمة معجمة ، التهذيب . انظر : مقدمة التهذيب : ١ / ٢٢ ، تحقيق : عبد السلام هارون (رحمه الله) .

(٤) معانى القراءات ، مخطوط ، ورقة : ١٤١ .

(٥) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٤٢١ .

٢- توجيه أبي حاتم لبعض القراءات ، من حيث الإعراب (التركيب) وبعض الظواهر اللغوية الأخرى : الأصوات والبنية .

إن الشمول الذى وسعه علم أبي حاتم بالقراءات والعربية، أهّله للإسهام - على حسب ظني - لتوجيه بعض القراءات ، فيما قرأ به هو، أو قرأ به غيره من القراء.

وسأذكر في هذا المبحث - إن شاء الله - شواهد وأمثلة لما وجهه من قراءات غيره من القراء ، من حيث التركيب (الاعراب) أولاً ، ثم من حيث بعض الظواهر اللغوية الأخرى ، ولاسيما الأصوات والبنية - اذ لم أعثر على شاهد للدلالة - في المصادر التي رجعت إليها - الأمر الذي يظهر لنا جانباً من جهود أبي حاتم تجاه القراءات وعلمه بوجوه القراءات وعللها والاحتجاج لها .

أ - فمن أمثلة ماوجهه أبو حاتم من قراءات تبعاً لمجال التركيب (الاعراب) :-

١- قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) .

" قرأ ابن عامر وعاصم (فأنه) بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بالكسر، (٢) فعلى القراءة الأولى - (الفتح) - تكون أنّ ومابعدها خبر مبتدأ محذوف. أي : فأمره أنّ الله غفور رحيم. . . واختار أبو حاتم : أن الجملة في محل رفع على الابتداء والخبر مضمر فكأنه قيل فله (أنه غفور رحيم) ، قال : لأن المبتدأ هو مابعد الفاء" (٣).

والى رأي أبي حاتم في هذا التقدير، مال الإمام مكي، حيث يقول : " وحجة من فتح (فأنه غفور) أنه أضمر خبراً مقدماً ، ورفع (ان) بالابتداء، لأنّ مابعد الفاء مبتدأ، كأنه قال : فله أنه غفور. . . ، أي : فله غفران الله " (٤)

---

(١) سورة الأنعام (آية : ٥٤) .

(٢) انظر : التبصرة : ٤٩٤ ، الكشف : ١ / ٤٣٣ .

(٣) الفتح القدير، للامام الشوكاني : ٢ / ١٢٠ ، دار الفكر، بيروت : لبنان .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات لمكى : ١ / ٤٣٣ .

٢- قال تعالى : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١)

" قرأ الإمامُ يعقوبُ شركاؤكم بالرفعِ . . . وقراءةُ السبعةِ (أمركم وشركاءكم) بالنصب". (٢)

وللنصب وجهانِ : أحدُهما : (فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم) فأضمروا ادعوا (ذكره أبو حاتم) . والوجه الثاني : أن يكونَ التقديرُ (فأجمعوا أمركم مع شركاءكم) ثمّ حُذفت معَ ، فأفضَى الفعلُ بنفسهِ اليهِ فنصبَهُ". (٣)

٣ - قال الله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفًا﴾ (٤)

" قرأ الجمهورُ ثمودَ (ممنوعٌ الصرفِ) وقال هارونُ : (أهل الكوفة ينونونَ ثمودَ) في كل وجهٍ منَ الوجوهِ . وقال أبو حاتمٍ : لا تنونُ العامةُ والعلماءُ بالقرآنِ ثمودَ في وجهٍ من الوجوهِ . . ". (٥)

والحقيقة أن ثمودَ لا تنون إنْ جُعلَتْ اسماً للقبيلةِ ، وإنْ جُعلَتْ اسماً للحي نونتْ". (٦)

٤- قال الله تعالى : ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (٧)

---

(١) سورة يونس (عليه السلام) (آية : ٧١) .
(٢) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٥٣/٢ .
(٣) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأحمد بن عبيد الله بن ادريس ، مخطوط ، ورقة : ٤٩ . نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا ، مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، الرياض .
(٤) سورة الاسراء (آية : ٥٩) . (٥) البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٥٣/٦ .
(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٤٣٠/٢ .
(٧) سورة النور (آية : ٣١) .

" قرأ يزيدُ بنُ القعقاعِ وعاصمُ وابنُ عامرٍ (أوِ التابعينَ غيرَ) بنصب غيرَ على الاستثناءِ (١) قال أبو حاتمٍ : على الحالِ والخفضِ على النعتِ (٢)، وإنْ كانَ الأولُ معرفةً ؛ لأنه ليس بمقصودٍ قصدُه، وإن شئتَ قلتَ : هو بدلٌ ونظيرهُ (غير المغضوب عليهم) (٣) في الخفضِ والنصب جميعاً (٤) ".

وقد ذهبَ كلٌ منَ الإمامِ ابنُ خالويهِ والامامِ مكي بنِ أبي طالبٍ، مذهبَ أبي حاتمٍ في توجيهِ قراءةِ النصبِ والجرِّ والاحتجاجِ لهما (٥).

٥ـ قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (٦)

قرأ الإمامُ نافعٌ وابنُ عامرٍ (عالمُ الغيب) برفعِ عالمُ على الابتداءِ والخبرِ ما بعدَه، ويجوزُ أنْ يكونَ مرفوعاً على إضمارِ مبتدأ (٧). وقرأ حمزةُ والكسائيُ (علامِ الغيب) بخفضِ علامِ (٨)، وقرأ الباقونَ (عالم الغيب) بخفضِ عالمِ على النعتِ (٩) للهِ (عزّ وجلّ) وهو عند أبي حاتمٍ مجرورٌ على البدلِ من قولهِ (ربي) إذ لا يجوزُ جرُّه على الصفةِ عندَه؛ لأنَّ عالماً نكرةٌ ولا يوصفُ المعرفةُ بالنكرةِ (١٠).

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٣٤، الكشف لمكى : ٢ / ١٣٦، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٢٤، حيث وردت قراءة (غير) بالنصب عن أبى بكر وابن عامر وأبى جعفر.

(٢) قول أبى حاتم على الحال أى : نصبت (غير) على الحال بتقدير : ولا يبدين زينتهن الا للتابعين عاجزين عن الاربة. والخفض أى : قراءة غير بالكسر على النعت : وهى قراءة الباقى من القراء.

(٣) سورة الفاتحة (آية : ٧). (٤) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٣٤.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه : ٢٦١، الكشف لمكى بن أبى طالب : ٢ / ١٣٦.

(٦) سورة سبأ (آية : ٣).

(٧) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٣١، الكشف لمكى : ٢ / ٢٠١، الاقناع : ٢ / ٧٣٨.

(٨) انظر : الكشف لمكى : ٢ / ٢٠١، الاقناع : ٢ / ٧٣٨، اتحاف فضلاء البشر : ٣٥٧.

(٩) الكشف لمكى : ٢ / ٢٠١، وانظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٣١.

(١٠) المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار، مخطوط (ورقة : ٨٩) لأحمد بن عبيد الله ابن ادريس.

والحقيقةُ وإنْ كانَ نكرةً، فهوَ مضافٌ إلىٰ معرفةٍ، فصارَ معرفةً بتلكَ الإضافةِ وجازَ جرُّه على الصفةِ لقولِهِ: (بلىٰ وربي) المخفوضِ بواوِ القسمِ.(١)

٦- قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾(٢)

" قراءةُ الأئمةِ السبعةِ (سواءً للسائلين) بنصبِ سواءً. وقرأ الإمامُ يعقوبُ (سواءٍ) بالخفضِ،(٣) وكذلك وردتِ الروايةُ عنِ الإمامِ الحسنِ(٤)" والجرُّ فيهِ وجهانِ :-

أحدُهما: أن يكونَ صفةً لأيامٍ والتقديرُ: (في أربعة أيام سواء) ، أيْ: متساوياتٌ.

والوجهُ الثاني: عن أبي حاتمٍ أن يكونَ صفةً لأربعةٍ(٥). وعلىٰ هذا يكونُ الجرُّ في سواءٍ صفةً إما للمضافِ أو للمضافِ إليه.

٧- قال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۞ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۞ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٦)

" قولُهُ تعالىٰ: (وحورٌ عينٌ) قرأهما حمزةُ والكسائيُّ بالخفضِ (وحورٍ عينٍ). وقرأ الباقونَ برفعِهما.(٧)

" والجرُّ فيهِ وجهانِ :-

أحدُهما: أن يكونَ معطوفاً علىٰ ماعملتْ فيه (في). والتقديرُ: في جناتِ النعيمِ، وفي حورٍ عينٍ. عن أبي حاتمٍ.

والثاني: أن يكونَ محمولاً علىٰ المعنى، لأنهُ قولُه سبحانهُ وتعالىٰ (يطوفُ عليهمْ

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه: ٢٩١. (٢) سورة فصلت (آية: ١٠).

(٣) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٩٨)، اتحاف فضلاء البشر: ٣٨٠.

(٤) انظر: البحر المحيط: ٧/٤٨٦، اعراب القرآن للنحاس: ٤/٥٠، اتحاف فضلاء البشر: ٣٨٠.

(٥) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٩٨-٩٩).

(٦) سورة الواقعة من الآية (١٧-٢٤).

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/٣٢٧، التبصرة لمكي: ٦٩٢، الكشف لمكي: ٢/٣٠٤، الاقناع لابن الباذش: ٢/٧٨٠، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي: ٤٠٧-٤٠٨.

ولدانٌ مخلدونَ بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ منْ معينٍ الى قوله : (ولحمِ طيرٍ مما يشتهــــونَ)
والمعنى : ينعمونَ بذلكَ وينعمونَ بحورٍ عينٍ فيكونُ ماعملتْ فيه (الباء) من قوله بأكوابٍ محمــولاً
على هذا ، ويبْعُدُ أنْ يكونَ مجروراً على ظاهرِ ماعملتْ فيه (الباء) ، لأنَّ الحورَ ليستْ مما يطافُ به.(١)

- والوجهُ الذي اختاره أبو حاتم في تقديرِ قراءةِ الجر، وجهٌ سهلٌ وواضحٌ ، وإنْ كـــانَ
الوجهُ الآخرُ جائزٌ في العربيةِ كثيراً وإلى هذا الوجهِ مالَ الإمامُ مكيٌ(٢) والدمياطيُ.(٣)

والحقيقةُ أنَّ هذه الأمثلةِ القليلةِ - والتي سنقفُ على المزيدِ منها - في المبحثِ الخاصِّ
بإعرابِ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ ، إنما تكشف لنا - في رأيي - تدلُّنا على سعةِ علمِ أبي حاتمٍ بعـللِ
القراءاتِ ووجوهها ولا سيما مايتعلقُ بالموقعِ الإعرابيِّ منها . مما يؤكدُ لنا مزيداً الصـــلةَ بين
إعرابِ القرآنِ والقراءات . وظهورِ بوادرِ الاحتجاجِ للقراءاتِ منذُ وقتٍ مبكرٍ ، على يدِ أعـــلامِ
العربيةِ والقراءاتِ وعلى رأسِهم العلامةُ سيبويهُ استاذُ أساتذةِ أبي حاتمٍ وامتداداً إلـــى
عهدِ تلاميذهِ وتلاميذِ تلاميذهِ وإن كانتْ هذهِ البوادرُ على شكلِ احتجاجٍ فرديٍ لبعـــضِ
الآياتِ منْ كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) - كما لاحظنا - ذلكَ عندَ أبي حاتمٍ .

---

(١) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٠٩) .

(٢) انظر : الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ٢/ ٣٠٤ .

(٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٤٠٧ .

٢- أمثلة ماوجهه أبو حاتم من قراءات تبعا لمجال الأصوات :-

١- قال الله تعالى : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (١) ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (٢)

قرأ (الصراط) و(صراط) حيث وقعا ، بالسين : قنبل وبإشمامها الزاي : خلف ، ووافقه خلاد في (الصراط) فقط. (٣) قال أبو حاتم : قراءة العامة بالصاد وعليها المصاحف. (٤)

وهكذا يوجه أبو حاتم قراءة الصاد بخط المصحف، واجماع العامة من القراء على ذلك . توجيه رواية لا دراية . وسيأتي توجيه الدراية في المبحث الخاص بما قرأه أبو حاتم من قراءات تبعا للمجال الصوتي (٥)

٢- قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (٦)

" رُوِيَ عن ابن أبي اسحاق (٧) أنه قرأ : " أاأنذرتهم " فحقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفا لئلا يجمع بينهما . قال أبو حاتم ويجوز أن تدخل بينهما ألفا وتخفف الثانية ، وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيرا . (٨) . . . قال أبو حاتم : ويجوز تخفيف الهمزتين جميعا. (٩)

٣- قال الله تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (١٠).

---

(١) سورة الفاتحة (آية : ٦) .

(٢) الفاتحة (آية : ٧) .

(٣) انظر: الاقناع : ٢/ ٥٩٥ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٢٢ .

(٤) معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى : مخطوط ، ورقة : ٥ .

(٥) انظر: (ص : ١٢٠) من الرسالة . (٦) : سورة البقرة (آية : ٦)

(٧) ابن أبى اسحاق : نحوى ، بصرى ، جد الامام يعقوب، استاذ أبى حاتم ، وأحد العشرة ، أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه عيسى بن عمر الثقفى وأبوعمرو ابن العلاء ، وهارون الأعور ، ت سنة ١٢٩ هـ . انظر: غاية النهاية : ١/ ٤١٠ .

(٨) وردت القراءة تلك عنهما فى : اعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٨٥ ، جامع الأحكام للقرطبى : ١/ ١٨٥ ، الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد العليم البردونى ، البحر المحيط: ١/ ٤٧ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٢٨ .

(٩) اعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٨٥ ، جامع الأحكام للقرطبى : ١/ ١٨٥ .

(١٠) سورة البقرة (آية : ٢٤٥) .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)

" قرأ الإمام هشامُ وقنبلُ وأبو عمرو وحمزةُ (يبسط) (وبسطة) في الأعراف بالسين (٣) وقرأهما الباقونَ بالصادِ . ورُوِيَ عن حفصٍ الوجهانُ : السينُ والصادُ (٤) ، وقرأ كلُّهم (بسطة) في البقرةِ بالسينِ (٥) ، غيرَ أنَّ الكسائيَّ ونافعاً ، منْ روايةِ ابنِ المُسَيِّبي (٦) روى عنهما الصادَ فيه (٧).

" قال أبو حاتم : هما لغتانِ ، فكيفَ قرأتَ فأنتَ مصيبٌ ، وأختارُ منْ ذلكَ أن يُتبَّعَ خطُّ المصحفِ (٨).

وهكذا يردُّ أبو حاتمٍ القراءتينِ (بالسينِ والصادِ) إلى لغاتِ العربِ، مختاراً منهما ما وقعَ في خطِّ المصحفِ، الأمرُ الذي يكشفُ لنا اعتدادَهُ برسمِ المصحفِ، فيما يختارُ ويقرأُ بِهِ، ويحتجُّ لَه .

---

(١) سورة البقرة ، (آية : ٢٤٧).

(٢) سورة الأعراف(آية : ٦٩).

(٣) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٣٠٢، الاقناع : ٢/ ٦٠٩.

(٤) انظر: الكشف: ١/ ٣٠٢، اتحاف فضلاء البشر: ١٦٠.

(٥) الكشف لمكي : ١/ ٣٠٢.

(٦) ابن المسيبي : هو الامام اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن . قرأ على الامام نافع وهو من جلة أصحابه، أخذ عنه القراءة ولده (محمد) وغيره. توفي سنة ٢٠٦ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/ ١٤٧ ، وعنه قال أبو حاتم السجستاني : اذا حُدِّثت عن المسيبي عن نافع فَفَرِّغْ سمعَك وقلبَك فانه أتقنُ الناسِ وأعرفُهُم بقراءة أهل المدينة وأقرؤهم للسنةِ وأفهمُهم للعربيةِ (غاية النهاية: ١/ ١٥٧-١٥٨).

(٧) الكشف لمكي : ١/ ٣٠٢.

(٨) المصدر السابق : ١/ ٣٠٣، وانظر اتحاف فضلاء البشر: ١٦٠.

٤- قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١).

" قرأ أهلُ المدينة إلا ورشاً (أمن لا يهدى) بفتح الياءِ وسكونِ الهاءِ وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين (٢) . . . .(وقرأ حفصَ ويعقوبُ والأعمشُ عن أبى بكرٍ كذلكَ إلاَّ أنهم كسروا الهاءَ لمَّا اضطُرَّ إلى الحركةِ حرك بالكسر). قالَ أبو حاتمٍ : هي لغةُ سفلى مُضَر (٣).

وذلكَ أنه لما أدغمَ الياءَ في الدالِ لمْ يلقَ حركةَ التاءِ على الهاءِ على اعتبارِ أنهُ بناهُ على (اهتدى يهتدى) ، بل شبههُ بالحرفينِ المفصلينِ اللذينِ أُدْغِم الأولُ في الثاني ، ولا تلقى حركةُ الأولِ على ماقبلَه ، بل تُحذَفْ ، وهكذا بقيتِ الهاءُ ساكنةً وأولُ المدغمِ ساكنٌ ، فكُسرتْ الهاءُ للالتقاءِ الساكنين (٤). وهي لغةٌ منْ لغاتِ العربِ ، كشفَ النقابَ عنها الأمام أبو حاتمٍ ، عالمُ اللغةِ محتجاً بذلكَ لقراءةِ شيخِهِ يعقوبَ ومنْ قرأَ معهُ منَ القراءِ .

الأمرُ الذي يضافُ إلى جملةِ ما اعتدَّ بهِ منْ قواعدَ رآها في توجيهاتِهِ ، فهوَ يحتجُّ برسمِ المصحفِ ، وقراءةِ العامةِ ، وبلُغاتِ العربِ أيضاً .

---

(١) سورة يونس(عليه السلام) آية : ٣٥ .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٥١٨ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٤٩ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان : ٥/ ١٥٦ .

(٤) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٥١٨-٥١٩ .

٣- أمثلة ما وجهه أبو حاتم من قراءات في مجال البنية :-

١- قال الله تعالى : ﴿ (١)

قرأ : (مَالِكِ) بألفٍ : عاصمٌ والكسائيُّ ، وقرأ الباقونَ (مَلِكِ) بغير ألفٍ (٢) ومالك بالألف مداً على وزنِ سامع ، اسم فاعل منْ مَلَكَ ملكا بالكسر . ومَلِكَ بغير ألفٍ على وزنِ سَمِعَ ، صفةً مشبهةً ، أي : قاضي يومِ الدينِ (٣).

" قالَ أبو حاتمٍ : و(مَالِكِ) أبلغُ في مدحِ الخلقِ منْ (مَلِكِ) و(مَلِكِ) أبلغ في مدح المخلوقين من مَالِكِ . والفرقُ بينهما أنَّ المالكَ من المخلوقينَ قدْ يكونُ غيرَ ملكٍ . وإذا كانَ اللهُ تعالى مالكاً كان مَلِكاً (٤)، وقولُه تعالى : (مالكِ يومِ الدينِ) أي : اختصَّ نفسَه بهذه الصفةِ فلَمْ يشركْه في مُلْكِ ذلكَ اليوم غيرُه (٥)، فقولُهم مالكُ الشيءِ لمنْ يملِكُه وقد يكون مَلِكاً لا مالِكاً نحو مَلِكُ العربِ والعجمِ (٦).

والحقيقةُ أنَّ القراءتَينِ صحيحتانِ حسنتانِ ، فقد رُوِيَ عن النبيِ عليه الصلاةُ والسلامُ أنَّهُ قرأ (ملك) بغيرِ ألفٍ ورُوِيَ عنه القراءةَ بألفٍ أيضاً (٧). إلا أنَّ أبا حاتمٍ اختارَ قراءةَ الألفِ لعللٍ رآها - كما هوَ ملحوظٌ -.

٢- قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٨) ﴾

قرأ (مايخدعون) بألفٍ : الحرميان وأبو عَمرو (٩) ، وقرأ الكوفيونَ وابنُ عامرٍ (مايخدعون)

---

(١) سورة الفاتحة (آية : ٤) .

(٢) الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٥٩٥ .

(٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٢٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ١ / ١٩٨ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ١ / ٥٠ تحقيق د . أحمد محمد الخراط ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٦ / ١٩٨٦م
الفتح القدير : ١ / ٢٢ .

(٥) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأحمد بن عبيد الله (ورقة : ١) .

(٦) البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ١ / ٢٢ .

(٧) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٢٩ .

(٨) سورة البقرة (آية : ٨-٩) .

(٩) الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٥٩٧ ، اتحاف فضلاء البشر : ١٢٨ .

من غيرِ ألفٍ[1]، قالَ أبو حاتمٍ: العامةُ عندَنا على (ومايخدعون)[2]. وحَمْلُ القراءتينِ على معنىً واحدٍ أحسنُ - في رأيي - خصوصاً أن خادِعَ وخَدَعَ بمعنى واحدٍ في اللغةِ[3].

٣- قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[4]

قرأَ أبو عَمرو (واذ وعدنا) بغيرِ ألفٍ هُنا، وفي الأعرافِ[5] و(طه)[6]، وقرأَهُنَّ الباقونَ بالألفِ بعدَ الواوِ[7]. وقالَ أبو حاتمٍ: قِراءةُ العامةِ عندنا (وعدنا) بغيرِ ألفٍ وأنَّ المُواعدةَ أكثرُ ما تكونُ بين المخلوقينَ والمتكافِئَينِ، كلُّ واحدٍ يَعِدُ صاحِبَه[8]. وانما قالوا هكذا، نظراً الى أصلِ المفاعلةِ، أنها تفيدُ الاشتراكَ في أصلِ الفعلِ وتكونُ من كلِ واحدٍ من المتواعِدِين ونحوِهما، ولكنَّها قَدْ تأتي للواحدِ في كلامِ العربِ كما في قولِهم داوَيْتُ العليلَ، وعاقبتُ اللصَّ، وطارقتُ النعلَ، وذلك كثيرٌ في كلامِهم[9].

وأبو حاتمٍ في توجيهِه لقراءةِ (وعدنا) بغيرِ ألفٍ، "وواعدنا" بألفٍ - كما هو ملحوظٌ - استطاعَ ردَّ القراءتَينِ الى معنىً واحدٍ، مختاراً قراءةَ عامةِ أهلِ البصرةِ، وعلى رأسِهم الإمامُ أبو عَمرو بنُ العلاءِ.

---

(١) انظر: الكشف لمكي: ١/ ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١/ ٢٢٧، اتحاف فضلاء البشر: ١٢٨.

(٤) سورة البقرة (آية: ٥١).

(٥) في الأعراف: " وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ " آية: ١٤٢.

(٦) في طه: " يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ " آية: ٨٠.

(٧) انظر: التبصرة: ٤٢٠-٤٢١، الأقناع: ٢/ ٥٩٧، اتحاف فضلاء البشر: ١٣٦/٣٥.

(٨) الكشف لمكي: ١/ ٢٣٩، وانظر: جامع الأحكام للقرطبي: ١/ ٣٩٤، البحر المحيط: ١/ ١٩٩.

(٩) الفتح القدير للشوكاني: ١/ ٨٥.

٤- قال الله تعالى :﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(1)

" قرأ الامامُ نافعٌ (دفاع) بألفٍ وكسرِ الدالِ، (2) وكذلكَ وردتْ الروايةُ عنِ الإمام يعقوبُ وأبان عن عاصم، (3) وقرأ الباقي من القراءِ السبعةِ (دفع) بفتحِ الدالِ منْ غير ألفٍ، ساكن الفاءِ. (4) ومثله في الحج (5) ." قالَ أبو حاتمٍ: العربُ تقولُ : أحسنَ اللهُ عنكَ الدفاعَ ، فلذلكَ قرأَ منْ قرأَها بألفٍ والقراءتانِ صحيحتانِ (6). فدفع ودافع واحدٌ ، وهي مثل طارقتُ النعلَ. (7)

وإلى قولِ الإمامِ أبي حاتمٍ هذا مالَ الامامُ مكيٌ .بحيثُ يكونُ (دفاع ودفع) بمعنى ، مصدرين ،لِدَفَعَ. (8)

٥- قال الله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(9)

قرأ أبو بكرٍ (10) (تجحدون) بالخطاب. وافقهُ على ذلكَ الامامُ رويسٌ (11) وقرأ الباقون : (يجحدون) بالياء ، ردوه على لفظ الغيبةِ التي قبله. (12)

---

(1) سورة البقرة(آية : ٢٥١).

(2) انظر: الاقناع : ٢/٦١٠ ،اتحاف فضلاء البشر: ١٦١.

(3) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، ورقة: ١٤ ،الاتحاف: ١٦١.

(4) انظر: الكشف لمكي : ١/٣٠٤ ،اتحاف فضلاء البشر: ١٦١.

(5) في الحج :" الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا..." آية : ٤٠.

(6) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار(ورقة: ١٤).

(7) اعراب القرآن للنحاس : ١/٣٢٨.

(8) انظر: الكشف لمكي : ١/٣٠٥.

(9) سورة النحل ،آية ٧١.

(10) الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٨٣.

(11) انظر أتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٧٩.

(12) انظر: الكشف لمكي : ٢/٤٠ ،اتحاف فضلاء البشر: ٢٧٩.

" قالَ أبو حاتمٍ : قراءةُ الغيبةِ أولى ؛ لقربِ المُخْبَرِ عنهُ ؛ ولأنه لو كان خطاباً لكان ظاهرُه للمسلمينَ ، والاستفهامُ للإنكارِ . . ." (١) والى قولِهِ هذا ذهبَ الإمامُ مكيٌّ ، كما هو واضحٌ في قولِهِ : " ولفظُ الغَيبةِ أقربُ إليهِ من لفظِ الخطابِ وهو الاختيارُ ، وهو أولى ؛ ولأنَّ الجماعةَ عليهِ " (٢) .

٦- قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾ (٣)

" قرأَ : (حمئه) بالألفِ من غيرِ همزٍ : ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ وحمزةُ والكسائيُّ (٤) ، أي : حامية (اسم فاعل) من : حَمِيَ ، وقرأ الباقون من القراءِ السبعةِ ويعقوبُ (حمئة) بهمزةٍ مفتوحةٍ (٥) .

" قال أبو حاتمٍ : وقد يمكن أن تكون حامية مهموزةً بمعنى ذاتُ حمْأة ، فتكون القراءتانِ بمعنى واحدٍ . يعني أنه سهلتْ الهمزةُ بإبدالها ياءً لكسرِ ماقبلها . وفي التوراة تغربُ في ماءٍ وطينٍ . . ." (٦)

وأبو حاتمٍ بقولِهِ (القراءتانِ بمعنى واحد) يردُّ على قولِ الإمامِ أحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ (صاحبِ المختارِ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ) والذي قالَ فيه : " وسقطَ قولُ أبي حاتمٍ لمَّا رأى اختلافَ الروايتين في هذا الحرفِ عنْ رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليهِ وسلَّم وعن صحابتهِ ، قلتُ سقطَ الاختيارُ ، أن القراءتينِ مختارتانِ على مابيَّنا " (٧) ، فأبو حاتمٍ لم يرَ اختلافَ الروايتينِ عن الرسولِ وصحابتِهِ ، بل القراءتانِ عندَه بمعنى واحد . استناداً الى مارآهُ من معانى ضمَّتْهما ، واستناداً إلى تسهيلِ الهمزةِ الذي رآهُ في حمئة ، كما ذكر ذلك الإمامُ أبو حيان عنه . وليتَ الامام (صاحب المختار) أوضحَ وفسرَّ قولَ الامام أبي حاتمٍ في اختلافِ الروايتينِ لنقفَ بشكلٍ أوضح على حقيقةِ قولِه هذا .

---

(١) الفتح القدير للشوكاني : ٣ / ١٧٨ .

(٢) الكشف لمكي : ٢ / ٤٠ .   (٣) سورة الكهف (آية : ٨٦) .

(٤) الاقناع : ٢ / ٦٩٢ ، الكشف : ٢ / ٧٣ .

(٥) الكشف : ٢ / ٧٣ ، البحر المحيط : ٦ / ١٥٩ .

(٦) البحر المحيط لأبي حيان : ٦ / ١٥٩ .

(٧) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، (ورقة : ٦٤) .

٧- قال الله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾(١)

قرأ الامامُ حمزةُ والكسائيُّ (سُلُفا) بضم السين واللام . وقرأ الباقي من القراءِ السبعةِ بفتحهما(٢) . " قال أبو حاتم : سَلَفا جمعُ سُلُف نحو خَشَب وخُشُب."(٣) ونحواً من قوله هذا قال الامامُ مكيٌّ : " وحجةُ مَنْ ضمَّ أنه جعلَه جمعاً لسُلُف كأسُد وأُسْد ، ووثن وهو كثير ......"(٤)

٨- قال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٥)

" قرأَ أبو عَمرو وحفصٌ (وكتبه) جمعاً ، وقرأ باقي السبعة (وكتابه) على الافراد(٦) .

" قال أبو حاتم : وكتبه أجمعُ من كتابه ، لأنَّ فيه وضعَ المضافِ موضعَ الجنسِ ، فالكتُب عامٌ ، والكتابُ هو الانجيلُ فقط "(٧) .

٩- قال الله تعالى : ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾(٨) .

قرأَ الإمامُ نافعٌ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ وأبو جعفرَ " وولدُ ه " بفتح الواو واللام . وقرأ الباقي من السبعةِ " وولد ه " بضم الواو وسكون اللام.(٩) " قالَ أبو حاتمٍ : يمكنُ أن يكونَ الولد بالضمِ جمع الولد ، كخَشَب وخُشُب ..."(١٠) وقد ذهبَ الإمامُ مكى مذهبَ أبي حاتمٍ في توجيهِ هذه القراءةِ(١١) وقيلَ : هما لغتانِ في الواحد وليس بجمعٍ مثل العَدَمِ والعُدُمِ.(١٢)

---

(١) سورة الزخرف، (آية : ٥٦) .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٢٦٠ ، انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٦١ .

(٣) الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٥٥٠ . (٤) الكشف لمكى : ٢/ ٢٦٠ .

(٥) سورة التحريم (آية : ١٢) .

(٦) انظر : الكشف لمكى : ٢/ ٣٢٦ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٨٨ ، البحر المحيط : ٨/ ٢٩٥ ، اتحاف فضلاء البشر : ٤١٩ .

(٧) البحر المحيط : ٨/ ٢٩٥ .

(٨) سورة نوح (عليه السلام) آية : ٢١ .

(٩) انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٩٤ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٤٢٤ .

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان : ٨/ ٣٤١ .

(١١) انظر : الكشف لمكى : ٢/ ٩٢ .

(١٢) انظر : الحجة لابن خالويه : ٣٥٣ ، اتحاف فضلاء البشر : ٤٢٤ .

والحقيقةُ أنَّ ماوجهه أبو حاتمٍ من قراءاتٍ، لا يمثلُ - بالطبعِ - ماذكرتُه فقطْ، لقد وجهَ أبو حاتمٍ بعضَ القراءاتِ مما قرأ بهِ ، ووجهَ قراءاتٍ أخرىٰ قرأ بها غيره من القراءِ من السبعةِ وغيرِهم. عرضتُ لِما استطعتُ العثورَ عليه - من قراءاتٍ صحيحةٍ متواترةٍ - مما جاءَ متفرقاً في المصادرِ والمراجعِ، التي اختصتْ بقراءاتِ القرآنِ الكريمِ، آملةً أن يكونَ ماعرضتُه من أدلةٍ وشواهدَ، أوضح لنا ماسلكهُ أبو حاتمٍ في هذا التوجيهِ من طرقٍ مختلفةٍ، من ردٍ لبعضِ الاختلافِ في القراءاتِ الى مابينَ لغاتِ العربِ من تباينٍ، واعتدادٍ بقراءةِ العامةِ، وخطِ المصحفِ، واقامته لبعضِ الدراساتِ اللغويةِ والنحويةِ فيما يوجههُ ويحتجُ له، الأمر الذي يؤكدُ لنا بعضاً من جهودِهِ الخيرةِ تجاهَ القرآنِ وقراءاتِه.

٣- ماورد عن أبي حاتم من تضعيف لبعض القراءات ، وموقف بعض العلماء من ذلك :-

حفلتْ بعضُ المصادرِ الخاصةِ بالقرآنِ وعلومِه - مما استطعتُ الاطلاعَ عليها - بنقل وعرض عددٍ من أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ ، في تضعيفِه لبعضِ القراءاتِ القرآنيةِ المتواترةِ والشاذةِ للقراءِ السبعةِ الذين ضمَّ كتابُ السبعةِ لابنِ مجاهدٍ/ت: ٣٢٤هـ قراءاتِهم ولغيرهم من القراءِ ، وذلك بغضِّ النظرِ عن مخالفةِ هذهِ القراءاتِ للأقيسةِ التي رآها أئمةُ النحوِ البصري من شيوخِهِ وغيرهم ، أو رآها هوَ ، أو موافقتِها لتلكَ الأقيسة ، متبعاً في ذلكَ بعضَ أساتذتِه من أعلامِ البصرةِ في النحوِ واللغةِ وغيرهم أحياناً ، ومنفرداً بنفسِه أحياناً أخرى.

وفي هذا البحثِ ، سنقفُ على أبعادِ ذلكَ كلِّه ، من خلالِ عرضِ بعضِ الأدلةِ والشواهدِ ، التي تؤكدُ لنا ذلك ، مُظهرينَ موقفَ بعضِ العلماءِ مِنْ ذلكَ التضعيفِ ، وموقفَنا الشخصيَّ من خلالِ تعقيبٍ عامٍ .

أ- ما انفردَ بهِ أبو حاتمٍ من تضعيفٍ لبعضِ القراءاتِ ، مما جاءَ ذكرُهُ في بعضِ المصادرِ مرتباً على سورِ القرآنِ الكريمِ :-

١- قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١).

قرأ قولَه تعالى : " هل عسيتم " بكسر السين الإمامُ نافعُ والحسنُ وطلحةُ(٢)(٣) والكسرُ في عسى (لغة)(٤) إذا اتصل بمضمرٍ خاصةً، والفتحُ هوَ اللغةُ الغاشيةُ التي أجمعَ عليها

---

(١) سورة البقرة (آية : ٢٤٦).

(٢) طلحة : هو الامام طلحة بن مصرف، التابعي الكبير، سيد قراء الكوفة، له اختيار ينسب اليه أخذ القراءة عن الامام يحيى بن وثاب وغيره، وروى له أبان بن تغلب ، وعلى بن حمزة الكسائي وغيرهما ، ت سنة ١١٢ هـ، انظر: غاية النهاية للجزرى : ١/ ٣٤٣.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٣٢، الكشف: ١/ ٣٠٣، الفتح القدير: ١/ ٢٦٤.

(٤) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ١٦٠.

القراءُ ونافعُ معهمْ إذا لمْ يتصلْ بمضمرٍ.(١) قال أبو حاتمٍ : لا وجهَ لقراءةِ الكسرِ.(٢) والحقيقة لا وجهَ لهذا التضعيفِ،(٣) فالكسرُ لغةٌ في عسىٰ ـ كما ذكرنا ـ ، يضافُ الى ذلكَ أنهُ بهذهِ القراءةِ قرأَ الامامُ نافعٌ، امامُ المدينةِ ، الذي قالَ عن نفسهِ : " قرأتُ على سبعينَ من التابعينَ ، فما اتفقَ عليهِ اثنانِ أخذتُه ، وماشذَّ فيه واحدٌ تركتُهُ "(٤) وقد شاركه في هذهِ القراءةِ التابعيانِ الجليلانِ الحسنُ البصريُّ وطلحةُ بنُ مصرفٍ.

٢ـ قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾(٥)

قرأَ الإمامُ نافعٌ وأبو بكرٍ (بعذابٍ بيسٍ) من غيرِ همزٍ(٦) وقيلَ إنها قراءةُ أهلِ المدينةِ(٧) حيثُ وردتْ قراءتُها كذلكَ عن الإمامِ أبي جعفرٍ وزيدٍ عن الداجوني عن هشامٍ ، مثل عيسٍ.(٨)

" وضعفَ هذهِ القراءةَ الإمامُ أبو حاتمٍ قائلاً : (لا وجه لها) ، إذ لا يُقالُ في رأيه ، مررتُ برجلٍ بيسٍ ، حتى يقالَ : بيس الرجلُ أو بيسَ رجلاً ".(٩)

" والواضحُ أنَّ لهذهِ القراءةِ وجوهاً عدةً ، إذْ خرجتْ على ثلاثةِ أقوالٍ ، حيثُ قالَ الإمامُ الكسائيُّ في تقديرها : " بئيس " ثم خففتْ الهمزةُ ، كما يعملُ أهلُ المدينةِ . فاجتمعت ياءان ، فثقلَ ذلكَ ، فحذفوا إحداها وألقوا حركتَها على الياءِ ، فصارت (بيس) .

وقال الإمام محمدُ بنُ يزيدٍ : الأصل بَئِس ، ثم كُسرت الباءُ لكسرةِ الهمزةِ ، فصارت (بِئِس) فحذفتْ الكسرةُ منَ الهمزةِ لثقلِها . . . ".

---

(١) انظر: الكشف لمكي : ١/٣٠٣ .

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/٣٢٥ ، الكشف: ١/٣٠٣ ، جامع الأحكام للقرطبي : ٣/٢٤٤ ، الفتح القدير للشوكاني : ١/٢٦٤ .

(٣) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ١/٢٦٤ .

(٤) الابانة لمكي بن أبي طالب ، (ص: ٩٥) .

(٥) سورة الأعراف (آية : ١٦٥) .

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٤/٤١٢ .

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/١٥٩ .

(٨) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٣٢ .

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان : ٤ / ٤١٢ .

وقال الإمامُ عليُ بنُ سليمانَ الأخفشُ الأصغرُ : العربُ تقولُ جاءَ ببناتِ بيسٍ أي بشيءٍ رديءٍ فمعنى (بعذاب بيس) بعذاب رديءٍ.[١] والإمامُ الأخفشُ الأصغرُ كما هو ملحوظٌ، يرى الأصلَ في تلكَ الكلمةِ (بيس) على قراءةِ أهلِ المدينةِ، والأمرُ الذي يبدو لي أن تلكَ الوجوهَ، التي خُرِّجَت القراءةُ عليها ، وجوهٌ صحيحةٌ إلا أنَّ الإمامَ أبا حاتم البصرى ، لمْ يستطعْ توجيهَ القراءةِ ، على أحدِها ، إذ يعتبرُ أنَّه لم تصلْهُ تلكَ القراءةَ ، والتي قرأ بها أئمةُ المدينةِ ، وسادةُ قرائها ، يزيدُ بنُ القعقاعِ والامامُ نافعٌ.

٣- قال الله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[٢]

قرأ الإمامُ طلحةُ ويحيى بنُ وثابٍ[٣] والأعمشُ وحمزةُ[٤] وخلفٌ: (وأرسلنا الريح لواقح) بافراد الريح.[٥] وهذا عندَ أبي حاتمٍ (لحنٌ) ؛ لأنَّ الريحَ واحدةٌ فلا تنعتْ بجمعٍ، ويقبحُ عندَه أنْ يُقال : (الريح لواقح) . قالَ : وأما قولُهم : (اليمين الفاجرة تَدَعُ الدارَ بلاقعْ) فإنما يعنونَ بالدار (البلد) ، كما قال عز وجل : " فأصبحوا في دارِهم جاثِمين ".[٦][٧]

ولقد غلطَ أبو حاتمٍ في تلحينه لتلكَ القراءةِ ، على قولِ الإمامِ ابنِ النحاس: " هذا الذى قاله أبو حاتم ، في قُبْحِ هذا غلطٌ بينٌ ، وقدْ قالَ اللهُ عز وجلّ : " والمَلَكُ على أرجائِها[٨] " يعني الملائكة، لااختلافَ بينَ أهلِ العلمِ في ذلكَ ، وكذا الريحُ بمعنى الرياح . . . حكى الفراءُ في مثلِ هذا : جاءت الريح في كل مكانٍ ، يعني : الرياح.[٩]

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٢/١٥٩.

(٢) سورة الحجر، (آية ٢٢).

(٣) الامام يحيى بن وثاب: تابعي ، ثقة، كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه، يقال أن قراءته متصلة بقراءة ابن مسعود (رضى الله عنه) ت سنة ١٠٣ هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/٣٨٠.

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٣٧٩.

(٥) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢٧٤.

(٦) سورة الأعراف (آية : ٨٧، آية : ٩١) : فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ، وفي العنكبوت (آية : ٣٧) : " فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ".

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٣٧٩.

(٨) سورة الحاقة (آية : ١٧).

(٩) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٣٧٩.

٤ - قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (١)

قرأ أهلُ المدينةِ : (ولم يُقتِروا) بضمِ الياءِ وكسر التاءِ (٢)، وكذلكَ وردتْ الروايةُ عن الإمام ابنِ عامرٍ (٣)، من اقتر رباعيا ، بمعنى : (أقتر الرجل) ، إذا افتقر. (٤) وأنكرَ أبو حاتم لغةَ أقتر رباعيا ، (٥) متعجباً في قراءةِ أهلِ المدينةِ ، لأنَّ أهلَ المدينةِ عنده لا يقعُ في قراءتِهم الشاذُ ، (٦) وعلى رأيهِ أنهُ قالُ : أقتر يقتر (بضم الياء وكسر التاء) اذا افتقرَ ، كما قال (عز وجل) : " وعلى المقتر قدره " (٧) (٨) ولهذا أُولت قراءةُ أهلِ المدينةِ عندهُ على معنى أن المسرفَ يفتقرُ سريعاً ، وقد رأى الإمام النحاسُ ، هذا التأولَ بعيداً ، والتأولُ الصحيح في رأيهِ هو ماذكرهُ الإمامُ أبو عمرو الجَرمي (٩) ، حكايةً عنِ الأصمعيِّ ، حيثُ يقالُ للإنسانِ اذا ضيق : قَتَر يَقْتُر ، وقَتَر يقتِر ، وأقتر يُقْتِر . وعلى هذا تصح القراءة. (١٠)

---

(١) سورة الفرقان (آية : ٦٧) .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٦٧ .

(٣) انظر: الكشف لمكي : ٢ / ١٤٧ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٣٠ .

(٤) انظر: الكشف لمكي : ٢ / ١٤٧ .

(٥) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٦ / ٥١٤ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي: ٣٣٠ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٦٧ .

(٧) سورة البقرة ، (آية : ٢٣٦) : " لا جُناحَ عَلَيكُم إن طَلَّقتُمُ النِّسَآءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ على المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَٰعًا بِالْمَعْرُوفِ حقاً على المُحْسِنِينَ " .

(٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣/١٦٧ ، البحر المحيط: ٦/٥١٤ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٣٠ .

(٩) الامام أبو عمرو الجرمي : من أعلام البصرة ونحاتها ، أخذ عن الأخفش (سعيد بن مسعدة) كتاب سيبويه ونسب أغلب أبيات الشعر فيه إلى قائليها ، ت سنة : ٢٢٥ هـ انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٨٠-٨١ .

(١٠) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٦٧ ، البحر المحيط: ٦/ ٥١٤ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٣٠ .

والحقيقةُ أن أبا حاتمٍ ، أنكرَ لغةَ أَقْتَرَ منَ الرباعي ، ولمْ يُنكرْ تلكَ القراءةَ (يقتــروا) الأمرُ الذي جعلَه يتأولُ لها ، وهذا الأمرُ كانَ يحدثُ معهُ ومعَ غيرِه من النحاةِ ، " اذ ينظر بعضُهمْ إلى الشائعِ من اللغاتِ ، غافلاً عن غيرِه ، فيسارعُ الى التأولِ ، أو التلحينِ والتضعيفِ لبعضِ القراءاتِ ".(١)

٢- ماشاركَ فيهِ أبو حاتمٍ غيرَه منْ أئمةِ اللغةِ والنحوِ، منْ شيوخِه وغيرِهم في تضعيفِهم بعضِ القراءاتِ :-

١- قالَ اللهُ تعالى : ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾(٢)

قرأ الجمهورُ " مانَنسَخ " بفتحِ النونِ من نَسَخَ ، وقرأ ابنُ عامرٍ (نُنْسِخْ) بضمِ النونِ الأولى ، من أنسختُ الكتابَ على معنى وجدتُه منسوخاً(٣) " قالَ أبو حاتم : وهو غلطٌ ، وقالَ الفارسي أبو علي : ليست لغةً ، لأنهُ لايقالُ : نَسَخَ وأَنْسَخَ بمعنى إلا أن يكون المعنى مانجدُه منسوخاً .. ".(٤)

ولا أدري ماوجهُ الغلطِ الذي رآهُ أبو حاتمٍ فيما يتعلقُ بهذهِ القراءةِ ، والذي أراه أن الغلطَ في كونِ (نُنْسَخ) من (أَنْسَخْتُ) بمعنى (نَسَخْتُ) ، وهو ماذهبَ إليهِ الإمامُ أبو عليٍّ الفارسي في الحجةِ في توجيههِ لتلكَ القراءةِ(٥) والامامُ مكيٌّ من بعدِهما.(٦)

وعلى هذا فليس هنا لكَ ثمةَ تضعيفٍ لهذهِ القراءةِ عندَ أبي حاتمٍ والفارسي ويتضحُ ذلكَ لنا - في قولِ الفارسي : " ووجه القراءةِ أن قولَه : ننسخ : نجدُه منسوخاً ... فإذا

---

(١) انظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، للدكتور عبد الخالق عضيمة رحمه اللــه : ١/٢٣ المقدمة.

(٢) سورة البقرة (آية : ١٠٦).

(٣) انظر: التبصرة لمكى : ٤٣٨ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٤٥.

(٤) جامع الأحكام للقرطبى : ٢/٦٧.

(٥) انظر الحجة لأبى على الفارسى : ٢/ ١٨٥-١٨٦ ، دار المأمون للتراث.

(٦) انظر: الكشف لمكى : ١/٢٥٧.

كانَ كذلكَ كان قولُه : (نُنْسِخ) بضم النون ، كقراءة من قرأ (نَنْسَخ) بفتح النـــون ، يتفقانِ في المعنى وإنْ اختلفا في اللفظِ.[1]

٢- قال الله تعالى :- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]

قرأ (شنْآن) ، باسكان النون ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ[3] والحسنُ البصريُّ في روايـــة.[4]

وقرأ الباقي من القراءِ السبعةِ (شنَآن) بفتح النون.[5] وأنكرَ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ (القاسمُ ابنُ سلامٍ) ت ٢٢٤هـ، في روايةٍ[6] وأبو عبيدةَ (معمرُ بنُ المُثنى) تـ ٢١٠هـ على الأرجح ـ في روايةٍ أخرى، قراءةَ (شنْآن) باسكان النون.[7]

ورأى أبو حاتم ، أنَّ اسكانَ النونِ غلطٌ، لأن المصادرَ لا تأتي على (فعلان) بالإسكان ، وإنما يأتي الإسكانُ في الصفاتِ.[8]

وخالفهما غيرهما وقال : ليس هذا مصدراً ، ولكنه اسم فاعل على وزن : كسلانَ وغضبانَ[9] حيث تجوزُ القراءةُ بالاسكانِ على أنهُ صفةٌ لا مصدرٌ، عندَ أكثرِ الناسِ.[10]

٣- قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[11]

---

(١) الحجة لأبي علي : ٢/ ١٨٥-١٨٦.

(٢) سورة المائدة : (آية : ٢).

(٣) انظر التبصرة لمكي : ٤٨٤، الكشف: ١/ ٤٠٤.

(٤) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ١٩٧.

(٥) انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٣٤، اتحاف فضلاء البشر: ١٩٧.

(٦) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦.

(٧) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٧، وانظر لسان العرب: مادة شنأ.

(٨) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٠٤.

(٩) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٦.

(١٠) الكشف لمكي : ١/ ٤٠٤.

(١١) سورة الأعراف (آية ٢٠١-٢٠٢).

قرأ أهلُ المدينةِ (يُمِدونهم) بضم الياء ، وكسر الميم من أَمَدَّ .[١] وأنكر هذه القراءةَ جماعةٌ من أهلِ اللغةِ منهم أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ ،[٢] " قال أبو حاتمٍ : لا أعرفُ لها وجهاً إلا أن يكونَ المعنى (يُزيدُونهم في الغي) وهذا غيرُ ما يسبقُ إلى القلوبِ ".[٣]

والحقيقةُ أنَّ (مد وأمد) لغتانِ ، ومدَّ بغيرِ ألفٍ أكثرُ ، يقال : مددت في الشرِّ وأمددتُ في الخيرِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[٤] وحكىٰ أبو زيدٍ الأنصاري ت : ٢١٥ هـ : " أمددتُ القائدَ بالجندِ ، وأمددتُ الرواةَ ، وأمددتُ القومَ بمالٍ ورجالٍ ".[٥]

وحُكيَ عنِ الإمامِ المبرِّدِ (محمدِ بنِ يزيد) ت ٢٨٥ هـ أنه يُقالُ : مددتُ لهُ كذا ، أي : (زينتُه له واستدعيتُه أن يفعلَه) وأمددتُه في كذا ، أي : (أعنته برأي ، أو غير ذلكَ).[٦]

٤ - قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[٧] .

قرأ الإمامُ حفصٌ وابنُ عامرٍ وحمزةُ : " يَحسبن " بالياء .[٨] على لفظِ الغيبةِ ، لتقدمِ ذكرِ الذينَ كفروا ، ولقولِهِ تعالىٰ : " فَهُم لا يُؤمنون "[٩] والمفعولُ الأولُ لِيَحْسَبَنَّ على هذهِ القراءةِ مضمرٌ ، وسبقوا ، المفعولُ الثاني . والتقديرُ : (ولا يحسبنَّ الذينَ كفروا أنفسَهم سبقُوا ، ويجوزُ أن يضمر مع (سبقوا) أنْ فَتَسُدُّ مسد المفعولَينِ ، والتقديرُ : (ولا يحسبنَّ الذينَ كفروا أنفسَهم أن سَبقُوا).[١٠]

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٢ ، الكشف لمكي : ١ / ٤٨٧ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٥ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٧٢ .

(٤) سورة الطور ، (آية : ٢٢) .

(٥) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٤٨٧-٤٨٨ .

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٢ .

(٧) سورة الأنفال (آية : ٥٩) .

(٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٩٢ ، الكشف لمكي : ١ / ٤٩٣ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٨ .

(٩) سورة الأنفال (آية : ٥٥) : إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَروا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) .

(١٠) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٤٩٣ .

وزعمَ جماعةٌ منَ النحويينَ منهمْ أبو حاتم (أنَّ هذا لحنٌ) لا تحلُّ القراءةُ بهِ.(١)

والقراءةُ (بيَحْسَبَنَّ) على لفظِ الغيبةِ ، جائزةٌ ، قرأَ بها عددٌ من أعلامِ القراءةِ السبعِ ورواتِهم ، ويكونُ المعنىٰ (ولا يحسبنَّ مَنْ خلفَهُم الذينَ كفروا سبقُوا) والضميرُ -كما هو ملحوظٌ- عائدٌ علىٰ ما تقدَّم.(٢)

٥- قال الله تعالى :- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾(٣)

قرأَ الإمامُ ابنُ عامرٍ : (أنهم لا يُعجزون بفتحِ الهمزةِ ،(٤) واستبعدَ أبو حاتم وأبو عبيد هذه القراءةَ.(٥)

ولا وجهَ لهذا الاستبعادِ ، كما يرىٰ الإمامُ مكيٌّ ، فالقراءةُ بفتحِ الهمزةِ ، تكونُ على اضمارِ اللامِ وحذفِها . أي : (سبقُوا لِأنَّهم لا يُعجزون) والمعنى : (لا يحسبنَّ الكفارُ أنفسهَم فاتُوا ؛ لِأنَّهم لا يُعجزون) أى : (لا يفوتونَ) وأن في موضعِ نصبٍ ؛ لحذف اللامِ . أو في موضعِ خفضٍ علىٰ اعمالِ اللامِ ؛ لكثرةِ حذفِها مع أنَّ ، وهذا الوجهُ مرويٌّ عن الخليلِ بنِ أحمدَ ، والكسائيِّ.(٦)

٦- قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٧)

قرأَ الكوفيونَ : (حمزةُ وأبو بكرٍ وعاصمٌ) . (ثلاثَ عوراتٍ) بنصب ثلاثٍ على البدلِ من ثلاثِ مراتٍ(٨) وقرأ الجمهور : (ثلاثُ) بالرفع . خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ ، أى : هنَّ ثلاثٌ.(٩)

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١٩٢ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٣٢٠ .

(٢) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١٩٢ . (٣) سورة الأنفال (آية : ٥٩) .

(٤) انظر اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١٩٣ ، الكشف لمكى : ١/ ٤٩٤ ، اتحاف فضلاء البشر ٢٣٨ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١٩٣ . (٦) انظر : الكشف لمكى : ١/ ٣٩٤ .

(٧) سورة النور (آية : ٥٨) .

(٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٤٧ ، الكشف : ٢/ ١٤٣ ، الاقناع : ٢/ ٧١٣ ، الفتح القدير : ٤/ ٥١ .

(٩) انظر : الكشف لمكى : ٢/ ١٤٣ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٢٦ .

قالَ أبو حاتمٍ : النصبُ ضعيفٌ مردودٌ ، وقالَ الفراءُ : الرفعُ أحبُّ اليَّ (١) .

والحقيقةُ أنَ قولَ الإمامِ أبي حاتمٍ (النصبُ ضعيفٌ مردودٌ) غيرُ منطقيٍّ ولا صحيحٍ ألبتةَ فنصب ثلاثَ عوراتٍ يكونُ بجعلِه بدلاً من قولِه : (ثلاثَ مراتٍ) (٢) بتقديرِ : (أوقاتِ ثلاثِ عوراتٍ) حُذِفَ المضافُ وأُقيمَ المضافُ اليه مقامَه (٣) ليكونَ المبدَل والمُبدَل مِنْه وقتــاً (٤) . أو يجعلُه منصوباً على المصدريةِ : أي : (ثلاثَ استئذاناتٍ)، أو على إضمارِ فعلٍ : أي : (اتقوا واحذروا ثلاثاً) (٥) والوجوهُ تلكَ - كما هوَ ملحوظٌ - تظهرُ لَنا قوةَ هذهِ القراءةِ ، لا ضعفَهــا ، وتؤكدُ لَنا أن القراءةَ سنةٌ لا تُخالَف ، أساسُهــا الروايةُ ، فلا وجهَ إذنْ لتضعيفِها وهيَ قــراءةُ أعلامِ الكوفةِ في الاقراءِ والقراءةِ .

٧- قال الله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٦)

" قرأَ أهلُ المدينةِ (نافعٌ وأبو جعفر) ومعهمْ إمامُ الكوفةِ (عاصمٌ) (قَرن) بفتح القافِ " (٧) وقرأَ الباقي من القراءِ السبعةِ (قِرن) بكسر القافِ . (٨) والكسر على أنهُ أمرٌ مِنْ : قَرْ بالمكان يَقِرُّ، بكسر القاف في المضارع، وفتحها في الماضي . والفتحُ على أنهُ أمرٌ من : قِرَّ بالمكان يَقَرُّ، بفتح القاف في المضارع، وكسرها في الماضي . (٩)

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٤٧ ، الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٥١ .

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٦٤) .

(٣) انظر: الفتح القدير: ٤/ ٥١ .

(٤) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ١٤٣ .

(٥) انظر: اتحاف لـ فضلاء البشر، ص : ٣٢٦ ، الفتح القدير: ٤/ ٥١ .

(٦) سورة الأحزاب (آية : ٣٣) .

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٣ ، الكشف لمكي : ٢/ ١٩٧ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٥٥ .

(٨) انظر: التبصرة لمكي : ٦٤٢ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٧٣٧ .

(٩) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ١٩٧-١٩٨ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٥٥ .

وأنكرَ هذه القراءةَ جماعةٌ من أهلِ العربيةِ، منهمْ : أبو عبيدٍ (القاسمُ بنُ سلامٍ) ت : ٢٢٤هـ، والامامُ أبو حاتمٍ، والمازنيُّ ت: ٢٤٩هـ،(١) وزعم أبو حاتم أنه لا مذهبَ له في كلامِ العربِ، وزعمَ أبو عبيدٍ أنَّ أشياخَه كانوا ينكرونَهُ في كلامِ العربِ.(٢)

والصحيحُ أنهُ لا داعي لانكارِ هذهِ القراءةِ، فقدْ حكى الامامُ الكسائيُّ: أنَّ فتحَ القافِ لغةُ أهلِ الحجازِ، وهي لغةٌ قديمةٌ فصيحةٌ إذ يُقالُ: قَرِرْتُ في المكانِ أَقَرُّ.(٣) وحجةُ منْ قرأَ بهذهِ القراءةِ أيضاً، أنهُ جعلهُ من الاستقرارِ والسكونِ في البيوتِ وتركِ التبرجِ والالتزامِ بالوقارِ.(٤)

ومنْ هنا يتبينُ لي صحةَ هذهِ القراءةِ والتي قرأَ بها الإمامُ نافعُ وعاصمُ، اللذين تُعَدُّ قراءتُهما من أوثقِ القراءاتِ، وأصحِّها سنداً، وأفصحِها عربيةً.(٥)

٨- قال الله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾(٦).

* قرأَ الحسنُ وأبو عمرو وأبو جعفرَ وعاصمُ والكسائيُّ (أمَّن) بتضعيفِ الميمِ أو بالتشديدِ(٧) وقرأَ الحرميانِ (نافعُ وابنُ كثيرٍ) وحمزةُ (أَمَنْ) بتخفيقِ الميم، وهي قراءةُ أهلِ مكةَ، والأعمشِ، وشيبةَ بنِ نصاحٍ وغيرِهم.(٨) على أنَّ (مَنْ) موصولةٌ دخلتْ عليها همزةُ الاستفهامِ التقديري، ويقدَّرُ معادلٌ، دل عليه (هلْ يَسْتَوِي الذِيْنَ يَعْلَمُونَ والذِيْنَ لا يَعْلَمُونَ)(٩).

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٣-٣١٤، الكشف لمكي : ٢/ ١٩٨، الفتح القدير: ٤/٢٧٧.

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٣١٣.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٣-٣١٤، الكشف: ٢/ ١٩٨ الفتح القديـر: ٤/ ٢٧٧.

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه : (ص: ٢٩٠)، الكشف لمكي : ٢/ ١٩٨.

(٥) انظر: الإبانة لمكي : (ص: ١٠١).

(٦) سورة الزمر: (آية : ٩).

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٥، الكشف لمكي : ٢/ ٢٣٧، الاقناع: ٢/ ٧٥٠.

(٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للامام ابن عطية الأندلسي : ١٢/ ٥١٠. ط. قطر، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ.

(٩) انظر: إتحاف فضلاء البشر: ٣٧٥.

" وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال: منْ قرأ في الزُمر (أَمَنْ هُو) بالتخفيف فقراءتُه ضعيفةٌ، لأنهُ استفهامٌ ليس معهُ خبرٌ "(١).

وهذا لا يلزمُ، فالقراءُ جميعاً قرءوا: " أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صدْرَهُ للإسلامِ "(٢) وهو مثلُه(٣).

" وفي القراءةِ بالتخفيفِ وجهانِ حسنانِ في العربيةِ :-

أحدُهما: أن يكونَ نداءً كما يقالُ: يازيدُ أقبلْ، ويقالُ: أزيدُ أقْبلْ، ودليلُه قولُه: (هل يَستوي) ناداهُ شبَّهَهُ بالنداءِ، ثم أمرَهُ(٤).

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ والمعنى معروفٌ أي: (أَمَنْ هُوَ قانتٌ آناءَ الليلِ أفضلُ أمْ مَنْ جعَلَ للهِ أنداداً؟ والتقدير: (الذي هو قانتٌ)(٥) ويحسنُ أن تكونَ الألف للاستفهام، على أنْ تضْمرَ معادلاً للألِفِ في آخرِ الكلامِ، تقديرُه: أمَنْ هو قانتٌ كمَنْ هوَ بخلافِ ذلكَ، ودلَّ عليهِ قولُه: (هل يَسْتَوي الذينَ يَعْلَمُونَ والذينَ لا يَعلَمُونَ) ولا بدَّ منْ هذا الاضمارِ، لأنَّ التسويةَ تحتاجُ إلى اثنينِ، وإلى جملتينِ "(٦).

والذى يبدو لي أن تلكَ الوجوهَ الحسنةَ لهذهِ القراءةِ في العربيةِ، قدْ غابَتْ على الامامِ أبي حاتمٍ وشيخِهِ الأخفشِ وإلا لَما سارعا إلى تضعيفِ هذهِ القراءةِ، وهي قراءةُ أعلامِ الحرمينِ من القراءِ السبعةِ ومعهمْ أهلُ مكة وأئمةُ القراءةِ يحيى بنُ وثابٍ والأعمشُ وشيبةُ بنُ نصاحٍ، وهمْ على ما همْ فيهِ منْ حسنِ القراءةِ والاقراءِ.

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٤/٥، وانظر تفسير ابن عطية: ١٢/٥١٠، ومغنى اللبيب لابن هشام: ١/١٣، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. محمد على صبيح. وقوله: وضعفها الأخفش وأبو حاتم، ولم يتعرض الأخفش لتضعيف هذه القراءة فى كتابه (معانى القرآن).

(٢) سورة الزمر، (آية: ٢٢)، " أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ .... فَهُوَ على نورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلقاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئكَ في ضَلالٍ مُبينٍ ".

(٣) اعراب القرآن للنحاس: ٤/٥.

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/٥، الكشف: ٢/ ٢٣٧.

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٤/٥.

(٦) الكشف لمكى: ٢/٢٣٧.

٣- تعقيبٌ عامٌ عنْ موقفِ بعضِ العلماءِ ، وموقفُنا الشخصيُّ فيما ضعّفه أبو حاتمٍ من قراءاتٍ :-

من خلالِ ماعرضناهُ منْ أمثلةٍ وشواهدَ عنْ تضعيفِ أبي حاتمٍ لبعضِ القراءاتِ ، مما وردَ ذكرهُ في بعضِ كتبِ القراءاتِ والتفسيرِ واعرابِ القرآنِ ، استطعْنا أن نقفَ على رأيِ بعضِ العلماءِ ، تجاهَ ماأوردوهُ لهُ بمفردِهِ ، أو معَ غيرهِ منَ العلماءِ ، حيثُ تجلتْ آراؤهم واضحةً في معرضِ الردِ على مقولاتِهِ ، مبينينَ وجهَ الصوابِ الذي آلتْ القراءةُ إليهِ (١) ، لكنْ تبقى الآراءُ الفرديةُ العامةُ حولَ ماضعّفهُ أبو حاتمٍ بعامةٍ ، لبعضِهم . من أجلِ ذلكَ آثرتُ أنْ أذكرَ بعضَ هذهِ الآراءِ لتكونَ بمثابةِ خاتمةٍ طيبةٍ لهذا المبحثِ بإذنهِ تعالى ، بعدَ أنْ أذكرَ رأيِ الشخصيّ في تلكَ المسألةِ .

١- لقد كانَ كتابُ إعرابِ القرآنِ للنحاسِ ، وتفسيرِ البحرِ المحيطِ لأبي حيانَ ، من أكثرِ المصادرِ التي عَرضتْ لنا بعضاً مما ضعفه أوردَّهُ أبو حاتمٍ من قراءاتٍ صحيحةٍ - كما لاحظْنا - وآثرَ الإمامُ أبو حيانَ ، بعدَ أنْ عرضَ جملةً من أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ في تضعيفِ بعضِ القراءاتِ ، أنْ يوردَ رأيَهُ العامَّ في جملةِ هذا قائلاً : " وكانَ أبو حاتمٍ يطعنُ في بعضِ القرآنِ ، بما لاعلمَ لَه بِه جسارةً منهُ (عفا اللهُ عنه) (٢) ، ووقعَ جماعةٌ من النحويينَ في أئمةِ القرآنِ كوقوعِ أبي حاتمِ السجستاني في حمزةَ وغيرهِ (٣) .

وهاهو ذا الامامُ أحمدُ بنُ يحيى (ثعلبُ) ت : سنة (٢٩١) (٤) ، يصرحُ بأنَّ انكارُ أبي حاتمٍ

---

(١) انظر على سبيل المثال : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٩ ، ورده على أبي حاتم في تلحينه لقراءة (الريح لواقح) الحجر : ٢٢ ، بالافراد وانظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٠٣ وماذكره عن قراءة (هل عسيتم) بكسر السين عن نافع ، البقرة : ٢٤٦ ، وانظر : البحر المحيط : ٨ / ٦٠ ، ورده على أبي حاتم بأن قراءة (كرها) الأحقاف : ١٥ ، بفتح الكاف متواترة عن السبعة . وانظر : الفتح القدير : ١ / ٢٦٤ ورده لتضعيف أبي حاتم لقراءة الكسر في (فهل عسيتم) .

(٢) البحر المحيط : ٨ / ٦٠ .

(٣) انظر فتح الوصيد في شرح القصيد للشيخ علم الدين السخاوي ج١ مخطوط تفسير تيمور : ٢٥٥ .

(٤) الامام أحمد بن يحيى ، عرف وشهر بثعلب ، امام الكوفيين في النحو واللغة ، كان ثقة حجة ولد سنة ٢٠٠ هـ ، له كتاب في القراءات ، وكتاب الفصيح وغيرها . روى القراءة عن سلمة بن عاصم والفراء ، وروى له ابن مجاهد وابن الأنباري / ت سنة : (٢٩١ هـ ، انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٤٨-١٤٩ ، أنباه الرواة : ١٧٣-١٧٩ . -

لقراءة (شنْآن) باسكان النون [١] راجعٌ إلى ضيقِ عطنِه، وقلةِ معرفتِه بكلامِ العـــربِ [٢].

ولنسمعْ إلى صاحبِ الفتحِ القديرِ، الإمامِ الشوكاني وهو يتعجبُ منْ عدمِ تجويزِ أبي حاتمٍ لقراءةِ لـ " أسارى " جمع أسير [٣] قائلاً : " فالعجبُ من أبي حاتمٍ حيثُ ينكرُ ماثبتَ فـــي التنزيلِ [٤] ".

وقد تبينَ للدكتورِ الفاضلِ عبدِالخالقِ عضيمة في المبحثِ الذي عقدَه عنْ تلحينِ القـراءِ أن الامامَ أبا حاتمٍ كانَ من أكثرِ النحويينَ رداً للقراءاتِ [٥].

وللوقوفِ على حقيقةِ هذهِ الأقوالِ بالذاتِ، وماأوردناهُ لأبي حاتمٍ منْ ردٍ وتضعيفٍ لبعضِ القراءاتِ، نقلاً عن بعضِ المصادرِ. أرى مايلي :-

أ - إنَّ المصادرَ التي أوردَتْ لنا ردَ أبي حاتمٍ وتضعيفه لبعضِ القراءاتِ، مصـــادرُ ظهرتْ وبانتْ، بعد أن سبَّع ابنُ مجاهد (رحمه الله) ت : ٣٢٤هـ القراءَ السبعـــةَ المعروفينَ، بعدَ أنْ اتضحتْ منزلتُهم ومكانتُهم، ومن هنا يُمكن أن نلمسَ لأبي حاتمٍ العذرَ، أن هؤلاءِ القراءَ لمْ يكونوا معروفينَ في جملتِهم عندَه، وعندَ غيرِه من أئمةِ القراءِ والقـــراءةِ البصريينَ. لقد كان أبو حاتمٍ كغيرِه من المؤلفينَ البصريينَ من أمثالِ سيبويه والأخفـشِ والمبرِّدِ، يذكرونَ بالتفصيلِ القراءَ البصريينَ بعامةٍ، ويشيرونَ الى غيرِهمْ من قراءِ الأمصـــارِ الأخرى، اشارةً مجملةً. وهذا الأمرُ بحدِّ ذاتِه يحتملُ أن يكونَ وراءَ ماردَّه من بعـــضِ القراءاتِ بدليلِ، أنَّ وجوهَ بعضِ القراءاتِ التي ردَّها أو ضعَّفها كانتْ لعددٍ من أعـــلامِ القراءةِ غيرِ البصريينَ كأبي جعفرَ، والأعمشِ، وحمزةَ، وشيبةَ بنِ نصاحٍ، وابنِ عامرٍ، وغيرِهم.

---

(١) قراءة (شنْآن) باسكان النون هي قراءة ابن عامر وأبو بكر (المائـدة : ٢) ، انظر الاقناع : ٢/ ٦٣٤.

(٢) انظر: لسان العرب: مادة شنأ.

(٣) قراءة (أسارى) جمع أسير: هي قراءة الجماعة فيما عدا حمزة (البقـــرة : ٨٥) انظر: الكشف : ١/ ٢٥١.

(٤) انظر : الفتح القدير: ١ / ١٠٩.

(٥) انظر: دراسات الاسلوب، القرآن الكريم للدكتور عبدالخالق عضيمة، المقدمـــة الخاصة بتلحين القراء : ١/ ٣٠.

٢- إنَّ نظرةَ أغلبِ العلماءِ ، الذينَ وردتْ في مؤلفاتِهم بعضاً مما ضعّفَه أوردَه أبوحاتم من قراءاتٍ ، كانوا ينظرونَ إليه على أنهُ مِنَ النحاةِ (١) ، ناسينَ أو متناسينَ أنهُ قارئٌ من كبارِ القراءِ ، وأنهُ أخذَ القراءةَ عنْ أعلامِ البصرةِ في القراءةِ وعلى رأسِهم الامام يعقوبَ الحضرمي/ت: ٢٠٥هـ وأنهُ أخذَ الحروفَ عن الامامِ أبي زيدٍ الأنصاري/ت: ٢١٥هـ، والامام الأصمعي/ت: ٢١٦هـ. (٢)

والحقيقةُ أنَّ نظرتَهم تلكَ - في رأيي - هيَ التي جعلتْهم يتعقبونَه ويظهرون مالمْ يكنْ يقصدُه ، على أنهُ انكارٌ أو تجاسرٌ على كتابِ اللهِ وطعنٌ في بعضِ قراءاتِه ، فأبو حاتم كانَ قارئاً قبلَ أن يكونَ نحوياً ، نسبَ نفسَه إلى علمِ القرآنِ ، وكانتْ لهُ قراءتُه الاختياريةُ ، التي لمْ يخالفْ فيها مشهورَ السبعةِ إلاّ في قولِه تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحيطٌ ﴾ (٣) (٤) .

وهذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ الامامَ أبا حاتمٍ لمْ يكنْ ألبتةَ لِيطْعَنَ في كتابِ اللهِ أو ينكرَ ماثبتَ في التنزيلِ ، وإنْ سلمْنا جدلاً ، أنهُ ردَّ بعضَ وجوهِ القراءاتِ أو ضعّفَها .

لقدْ أخذَ أبو حاتمٍ نحويُّ البصرةِ ، النحوَ عنْ أعلامِ البصرةِ المشهورينَ وعلى رأسِهم الإمامُ الأخفشُ ت: ٢١٥هـ. والذي أخذَ عنهُ كتابَ سيبويهِ ، وقرأهُ عليهِ مرّتين (٥) ، والعلماءُ الذينَ تعقبوه وأوردوا لنا بعضَ مقولاتِه ، علماء أخذوا عنْ شتى المدارسِ النحويةِ من بصريةٍ وكوفيةٍ وبغداديةٍ ومصريةٍ وأندلسيةٍ ، اتضحَتْ لديهم اتجاهاتٌ شتى ، وظهرتْ لديهم وجوهٌ عدةٌ في تأويلِ وتوضيحِ مايردُ عليهم من مسائلَ ومباحثَ مختلفةٍ ، بعدَ أنْ نضجتْ ثقافتُهم ، وتضلعوا بشتى فروعِ المعرفةِ .

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ١٩٢ ، القطع والائتناف للنحاس: ٧٥ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢ / ٣٢٠.

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣٢٠.

(٣) سورة آل عمران (آية : ١٢٠) : " إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " .

(٤) انظر: غاية النهاية : ١ / ٣٢٠ ، فقد قرأ أبو حاتم (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " .

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٠٠ ، أنباه الرواة : ٢ / ٥٨.

وهذا بحدّ ذاته، فتحَ أمامَهم المجالَ أكثرَ في ايجادِ وجوهٍ مختلفةٍ يمكنُ أنْ توجبَ القراءةَ، التي لمْ يجدْ لَها أبو حاتمٍ وجهاً سليماً عندَه، أو أنهُ وجدَ لَها ولكنْ لمْ يطمئنَ إليهِ، فضعّفَها أوردَّها، على حسبِ رأيهم، سالكاً منهجَ من سَبَقَهُ من شيوخهِ في بعضِ ذلك ولاسيما الإمامُ أبو عبيدة (معمرُ بنُ المثنى) والامامُ الأخفشُ (سعيدُ بنُ مسعدةَ)

٣- قد يكون للعصبيةِ لمدرسةِ البصرةِ وأعلامِها في القراءةِ والنحوِ، دورٌ (ما) يمكن أن يُسهم في توضيحِ ماأوردَه العلماءُ الذينَ نقلوا بعضاً مما ردّه أو ضعّفه أبو حاتم من قراءاتٍ، خصوصاً لعددٍ من أعلامِ الكوفةِ [1] تعضيداً لهذهِ العصبيةِ منْ ناحيةٍ، ولِما عُرفَ عن أبي حاتمٍ منْ موقفٍ متطرفٍ تجاهَ بعضِ أعلامِها. وعلى رأسِهم الامامُ حمزةُ [2] ولكنّ هذا الأمرَ، يبدو لي أنهُ أمرٌ ثانويٌّ، خصوصاً أنّ المسألةَ متعلقةٌ بكتابِ اللهِ. وماوردَ فيهِ من قراءاتٍ عدةٍ. تسهيلاً على الأمةِ التي ارتضاها الله تعالى لحمل الأمانة الى الناس كافة.

٤- لقد كانَ للمنهجِ الذي سلكه أبو حاتمٍ في اختيارِه لبعضِ القراءاتِ، مفاضلاً بينَ بعضٍ منها، من اتباعٍ للأقيَسِ في اللغةِ، واعتدادٍ بقراءةِ الجمهورِ والعامةِ واعتقادٍ أكيدٍ بأنّ قراءَ المدينةِ لا تقعُ الشواذُّ في قراءتهم، [3] دورٌ لا بأسَ بهِ في ردّ وتضعيفِ بعضِ وجوهِ القراءاتِ، التي لاينطبقُ عليها هذا المنهجُ بدليلِ ماردّه من قراءاتٍ افراديةٍ، [4] وماأوّله لبعضِ قراءاتِ أهلِ المدينةِ [5]. لكن يبقى هذا الدليلُ، دليلَ قوةٍ، على حرصِ أبي حاتمٍ على كتابِ اللهِ وماوردَ فيهِ من قراءاتٍ، لا طعنٍ أو انكارٍ لِما جاءَ في التنزيلِ، وأن القضيةَ هيَ

---

(١) انظر على سبيل المثال: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٤٧، الفتح القدير: ٤/ ٥١، وماورد عنه من تضعيف لقراءة (ثلاث عورات) بالنصب (سورة النور، آية : ٥٨) والتى قرأ بها أئمة الكوفة (حمزة وأبو بكر وعاصم).

(٢) انظر: قول الامام أبى حاتم، عن الامام حمزة فى مراتب النحويين : ٢٦-٢٧ نقلا عن بعض شيوخه.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٦٧.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٢٧٩ ورده لقراءة (الريح لواقح)، الحجر : ٢٢ .

(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٦٧، البحر المحيط: ٦/ ٥١٤، اتحاف فضلاء البشر: ٣٣٠، وتأويله لقراءة أهل المدينة (ولم يقتروا) بضم الياء وكسر التاء (الفرقان : ٦٧) بأن المسرف يفتقر سريعا.

قضيةُ مفاضلةٍ بينَ بعضِ القراءاتِ السبعةِ وغيرِها من القراءاتِ الصحيحةِ " لقدْ تركَ أبوحاتمٍ وغيرُه ذكرَ حمزةَ والكسائيّ وابنِ عامرٍ، وزادَ نحوَ عشرينَ رجلاً منَ الأئمةِ ممنْ همْ فوقَ القراءِ السبعةِ ، وكذلكَ زادَ الطبريُّ في كتابِ القراءاتِ لهُ فوقَ القراءِ السبعةِ نحوَ خمسةَ عشرَ رجلاً ، وكذلكَ فعلَ أبو عبيدٍ واسماعيلُ القاضي .(١)

٥- ماعُرِفَ عن أبي حاتمٍ من تقوىً ونسكٍ وصلاحٍ ، يتنافى تماماً مع ماوردَ عنْ بعضِهم من أنَّ ماضعفَه من قراءاتٍ أوردَّه ، كانَ الغرضُ منهُ الطعنُ في كتابِ اللهِ أو انكارُ بعضِ ماجاءَ به . إنَّ الامامَ أبا حاتمٍ بريءٌ من هذهِ التهمةِ ، براءةَ الشمسِ منَ اللمسِ - كمايقولونَ - وهو القارئُ ، الذي لمْ يرضَ إلا أن يُنْسَبَ إلى القرآنِ وعلومِه ، كانَ يقضي الليلَ في القيامِ ، وأم الناسَ بالبصرةِ ستينَ سنةً بالتراويحِ وغيرِها ، لم يخطئ يوماً، ولا لحَن ولا أسقطَ حرفاً ولا وقفَ إلا على حرفٍ تامٍّ،(٢) وكانَ كثيرَ الصدقةِ والتلاوةِ.(٣)

كل هذا يؤكدُ لنا حرصهُ على كتابِ اللهِ وقراءاتِه ، وأن ماردَّه من قراءاتٍ نقلاً عنْ بعضِهم كانَ الغرضُ منهُ هو التنبيهُ على ماوصل إليه نقلاً عن شيوخِه أو ما توصل اليه بنفسِه. لعلَّ مخلصاً مايوجهُهُ ويرشدُهُ. أو ينبّهُهُ إلى ماقاله. وهو العارف لحق نفسه. وقصتُه مع الفتى الذي جاءَه منْ نيْسابورَ ليتلمذَ على يديهِ في النحوِ، فنصحَهُ أن يلزمَ المبرِّدَ خيرُ دليلٍ على ذلكَ،(٤) فهو الذي لمْ يرضَ أن يخطئ في مسألةٍ ما، من مسائلِ النحوِ فهل يرضى أن يتجاسرَ على كتابِ اللهِ ويطعنَ في بعضِ قراءاتِه وينكرَ ماثبتَ في التنزيلِ . كلُّ هذا تحاملٌ عليه ولاشكَّ ، فليسَ هوَ الوحيدُ الذي أُثِرَ عنْهُ مثلُ هذهِ التضعيفاتِ أو هذهِ الردودِ - كما أثبتَ ذلكَ غالبُ المصادرِ التي نقلتْ عنهُ - بلْ كانَ يَرِدُ القولُ في أكثرِ ذلكَ - عنهُ وعنْ غيرِه من النحويينَ من شيوخِه ومعاصريهِ ، وهم جميعاً لهُم عذرُهم في أنَّ رواياتِ تلكَ القراءاتِ لمْ تصلْهُم ، أو أنَّ منزلةَ من قرأَ بها لم تتضحْ لديهم ، أو أنَّ الوجهَ الذي تُوجَّهُ القراءةُ عليهِ غابَ عنهُم لسببٍ ما .

---

(١) انظر: الابانة لمكي : ٣٧-٣٨.

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر: وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٠، البداية والنهاية : وفيات : ٢٤٨هـ.

(٤) انظر: ٣/ ٢٤٢-٢٤٣.

٦- ماوردَ منْ قولٍ منْ أنَّ أبا حاتمٍ كانَ من أكثرِ النحويينَ رداً للقراءاتِ ، قولٌ لا ينطبقُ أبداً ، على ماوردَ عنهُ من ردٍ لبعضِ القراءاتِ الصحيحةِ ، التي أثبتَ العلماءُ تواترَها وصحتَها ، ولكنْ ينطبقُ معَ ماردَّه منْ قراءاتٍ شاذةٍ إما للقراءِ السبعةِ أنفسِهم ، أو لغيرِهم من القراءِ ، ولا سيما مَن رووا قراءاتِ الشذوذِ منهُم . وسنقفُ على حقيقةِ ذلكَ في المبحثِ الخاصِّ بتضعيفِ أبي حاتمٍ لبعضِ القراءاتِ الشاذةِ بإذنِهِ تعالى .

وتبقى كلماتٌ أخيرةٌ ، أرى من الواجبِ على أنْ أختمَ بها هذا المبحثَ ، الذي أعلنُ بكل صراحة وصدق ، أنني لمْ أكنْ أقصدُ التطرُّقَ إليهِ ، أو الحديثَ عنهُ إلا أنَّ كثرةَ ماقرأتُ عنهُ - في عددٍ منَ المصادرِ والمراجعِ - هو الذي كانَ وراءَ القولِ فيهِ ، خصوصاً أنَّ ماوردَ فيهِ يَمَسُّ الإمامَ أبا حاتمٍ ونحنُ ندرسُه في إطارِ الدراساتِ القرآنيةِ .

والحقيقةُ أنَّ مسألةَ موقفِ النحاةِ واللغويينَ من القراءاتِ وتضعيفِ بعضِهم لعددٍ منْها سواءٌ كانوا منَ القراءِ ، أو منْ غيرِ القراءِ منَ المسائلِ المهمةِ ، التي شغلتْ العلماءَ والمهتمينَ بالدراساتِ القرآنيةِ قديماً وحديثاً ، وقدْ قيلَ فيها الكثيرُ الكثيرُ ، مما جاءَ ذكرُه متفرقاً في بعضِ التفاسيرِ والكتبِ الخاصةِ بالدراساتِ القرآنيةِ وغيرِها ، إضافةً إلى المؤلفاتِ الخاصةِ التي تكلَّمَ فيها أصحابُها من العلماءِ المحدَثينِ منهم بخاصةٍ عن أبعادِ هذه المسألةِ ومارأوهُ من آراءٍ شخصيةٍ حولَها بالذاتِ .

والذي أراهُ أنَّ القراءَ أنفسَهم ، وهم يخطِّئون قارئاً ما ، أو يردُّون قراءةً ما سواء كانَتْ سبْعيَةً أو غيرَ سبْعيَةٍ(١) لهم عذرُهم ، الذي يجبُ أنْ يأخذَ بعينِ الاعتبارِ ، قبلَ أنْ نسارعَ ونحكمَ عليهم وعلى منْ سارَ في هديِهم منَ النحاةِ واللغويينَ ، بدءاً منْ صاحبِ الكتابِ الإمامِ سيبويهِ(٢) ، وانتهاءً بمنْ سلكَ مسلكَه منْ تلاميذِه وغيرِهم . إذ أن هذا يتعارضُ مع

---

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد (٣٠٥-٣٠٦-٦٦٥) وحديث الامام سفيان الثوري مع الأعمش في تلحين قراءة عاصم (وماكانَ صلاتُهُمْ) نصبا ، و (إلا مُكَاءٌ وتَصْدِيَةٌ) رفعا ، سورة الأنفال (آية ٣٥) وتخطئة هشام لقراءة (يشاءون) بالياء (الانسان : ٣١) وأن (تشاءون) أصوب .

(٢) انظر : المقال الذي عقده الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي عن سيبويه ، وبراءته من تهمة الطعن في القراءات ، مجلة البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، العدد الرابع .

مسلكهم وسلوكهم قراءً ، غرضهم الأسمى خدمةُ كتاب الله ، والقراءاتِ الواردةِ فيــــه وتنظيمها . ومع كونهم نحويين ولغويين حرصوا ، دوماً على الاحتجاج للقراءاتِ وبيـــانِ وجوهِ موافقتِها للعربيةِ ، إضافةً إلى مايعضِّدُها من صحةِ السندِ ، ورسمِ المصحف. وإلّا كيفَ نفسرُ ماوردَ عنْ شيخ الصنعة الإمام ابنِ مجاهدٍ منْ تضعيفٍ لبعض القراءاتِ في كتابـــه السبعة [١] وماوردَ عنِ الامامِ القاسمِ بنِ سلامِ (أبي عبيدٍ/ت: ٢٢٤هـ) وعن الإمامِ أبي حاتمِ ومن خطأ خطأهُم من القراءِ والنحاةِ واللغويينَ ، وهمْ على ماهمْ فيهِ من الجلالِ والتقديـرِ والحرصِ عـلى خدمةِ كتابِ اللهِ ، الذي لايأتيهِ الباطلُ منْ بينِ يديهِ ولا منْ خلفِــــه.

---

(١) انظر على سبيل المثال : ماضعفه ابن مجاهد من قراءات في كتابه السبعـــــــة (ص: ١١٥) ، ١٥٤، ١٧٩، ٢٠٦، ٢٨٨، ٣١٥-٣١٦ .

- الفصل الثالث -

قراءة أبي حاتم ، في المصادر المختلفة ، مرتبة على سور القرآن الكريم وتوجيهها ، وفقا لما تتطلبه من حيث التركيب (الاعراب) والظواهر اللغوية المختلفة على النحو التالي : -

١- الأصوات .

٢- البنية .

٣- التركيب (الاعراب) .

٤- الدلالة .

١- تمهيد :-

اختارَ أبو حاتم من بينِ ماقرأ ، عرضاً وسماعاً ، قراءةً - كما عرفنا - عُرِفَتْ به ونُسِبَتْ اليه في مصادرَ عدةٍ من كتبِ القراءاتِ والاحتجاجِ لها ، وفي عددٍ من التفاسيرِ القرآنيةِ ، وبعض كتبِ إعرابِ القرآنِ والوقفِ وأنواعِه وغيرِها من الكتبِ الأخرى المتصلةِ بالدراساتِ القرآنيةِ.

وفي مقدمةِ هذهِ المصادرِ ، يأتي كتابُ الغايةِ لابنِ مِهْرانَ النيسابوري/ت: سنة ٣٨١هـ حيثُ أوردَ لنا في كتابهِ ذلكَ ، قراءةً اختياريةً لأبي حاتمٍ ، مرتبةً على سورِ القرآنِ الكريم ولأجلِ ذلكَ ، كانَ اعتمادُنا على هذا الكتابِ في ذكرِ قراءةِ أبي حاتمٍ بخاصةٍ ، وغيرِه من المصادرِ الأخرى التي ذكرَتْ لنا شيئاً عن قراءةِ أبي حاتمٍ مما قرأَ بهِ أو اختارَه بعامةٍ (١) - مالم يشرْ إليه صاحبُ الغايةِ .

---

(١) رجعت لجمع مادة هذا الفصل الى عدد لا بأس به من كتب التفسير والقراءات واعراب القرآن . أذكر من ذلك : غريب القرآن ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /ت سنة ٢٧٦هـ ، تفسير الامام ابن جرير الطبري/ت : سنة: ٣١٠هـ، ومعاني القرآن ، واعراب القرآن ، والقطع والائتناف لابن النحاس/ت سنة ٣٣٨ ، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري/ت: سنة: ٣٧٠هـ، والحجة والقراءات السبع وعللها لابن خالويه/ت: سنة: ٣٧٠هـ والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ت : سنة ٣٧٧هـ ، والغاية لابن مهران /ت سنة ٣٨١هـ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي /ت سنة ٤٣٧هـ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار لابن ادريس ، عالم القرن الخامس الهجري ، والاقناع لابن الباذش/ت: سنة ٥٤٠هـ، وتفسير الامام ابن عطية/ت مابين سنة ٥٤١-٥٤٦هـ وتفسير الامام القرطبي ت سنة ٦٧١هـ ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي /ت سنة ٧٥٤ هـ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي /ت سنة ٧٥٦ هـ ، والفتح القدير للشوكاني /ت سنة: ١٢٥٠هـ ، ومعجم القراءات القرآنية وغيرهم من المصادر الأخرى ، وما وجدته فيها سجلته وأحصيته ، وقد يكون قد فاتني أشياء ، الا أنني بذلت مافي وسعي (والله عليم خبير) بذلك .

ولهذا لم يكن ماسجلته على سبيل الحصر . وقد يكون للقراءة أكثر من مجال يمكن أن تؤول اليه ، كالأصوات والبنية بأن واحد مثلا . الأمر الذي تطلب مني أن أضعها في مجال واحد من هذه المجالات مشيرة الى المجال الآخر.

وسأعرضُ في هذا الفصلِ (إن شاءَ اللهُ) قراءةَ أبي حاتمٍ مرتبةً على سورِ القرآنِ الكريمِ، وموجهةً تبعاً للمجالاتِ اللغويةِ الآتية :-

١- الأصواتُ .

٢- البنيــــةُ .

٣- التركيبُ (الاعرابُ) .

٤- الدلالــةُ .

وذلكَ ضمنَ منهجٍ عامّ ،أوردُ فيهِ ذكرَ المجالِ الذي تقعُ فيهِ القراءةُ أولاً ،ثمّ ماقرأ بــهِ أبو حاتمٍ من قراءاتٍ في كلّ مجالٍ منها ،على حسبِ ترتيبِ سورِ القرآنِ الكريمِ ، وترتيــبِ الآياتِ في كلّ سورةٍ ،إنْ وجدَتْ لهُ قراءةً اختارَها في تلكَ السورةِ ،وإلا سأتجاوزُ عــنْ ذكرِ بعضِ السورِ التي لمْ يردْ لهُ قراءةٌ فيها ، في المصادرِ المختلفةِ التي كانَ جلُّ اعتمادِنـا عليها . سائلةً المولى التوفيقَ والسدادَ .

١- الأصـــوات :-

" ماقرأ به أبو حاتم من قراءات ، تبعاً للمجال الصوتي ، وتوجيه هذه القراءات ".

١- سورة الفاتحة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ (١)

" قرأ أبو حاتم : (الصراط، صراط الذين) بالصاد ، متتبعاً قراءة العامة ، وخط المصحف (٢)".

" والحجة لمن قرأ (الصراط، صراط الذين) بالصاد : أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير وتؤاخي الطاء في الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة (٣)". " وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في صقت وصويق ، ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين ، وقرب الطاء منها ، فإن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدر. من حيث كانت الصاد إلى الطاء أقرب. خصوصاً أنهم جميعاً من حروف طرف اللسان ، وأصول الثنايا ، وأن الطاء تدغم في الصاد (٤)". وهي مؤاخية لها في الإطباق والتصعد ، وعلى ذلك يصبح عمل اللسان عملاً واحداً وذلك أسهل وأخف وعليه جمهور العرب وأكثر القراء (٥)".

٢- سورة البقرة :-

١- نص الآية :

---

(١) سورة الفاتحة (آية : ٦، ٧) .

(٢) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة : ٥ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ٦٢) تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم .

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي : ١ / ٥١-٥٢ .

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ١ / ٣٤ .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (١)

" قرأ الإمامُ ابنُ كثيرٍ (القدْس) بالاسكان حيث وقع في القرآن ، وقرأ الباقون (القدُس) بالضم على الأصلِ . واختارَ أبو حاتمٍ قراءةَ الضمِّ (ضم الدالِ) ." (٢)

والحجةُ لِمَن ضمَّ الدالَ ، " أنهُ أتى بالكلمةِ على أصلِها " (٣) وذلكَ أنَّ الإسكانَ لغــــةٌ من لغاتِ العربِ، والضمَّ هو الأصلُ ، والاسكانَ فرعٌ عنه " (٤).

وعلى كلٍ فإنَّ التخفيفَ والتثقيلَ فيهما حسنانِ ، وكذلكَ ماكانَ مثلَه نحو: العُنُـــق والعُنْق والحُلُم والحُلْم . حكى أبو الحسنِ عن عيسى اطرادَ الأمرينِ فيهما ، ومما يدلُّ على حسنِ التثقيلِ جمعُهم ماكانَ على فُعْلَه على فُعُلاتٍ نحو غُرْفَةٍ وغُرُفاتٍ ورُكْبةٍ ورُكُباتٍ ، وهــذا الأكثرُ في الاستعمال " (٥).

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٦)

" قرأ (أرْنا) بسكونِ الراءِ ، ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو بخلافٍ عنه، " (٧) ورَوْحٌ (٨) عن يعقوبَ ورويسٌ (٩)

---

(١) سورة البقرة (آية : ٨٧) .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٥٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٨٥ .

(٤) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٥٣ .

(٥) انظر: الحجة لأبى على الفارسى : ٢ / ١٥ .

(٦) سورة البقرة (آية : ١٢٨) .

(٧) انظر: اتحاف فضلاء البشر : ١٤٨ .

(٨) الإمام روح : من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم ، بصرى نحوى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، انظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ٢١٤ .

(٩) رويس : هو أبو عبد الله بن المتوكل اللؤلئي البصرى ، من أحذق أصحاب يعقوب، ت سنة: ٢٣٨ هـ ، غاية النهاية : ٢ / ٢٣٤ .

والسوسي[١] واختارَ هذه القراءةَ أبو حاتم[٢].

ولم يجزْ بعضُهم قراءةَ الإسكانِ تلكَ[٣]، مع العلمِ أن الكسرَ والإسكانَ والاختلاسَ لغاتٌ من لغاتِ العربِ في مثلِ هذا[٤]، يقول الامام ابن الجزرى : أرنا أرني[٥] اختلف: مختلسا جز وسكون الراء حق[٦].

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٧]

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٨]

" قرأ أبو حاتمٍ (يَبْصُطُ) (وزاده بَسْطَةً) الأول بالصاد ، والثاني بالسين متبعاً خط المصحف وهما عنده لغتانِ ، بأيِّهما قرأتَ فأنتَ مصيبٌ[٩]".

" والحجةُ لِمَن قرأَ : (يبصط) بالصاد : أن السين حرف مُسْتَفِلٌ ، غيرُ مُطبق ، فلما وقعتْ بعدَ الطاءِ وهي مطبقةٌ مستعليةٌ، صَعُبَ أن يخرجَ اللافِظُ من تسفُّلٍ الى تصعُّدٍ . وهذا في

---

(١) السوسى : صالح بن زياد ، مقرئ ضابط ، راوى قراءة الامام أبى عمرو ، ت: ٢٦١ هـ. غاية النهاية : ٢/ ٣٣٣.

(٢) انظر: جامع الأحكام للقرطبى : ٢/ ١٢٧.

(٣) انظر: معانى القراءات لأبى منصور، مخطوط، ورقة : ١٨ ، اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٦٢.

(٤) انظر: القراءات وأثرها فى علوم العربية (محمد سالم محيسن) : ١/ ١٠٧ مكتبة الكليات الأزهرية .

(٥) سورة البقرة (آية : ٢٦٠) " واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحي الموت. . . ".

(٦) انظر: النشر لابن الجزرى : ٢/ ٢٢٣

(٧) سورة البقرة (آية : ٢٤٥).

(٨) البقرة : ٢٤٧.

(٩) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٣٠٣.

الحكم بمنزلة الذين أمالوا الحروف ليقربوها لكسرة أولياء [١]. ولمن لم يبدل السين في (بسطة) ، وتركها . أن السين أصل الكلمتين ، ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته، والخلاف في نحو هذا غير معتد به [٢].

٢- سورة (آل عمران) :-

١- نص الآية :

قال تعالى : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [٣]

قرأ الامام أبو حاتم (الرُعُب) بضم الراء ، مثقلة [٤]، وبتلك القراءة قرأ الامام ابن عامر والكسائي وأبو جعفر وشيخه يعقوب [٥]، وحجتهم جميعاً في ذلك اتباع الضم الضم ، ليكون اللفظ في موضع واحد ، إن الأصل الاسكان في مثل ذلك [٦]، وقيل الأصل الضم وسكن تخفيفاً كالرُسُل والرُسْل [٧]، وكيف كان الأصل فهما لغتان فاشيتان كـ(السُحْت والسُحُت) [٨] من لغات العرب الفصيحة [٩]. والحقيقة أن هذه القراءة ، وأشباهها للأصوات والبنية اسهام فيها ، وقد آثرت أن أجعلها في مجال الأصوات ، لغلبة ذلك أكثر عليها . في اعتقادي - ولأنها لهجات عن العرب يرجع الاختلاف فيها الى المجال الصوتي .

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ١/ ٣٠٣.

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة : ٢/ ٣٤٨.

(٣) سورة آل عمران (آية : ١٥١).

(٤) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٩.

(٥) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٣٦٠ ، النشر لابن الجزري : ٢/ ٤٧ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٨٠.

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه : ١١٤.

(٧) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٣/ ٧٧.

(٨) انظر: الحجة لابن خالويه : ١١٤ ، الكشف لمكي : ١/ ٣٦٠.

(٩) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٨٠.

٣- سورة النساء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١)

قرأ الإمام ابن كثير والكسائي وأبو حاتم وخلف (وسَلوا) بغير همز (٢). وذلك في الفعل المواجه به خاصة ، مع الواو والفاء ، على تخفيف الهمز. (٣) وحجتهم في ذلك أنهم ألقوا حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها ، فحركوا السين ، وحذفوا الهمزة على أصل تخفيف الهمز ، وخصوا هذا بالتخفيف لكثرة استعماله ، وتصرفه في الكلام وثقل الهمزة ، وذلك في الأمر المواجه به ، اذا كان قبله واواً أو فاءً وحسن ذلك لإجماعهم على طرح الهمزة في قوله تعالى : ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم﴾ (٥) وإنما خص المواجهة به بطرح الهمزة دون غيره كما فعلت العرب بطرح لام الأمر في المواجهة ، وإثباتها في غير المواجهة ، فيقولون : (قمْ وخذْ) فإن كان غير مواجه به ، لم تطرح اللام ، نحو (ليقم زيدٌ ، ليخرجْ عمرو) فكذلك هذا ، وإنما فعل ذلك مع الواو والفاء ؛ لأنهما يوصل بهما الى اللفظ بالسين لأن أصلها السكون ، وحركة الهمزة عليها عارضة لا يعتدّ بها ، فقامت الواو والفاء مقام ألف الوصل ، التي للابتداء يؤتى بها (٦).

٤- سورة الأنفال :-

قال الله تعالى : ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧)

---

(١) سورة النساء (آية ٣٢) . (٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١٣٤ .

(٣) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٨٧-٣٨٨ .

(٤) سورة البقرة ، (آية : ٢١١) : " سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ . . . " .

(٥) سورة القلم (آية : ٤٠) " سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ " .

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٨٧-٣٨٨ .

(٧) سورة الأنفال (آية : ٤٢) .

قرأ الإمامُ نافعُ والبزيُّ(١) وأبو بكرٍ ونصيرٌ(٢) ويعقوبُ وسهلُ وخلفُ (مَنْ حَيِيَ) مُظْهرٌ، بياءين على الأصلِ،(٣) وقرأ الباقونَ بياءٍ واحدةٍ على الادغامِ،(٤) " والحجةُ لِمَنْ قرأهُ بياءين: أنه أتى بالفعلِ على أصلِه،(٥) وما أوجبه بناءُ الفعلِ(٦) واستثقل الادغامَ والتشديدَ في الياءِ، وأيضاً فإنَّهُ شبَّهها بياءِ (يَحْيَى) التي لا يحسنُ فيها الادغامُ في حالِ نصبٍ ولا رفعٍ، وإنما شبهتها لأنها قد تتغيرُ بالسكونِ اذا اتصلَ فيها المضمرُ المرفوعُ، كما تتغيرُ ياءُ (يحيى) في النصبِ ولا تدغمُ فيها، لأنَّ تغيرَها عارضٌ، وقد قالوا: اعيياء، فلمْ يُدغموا، وإنْ كانتْ حركةُ اللامِ لا تتغيرُ، كذلكَ لمْ يدغموا في (حيَّ) لأنَّ حركةَ اللامِ قدْ تتغيرُ مع المضمرِ.(٧)

٥- سورة هود (عليه السلام) :-

نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾(٨)

" قرأ الإمامُ عاصمُ وابنُ ذكوانَ،(٩) وحمزةُ وخلفُ ويعقوبُ وسهلُ (ارْكَبْ مَعَنَا) من غيرِ ادغامٍ.(١٠)

---

(١) البزي : هو الإمام أحمد بن محمد بن أبي بزة، مولى بني مخزوم، انتهت اليه مشيخة الإقراء بمكة /ت سنة٥٠ ٢هـ بمكة: انظر: غاية النهاية: ١/ ١١٩-١٢٠، لطائف الاشارات للقسطلاني : ١/ ١٠١.

(٢) نصير: هو الإمام نصير بن يوسف، من جلة أصحاب الكسائي، أستاذ كامل ثقة /ت سنة: ٢٤٠هـ، على وجه التقريب، انظر: غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٤٠-٣٤١.

(٣) انظر: الغاية لابن مهران : ٨٤.

(٤) الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٣١١.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٧٠، الكشف لمكي : ١/ ٤٩٢.

(٦) الحجة لابن خالويه : ١٧٠. (٧) الكشف لمكي : ١/ ٤٩٢.

(٨) سورة هود (عليه السلام) (آية : ٤٢).

(٩) ابن ذكوان : هو الإمام أبو عمرو، عبد الله بن أحمد، القرشي، الفهري، كان امام الجامع الأموي بدمشق، ولد سنة ١٧٣ /ت سنة: ٢٤٢. انظر معرفة القراء الكبار: ١/ ١٩٨-٢٠١.

(١٠) انظر الغاية لابن مهران : ٨٤.

وحجتُهم في ذلكَ أنَّهم أتَوا بالكلامِ على الأصلِ ، لأن : الاظهارَ هو الأصلُ ، والادغامُ فرعٌ عليه(١).

٦- سورةُ الكهفِ :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾(٢)

وقال تعالى : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾(٣)

قرأَ الإمامُ نافعٌ وابنُ ذكوانَ وأبو بكرٍ ويعقوبُ وسهلُ (نُكُراً) بضمِ الكافِ(٤) وكذلك وردت الروايةُ عنْهم وعنِ الإمامِ أبي جعفرَ وشيبةَ وطلحةَ(٥) برفعِ الكافِ حيثُ كانَ منصوباً(٦).

والحجةُ في ذلكَ أنَّهم قرءُوا بالضمِّ على الأصلِ(٧)، إذِ الأصلُ في ذلكَ (نكُرا) بضمِ الكافِ ومن قال (نكْرا) باسكانِ الكافِ حذفَ الضمةَ لثقلِها(٨) " والحقيقةُ أن الضمَّ والاسكانَ فى (نُكُراً) لغتانِ كالشُغُلِ والشُغْلِ ، والسُحُتِ والسُحْتِ(٩) ، والضمُ هو لغةُ الحجازيينَ ومنْ تبِعَهم(١٠).

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٨٧.

(٢) سورة الكهف (آية : ٧٤).

(٣) سورة الكهف (آية : ٨٧).

(٤) انظر: الغاية لابن مهران : ١٩٧.

(٥) طلحة : هو الإمام : طلحة بن مصرف ، سيد القراء ، تابعى جليل ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، رواه عنه فياض بن غزوان / ت سنة : ١١٢ هـ ، انظر: غاية النهاية : ١/٣٤٣.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبى حيان : ٦/ ١٥٠-١٥١.

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٢٨.

(٨) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٦٧.

(٩) انظر: الكشف لمكى : ٢/٦٩.

(١٠) القراءات وأثرها فى علوم العربية ، لدكتور محمد سالم محيسن : ١/١٨٩.

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (١)

" قرأ الإمامُ ابنُ عامرٍ وأبو جعفرَ ويعقوبُ وأبو حاتمٍ (سهلٌ) (رحُما) بضم الحـــاء (٢) "

" و (رحْما) يقرأ بضم الحاء واسكانها (٣)، وهما لغتانِ : كالعُمُر والعُمْر (٤) أو كالسُحُـــت والسُحْت . . (٥) وهو كلُّه بمعنى الرحمةِ والعطفِ والقربى (٦)، " والاسكانُ هو الأصلُ ، وهـــو لغةُ (تميمٍ وأسد) ، والضمُّ لمجانسةِ ضم الحرف الأولِ ، وهو لغةُ الحجازيينَ (٧) " .

٧- سورة مريم :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ (٨)

قرأ الإمامُ أبو حاتمٍ " ص . ذكر " بالادغام (٩)، وهى قراءةُ الأئمةِ الأربعةَ عشرَ فيما عـــدا نافعَ وابنَ كثيرٍ وعاصمَ وأبو جعفرَ ويعقوبَ (١٠)، وذلك للمقاربة بين الحرفين (١١) .

٢- نص الآية :-

قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (١٢)

قرأ الإمامُ أبو حاتم (تَسَّاقَط) بالتاء (١٣)، مشددة الســـين ، مفتوحة القافِ وهـــيَ

---

(١) سورة الكهف، (آية : ٨١) .

(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١٩٨ ، البحر المحيط لابن حيان : ٦/ ١٥٥ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٢٩ ، وبالضم قرأ ابن عامر من السبعة. انظر الكشف : ٢/ ٧٢ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٢٩-٢٣٠ .

(٥) الكشف لمكى : ٢/ ٧٢ .

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٣٠ ، الكشف : ٢/ ٧٢ .

(٧) القراءات وأثرها فى علوم العربية : ١/ ١٩١ .

(٨) سورة مريم (آية : ١-٢) .

(٩) انظر: الغاية لابن مهران : ٨٣ .

(١٠) اتحاف فضلاء البشر: ٢٩٧ .

(١١) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٣٤ .

(١٢) سورة مريم (آية : ٢٥) .

(١٣) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٠٢ .

قراءةُ الأئمةِ السبعةِ فيما عدا حمزةُ وحفص[1]. والحجةُ لمن قرأ بذلكَ " أنه أرادَ : (تتساقط) فأسكنَ التاءَ الثانيةَ ، وأدغمَها في السينِ فشددَ لذلك " [2] والجماعة على ذلك ، لأنه الأصلُ [3] ، والفعلُ (تساقط) على هذه القراءةِ لازمٌ وفاعلُه مضمرٌ : أي تساقطُ النخلةُ ، أو ثمرتُها ورطباً تمييزٌ أو حالٌ [4] .

٨- سورة طـه :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [5]

" قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ (سُوى) بضم السين ، وقرأ الباقون (سِوى) بكسرها وهما لغتان ، واختارَ أبو عُبيدٍ وأبو حاتمٍ كَسْر السِين ، لأنها اللغة العالية الفصيحة " [6] " والحجةُ لمنْ كسَرَ السينَ في(سِوى)، أنه أرادَ : مكاناً مستوياً ، أي: لا مانعَ فيه من النَظَر ، [7] وقيل : هما لغتان فصيحتانِ [8] مثلُ (طُوى وطِوى) [9] .

٢- نص الآية :-

قال تعالى :- ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [10]

قرأَ الإمامُ يعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) (زهَرة) بفتحِ الهاءِ [11] وقرأَ الأئمةُ السبعةُ

---

(١) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) الحجة لابن خالويه : ٢٣٧.

(٣) الكشف لمكي : ٢/٨٨.

(٤) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢٩٩.

(٥) سورة طه، (آية : ٥٨).

(٦) الفتح القدير للشوكاني : ٣/٣٧١.

(٧) الحجة لابن خالويه : ٢٤١.

(٨) انظر: الحجة لابن خالويه: ٢٤١ ، الكشف لمكي : ٢/٩٨ ، الفتح القدير: ٣/٣٧١.

(٩) الكشف لمكي : ٢/٩٨.

(١٠) سورة طه (آية : ١٣١).

(١١) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٠٩.

(زهْرة) باسكانِ الهاءِ ، وهما لغتانِ بمعنى واحدٍ ، إلا أنَّ الفتحَ عندَ أبي حاتمٍ أفصح[١] ولذلكَ اختارَ الفتحَ ؛ لأنهُ قراءةُ العامةِ بالبصرةِ ، وأهلِ الحرمين، وأكثرُ الآثارِ عندَه على ذلك،[٢] وعلى كلٍ فإنَّ الفتحَ والإسكانَ فى (زَهْرَةَ) لغتانِ جيدتانِ ، وقد حَسُنَ الفتحُ والاسكانُ في الهاءِ ، لأنَّها فى حروفِ الحلقِ[٣].

٩- سورة الفرقان :-

١- نص الآية :

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾[٤].

" قرأ عاصمُ والأعمشُ ويحيى بنُ وثابٍ[٥] وحمزةُ والكسائيُ وأبو عمرو (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وأصله تَتَشَقَّقُ ، وقرأ الباقون بتشديدِ الشينِ على الادغامِ . واختار القراءةَ الأولى أبو عبيدٍ ، واختارَ القراءةَ الثانيةَ أبو حاتمٍ ."[٥] على ادغامِ التاءِ الثانيةِ في الشينِ إذ أصلُه " تتشقق " وحَسُنَ الادغامُ وقويَ ؛ لأن الشين أقوىٰ من التاءِ ، فاذا أدغمت التاءُ في الشينِ نقلتْها إلى حالةٍ أقوىٰ من حالتِها قبلَ الإدغامِ ."[٦]

١٠- سورة الشعراء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿طسم﴾[٧]

" قرأ المدنيونَ (نافعٌ وأبو جعفرٌ وشيبةُ) الطاءَ ، في (طسم) بين الفتحِ والكسرِ ."[٨]

---

(١) انظر: المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (مخطوط، ورقة : ٧١) .

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور المصرى : ٤ / ٣٣٢ ط بيروت ، مادة : زهر.

(٣) انظر: المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (مخطوط، ورقة : ٧١) .

(٤) سورة الفرقان (آية : ٢٥) .

(٥) الفتح القدير للامام الشوكانى : ٤/ ٧١ .

(٦) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ١٤٥ .

(٧) سورة الشعراء (آية : ١) .

(٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٧٣ .

واختارَ هذهِ القراءةَ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ ، وقرأ الباقونَ بالفتحِ مشبعاً.[١] والحجةُ لِمَن قرأَ (الطاء) بينَ بَين ، أي: بين الفتح والكسر: أنه عدل بينَ اللفظينِ ، وأخذَ بأقربِ اللغتينِ.[٢]

" وقرأ المدنيونَ وأبو عمرو وعاصمُ والكسائيُّ (طسم) بادغامِ نونِ (سين) في الميم. وقال الثعلبي الادغام اختيار أبي عبيد وأبي حاتم"[٣] وحجتُهم في ذلكَ " أنهم أجروه على أصلِ مايجبُ في الادغامِ عندَ الاتصال "[٤] ذلك أن هذهِ الحروفَ لمّا كانتْ متصلةً بعضُها ببعضٍ ، لا يوقَفُ على شيءٍ منها دونَ شيءٍ ولا يُفصلُ في الخطِّ شيءٌ عن شيءٍ ، أُدْغِم لاشتراكِ النونِ مع الميمِ في الغنةِ ولأنه يُدغمُ في غيرِ هذا ، فأُجريَ هذا على كلِّ ماتلْقى فيه النونُ الساكنةُ الميمَ نحو: (من ما ، ومن معه)[٥] والحقيقةُ أنّ ادغامَ النونِ في الميمِ ، حَسَنٌ لقربِ مخرجيهما ،[٦] والادغامُ هوَ الواجبُ في العربيةِ في مثلِ هذا ؛ لأن النونَ الخفيفةَ تدغمُ عندَ الميمِ في الإدراجِ لقربِ المخرجينِ واشتراكهما في الغنةِ.[٧]

١١- سورة الأحزاب :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٨]

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[٩]

وقال تعالى : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[١٠]

---

(١) انظر: الفتح القدير للإمام الشوكاني : ٤/ ٩٣.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٨٧.

(٣) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٩٣.

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٦٧. (٥) الكشف لمكي : ٢/ ١٥٠.

(٦) انظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة: ١٠٢.

(٧) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأحمد بن عبيد الله بن ادريس ، مخطوط ، ورقة ٩٧.

(٨) سورة الأحزاب ، (آية : ١٠).

(٩ ، ١٠) سورة الأحزاب (آية : ٦٦-٦٧).

" قرأ أبو حاتم : " الظنونا ، الرسولا ، السبيلا " بإثبات الألف في الوقف وطرحها بالوصل ". [1] وحجته في ذلك أنه اتبع الخط في الوقف، فوقف على ما في خط المصحف [2] وأخذ بمحض القياس في الوصل ، على ما أوجبته العربية ، فكان بذلك غير خارج من الوجهين ". [3]

١٢- سورة الصافات :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [4]

" قرأ أبو عمرو، وحمزة (والصافات صفا)" بالادغام ، . . . وقرأ الباقون وجمهور الناس بالإظهار . . . قال أبو حاتم : والاظهار اختيارنا ". [5]

والاظهار حسن ، لأنه الأصل ، ولأنه من كلمتين منفصلتين، [6] ذلك أن التاء متحركة والألف ساكنة قبلها ، فالإظهار أحسن من الجمع بين ساكنين . [7]

١٣- سورة الحجرات :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [8]

" قرأ الإمام أبو عمرو (لا يألتكم) بالهمز، من : ألته بالفتح ، يألِته بالكسر [9] وهي لغة

---

(١) انظر : الغاية لابن مهران (ص : ٢٣٧) .

(٢) انظر : (الحجة لابن خالويه (ص: ٢٨٩) ، والكشف لمكي : ٢ / ١٩٥ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٨٧) .

(٣) الحجة لابن خالويه (ص: ٢٨٩) .

(٤) سورة الصافات ، (آية : ١) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية الأندلسي : ١٢ / ٣٣٣ ، ط . مصر .

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١ / ١٥٠ .

(٧) الحجة لابن خالويه : ٣٠٠ .

(٨) سورة الحجرات (آية : ١٤) .

(٩) انظر : معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، ورقة : ١٣١ ، الاقناع : ٢ / ٧٧٠ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨ .

غطفانَ ، وقرأَ الباقونَ بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ، من لاتَه يَليتُه ، وهي لغةُ الحجازِ، وعليها صريحُ الاسم، (١) واختارَ أبو حاتمٍ قراءةَ أبي عمرٍو لقوله تعالى : ﴿ وماأَلَتْنَاهُمْ منْ عَمَلِهِم مِنْ شَيْءٍ .. ﴾ (٢) (٣)

والحقيقةُ أنَّ (يلتكم ويألتكم) لغتانِ معروفتانِ مشهورتانِ، (٤) بمعنى واحدٍ ، والمعنى لا ينقصُكُم من أعمالِكم، (٥) إلا أن أهلَ البصرةِ (٦) قرءوا لا يألتكم بالهمزِ، اتباعاً للغةِ غطفانَ وأسد. (٧)

وهكذا لمْ يخرجْ أبو حاتمٍ البصري في اختيارِه عن قراءةِ أهلِ البصرةِ وشيخِه يعقوبَ .

١٤- سورة القلم :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (٨)

قرأَ الامامُ ابنُ عامرٍ ويعقوبُ (آن كان) بهمزةٍ مطولةٍ ممدودةٍ، (٩) وبهذهِ القراءةِ قرأَ الإمامُ أبو جعفرُ (يزيدُ بنُ القعقاعِ) وأبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ)على الاستفهامِ. (١٠)

والحجة لِمَنْ قرأَ بهمزتينِ ، أنهُ أدخَلَ فيهِ الاستفهامَ على معنى التوبيخِ والتقريرِ للمُخْبَرِ عنه، أنهُ يقولُ في آياتِ اللهِ أساطيرُ الأولينَ ، فهوَ أبينُ في توبيخِه وتقريرِه على كفرِه ، وكذلك مَنْ مَدَّهُ ، إلا أنه استثقل الجَمْعَ بينَ همزتينِ محققتينِ ، فخففَ الثانيةَ بينَ بَينْ ،

---

(١) انظر: الاقناع : ٢/ ٧٧٠ ، اعراب القرآن للنحاس: ٤/٢١٦.

(٢) سورة الطور (آية : ٢١) ، ﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِيَتُهُمْ بإيمنٍ ألْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَتَهُمْ وماأَلَتْنَـهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾.

(٣) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٦٨.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس : ٤/ ٢١٦.

(٥) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، ورقة: ١٠٦.

(٦) قرأ بهذه القراءة من أهل البصرة (الحسن البصري ، أبو عمرو، الأعرج ، يعقوب) اتحاف فضلاء البشر: ٣٩٨.

(٧) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٨/١١٧.

(٨) سورة القلم (آية : ١٤).

(٩) انظر: معاني القراءات (ورقة: ١٤١) ، الكشف: ٢/ ٣٣١ ، المختار ورقة: ١٢٤.

(١٠) انظر : الغاية لابن مهران (ص : ٢٧٨).

وأدخلَ بينَهما ألفاً للفصلِ بينَ الهمزتينِ ؛ لأن المخففةَ بزِنَتِها محققةٌ ، كما فعلَ في (أأنذرتهم)(١) (وشبهه)(٢) .

١٥ - سورة الحاقة :-

١ - نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾(٣)

وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾(٤)

قرأَ أبو حاتمٍ ، بحذفِ هاءِ السكتِ في الوصلِ ، في (كتابيه ، حسابيه ، سلطانيه ، ماليه) وبإثباتِها في الوقفِ اتباعاً للغة(٥) .

وحذفُ الهاءِ في الوصلِ يكونُ ؛ لأنَّها جيءَ بها للوقفِ ، بياناً لحركةِ ماقبْلَها . ولذلك سُمِّيَتْ هاءُ السكتِ ، فلما كانتْ إنما يؤتَى بها في الوقفِ لبيانِ الحركةِ التي هيَ في ياءِ الإضافة ، استغنيَ عنها في الوصلِ ؛ لأنَ الحركةَ في الياءِ ثابتةٌ ، فهي مثل ألفِ الوصلِ ، التي جيءَ بها للابتداءِ . فإذا لم يُبتدأْ بها ، واتصلَ الكلامُ ، استغنيّ عنها ، وهي مثل ألفِ " أنا " على مذهبِ البصريينَ ، وهذا المذهبُ عليهِ أكثر النحويينَ(٦) ، وهو الأحسَنُ(٧) .

---

(١) سورة البقرة ، (آية : ٦) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

(٢) الكشف لمكي : ٢ / ٣٣١ ، وانظر : المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأحمد ابن عبيد الله بن ادريس ، مخطوط ، ورقة : ١٢٤ .

(٣) سورة الحاقة (آية : ١٩ - ٢٠) .

(٤) سورة الحاقة (آية : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) .

(٥) انظر : الفتح القدير للامام الشوكاني : ٥ / ٢٨٤ .

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٠٧ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر : ٤٣٣ .

(٧) انظر : المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٢٤) .

٢- البِنْيـــــة :-

* ماقرأَ بهِ أبو حاتمٍ مِنْ قراءاتٍ في مجالِ البِنْيَةِ وتوجيهُ هذهِ القــراءاتِ .

١- سورةُ الفاتحة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (١)

قوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يقرأُ باثباتِ الألفِ ، وطرحِها (٢) ، واختارَ أبو حاتـــم القراءةَ باثباتِ الألفِ (٣) إذْ أنَّ (مالكا) عندَه بالألفِ أبلغُ في مدحِ الخالقِ منْ (ملك) و(ملك) أبلغُ في مدحِ المخلوقينَ مِنْ مالكٍ ، والفرقُ عندَه بينَهما : أن المالكَ من المخلوقينَ قد يكونُ غيرَ مَلِك ، واذا كان الله تعالى مالكاً كان مَلِكاً ، (٤) وقولهُ تعالى ﴿ مالكِ يومِ الدين ﴾ معناهُ أنَّه : اختصَّ نفسَه بهذهِ الصفةِ فلمْ يشركْهُ في مُلْكِ ذلكَ اليومِ غيرُه ، (٥) وأما قولُهـــم مالكُ الشيءِ ، فلِمَنْ يمْلكُه ، وقد يكون مَلِكاً لا مالكاً نحو ملكِ العربِ والعجمِ . (٦)

ومالكُ اسمُ فاعلٍ من مَلَكَ يَمْلِكُ فهو مالكٌ ، والحجةُ لِمَنْ أثبتَ الألفَ (أن الملكَ داخلُ تحتَ المالكِ والدليلُ له قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ ﴾ (٧)(٨) و(مالك) بألـــف يجمعُ الاسمَ ومعنى الفعلِ . وهو أعمُّ وأجمعُ للمعاني في المدحِ (٩) ، وهو حسنٌ قويٌّ في الروايةِ ، (١٠)

---

(١) الفاتحة (آية : ٤) .

(٢) قرأ (مالك) بألف : عاصم والكسائي ، والباقي من السبعة ، بغير ألف . انظر الاقناع : ٢ / ٥٩٥ .

(٣) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٢ .

(٤) انظر : جامع الأحكام للقرطبي : ١ / ١٤٠ ، الفتح القدير : ١ / ٢٢ .

(٥) انظر : المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، مخطوط ، ورقة : (١) .

(٦) انظر : البحر المحيط لأبي حيان : ١ / ٢٢ ، الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٥٠ .

(٧) آل عمران (آية : ٢٦) : " قُلِ اللَّهُمَّ مَٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

(٨) الحجة لابن خالويه : ٦٢ .

(٩) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٢٦ .

(١٠) المصدر السابق : ١ / ٢٩ - ٣٠ .

ومما يشهدُ لمنْ قرأهُ (مالك) من التنزيلِ قولُه تعالى : ﴿ والأمرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ (١)؛ لأنَّ قولك : الأمرُ لَه : وهو مالكُ الأمرِ بمعنى : ألا ترى أن لام الجرِّ معناها : الملكُ والاستحقاقُ ، وكذلك قولُه (عز وجل) : ﴿ يومَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنفْسٍ شَيْئاً .. ﴾ (٢) يقوي ذلكَ ؟ . والتقدير : مالكِ يومِ الدينِ من الأحكامِ مالا تملكُه نفسٌ لنفسٍ . ففي هذا دلالةٌ وتقويةٌ لقراءةِ منْ قرأَ : مالكِ (٣) .

٢- سورة البقرة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٤)

قرأَ الكوفيونَ (بما كانوا يكْذِبونَ) ، يكذبون ، بفتح الياء مخففا ، وقرأ الباقون ، بضم الياء مشددا ، (٥) واختارَ أبو حاتمٍ : قراءةَ التشديدِ ، قائلاً : قراءةُ العامةِ عندنا بالتشديدِ ، والتثقيلُ أحبُّ إليَّ ، مع ما أنها قراءةُ أهلِ المدينةِ ومكة ، (٦) والمعنى عندَه (بما يكانوا يكذبون) أي بتكذيبهمُ الرسلَ وردِّهم على اللهِ (جل وعز) وتكذيبهم بآياته (٧) ، وقد ترددَ ذلك منهمْ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) مرةً بعدَ أُخرى فيما جاءَ به (٨) ، " ويدلُّ على التثقيلِ قولُه تعالى : ﴿ ولَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا على ما كُذِّبُوا ﴾ (٩) ، وقولُه تعالى :

---

(١) سورة الانفطار (آية : ١٩) . (٢) سورة الأنفطار (آية ١٩) .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي : ١/ ١٩-٢٠ .

(٤) سورة البقرة (آية : ١٠) .

(٥) انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٥٩٧ ، الكشف لمكي : ١/ ٢٢٩ . وقوله : بضم الياء مشددا : أي بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . وفتح الياء مخففا : أي بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال . انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٢٩ .

(٦) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٢٩ .

(٧) جامع الأحكام للقرطبي : ١/ ١٩٨ .

(٨) انظر: الحجة لابن خالويه : ٦٨ .

(٩) سورة الأنعام (آية : ٣٤) ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

﴿ بلْ كذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾[١]، ﴿ وإنْ كذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾[٢] ﴿ وإنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[٣]، وقولُه : ﴿ والَّذِينَ كفروا وكَذَّبُوا ﴾[٤] ونحو ذلك من الآي[٥] ومما يُلحَظُ في قراءةِ التشديدِ أنَّ التكذيبَ أعمّ منَ الكذبِ، ذلكَ أنَّ كلَّ من كذَّبَ صادقاً فقد كذَبَ في فِعْلِهِ ، وليس كلُّ مَنْ كذَبَ مُكَذِّباً لغيره ، ولهذا فان حَمْلَ اللفظِ على مايَعُمُّ المعنيينِ ، أولى من حَمْلِهِ على مايخص أحدَ المعنيين[٦] ذلكَ أنَّ قراءةَ التشديدِ تَتَضَمنُ معنى التخفيفِ ، والتخفيفُ لايتضمنُ معنى التشديدِ .[٧]

الأمرُ الذي يُوَضِّحُ لَنا أنَّ اختلافَ البِينةِ ، أدَّى إلىٰ اختلافِ المعنى .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٨]

" قرأَ قولَه تعالى " فأزلهما " بألفٍ بعدَ الزاي ، وتخفيفِ اللامِ ، الإمامُ حمزةُ[٩] ، وقرأ الباقون (فأزلهما) بغير ألف مشدداً ،[١٠] واختار هذهِ القراءةَ الإمامُ أبو حاتمٍ وأبوعبيد ،

---

(١) يونس/ ٣٩ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الظَّٰلِمِينَ ﴾ .

(٢) يونس، آية (٤١) : ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ إلىٰ . . . آخر الآية ﴾ .

(٣) سورة فاطر (آية : ٤) : ﴿ وإنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وإلىٰ اللهِ تُرْجَعُ الأُمورُ ﴾ .

(٤) سورة البقرة (آية : ٣٩) ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبوا بِـايَٰتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النارِ هُمْ فِيهَا خالِدونَ ﴾ .

(٥) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي : ١/ ٣٣٩ .

(٦) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٢٢٨-٢٢٩ .

(٧) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٢٢٩ .

(٨) سورة البقرة (آية : ٣٦) .

(٩) انظر: الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٥٩٧ .

(١٠) انظر: اتحاف فضلاء البشر: ١٣٤ .

إنْ بها قرأَ الإمامُ أبو جعفرَ (يزيد)، وشيبةُ وغيرها ، وهي قراءةُ أهلِ المدينةِ وأهلِ مكة.[١]

وحجةُ منْ قرأَ (فأزَلَّهما) بغير ألف ، مشددة اللام ، أنه جعلَه ذلكَ مِنَ الزللِ ، وأصلُه فأزللهما ، (من زَللْتُ أزِل وأزلَّني غيري)[٢] فنُقِلَت فتحةُ اللامِ إلى الزاي فَسكَنَتْ اللامُ فأُدغمت للماثلة.[٣] وأزلَّهما يحتملُ تأويلين : أحدهما : كسبهما الزلة ، والآخر: أن يكونَ أزلَ من زلَّ الذي يُرادُ به : عثرَ.

والدلالةُ على الوجهِ الأولِ ، ما جاءَ في التنزيلِ من تزيينه لهما تناولَ ما حُظِرُ عليهما جنسه ، بقوله * ما نَهاكما ربُّكما عَنْ هَذِهِ الشَجَرةِ[٤] * الى قولهِ لَمِنَ الناصحينَ . وقولُه : * فوسْوسَ لَهُما الشيطانُ ليُبدِيَ لَهما ما وُرِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْءاتِهما وقالَ ما نَهاكما ربُّكما عن هذهِ الشَجَرةِ إلا أنْ تكونا مَلَكين أو تَكُونا مِنَ الخالدينَ[٥] * وقد نسب كسب الانسان الزلةَ إلى الشيطانِ في قولهِ تعالى : * إنما استزَلَّهُمُ الشيطانُ ببَعْضِ ما كَسَبُوا[٦] * .. والوجه الآخرُ : أن يكون (فأزَلَّهما) من : زلَّ عنِ المكانِ ، إذا عثرَ فلَمْ يُثْبتْ عليهِ ، ويَدلُّ على هذا قولُه تعالى : * فأخرجَهما مما كانا فيه[٧] * ، فكما أنَّ خروجَه عن المَوضعِ الذي هو فيهِ انتقالٌ منهُ إلى غيره ، كذلكَ عِثارهُ فيه وزليله.[٨]

واذا احتَمَلْنا أنْ يكونَ معنى (فأزلَّهما) من : زلَّ عنِ المكانِ ، اذا تنحى عنه[٩]، كانَ في المَعْنَى كقراءةِ مَنْ قرأَ بألفٍ مِنَ الزوالِ.[١٠]

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ١/ ٢٣٦.

(٢) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة (١٣) .

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه : ٧٤ .

(٤) سورة الأعراف (آية : ٢٠) .

(٥) سورة الأعراف (آية : ٢٠) .

(٦) سورة آل عمران (آية : ١٥٥) * إنَّ الَّذِينَ تَوَلَوا مِنْكُم يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إنَّما استَزَلَّهُمُ الشَّيْطَنُ بِبَعْضِ ما كَسَبوا ولَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إنَّ اللهَ غفورٌ حليم * .

(٧) سورة البقرة (آية : ٣٦) : * فَأَزَلَّهُما الشَّيْطَنُ عَنْها فَأَخرَجَهما مِمَا كانا فيهِ وقلنا اهبِطُوا بعضُكُم لبعضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ في الأرضِ مستقر ومتَاعٌ إلى حِيْنٍ * .

(٨) انظر : الحجة في القراءات السبعة لأبي علي الفارسي : ٢ / ١٨ .

(٩) انظر: معاني القراءات ، مخطوط ورقة : ١٣ ، الكشف لمكي : ١ / ٢٣٦ .

(١٠) انظر: الكشف لمكي : ١ / ٢٣٦ .

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (١)

قوله تعالى : (وعدنا) يُقرأ بألف بعد الواو، ومن غير ألفٍ (٢) واختار أبو حاتم القراءة بغير ألفٍ قائلاً : والعامة عندنا على (وعدنا) بغير ألفٍ، وإنّ المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين، كلُّ واحدٍ يعدُ صاحبَه (٣)" فلمّا انفرد الله تعالى بذلك كان فعلتُ منه أولى مِن فاعلتُ (٤)، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ لَهُم مَغْفِرَةٌ ... ﴾ (٥) وقال : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ .. ﴾ (٦) وقال : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً ﴾ (٧) ﴿ وإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ (٨)، ﴿ إنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ ... ﴾ (٩) وقال : ﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها ﴾ (١٠) فكلّ هذا وعدٌ من الله لعباده، وهو على " فَعَلَ " دون " فاعَلَ " . فلذلك الموضعُ المختلفُ فيه، ينبغي أنْ يُحمَلَ على المتفقِ عليه، وعلى ما كَثُرَ في التنزيل من لفظ وَعَدَ دونَ واعَدَ في

---

(١) سورة البقرة (آية : ٥١) .

(٢) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٣٥-١٣٦ .

(٣) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٣٩، جامع الأحكام للقرطبي : ١/ ٣٩٤، البحر المحيط : ١/ ١٩٩، الفتح القدير للشوكاني : ١/ ٨٥ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٧٧ .

(٥) المائدة / ٩ : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

(٦) النور/ ٥٥ . ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ... ﴾

(٧) طه / ٨٦ : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفاً قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً .. ﴾ .

(٨) الأنفال / ٧ : ﴿ وإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ ... ﴾ .

(٩) ابراهيم / ٢٢ : ﴿ وقالَ الشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُم ... ﴾ .

(١٠) الفتح / ٢٠ : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً ﴾ .

هذا الموضع؛[١] لأنَّ الفعلَ مضافٌ إلى اللهِ وحده ، وظاهرُ اللفظِ منهُ وعدٌ من اللهِ لموسى وليسَ فيهِ وعدٌ من موسى ؛ لذلكَ وَجَبَ حَمْلُه على الواحدِ بظاهرِ النصِّ[٢].

٤- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣]

قرأ قولَه تعالى : (فأمتعه) مخففاً ابنُ عامرٍ، وشدده الباقونَ. وبالتشديدِ قرأ الامام أُبَيٌّ[٤] والحسنُ البصريُّ وغيرُهما . . . ، واختارَ هذهِ القراءةَ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ، وعليهِ قراءةُ العامةِ مِنَ الأمصارِ[٥].

والحجةُ لِمَنْ شدَّد : تكريرُ الفعلِ ومداومتُه . ودليلُه قولُه : " وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ "[٦] . . .[٧]

وَهوَ أولى عندَ الإمامِ أبي عليٍّ الفارسي ؛ لأنَّ التنزيلَ عليهِ، قال تعالى : ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾[٨]. فتمتَّعَ مطاوعُ متَّعَ ، وعامةُ ما في التنزيلِ على التثقيلِ قال جل اسمه: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾[٩] ﴿كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١٠] ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١١] فكما أنَّ هذه

---

(١) انظر: الحجة لأبى على الفارسى : ٢ / ٦٧ .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٣٩ .

(٣) سورة البقرة (آية : ١٢٦) .

(٤) الامام أبيّ : صحابى جليل ، قرأ على الرسول (عليه الصلاة والسلام) وقرأ عليه جلسة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبوهريرة ، وعبد الله بن عباس ، وأبوعبد الرحمن السلمى ، وهو سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الاطلاق ت سنة ٣٠هـ على الأرجح . انظر: غاية النهاية : ١ / ٣١-٣٢ .

(٥) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٦٥ .

(٦) يونس/ ٩٨ : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ .

(٧) الحجة لابن خالويه : ٨٧-٨٨ .

(٨) هود (آية ٦٥) .

(٩) هود / ٣ .

(١٠) القصص / ٦١ .

(١١) يونس / ٩٨ .

الألفاظَ على متّعّدون أمتَعَ ، فكذلكَ الأولىٰ بالمختلفِ فيه أنْ يكونَ على متّعّدونَ أمتَعَ[(١)]، إذ أنّه يدلُّ علىٰ المبالغةِ والتكريرِ، وعليه أكثرُ الأئمةِ.[(٢)]

٥- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(٣)]

قرأَ قولَه تعالىٰ : " ووصى " نافعٌ وابنُ عامرٍ بالهمزِ مخففاً، وشدده الباقونَ منْ غيرِ همزٍ[(٤)]، واختارَ أبو حاتمٍ قراءةَ التشديدِ منْ غيرِ همزٍ.[(٥)]

ووصى علىٰ وزنِ فَعَّلَ " والحجةُ لمَن قرأهُ (بغيرِ ألفٍ) قولُه تعالى : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾[(٦)] فتوصيةٌ مصدرُ وصّىٰ ، مثلُ :قَطَّعَ تَقْطِعَةً ، ولا يكونُ فيهِ تفعيلٌ نحوَ: التقطيع.[(٧)]

والحقيقةُ أنَّ (وصىٰ وأوصى بمعنى واحدٍ)[(٨)] غيرَ أنَّ التشديدَ فيهِ معنى تكريرِ الفعلِ ، فهو أبلغُ في المعنىٰ ، وعليهِ أجمعُ القراءِ ؛لزيادةِ الفائدةِ التي فيه.[(٩)]

٦- نص الآيـة :-

قال تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(١٠)]

قرأَ قولَه تعالىٰ :" البيوت " بضمّ الباءِ حيثُ وقعَ الإمامُ : ورشٌ[(١١)]

---

(١) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٢١ ، الكشف لمكي : ١/ ٢٦٥.

(٢) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (مخطوط، ورقة: ٩).

(٣) سورة البقرة (الآية : ١٣٢).

(٤) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٦٥، الاقناع : ٢/ ٦٠٤.

(٥) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٦٦.

(٦) يس / ٥٠ ، " فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ".

(٧) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٢٧.

(٨) انظر: معاني قراءات للأزهري (مخطوط، ورقة: ١٨) ، الكشف لمكي : ١/ ٢٦٥.

(٩) انظر: الكشف : ١/ ٢٦٥.

(١٠) البقرة / ١٨٩.

(١١) الإمام ورش :أبو سعيد ، عثمان بن سعيد ، المشهور بالمصري القبطي ، لقبه الإمام نافع بورش لشدة بياضه، وقيل لحسن قراءته، قرأ على الإمام نافع ، ورجع الى مصر ليقرأ الناس هنالك ، شُهد له بحسن الصوت والتجويد وجودة القراءة، وبراعة في العربية وُلد بمصر سنة ١١١ هـ/ وتوفى بها سنة ٢٢٧ هـ. انظر لطائف الاشارات ١/ ١٠٠-١٠١.

وحفصٌ[(١)] وأبو عمرو . وقرأ الباقون بكسر الباء[(٢)]، وكذلك قرأوا بالضمّ في أوائل : (الغيوبِ)[(٣)] و(الجيوبِ)[(٤)] و(الشيوخِ)[(٥)] و(العيونِ)[(٦)] . واختارَ أبو حاتمٍ قراءةَ الضمّ في كلّ ذلكَ . قائلاً : ولا يجوزُ غيرُ الضمِّ ولا يُكسَرُ الأولُ للياءِ ؛ لأن الياءَ متحركةٌ مضمومةٌ ، وليسَ في الكلامِ " فِعُيل " فكيف ترومُ مالا يكونُ في الكلامِ[(٧)].

والضمُّ هو الأصلُ في مثلِ هذا[(٨)] فمن ضمَّ أتى بالكلامِ على أصلِ ما وجبَ للجمعِ ...[(٩)] " ولم يسألْ عن الياءِ وضمتِها . وبابُ " فَعْل " في الجمعِ الكثيرِ " فُعُول " ولمّا كانَ هذا النوعُ ، لا يجوزُ فيه إلاّ الضمُّ ، إذا لمْ يكنْ الثاني ياءً . نحو : كُعُوب، ودُهُور أَجْرَى ما ثانيه ياءٌ على ذلكَ ؛ لأنهُ أصلُه ولئلا يختلفَ[(١٠)].

يقولُ الإمامُ أبو علي الفارسي : " فأما من ضمَّ الفاءَ في شُيوخٍ وعُيونٍ وجُيوبٍ فَبَيِّنٌ لا نَظَرَ فيه بمنزلةِ فعولٍ إذا كانَ جمعاً ، ولمْ تكنْ عينُهُ ياءً[(١١)]. " وعلى كلٍ فإنَّ الكسرَ في هذا الجمعِ لغةٌ مشهورةٌ ، والكسرةُ عارضةٌ ، فلا يعتدُّ بوزنِه[(١٢)].

---

(١) الامام حفص: أبو عمرو، حفص بن سليمان، ربيب الإمام عاصم، كان أعلم أهل زمانه وأصحابه بقراءته، ثقة ضابط/ ت سنة: ١٨٠ هـ. انظر غاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) انظر: الاقناع: ٢/ ٦٠٧ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٥٥.

(٣) المائدة / ١٠٩ : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

(٤) النور/ ٣١ : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ...﴾

(٥) غافر/ ٦٧ : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

(٦) الحجر/ ٤٥ : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

(٧) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥.

(٨) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥، الحجة لابن خالويه: ٩٣.

(٩) انظر: الحجة لابن خالويه: ٩٣.

(١٠) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٤.

(١١) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٨٢.

(١٢) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥.

٧- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾.(١)

" قرأ قوله تعالى : (ولا تقاتلوهم) ، (حتى يقاتلوكم ، فان قاتلوكم) بغير ألف الإمام حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بألف،(٢) واختار أبو حاتم القراءة بالألف.(٣)

والحجة لمن قرأ : (ولا تقاتلوهم) بالألف في هذه المواضع. اتفاقهم في قوله تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة "(٤) والفتنة يراد بها الكفر، أي : قاتلوهم حتى لا يكون كفر، لمكان قتالكم اياهم،(٥) فهذا نص على الأمر بالقتال . . .(٦)

وهكذا نرى أن اختلاف الصيغة بين القراءة بالألف، وبغير ألف، أدى إلى اختلاف المعنى إلى ما بين (القتل ، والقتال) ، وعلى كل فالقراءتان متداخلتان حسنتان إلا أن القراءة بالألف ، قراءة العامة ، وعليها الجماعة،(٧) ومن هنا حسن اختيار أبي حاتم - في رأي .

٨- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٨)

---

(١) سورة البقرة ،(آية : ١٩١) .

(٢) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٦٠٧ .

(٣) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥ .

(٤) البقرة/ ١٩٣ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٥) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٨٥ .

(٦) الكشف لمكي : ١/ ٢٨٥ .

(٧) المصدر السابق : ١/ ٢٨٥ .

(٨) البقرة / ٢٥١ .

" قرأ قوله تعالى : " دَفْعُ اللَّهِ " بألف بعدَ الفاءِ ، مع كسر الدالِ هنا وفي آيةِ الحجِ : (دِفاعُ)[1] الإمامُ يعقوبُ وأبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ)[2] وحجتُهم في ذلكَ أنَّهم : أرادوا المصدرَ من : دافعَ دِفاعاً[3] . معَ العلمِ أنَّ دافعَ . دفعَ عندَ أبي حاتمٍ واحد مثلُ طارقْتُ نعلي وطرقْتُه[4] . وعلى هذا يكونُ (دفاعُ ودفعُ) بمعنى ، مصدرينِ لِدَفعَ[5] " .

٣- سورة آل عمران :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[6]

قرأ الإمامُ يعقوبُ وأبو حاتمٍ (سهلُ) : (مِنْهم تَقِيَّةً)[7] وهو مصدرٌ على وزنِ فعيلة نحو مطية وجنية .. [8] بفتحِ التاءِ ، وكسرِ القافِ وتشديدِ الياءِ مفتوحةً وكذا رُسمتْ في كلِّ المصاحفِ . وقرأَ الباقونَ : (تُقَاه) كراعاة . وكلاهما مصدرٌ[9] يُقالُ : اتقى يتقي اتقاء وتقاة وتقية ، وتاؤها عن واو . وأصلُه وقاة مصدرٌ على فُعَلة منَ الوقايةِ ،[10] " فالإتقاءُ مصدرٌ حقيقيٌّ ، والتَّقيةُ اسمٌ يقومُ مقامَ المصدرِ "[11] .

---

(١) الحج / ٤٠ ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ... ﴾

(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١١٧ .

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه : ٩٩ .

(٤) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ١/ ٢٦٦ .

(٥) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٣٠٥ .

(٦) سورة آل عمران (آية : ٢٨) .

(٧) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٤ ، البحر المحيط لأبي حيان : ٢/ ٤٢٤ .

(٨) انظر: البحر المحيط : ٢/ ٤٢٤ .

(٩) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٦٥ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٧٢ .

(١٠) اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٧٢ .

(١١) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (مخطوط ، ورقة : ٢٩) .

٤- سورة النساء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١)

قرأ : قوله تعالى (يُصْلِحا) بضمّ الياء ، وكسر اللام منْ غير ألف مخففا : الكوفيونُ ، وقرأهُ الباقونَ : بفتح الياء واللام والتشديد ، وبألف بعدَ الصادِ (يصالحا) (٢) واختار أبو حاتمٍ (قراءةَ يصالحا) بفتحِ الياءِ ، وألفٍ بعدَ الصادِ ، (٣) وهي اختيارُ الامامِ الطبريِّ وأبي عبيد ، وإليها مالَ الإمامُ مكيٌ (٤).

والأصلُ في (يصالحا) : يَتَصالَحا ، ادغمتِ التاءُ في الصادِ وشُددتْ (٥).

والحجةُ لِمنْ قرأَ بها : " أنهُ لما رأى الفعلَ من اثنين من زوجةٍ وزوجٍ ، وهُما مذكورانِ في أولِ الكلامِ ، أتى بالفعلِ منْ بابِ المفاعلةِ ، التي تثبتُ للاثنين ، فجاءَ على : تصالحَ الرجلانِ يتصالحانِ ، ثم ادغمتْ التاءُ في الصادِ ، ونصبَ (صلْحاً) كنصبهِ في القراءةِ الأولى على الوجهين (نصبُ المفعولِ ، أونصبُ مصدرٍ فعلٍ ثلاثيٍّ مضمرٍ) والمعروفُ في كلامِ العربِ التصالحُ عندَ التنازعِ ، فهوَ أولى مِنَ الاصلاحِ ، وهوَ مرويٌّ عنْ عليٍّ " كرّمَ اللهُ وجههُ " وابنِ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنْهما) وعائشةَ (رضيَ اللهُ عنْها) وغيرِهم. (٦)

---

(١) سورة النساء (آية : ١٢٨).

(٢) انظر : الكشف لمكي : ١/٣٩٨ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٦٣٢ ، أتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٩٤.

(٣) انظر : الكشف لمكي : ١/ ٣٩٩.

(٤) انظر : الكشف : ١/٣٩٩.

(٥) انظر : الحجة لابن خالويه : ١٢٦ ، معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة : ٣٩.

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١/٣٩٨-٣٩٩.

٥- سورة الأنعام :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾(١)

قرأَ قولَه تعالىٰ : (يُنَجِّيكُم) فـي الآيتيـن ، بالتشديـدِ :الكوفيونَ وهشامٌ(٢) . وقرأ الباقونَ :بالتخفيفِ،(٣) واختارَ أبو حاتمِ قراءةَ شيخِه يعقوبَ (ينجيكم) بالتخفيفِ.(٤)

والحجةُ لِمن قرأَ ،بالتشديدِ أنهُ جعلَه منْ (نجَّا يُنجِّي) ومنْ قرأهُ بالتخفيفِ جعلَه من (أَنْجَى يُنْجِي) ،(٥) والمعنى واحد ، وأصلُ الفعلِ (نجَا) ، ثم يثقَّل للتعديةِ بالهمـزِ وبالتشديدِ ، فالهمزةُ فيهِ كالتشديدِ في تَعْدِيَتِه ،وكلُّ واحدٍ يقومُ مقامَ الآخرِ في التعـدِّي الى مفعولٍ واللغتانُ في القرآنِ اجماعٌ ،قالَ تعالىٰ : (فَأَنْجَاهُ اللّهُ مِنَ النَّارِ)(٦) وقـالَ : (وإذْ أنْجَيْنَاكُمْ)..(٧) وهُما في القرآنِ كثيرٌ ، فالقراءتانِ متعادلتانِ ، غيرَ أنَّ التشديـدَ فيهِ معنى التكريرِ للفعلِ ،على معنى (نجاةً بعدَ نجاةٍ).(٨)

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٩)

---

(١) الأنعام : ٦٣-٦٤.

(٢) هشام : هو الامام أبو الوليد : هشام بن عمار بن أبان السلمي الدمشقي ، راوي قراءة ابن عامر، كان فصيحا واسع الرواية ، ت : ٢٤٥. انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٥٤-٣٥٥ لطائف الاشارات : ١/ ١٠٢.

(٣) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٣٥، الاقناع : ٢/ ٦٤٠.

(٤) انظر: الغاية لابن مهران : ١٤٦.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٤١، الكشف : ١/ ٤٣٥.

(٦) العنكبوت: ٢٤/ ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّآ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٧) الأعراف/ ١٤١ : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾.

(٨) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٣٦.

(٩) الأنعام : ١٢٥.

قرأ قولَه تعالىٰ (حرجا) بكسرِ الراءِ الامامُ نافعٌ، وأبو بكرٍ وسهلٌ (أبو حاتم)(١) جعلوهُ اسمَ فاعلٍ كَفَرِقٍ وحَذِرٍ، ومعناهُ الضيقُ،(٢) كرر المعنى، وحَسُنَ ذلكَ لاختلافِ اللفظِ، فالمعنىٰ يجعلْ صدرَه ضيقاً، إنما يقال: فلانٌ حَرِجٌ أي: آثمٌ.(٣)

٦- سورة الأعراف :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٤)

قرأ قولَه تعالىٰ : " يُغْشِي " هنا وفي الرعدِ(٥) بالتشديدِ أبو بكر وحمزةُ والكسائيُّ(٦) وزيدٌ، ورويسٌ وسهلٌ (أبو حاتم)(٧) وخففَ الباقي من السبعةِ(٨) وهما لغتانِ: أغشى وغشّى(٩)، والحجة لمن شدّد : تكريرُ الفعلِ، ومداومتُه . ودليلُه قولُه تعالى : " فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ "(١٠)(١١) والقراءتانِ متساويتانِ، ومعناهُما واحدٌ . مثلُ، أَنْزَلَ ونَزَّلَ، غيرَ أنَّ التشديدَ أبلغُ لِما فيه مِنْ معنى التكريرِ والمبالغةِ والتكثيرِ .(١٢)

---

(١) انظر: الغاية لابن مهران (١٥٠).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٤٩، الكشف لمكي : ١/ ٤٥٠.

(٣) انظر : الكشف لمكي : ١/ ٤٥٠.

(٤) الأعراف / ٥٤.

(٥) في الرعد قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ آية : ٣.

(٦) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٦٤، الاقناع : ٢/ ٦٤٧.

(٧) انظر: الغاية لابن مهران : ١٥٤-١٥٥.

(٨) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٦٤.

(٩) انظر : المصدر السابق : ١/ ٤٦٤.

(١٠) النجم / ٥٤.

(١١) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٥٦، الكشف: ١/ ٤٦٤.

(١٢) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٥٦، الكشف: ١ / ٤٦٥، المختار (ورقة: ٤٠).

٧- سورة الأنفال :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١)

قرأَ قولَه (مُوهِنُ) بالتخفيفِ الأئمةُ السبعةُ ، غيرَ نافعٍ وابنِ كثيرٍ، وأبي عمرو، فإنهم قرأوا بالتشديدِ (٢) وقرأَ أبو حاتم بالتخفيفِ (٣) أخذهُ منْ أوهنَ فهو مُوهِنٌ (٤) اسم فاعلٍ من (أوهنَ فلانٌ الشيءَ) إذا ضعَّفَه ،يُقالُ : وَهُنَ الشيءُ وأوهَنَهُ كـ(خرج وأخرجته (٥))، اذا جعلتَه واهناً ضعيفاً (٦) .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٧)

قرأَ أهلُ المدينةِ وأبو عمرو (ضُعْفاً) بضم الضاد ، واختار هذه القراءةَ أبوحاتم وأبو عبيد (٨) ، وقرأ الامام عاصم وحمزة (ضَعْفاً) بفتحِ الضاد (٩) .

والقراءة بفتح الضادِ وضمِّها منْ لغاتِ العربِ (١٠) ، وهما بمعنى واحدٍ ،مصدران بمعنى ، والفعل (ضَعُفَ) كالفَقْرِ والفُقْرِ مصدران لـ(فَقُرَ) (١١) وقيلَ إنَّ ضعفاً (بضمِّ الضادِ) هي لغةَ النبي (عليه الصلاةُ والسلامُ) (١٢) .

---

(١) الأنفال : ١٨ .

(٢) انظر: الكشف : ١/ ٤٩٠ ، الاقناع : ٢ / ٦٥٤ .

(٣) انظر: الغاية لابن مهران : ١٦١ . (٤) انظر: الحجة لابن خالويه: ١٧٠ .

(٥) انظر : الكشف لمكي : ١/ ٤٩٠ .

(٦) انظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، ورقة : ٢٥٩ .

(٧) الأنفال / ٦٦ .

(٨) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١٩٦ .

(٩) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٩٥ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٥٥ .

(١٠) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٧٢ .

(١١) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٤٩٥ .

(١٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٩٦ ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٤٥) .

٨- سورة يونس (عليه السلام) :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (١)

قرأ قولَه تعالى : " نُنَجّيكَ " بالتخفيفِ . الإمام يعقوبُ وسهلٌ (٢) وذلكَ بإسكانِ النونِ الثانيةِ ، وتخفيفِ الجيم ، مضارع " أنْجَى " يُنْجِي . (٣) وهوَ منَ الانجاءِ (٤) ، يقالُ : أنجاهُ اللهُ ونجاهُ. (٥)

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦)

قرأ قولَه : " نُنْجِ المُؤْمِنِينَ " بالتخفيفِ الإمامُ حفصٌ والكسائيُّ ويعقوبُ وسهلٌ. (٧)
وقرأَ الباقونَ بالتشديدِ ، (٨) والقراءةُ بالتخفيفِ منْ : (أنْجَى يُنْجِي) وبالتشديد من (نَجَّى يُنَجِّي) وهما لغتانِ . وقدْ جاءَ القرآنُ بهما إجماعاً ، قال تعالى : (فَأَنْجَيْنَاهُ) (٩) وقال (فَأَنْجَاهُ اللهُ) (١٠) ، وقال (ونَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) (١١) . وفي التشديد معنى التكريرِ والجماعةُ على القراءةِ بالتشديدِ . (١٢)

---

(١) يونس / ٩٢ .
(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١٧٣ .
(٣) انظر: المختار، مخطوط، ورقة : ٥١ ، البحر المحيط : ٥ / ١٨٩ .
(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٦٨ .
(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروز بادى ، مرتبا على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، مادة : نجو، للاستاذ أحمد الزاوى ، ط. بيروت، ١٩٧٩م .
(٦) سورة يونس ، عليه السلام (آية ١٠٣) .
(٧) انظر: الغاية لابن مهران : ١٧٣ .
(٨) انظر : الكشف : ١ / ٥٢٣ ، الاقناع : ٢ / ٦٦٢
(٩) الأعراف / ٦٤ : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قوماً عَمِينَ ﴾
(١٠) العنكبوت / ٢٤ : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
(١١) فصلت / ١٨ : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .
(١٢) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٥٢٣ .

٩- سورة الرعـد :-

١- نص الآية :

قالَ تعالىٰ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١)

قرأَ الامامُ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ وعاصمُ (يُثْبِتْ) بالتخفيفِ . وقرأَ الباقونَ بالتشـديدِ (٢)

واختارَ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ قراءةَ التشديدِ (٣)، أخذاً من ثبت فهو يثبتُ (٤)، مستقبل (ثبت)

ودليلُه قولُهُ تعالى : " وأَشَدَّ تَثْبِيتاً " (٥) وثبت وأثبت لغتان بمعنى واحد ، لغتان فصيحتان (٦)

إلاَّ أنَّ في التشديدِ معنى التأكيدِ والتكريرِ والمبالغةِ (٧) وعلى قراءةِ التشديدِ أكثرُ القراءِ (٨).

١٠- سورة الحجر :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩)

قرأَ الإمامُ حمزةُ والكسائيُ (لَمُنْجُوهُم) بالتخفيفِ من أَنْجا (١٠)، وقرأَ الباقونَ بالتشديد

من نَجَّى ، واختارَ أبو عبيدٍ ، وأبو حاتمٍ : قراءةَ التشديدِ (١١).

" وأصلُ لمنجوهم : " لمنجِووهم) بكسر الجيم ، وواين بعدها ، الأولى لامُ الفعـلِ ،

والثانيةُ واوُ الجمعِ ، فانقلبتْ الأولى ياءً لانكسارِ ماقبلَها ، كما انقلبتْ من (نجا) ألفـــاً

---

(١) الرعد / ٣٩ .

(٢) انظر : الاقناع : ٢ / ٦٧٦ ، الفتح القدير : ٣ / ٨٨ .

(٣) انظر : الفتح القدير للشوكاني : ٣ / ٨٨ .

(٤) انظر : الحجة لابن خالويه : (٢٠٢) .

(٥) النساء / ٦٦ : ﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾

(٦) انظر : الكشف : ٢ / ٣٢ ، المختار (ورقة : ٥٦) ، الصحاح : مادة ثبت ، باب الثاء فصل الثاء .

(٧) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ٢٣ ، المختار ، ورقة : ٥٦ .

(٨) الكشف : لمكي : ٢ / ٣٢ .

(٩) سورة الحجر (آية : ٥٩) .

(١٠) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ٣١ ، الاقناع : ٢ / ٦٨٠ ، الفتح القدير : ٣ / ١٣٥ .

(١١) انظر : الفتح القدير للشوكاني : ٣ / ١٣٥ .

لانفتاح ماقبلَها ، فصارَ (لمنجيوهم) فاستثقلتِ الضمةُ على الياءِ ، فَحُذِفَت عنها ، فَبقيَت ساكنةً، والواوُ ساكنةٌ ، فَحُذِفت الياء لالتقاء الساكنين وضُمَّتِ الجيمُ لمجاورةِ للواوِ "(١).

وعلى كلٍّ فإنَّ (نَجا وأنجَى) لغتانِ بمعنى واحدٍ . وقدْ أتى القرآنُ باللغتَينِ ، قال جلَّ ذكرُه . " فَأنجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ "(٢) وقالَ : " فَنَجَّيْناهُ وأَهْلَهُ "(٣) وهما في القرآنِ كثيرٌ ، واجماعٌ "(٤).

١١- سورة النحل :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾(٥)

قرأ قولَه تعالى : (نُسقيكم) هنا وفي المؤمنين(٦)، بفتح النونِ الامامُ : ابنُ عامرٍ، ونافعُ وأبو بكرٍ عنْ عاصمٍ ويعقوبُ(٧) وسهلُ (أبو حاتم)(٨)، وضمَّ الباقونَ النونَ في السورتينِ(٩).

" والحجة لمِنْ فتحَ النونَ ، أنهُ جعلَه : ثلاثياً ، فَبَناه على (سقيتُ أسقى) كما قال جلَّ ذكرُه (وَسَقاهُم ربهم)(١٠) وقالَ : (يُطْعِمُني ويَسْقِينِ)(١١) وقال : (وَسُقُوا ماءً حَميماً)(١٢)

---

(١) الحجة لابن خالويه : (٢٠٧) . (٢) العنكبوت : ٢٤ .
(٣) الشعراء / ١٧٠ : ﴿ فَنَجَّيْناهُ وأَهْلَهُ أَجْمَعِيْنَ ﴾ .
(٤) انظر : الكشف لمكى : ٢ / ٣١ .
(٥) سورة النحل (آية : ٦٦) .
(٦) في المؤمنين (آية : ٢١) ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُم فِيْهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ومِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .
(٧) انظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ورقة : ١٧٣ ، الغاية لابن مهران : ١٨٨)
(٨) انظر: الغاية لابن مهران : ١٨٨ .
(٩) انظر : الكشف لمكى : ٢ / ٣٨-٣٩ .
(١٠) الانسان / ٢١ : ﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ .
(١١) الشعراء / ٧٩ : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيْنِ ﴾ .
(١٢) محمد / ١٥ : ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيْهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ .

ومنه : (يُسْقَى بِمَاءٍ واحِدٍ)(١) كلُّه من سَقَى يَسْقِي اجماع(٢)" فيسقيْه واسقيُه لغتان بمعنى واحدٍ.(٣)

" قال بعضُهم : سَقَيْتُه الماءَ إذا ناولتُه إياهُ فشربهُ واسقيتُه جعلْتُ له سقياً "(٤).

قال الشاعر فجمع بين اللغتين :-

سَقَى قَومِي بَنِي مَجْدٍ وأسقى :: نُميراً والقبائلَ من هلالِ .(٥)

١٢- سورة الاسراء :-

١- نص الآية : -

قال تعالى :- ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾(٦)

قرأ قوله تعالى : (تَفْجُرَ لَنا) بالتخفيفِ (فتحُ التاءِ وسكونُ الفاءِ وضمُّ الجيم مخففةً) الإمام : عاصمٌ ويعقوبُ(٧) وسهلٌ أبو حاتم،(٨) وحجتُهم في ذلكَ أنَّهم حملوهُ على اللفظِ وذلكَ أنَّهُ لمَّا كانَ الينبوعُ الذي سألوه واحداً خالفَ قولَه : (فتفجرَ الأنهارَ) . لكون الأنهارِ كثيرةً ، فوجبَ تخفيفُ الأولِ لِما بعدُه، من التوحيد وتشديد الثاني لما أتى بعده من الكثرة ، تقول فَجرْتُ النهرَ وفَجَّرْتُ الأنهارَ. وقدْ أجمعُوا على التخفيفِ في قولِه : " فانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عشرةَ عَيْناً "(٩) . . .

---

(١) الرعد / ٤ "وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ واحدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(٢) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٣٩.

(٣) انظر: معاني القراءات للأزهري ، مخطوط، ورقة: ٧٣ ، المختار ، ورقة: ٥٨.

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢١٢ ، وانظر: معاني القراءات، ورقة: ٧٣ ، المختار ورقة ٥٨.

(٥) نسب هذا البيت في الصحاح للجوهري للشاعر لبيد بن ربيعة. انظر: الصحاح ، مادة سقى : ٦/ ٢٣٧٩ ، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م. تحقيق عبد الغفور عطار ، وانظر: لسان العرب مادة :سقى ، معاني القراءات ، ورقة: ٧٣ ، المختار ورقة: ٥٨.

(٦) سورة الاسراء ، وآية : ٩٠.

(٧) التبصره : ٥٧٠ ، الاتحاف: ٢٨٦.

(٨) انظر: الغاية لابن نهران : ١٩٣.

(٩) البقرة/ ٦٠ : ﴿ وإذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.

وانفجر مطاوع (فجرته)[١]. واذا كانت قراءة التشديد[٢] هي أجود القراءتين على أساس أن ذلك يكون شيئاً بعد شيء ، فإن القراءة بالتخفيف أيضاً قراءة حسنة يشهد لها قوله تعالى : " ينبوعاً " لأنه واحد[٣].

١٣- سورة الكهف :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٤].

قرأ قوله تعالى : " ثَمَرٌ) بفتح الثاء والميم. هنا وفي قوله تعالى : " وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ".[٥]

الإمام : أبو جعفر والحسن البصري وعاصم وأبو حاتم ويعقوب عن رويس.[٦] وحجتهم في ذلك : أنهم جعلوه من الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالهاء[٧] جمع (ثَمَرَة) كبَقَرَة وبَقَر. والثمر مايجتنى من ذي الثمر، ويجمع الثمر على ثمرات كما قال (جل ذكره) " وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ "[٨] وتجمع أيضاً على (ثِمار) كرقبة ورقاب وتجمع (ثمار) الذي هو جمع ثمرة على (ثُمُر) ككتاب وكتب.[٩]

---

(١) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٥١.

(٢) قرأ بالتشديد : الامام أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع . انظر الكشف : ٢/ ٥٠.

(٣) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٦١).

(٤) الكهف (آية : ٣٤).

(٥) الكهف (آية : ٤٢).

(٦) انظر: البحر المحيط : ٦/ ١٢٥.

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٢٣.

(٨) سورة النحل (آية : ٦٧) : " ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ".

(٩) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٥٩.

٢- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ (١)

قرأ قولَه تعالى : " زكيَّةً " بغيرِ ألفٍ : ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) (٢) ، وقرأ الباقى منَ القراءِ السبعةِ زاكيةً بألفٍ. (٣)

والحجةُ لِمنْ قرأ بغيرِ ألفٍ مشددَ الياءِ ، أنَّه بناهُ على (فَعيلةً) على معنى ناميةٍ وقيل : معناه التى لم تبلغْ الخطايا ، وقيلَ : معناه (مطَهَّرة) ، وقيل : زكيةٌ وزاكيةٌ لغتانِ بمعنى صالحةٍ تقيةٍ. (٤) ومنهمْ منْ فرَّق بينهما . فقال : زاكيةٌ ، لا ذنبَ لها ، وزكيةٌ : تقيةٌ . وهذا مذهبُ أبي عمروٍ ، وبه احتجَ القراءةَ . (٥)

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٦)

قرأ قولَه : (حَمِئَة) بالألف من غير همز : ابنُ عامر وأبو بكر وحمزةُ والكسائيُ. (٧) وقرأ ابنُ عباس (رضىَ اللهُ عنهما) وباقي السبعة ، وشيبةُ ويعقوبُ وأبو حاتمٍ (حمئة) بهمزةٍ مفتوحةٍ . من غيرِ ألفٍ. (٨) جعلوهُ مشتقاً من (الحَمْأَة) أي ذاتُ حمأةٍ، (٩) والحمأةُ

---

(١) الكهف: ٧٤.

(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١٩٧.

(٣) انظر: الكشف : ٢/ ٦٨ ، التبصرة : ٥٧٨.

(٤) الكشف لمكى : ٢/ ٦٨.

(٥) المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٦٣) ، القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه مخطوط (ورقة : ٢٨٢) نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا ، مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، الرياض ، رقم التصوير: ف/ ٩١٩/ ٤٧.

(٦) الكهف/ ٨٦.

(٧) انظر: التبصرة : ٥٨٠ ، الاقناع : ٢/ ٦٩٢ ، النشر: ٢/ ٣١٤.

(٨) انظر: البحر المحيط لأبى حيان : ٦/ ١٥٩.

(٩) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٧٤.

؛الطينُ الأسودُ[1]، الذي يخرجُ من البئرِ. وقيلَ معناهُ : في ماءٍ وطينٍ[2]، حيث قيل إنّ الشمسَ وردَ في التوراةِ غروبُها في ماءٍ وطينٍ ، وهذا يدلُّ على أنها من الحمْأةِ لا من (حمى ، يحمى) بمعنى الحارةِ ؛ لأنه لا سبيل الى الهمزِ في (فاعل) عن حمى يحمى ، والقراءة بالهمزِ لا تنافي القراءةَ بغيرِ همزٍ ، وقد تكونُ الشمسُ تغربُ في عينٍ حارةٍ ذاتِ حمأةٍ ، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعا ، والقراءتان جميعا[3] حامية بمعنى : في عين حارة وحمئةً : بمعنى ذاتُ حمأةٍ (ماءٌ وطينٌ) . قال أبو حاتم : وقد تكن أن تكونَ حاميةً مهموزةً بمعنى ذاتِ حمأةٍ فتكونُ القراءتانِ بمعنى واحدٍ[4] .

١٤- سورة مريم :-

١- نص الآية :

قال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾[5]

قرأ قوله تعالى (يَذْكُرُ) بالتخفيف مضارع ذَكَرَ[6] الإمام ابنُ عامرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وروحٌ وسهلٌ (أبو حاتمٍ)[7]، وهو من ذَكَرَ يَذْكُرُ ، كقَتَلَ يَقْتُلُ[8] . الذكرُ الذى يكونُ عقيبَ النسيانِ والغفلةِ[9]، بمعنى يذكُرُ، ينتبهُ ويعلمُ[10] .

---

(١) انظر الصحاح مادة : حمأ ، ١/٤٥ .

(٢) انظر : الحجة لابن خالويه : ٢٣٠ ، القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، مخطوط ، ورقة : ٢٨٦ .

(٣) انظر : الكشف لمكى : ٢/٧٤ .

(٤) البحر المحيط لأبى حيان : ٦/١٥٩ .

(٥) مريم : ٦٧ .

(٦) انظر : البحر المحيط : ٦/٢٠٧ .

(٧) انظر : الغاية لابن مهران : ٢٠٣ ، البحر المحيط : ٦/٢٠٧ .

(٨) المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار ، مخطوط ، ورقة : ٦٧ .

(٩) الكشف لمكى : ٣/٢٣ .

(١٠) اعراب القرآن للنحاس .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ (١)

قرأ الجمهور: " مَقاما " بفتح الميم. وقرأ ابنُ كثير وابنُ محيصنٍ .. وأبو حاتم .... (مُقاما) بضم الميم، (٢) " والضمُّ مصدرُ أقامَ يقيمُ إقامةً ومقاماً ". (٣) وقيلَ : اسمُ مكانٍ من (أقام يقيم)؛ لأن المصدر منه واسم المكان (مُفعَل) فالقراءتان بمعنى. (٤)

١٥- سورة طـه :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴾ (٥)

قرأ الإمامُ ابنُ محيصنٍ وأبو عمرو ويعقوبُ في رواية ، وأبو حاتمٍ : (فاجْمَعوا) بوصل الألف وفتح الميم. موافقاً لقوله تعالى : " فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ". (٦) (٧) على معنى (اغرموا)، (٨) وهو من جمع (٩) قال الأخفش (سعيدُ بنُ مسعدةَ) : إنما يقال : أَجْمَعْنا ، إذا قالوا على كذا وكذا ، فأمّا إذا قالوا : وأَجْمَعُوا كيدَهم ، واجْمعوا أمركم ، فبالوصل يقولونه (١٠) والمعنى أَجْمِعُوا كلَّ كيدِكم الذى تقدرونَ عليه ولا تبقوا منهُ شيئاً". (١١)

---

(١) مريم / ٧٣.
(٢) انظر: البحر المحيط: ٦ / ٢١٠.
(٣) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، ورقة : ٦٧.
(٤) الكشف لمكي : ٢ / ٩١. وانظر : الحجة لابن خالويه : ٢٣٩.
(٥) طـه / ٦٤.
(٦) طـه (٦٠) : ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾.
(٧) البحر المحيط: ٦ / ٢٥٦.
(٨) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٤٤.
(٩) انظر الكشف لمكي : ٢ / ١٠٠ ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، ورقة : ٦٩.
(١٠) الكشف لمكي : ٢ / ١٠٠.
(١١) المختار (ورقة : ٦٩).

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ (١)

قرأ قوله تعالى : (بِمَلْكنا) بفتح الميم .الإمام نافعُ وعاصمُ ، وقرأ حمزةُ والكسائيّ بضمّ الميم (٢). وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ : (بكسرِ الميم) . واختارَ هذهِ القراءةَ أبو حاتم وأبو عبيدٍ ، لأنها على اللغةِ العاليةِ الفصيحةِ ، مصدرُ ملكتُ الشيءَ أملُكهُ مِلكاً (٣).

والحجةُ لمنْ كسرَ، أنهُ أرادَ : اسمَ الشيءِ المملوكِ ، كقولِك : هذا الغلامُ مِلْكي وهذهِ الجاريةُ مِلكُ يميني (٤) و(المِلك) بالكسرِ مصدرٌ منْ قولِهم : هو مالك بين الملك (٥).

والمِلك ماملكْتَهُ ملكا . قالَ أبو معاذٍ النحويُّ: منْ قرأَ بِملكنا (بالكسر) فالمعنى بقدرنا ، وقالَ الزجاجُ نحواً منْ هذا . والمِلك ماحوتْهُ اليدُ (٦).

١٦- سورة الأنبياء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (٧)

قرأ الكسائيُّ والأعمشُ وابنُ محيصنٍ (جِذاذا) بكسر الجيم . . . وقرأ الباقون بالضم (٨).

واختارَ هذهِ القراءةَ أبو حاتم وأبو عبيدٍ (٩)، على معنى حُطام ورُفات لا يُثَنَّى في هذا ولا يُجمع (١٠)

وهو بمعنى مَجذوذ وقيلَ أبنيـة كل ماكُسِر أو قُطِع أو حُطِّم على فُعال نحوَ: الجُـذاذ،

---

(١) طـه / ٨٧.

(٢) انظر: التبصرة : ٥٩٤ ، الكشف : ٢/ ١٠٤ ، الاقناع : ٢/ ٧٠١.

(٣) الفتح القدير للشوكاني : ٣/ ٣٨٠.

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٤٦.

(٥) الكشف لمكي : ٢/ ١٠٤.

(٦) انظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة : ٨٨.

(٧) الأنبياء : ٥٨.

(٨) اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٣١١.

(٩) الفتح القدير للشوكاني : ٣/ ٤١٣.

(١٠) الحجة لابن خالويه : ٢٥٠.

والحُطام، والرُفات، والكُسار، وما أشبهها (١) ، وقيلَ : هما لغتان، وضمهُ أكثرُ من فتحه وأفصح.(٢)

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣)

" قرأ الإمامُ زيدُ بنُ ثابتٍ (٤) (رضيَ الله عنهُ) وأهلُ المدينةِ (وحَرام) بفتح الحاء وإثباتِ الألفِ، واختارَ هذه القراءةَ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ. (٥) وقرأ أبو بكرٍ وحمزةُ والكسائيُّ (وحِرْم) بكسرِ الحاءِ. وسكون الراءِ بغيرِ ألفٍ. (٦)

" والحجةُ لمنْ فتحَ الحاءَ وأثبتَ الألفَ: أنهُ أرادَ :ضدَ الحلالِ " (٧) وقيلَ : هُما لغتانِ بمعنى واحدٍ (٨) حِرْم وحَرام مثل حِلٌّ وحلال ، ولِبْس ولِباس، ورِيش ورِياش، ودِبغ ودِباغ . غيرَ أنَّ هذهِ الأسماءَ الثلاثةَ على فِعال بكسر الفاءِ . وحرام على فَعال بفتحِ الفاءِ . والذى هوَ بزنةِ حِرْم وحرام ، حلٌّ وحلال. (٩)

١٧- سورة الحج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ (١٠)

---

(١) انظر: معانى القراءات (ورقة: ٩٠).

(٢) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ١١٢، الصحاح مادة : جذذ ، ٢/ ٥٦١.

(٣) الأنبياء / ٩٥.

(٤) زيدُ بن ثابت : صحابى جليل، جمع القرآن فى عهد الرسول ، وكتبه فى عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما كان أسن من أنس بسنة ،قرأ القرآن عليه نخبة من الصحابة ت سنة ٤٥هـ على الأرجح ،غاية النهاية : ١/ ٢٩٦.

(٥) الفتح القدير للشوكانى : ٣/ ٤١٦.

(٦) الاقناع : ٢/ ٧٠٤.

(٧) الحجة لابن خالويه : ٢٥١.

(٨) انظر: الكشف: ٢/ ١١٤، المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار، ورقة : ٧١.

(٩) انظر: المختار، ورقة : ٧١، القراءات السبع وعللها لابن خالويه، ورقة : ٣٣٨.

(١٠) الحج : ٣٤.

" قرأ الجمهور " مَنْسَكا " بفتح السين ، وقرأ الأخوان وابنُ سعدانَ وأبو حاتم (منسِكا) بالكسر. . . " (١) اسمُ مكانٍ (٢) آخذاً منَ المَوْضِعِ الذي تذبحُ فيه النسيكةُ : والشاةُ الموجبةُ لله، (٣) ومنْ جَعلهُ منْ نسَك يَنْسِك فلا سؤال فيه. ومن جعله من نسَك ينسُك ، فإنّ عدةَ حروفٍ جاءَتْ على مفعِل من بابِ فَعَل نحو: المطلِع والمشرِق والمغرب والمفرِق (٤) سماعاً عن العربِ. (٥)

١٨- سورة النور :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٦)

قرأ قوله : (وليُبْدِلنّهم) بتخفيفِ الدالِ ، الإمامُ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ (٧) ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) (٨) وقرأ الباقي من القراءِ السبعةِ بالتشديد. (٩)

ومن قرأهُ بالتخفيفِ، جعلَه من : أبدَلَ ، ومن قرأه بالتشديد جعلهُ من بدّلَ ، وقيلَ : هما لغتانِ بمعنى واحد ، (١٠) (أبدَلَ ، يُبْدِلُ) أفْعَلَ يُفْعِلُ ، وبدَّلَ ، يُبَدِّلُ وفي التشديدِ معنى التكثيرِ والتكريرِ. (١١)

---

(١) البحر المحيط : ٦/٣٦٨ .
(٢) انظر: الكشف : ٢/١١٩ .
(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٥٤ .
(٤) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، مخطوط ، ورقة : ٩٣ .
(٥) انظر: الكشف : ٢/١١٩ .
(٦) النور/ ٥٥ .
(٧) انظر: الكشف: ٢/١٤٢ ، الاقناع : ٢/٧١٣ .
(٨) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٢٠ ، الفتح القدير: ٤/٤٧ .
(٩) انظر: الكشف: ٢/١٤٢ .
(١٠) انظر: الكشف: ٢/١٤٢ ، المختار (ورقة : ٧٧) .
(١١) انظر: الكشف: ٢/١٤٢ ، المختار (ورقة: ٧٧) .

١٩- سورة النمل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (١)

قرأ قوله : (فمكث) بفتح الكاف. الامام عاصم وسهل وروح. (٢) وقرأ الباقون بضم الكاف. (٣)

والاختيار عند النحويين الفتح ؛ لأنه لا يجيء اسم الفاعل من فَعَلَ يفعُلُ بالضم لا على وزن (فَعيل) ، إلا الأقل كقولهم : (حامض وفاضل) (٤) ، يقول النحاس (٥) : سمعت علي ابن سليمان (٦) يقول : الدليل على أن مَكَث (بالفتح) أفصح قولهم : ماكث ولا يقولون مَكيث فهذا مخالف لظرف. (٧)

وقيل : هما لغتان مشهورتان مثل خَثَر اللبن وخثُر (٨) ويدل على الفتح قوله تعالى : (إنكم ماكثون) (٩)(١٠) ، واختار أبو حاتم الفتح ؛ لأنه قياس العربية إذ يقال : ماكث ولا يقال مَكِث. (١١)

---

(١) النمل / ٢٢.

(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٢٦ ، البحر المحيط: ٦٥/٧.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٠٣ ، البحر المحيط: ٦٥/٧ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٣٥.

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٧٠.

(٥) النحاس : هو الامام أبو جعفر النحاس (صاحب اعراب القرآن) ت : ٣٣٨هـ.

(٦) علي بن سليمان : استاذ النحاس وشيخه ، الأخفش الأصغر، ت : ٣٠٥هـ.

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٠٣.

(٨) انظر : المختار ، ورقة : ٨٠ ، وانظر: الصحاح ، مادة : مكث: ١/ ٢٩٣.

(٩) سورة الزخرف / ٧٧ : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾.

(١٠) الكشف لمكي : ٢/ ١٥٥.

(١١) معاني القراءات للأزهري ، مخطوط ، ورقة : ١٠٤.

٢٠- سورة القصص :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (١)

قرأ الجمهور (وحَزَنا) بفتح الحاءِ والزاي ، وقرأ الأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائيُّ وخلفٌ (وحُزْنا) بضمّ الحاءِ وسكون الزاي . واختار هذه القراءةَ أبو عبيد وأبو حاتم (٢) . والحَزَنُ بفتح الحاءِ والزاي ، والحُزْن (بضم الحاءِ وسكون الزاي) لغتان بمعنى واحدٍ عندَ أكثر أهل اللغة بمنزلة (عَرَبْ وعُرْب ، وعَجَم وعُجْم ، وحَسَن وحُسْن وعَدَم وعُدْم ، ومثلُه كثيرٌ (٣) . والحُزْن (بالضمّ هو الاسم (٤) والحَزَن (المصدر (٥))

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٦)

" قرأ الجمهورُ " الرَّهَب " بفتح الراء والهاء . واختار هذه القراءةَ أبو عبيد وأبو حاتم (٧)

وقرأ ابنُ عامرٍ والكوفيونَ (من الرُّهْب) بضم الراء وسكون الهاء غير أن حفصا فتح راءه (٨) .

وقيلُ : هيَ لغاتٌ كلُّها بمعنى واحدٍ (٩) ، والرَهَب : الفزَعُ باجماع أهل اللغة .

---

(١) القصص / ٨ .

(٢) الفتح القدير : ٤ / ١٦٠ .

(٣) المختار (ورقة : ٨٣) وانظر : الكشف : ٢ / ١٧٢ .

(٤) انظر : المختار (ورقة : ٨٣) .

(٥) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٢٩ ، المختار (ورقة : ٨٣) .

(٦) القصص / ٣٢ .

(٧) الفتح القدير : ٤ / ١٧٠ .

(٨) الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٧٢٣ .

(٩) انظر : معاني القراءات (ورقة : ١٠٧) ، الحجة لابن خالويه : ٢٧٧ ، الكشف : ٢ / ١٧٣ ، المختار ، ورقة : ٨٣ ، وانظر : لسان العرب : مادة : رهب .

ومثلُه في اللغاتِ شَغْل وشُغْل وشَغَل (١)، وقيلَ : الرَّهَبُ: هاهنا : (الكُمُّ تقولُ العــربُ: أُعطني مافى رَهَبَتِك (٢). والرَّهَب، عندَ أهلِ التفسيرِ ، الفزعُ والخوفُ (٣).

٢١- سورة الأحزاب:-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (٤).

قرأَ (ساداتِنا) بألفٍ بعدَ الدالِ. وكسرِ التاءِ . الإمامُ ابنُ عامرٍ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) (٥) وساداتِنا بألفٍ بعدَ الدالِ ، مكسور التاءِ جمعُ الجَمْعِ (٦)، على إرادةِ التكثير، لكثرةِ مَنْ أضلَّهم وأغواهُم منْ رؤسائِهم (٧) ذلكَ أنَّ السادةَ كانوا منهُم أكبرَ من الكبــراءِ فأبانوهم منهُم بجمعٍ يتميزونَ بهِ عنهُم (٨)، فساداتُ جمعُ سادةٍ . وساداتِنا جمعُ ساداتٍ وكُسِرَتِ التاءُ وإن كانَ الاسمُ في موضعِ نصبٍ ، لأنَّ جرَّ هذا الجمعِ ونصبَه بكسرِ التاءِ (٩).

٢٢- سورة سـبأ :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (١٠)

---

(١) المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٨٣).

(٢) الحجة لابن خالويه : ٢٧٧، وانظر: معانى القراءات (ورقة : ١٠٨).

(٣) معانى القراءات (ورقة: ١٠٧)، وانظر: الفتح القدير: ١٧٠.

(٤) الأحزاب : ٦٧.

(٥) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٣٩.

(٦) الحجة لابن خالويه : ٢٩١، الكشف: ١٩٩/٢، المختار، ورقة : ٨٨.

(٧) انظر: الكشف لمكى : ١٩٩/٢.

(٨) الحجة لأبن خالويه : ٢٩١.

(٩) انظر: المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (مخطوط، ورقة: ٨٨ -٨٩).

(١٠) سبأ / ١٥.

قرأ الجمهورُ (مساكِنِهم) بالجمع، واختارَ هذه القراءةَ أبو عبيدٍ وأبو حاتم[١].
وقرأ (مسكِنِهم) بالتوحيد : حفصٌ وحمزةُ والكسائيُّ ، وكسرَ الكافَ الكسائيُّ[٢]. (ومساكنهم) بالجمع ، جمعُ مسكَن[٣]. وحجةُ من قرأ به أنه لمَّا كانَ لكلِّ واحدٍ منهمْ مسكنٌ وجبَ الجمْعُ ليوافقَ اللفظُ المعنى[٤].

٢٣- سورة يس :-

١- نص الآيـة :-

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾[٥]

" قرأ (جُبْلاً) بضم الجيم ، وسكون الباء : ابنُ عامر وأبو عمرو ، وبكسره وتشديد السلام : نافعُ وعاصمٌ وسهلٌ (أبو حاتم) . وبضمه وتشديدِ اللامِ : روحٌ وزيدٌ"[٦].

وحجةُ مَنْ قرأ (جِبِلّا) بكسرِ الجيمِ والباءِ والتشديدِ ، أنهُ : جعلَه جمعَ (جبلة) وهي الخلقُ ، جعلَه جمعاً بينَه وبينَ واحدِه الهاء[٧]. وقيلَ : إن القراءات في هذا الحرف، كلُّها لغاتٌ ، معناها : الخِلْقَة والطَبْعُ، وما جُبلَ الانسانُ عليه[٨].

٢٤- سورة الزمر :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٩]

---

(١) الفتح القدير للشوكاني : ٤/٣١٩.
(٢) انظر: الكشف : ٢/٢٠٤، الاقناع : ٢/٧٣٩.
(٣) انظر: معاني القراءات (ورقة: ١١٥) ، الحجة لابن خالويه : ٩٣) ، الكشف لمكي : ٢/٢٠٤.
(٤) الكشف لمكي : ٢/٢٠٤، وانظر: الحجة لابن خالويه : ٢٩٣.
(٥) يس: ٦٢.
(٦) الغاية لابن مهران : ٢٤٨.
(٧) الكشف لمكي : ٢/٢١٩.
(٨) الحجة لابن خالويه : ٢٩٩، وانظر: الصحاح ، مادة : جبل : ٤/١٦٥١.
(٩) الزمر/ ٢٩.

قرأ الجمهور: (سَلَما) بفتح السينِ واللامِ منْ غيرِ ألفٍ. واختارَ هذه القراءةَ أبوحاتم.(١)

وقرأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو (سَالِما) بألف بعد السين ، وكسر اللام.(٢)

وحجة الجمهورِ وأبي حاتمٍ ، أنَّهم : أرادوا المصدرَ، من قولك سَلِمَ سَلَما ، كما تقول : حَذِرَ حَذَراً،(٣) حملاً على معنى ما تقدمه. وذلك أنه تعالى قال : (ضرب الله مثلا رجـلا فيه شركاءُ متشاكسونَ) أي : متنازعونَ . . . ثم وصفَ منْ هوَ ضدُّه ممن لا يُتَنَازَعُ فيه، فقال : (ورجلاً سَلَماً لِرَجُلٍ) أي : مُسلِماً لأنه لا يتنازعُ فيهِ ، فالسَّلَم ضدُّ التنازعِ ، فهو أليَقُ بهِ منْ (سالِما) الذي معناهُ : خالصاً ، وأيضا فإنَّ نعتَ الرجلِ بالمصدرِ جائزٌ، كما قالوا : رجلٌ صُوَّمٌ ، ورجلٌ إقبالٌ وإدبارٌ، ودرهمٌ ضربُ الأميرِ، وعلى هذهِ القراءةِ أكثرُ القراءِ.(٤)

٢٥- سورة فصلت :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾(٥)

" قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو (نحْسات) باسكان الحاء. واختار هذه القراءةَ أبو حاتمٍ، لقوله تعالى : (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)(٦). وقرأَ الباقي منَ السبعةِ (نَحِسات) بكسر الحاء.(٧) ونحْسات جمعُ (نحس)(٨) ودليلُه قولُه تعالى : (في يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ) . والحجةُ لِمَنْ أسكَنهُ، أنَّهُ جعلَه صفةً ، وأصلُه الفتحُ كالعَبلات والصَعبات ، ولكنْ أُسكِنَ استخفافا لِثقل

---

(١) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٤٦٢.

(٢) انظر : الاقناع : ٢ / ٧٥٠.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٠٩، معاني القراءات ورقة : ١٢٣.

(٤) الكشف لمكي : ٢/ ٢٣٨.

(٥) فصلت / ١٦.

(٦) القمر/ ١٩، ﴿انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر﴾.

(٧) انظر: الفتح القدير: ٤ / ٥١١.

(٨) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣١٦.

الصفة. كما يقال: الغبلات.[1] ويجوز أن يكون أراد الكسر فأسكن استخفافاً.[2] وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، فإذا سكنت الحاء من نحسات فالواحد (نحْس) وإذا كسرت الحاء فالواحد (نحِس).[3]

٢٦- سورة الزخرف:-

١- نص الآية :-

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[4]

قرأ قوله تعالى: (أسْورة) بسكون السين من غير ألف. حفص[5] ويعقوب وسهل (أبو حاتم)[6] وقرأ الباقي من القراء السبعة (أساورة) بفتح السين وألف بعدها، جمع الجمع.[7] وأسْورة بسكون السين من غير ألف جمع سوار[8] على وزن أفْعِلَة. كحِمار وأحْمِرة.[9]

٢٧- سورة محمد (عليه الصلاة والسلام) :-

١- نص الآية :-

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[10]

قرأ قوله تعالى: (تَقْطَعوا) بفتح التاء وإسكان القاف وفتح الطاء مخففة. يعقوب[11] وسهل (أبو حاتم)[12]، وهو من قطع رحمه يقطعها قطعاً.[13] ودليلهم قوله تعالى:

---

(١) الكشف لمكي : ٢/٢٤٧.

(٢) المصدر السابق : ٢/٢٤٧، وانظر الحجة لابن خالويه : ٣١٦.

(٣) المختار (ورقة : ٩٩) وانظر: الصحاح، مادة : نحس: ٣/٩٨١.

(٤) الزخرف: ٥٣.

(٥) انظر: التبصرة : ٦٧١.

(٦) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٥٨.

(٧) انظر: التبصرة : ٦٧١، الكشف : ٢/٢٥٩، الاقناع : ٢/٧٦١، اتحاف فضلاء البشر: ٣٨٦.

(٨) انظر: معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٢٧)، الحجة لابن خالويه : ٣٢٢.

(٩) انظر: الكشف لمكي : ٢/٢٥٩، اتحاف فضلاء البشر: ٣٨٦.

(١٠) سورة محمد (عليه الصلاة والسلام) : ٢٢.

(١١) انظر: النشر لابن الجزري : ٢/٣٧٤، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٣٩٤.

(١٢) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٦٢.

(١٣) انظر: معاني القراءات (ورقة: ١٢٩)، المختار (ورقة : ١٠٥).

﴿ ويَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ (١) (٢)

٢٨- سورة الواقعة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (٣).

قرأ قوله تعالى (شُرْب) بضم الشين ، الإمام : نافعُ وعاصمُ وحمزةُ وسهلُ (أبو حاتم) (٤) والباقي من السبعة بفتح الشين (٥).

والحجة لمن قرأ بالضم : " أنه أراد : الاسم " (٦) اسما للمشروب، وقيل : هو مصدر كـ(الشُغْل) (٧) وقيل : هما لغتان، (٨) معناهما واحدٌ عند بعض أهل اللغةِ (شُرْب وشَرْب) (٩).

٢٩- سورة الحشر:-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (١٠)

---

(١) البقرة : ٢٧ ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

(٢) المختار (ورقة : ١٠٥).

(٣) الواقعة / ٥٥.

(٤) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٧٠.

(٥) انظر: الكشف : ٢/ ٣٠٥، الاقناع : ٢/ ٧٨٠.

(٦) الحجة لابن خالويه : ٣٤١.

(٧) انظر: الكشف : ٢/ ٣٠٥.

(٨) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٤١، المختار، ورقة : ١١٠.

(٩) المختار (ورقة: ١١٠)، وانظر: الصحاح ، مادة : شرب : ١/ ١٥٣، لسان العرب: مادة شرب . فقد وردت الكلمة بالوجوه الثلاثة (شرب) .

(١٠) الحشر/ ٢.

" قرأ الجمهورُ (يُخْربون) بالتخفيفِ . وقرأ الحسنُ . . . ونصرُ بنُ عاصم . . . وأبوعمرو بالتشديدِ . . . واختارَ القراءَةَ الأولى أبو عُبيدٍ وأبو حاتم "(١)، ويُخْربون بالتخفيفِ واسكانِ الخاءِ منْ أَخْرَبَ يُخْرِبُ(٢)، يقالُ : خربتُه وأخرَبْتُه لغتان بمعنى الهدمِ(٣)، ومعنى (يُخْربون) يَرحلونَ ويُخلونَها . تقولُ العربُ : أخربْنا المنزلَ إذا هُم ارتحلوا عنهُ . . .(٤) والخرابُ : ضدُّ العمارةِ ، وقدْ خَرِبَ الموضعُ بالكسرِ فهوَ خَرِبٌ . ودارٌ خربةٌ . وأخربها صاحبُها ، وخَرَّبوا بُيوتَهم ، شُدِّدَ لفشوِ الفعلِ أو للمبالغةِ .(٥) والدارُ خرَّبها ، كأخربَها .(٦)

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾(٧)

" قرأ الجمهورُ : (جُدُر) بالجمعِ ، وقرأَ : ابنُ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) ومجاهدُ وابنُ محيصنٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو (جِدار) بالافرادِ . واختارَ القراءةَ الأولى أبو عبيدٍ وأبوحاتم ، لأَنَّها موافقةٌ لقولِه تعالى : (قرى محصنة . . .) "(٨) وجُدُر (بضمِّ الجيمِ والدالِ وحذفِ الألفِ على الجمعِ) (٩) " على معنى أنَّ كلَّ فرقةٍ منهمْ وراءَ جدارٍ ، فهيَ جُدُرٌ كثيرةٌ يتسترونَ بها منَ القتالِ ، فجمعَ على هذا المعنى لكثرةِ الجدرانِ التي يتسترونَ خلفَها "(١٠) وجدارٌ وجُدُرٌ

---

(١) الفتح القدير : ٥ / ١٩٦ .

(٢) الكشف لمكي : ٢ / ٣١٦ ، وانظر : المختار (ورقة : ١١١) .

(٣) الكشف لمكي : ٢ / ٣١٦ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٣٤٤ .

(٥) الصحاح : مادة : خرب ، ١ / ١١٩ .

(٦) القاموس المحيط ، مادة : خرب : ٢ / ٢٩ . مرتبا على طريقة المصباح وأساس البلاغة ، طاهر أحمد الزاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٧) الحشر / ١٤ .

(٨) الفتح القدير : ٥ / ٢٠٤ .

(٩) الحجة لابن خالويه : ٣٤٤ ، وانظر : الكشف : ٢ / ٣١٦ ، المختار (ورقة : ١١٣) .

(١٠) الكشف لمكي : ٢ / ٣١٦-٣١٧ .

كحمارٍ وحُمُرٍ وكتابٌ وكتبٌ وإزار وأُزُرٍ . وحسن الجمع لقوله تعالى : (إِلَّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ . .) (١)

٣٠ - سورة المنافقون :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢)

* قرأ الجمهور : (خُشُبٌ) بضمتين ، وقرأ الإمام أبو عمرو والكسائيُّ وقنبلٌ باسكان الشين . . . واختار القراءة الأولى أبو حاتم . . . (٣)

والحجة لِمَنْ ضَمَّ : أنه أراد جمع الجمع كقولهم ثمارٌ وثُمُرٌ (٤) ، وقيل : هما لغتان خُشُب وخُشْب مثل ثُمُر وثُمْر . وبُدُن وبُدْن (٥) ، والضمُّ هو الأصل ، لأنَّ الواحد : خشبة ، والجمع خُشُب كـ بَدَنةٍ وبُدُنٍ ، وأَسَدٍ وأُسُدٍ . . . والضمُّ لغةُ أهلِ الحجاز . (٦)

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٧)

قرأ قوله تعالى : (لووا) بتخفيف الواو الأولى . الإمام : نافعٌ وروحٌ وزيدٌ ، وسهل (٨)

* وفي التخفيف معنى التقليل ، ويصلح للتكثير أيضاً ، وقوله تعالى : (لياً بألسنتهم) (٩) يدلُ على التخفيف ، لأنَّ الليَّ مصدرٌ لـ (لَوَى) مثلُ (طَوَى طياً) . وكذلك (يَلوون أَلسِنَتَهُم) . (١٠)

---

(١) المختار (ورقة : ١١٣) .　　(٢) المنافقين / ٤ .

(٣) الفتح القدير : ٥ / ٢٣١ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٣٤٦ .

(٥) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٣٩) .

(٦) الكشف لمكي : ٢ / ٣٢٢ .　　(٧) المنافقون / ٥ .

(٨) انظر : الغاية لابن مهران : ٢٧٥ .

(٩) النساء / ٤٦ : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا . . . ﴾ .

(١٠) آل عمران / ٧٨ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ . . . ﴾

وقولُه : (وَلَا تَلْوونَ عَلَى أَحَدٍ) [١] . وقوله : (وَإِنْ تَلْووا أَوْ تُعْرِضُوا) [٢] . كلُّه يدلُ على التخفيفِ ، لأنهُ كلُّه منْ : لَوىٰ يَلْوى . . . [٣] . وقيلَ : هما لغتانِ (لوىٰ يَلوي ، ولوى يلوى ، إلا بقدرِ ما في التشديدِ من المبالغةِ والتكريرِ . [٤]

٣١- سورة الطلاق :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ (٥)

" قرأَ الجمهورُ : (مبيَنات) على صيغة اسم المفعول ، وقرأَ ابنُ عامرٍ وحفصٌ وحمزةُ والكسائيُّ على صيغة اسمِ الفاعلِ ، ورجّح القراءَةَ الأولىٰ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ ، لقوله : (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ) [٦] " . (٧)

ومبيَنات : بفتح الياء ، اسم مفعول . من بَيَّنَ يُبَيِّنُ فهوَ مُبَيَّنٌ والجمع مبيَنات . ومن فتحَ الياءَ فقدْ أجراهُ على مالمْ يسمَّ فاعلُه أي يُبَيَّن ، يبينُها منْ يقومُ فيها وينكرُها ، ويبينُ آياتِ اللهِ أنها آياتٌ ، أي يبينُها اللهُ أنَّها آياتٌ [٨] . وقيلَ إنَّها بمعنى مُفَسَّراتٌ . [٩]

---

(١) آل عمران / ١٥٣ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوونَ علىٰ أَحَدٍ والرَسُولُ يَدْعُوكُمْ في أُخْراكُمْ .. ﴾

(٢) النساء / ١٣٥ : ﴿ ... فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْووا أَوْ تُعْرِضُوا .. ﴾

(٣) الكشف : ٢ / ٣٢٢ .

(٤) المختار (ورقة : ١١٣) .

(٥) الطلاق / ١١ .

(٦) سورة البقرة / ١١٨ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

(٧) الفتح القدير : ٥ / ٢٧ .

(٨) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٣٨٣ .

(٩) الحجة لابن خالويه : ١٢١ .

٣٢- سورة التحريم :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١)

" قرأ الجمهورُ (عَرَّفَ) مشدداً في التعريف . وقرأ عليٌ (كرم الله وجهه) وطلحة.. والحسنُ وقتادةُ (٢) والكسائيُّ بالتخفيفِ . واختارَ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ القراءةَ الأولى لقولِهِ تعالى : " وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ " أي : لمْ يعرفْها إياهُ ، ولو كانَ مُخففاً لقالَ في ضدِّهِ (٣) .

ومعنى عرَّف بالتشديدِ : خَبَّرَ . أي : عرَّفَ بعضَهُ حفصةَ (رضيَ اللهُ عنها) وأُعرضَ عنْ بعضٍ أي : عرضها بعضَ ما أفشتْ منْ خبرٍ في أمرِ ماريةَ (رضي اللهُ عنْها) (٤) . وأعرضَ عنْ بعضٍ تكرماً منه (صلى الله عليه وسلم) . والجماعةُ على قراءةِ التشديدِ ، وأعرضَ يدُلُّ على التعريفِ ، لأنَّه نقيضُه (٥) ولو كانَ (عرَفَ) مخففاً لقال : وأنكرَ بعضاً ، لأنَّ الإنكارَ ضدُّ المعرفةِ . والإعراضَ ضدُّ التعريفِ (٦) .

٣٣- سورة المعارج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٧)

قرأ قولَه تعالى : (نُصُبٍ) بضمتين ، الإمامُ : ابنُ عامرٍ وحفصٌ وسهلٌ (أبو حاتم) (٨)

---

(١) التحريم / ٣ .

(٢) قتادة بن عوانة ، أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى ، امام في حروف القرآن ، وله اختيار سمع من أنس بن مالك (رضي الله عنه) ومن سعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه شعبة وغيره ، كان يضرب بحفظه المثل . ت ١١٧ هـ . انظر : غاية النهاية ٢ / ٢٥-٢٦ .

(٣) الفتح القدير : ٥ / ٢٥٠ .

(٤) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٤٠) .

(٥) الكشف لمكي : ٢ / ٣٢٦ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣٢٦ ، وانظر : الحجة لابن خالويه : ٣٤٨ .

(٧) المعارج / ٤٣ . (٨) الغاية لابن مهران : ٢٨٠ .

* ونُصُبُ بضمِّ النونِ والصادِ ، جمع (نَصْب) وهو العلمُ كـ(سَقْفٍ وسُقُفٍ) ورَهْن ورُهُن.(١)

ونُصُب : هي الآلهةُ التي كانوا يعبُدونَها ، والتقديرُ على قراءةِ الضمِّ فيها : (كأنهُم إلى آلهتِهم يستبقون).(٢)

وقيل : النُصُبُ : مانُصِبَ فعُبِدَ منْ دونِ اللهِ تعالى . وكذلكَ النُصب بالضمّ وقد يحرّك . قال الأعشى :-

وذا النُصُبِ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّه

لعاقبةٍ واللـهَ ربّك فاعبُـدا.(٣)

٣٤- سورة المزمـل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (٤)

قرأ الجمهورُ : (وَطْأ) بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ مقصورةً.(٥) ووردتِ الروايةُ عن أبي حاتمٍ ، القراءةَ بقراءةِ الجمهورِ . تلكَ.(٦) والقراءةُ بكسرِ الواوِ والمدّ : (وِطاءً) على فِعالٍ.(٧)

والقراءتانِ صحيحتانِ . والحجةُ لمنْ مدّهُ : أنه جعلَه مصدرَ (واطأَ وِطاءً .) على معنى : يواطئُ السمعُ القلبَ في الليلِ ، لأنهما لا يشتغلانِ في الليلِ بمسموعٍ ولا بمبصرٍ ، وقيلَ : معناهُ أشدُّ موافقةً في السمعِ للقلبِ ، وقال الفراءُ في معنى هذهِ القراءةِ : هي أشدُّ علاجاً ، فهي أعظمُ أجراً ، لصعوبةِ مفارقةِ الراحةِ بالنومِ . وحجةُ من لمْ يمدّه : أنهُ جعَلَه مصدراً كذلكَ من (وَطِئَ يطأُ وطأً) : على معنى : هي أشدُّ على الانسانِ من القيامِ بالنهارِ ،

---

(١) انظر : الحجة لابن خالويه : ٣٥٣ ، الكشف لمكي : ٢/ ٣٣٦.

(٢) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، (ورقة : ١١٥).

(٣) انظر : الصحاح للجوهري ، مادة (نصب) : ١/ ٢٢٥.

(٤) المزمل / ٦.

(٥) انظر : الفتح القدير للشوكاني : ٥/ ٣١٧.

(٦) المصدر السابق : ٥/ ٣١٧.

(٧) انظر : لسان العرب (مادة : وطأ) أو : ١/ ١٩٩ ، طبعة بيروت .

لأن الليلَ للدعةِ والسكونِ . . . وقيلَ معناهُ : هي أثبتُ قياماً.(١)

٣٥- سورة المدثر :-

١- نص الآية :-

قال تعالى * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * (٢)

قرأ الجمهورُ : " مُسْتَنْفِرَةٌ " بكسرِ الفاءِ ، أي : نافرةٌ ، وقرأ الإمامُ نافعُ وابنُ عامرٍ بفتحِها . أي مُنفَرةٌ مذعورةٌ واختارَ هذهِ القراءةَ الإمامُ : أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ(٣) . و(مستنفَرة) بفتحِ الفاءِ (اسم مفعول) ، على معنى أنها استُدعت للنفارِ من القسورةِ ، فهي مفعولٌ بها في المعنى ، كأنّ النفارَ شيءٌ داخلٌ عليها(٤) .

٣٦- سورة الانفطار :-

١- نص الآية :-

قال تعالى * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * (٥)

قرأ الجمهور : فَعَدَّلَكَ (مشدداً) ، وقرأ عاصمُ وحمزةُ والكسائيُّ (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف واختارَ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ ، القراءةَ الأولى(٦) .

والقراءةُ بالتشديدِ ، على معنى : قوّمك وساوى بينَ ما ازدوجَ من أعضائِك(٧) . جاعلاً اياكَ في أحسنِ صورةٍ ، وأكملِ تقويمٍ ، حيثُ جَعَلك قائماً ، ولمْ يجعلْكَ كالبهائمِ مُتَطَاطِئاً(٨) .
والدليلُ على قراءةِ التشديدِ قولُه تعالى : * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ *(٩) (١٠)

---

(١) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٣٤٤ ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، ورقة ١١٥-١١٦.
(٢) المدثر/ ٥٠ .
(٣) انظر: الفتح القدير: ٥/ ٣٤٢ .
(٤) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٥٦ ، الكشف لمكي : ٢/ ٣٤٧ .
(٥) الانفطار: ٧ .
(٦) الفتح القدير: ٥/ ٣٩٥ .
(٧) الحجة لابن خالويه : ٣٦٤ .
(٨) الكشف لمكي : ٢/ ٣٦٤ .
(٩) سورة التين / ٤ .
(١٠) المختار (ورقة : ١١٩) .

٣ - التركيب (الاعراب)

* ماقرأ به أبو حاتم فى قراءات تبعا لمجال التركيب (الاعراب) وتوجيهها من حيث الظواهر النحوية التالية :-

١- المرفوعات.

٢- المنصوبات.

٣- المجزومات.

٤- المجرورات.

٥- التوابع.

٦- تذكير الفعل وتأنيثه.

٧- ماجاء على لفظ الغيبه.

٨- ماجاء على لفظ الخطاب.

وكل ذلك مرتبا على سور القرآن الكريم ، كل على حسب مجاله.

١- المرفـوعات :-

١- سورة الفاتحة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (١)

قرأ (مالكٌ) برفع الكاف والتنوين : عونٌ العُقَيلي (٢) ورويَتْ عنْ خلفَ بنِ هشامٍ . وأبي عبيدٍ وأبي حاتمٍ وبنصب اليوم. (٣)

ومالكٌ بالرفع والتنوين : خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، أي : هو مالكٌ ، ويومُ ظرفٌ، أي : مالكٌ في هذا اليوم ، وجملة (مالكٌ يومَ الدّينِ) حالٌ ،لأنّها وقعتْ بعدَ المعرفة. (٤)

٢- سورة البقرة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ (٥)

---

(١) سورة الفاتحة ، (آية : ٣) .

(٢) عون العقيلي : امام في القراءة ، له اختيار فيها ،أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم ،وروى القراءة عنه المعلى بن عيسى . انظر: غاية النهاية في طبقات القراء للجزري : ١/ ٦٠٦ .

(٣) البحر المحيط: ١/ ٢٠ . وانظر: معجم القراءات القرآنية : ١/ ٩ (سورة الفاتحة) مطبوعات جامعة الكويت ،الدكتور عبد العال سالم مكرم ،أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٧٢ ،القراءات لابن خالويه (مخطوط) ورقة ٣٤ ، نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا ، مؤسسة الملك فيصل الخيرية(رحمه الله) رقم التصوير: ٩١٩ .

(٥) البقرة :(آية ١٧٧)

قرأ قولَه تعالى : (البرُّ) بالرفعِ الأئمةُ السبعةُ ورواتُهم . فيما عدا الإمامُ حمـزةُ والامامُ حفصُ، حيثُ وردتْ القراءةُ عنهمْ بالنصبِ.(١) واختارَ القراءةَ بالرفعِ الإمامُ أبو حاتـمٍ(٢) والحجةُ لِمَنْ رفعَ (البر) : أنهُ جعلهُ اسمَ (ليس) والخبرَ (أنْ تُوَلُّوا) ؛ لأنَّ معنـاهُ (توليتُكم)(٣) وذلك بأنْ يكونَ (البر) الفاعل . أولى ؛ لأن ليس تشبهُ الفعلَ وكـونُ الفاعلِ بعدَ الفعلِ أولى مِن كونِ المفعولِ بعدَه ، ألا ترىٰ أنكَ تقولُ : قامَ زيدٌ ، فَيَلـي الاسمُ الفعلَ ، وتقول : (ضربَ غلامَه زيدٌ) ، فيكونُ التقديرُ بالغلامِ التأخيرُ.(٤) فلمـا وَليَ (البرُ) ليسَ رُفعَ ، ولو نُصبَ (البرُ) لوجبَ أنْ يكونَ الكلامُ ، غيرَ رُتْبَتِـه ، وأنْ يُنْوَى بـ(البرِ) التأخيرُ. وكونِ الكلامِ على رتبتِه التى أتتْ بهِ التلاوةُ ، أولىٰ مـِنْ أنْ يُحْدث فيه مايحتاجُ معه الى التقديمِ والتأخيرِ.(٥) ويُقوِّي رفعُ البرِ ، أنَّ فى مصحـفِ ابن مسعودٍ(٦) وأبيّ(٧) (رضي اللهُ عنهما) : (ليسَ البرُ بأنْ تولوا) بزيادةِ البـاءِ ، وهذا لا يكونُ معَهُ الا رفعُ (البرِ) . ألا ترىٰ كيفَ أُدْخل الباءُ على الخبرِ . والباءُ لا تَدْخلُ

---

(١) انظر : الغاية لابن مهران : (١١١) ، السبعة لابن مجاهد : ١٧٦ ، الكشـف : ٢٨١/١ .

(٢) انظر : الكشف : ٢٨١/١ .

(٣) انظر : الحجة لابن خالويه : ٩٢ ، معانى القراءات للأزهرى (ورقة : ٢٠) .

(٤) الحجة لأبى على الفارسى : ٢٧٠/٢ .

(٥) الكشف لمكى : ٢٨١/١ .

(٦) ابن مسعود : هو الامام (عبدالله بن مسعود) ، أبو عبدالرحمن الهذلى المكى ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة ، عرض القرآن على النـبى (صلى الله عليه وسلم) . وهو أول من أفشاه من فيه (عليه الصلاة والسلام) ، وكان خادمه ، والمطلع على أسراره ، وفد من المدينة الى الكوفة ، وعاد اليها ومات بهـا . آخر سنة ٣٢هـ . انظر : غاية النهاية لابن الجزرى : ٤٥٨/١-٤٥٩ .

(٧) أبى : هو الامام (أبى بن كعب) ، أبو المنذر الأنصارى المدنى ، سيد القـراء بالاستحقاق ، وأقرأ هذه الأمة على الاطلاق ، قرأ على الرسول (عليه الصـلاة والسلام) ، وقرأ الرسول عليه بأمر جبريل (عليه السلام) اختلف فى سـنة وفاته والأرجح بعد وفاة عثمان (رضى الله عنه) انظر : غاية النهاية فى طبقـات القراء للجزرى : ٣١/١-٣٢ .

فى اسمِ ليسَ ، إنما تدخلُ فى خبرِها.[١] وعلى قراءةِ الرفعِ أجمعَ القراءُ ، لأنه رتبةُ الكلام . وهو أجودُ القراءتين.[٢]

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]

قرأ الإمامُ : ابنُ عامرٍ وعاصمٌ ويزيدُ (أبو جعفرٍ) ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) : "فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ) بالرفعِ فيهما ،[٤] على القطعِ أو الاستئنافِ والتقديرِ : (فهوَ يغفِرُ)[٥] وذلك على وجهين ، أحدُهما : أن تجعلَ الفعلَ خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ . والآخرُ : أن تعطفَ جملةً من فعلٍ وفاعلٍ على ما تقدمَ.[٦] والتقديرُ على هذا : فيغفرُ اللهُ لمنْ يشاءُ ويعذبُ منْ يشاءُ.[٧]

٣- سورة آل عمران :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٨]

---

(١) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٨١ ، حجة القراءات للامام أبى زرعة : ١٢٣ ، تحقيق الاستاذ سعيد الأفغانى ، مؤسسة الرسالة .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٨١ ، معانى القراءات للأزهرى ، ورقة : ٢٠ .

(٣) البقرة / ٢٨٤ .

(٤) الغاية لابن مهران : ١٢٢ ، البحر المحيط لأبى حيان : ٢ / ٣٦٠ .

(٥) انظر: معانى القراءات (ورقة : ٢٧) ، حجة القراءات لأبى زرعة : ١٥٢ ، المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٦) ، البحر المحيط : ٢ / ٣٦٠-٣٦١ .

(٦) انظر: البحر المحيط : ٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٧) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٣٢٣ .

(٨) آل عمران (آية : ١٤٦) .

قرأ الإمامُ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو ويعقوبُ (قُتِلَ) على البناء للمجهولِ (١) واختار هذه القراءةَ الإمامُ أبو حاتمٍ (٢).

والشاهدُ في (ربيون). فهو على هذه القراءة، اما أن يكونَ فيه الرفعُ على الابتداءِ والخبرُ معَهُ. ودليلُه قولُه تعالى: " أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ " (٣). (٤) أو على المفعولِ الذي لم يسمَّ فاعلُه، والجملةُ على الوجهينِ صفةٌ (لنبي) وهذا الوجهُ يقويهِ قولُ الحسنِ البصري: (ماقُتِلَ نبيٌّ قطُّ في قتالٍ) (٥).

٤- سورة المائدة :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ (٦)

قرأَ (أنْ لا تَكُونُ) برفعِ تكونُ أبو عَمرو وحمزةُ والكسائيُّ (٧). وجميعُهُم من أئمةِ العراقِ. وخُيِّرَ عاصمٌ وسهلٌ (٨).

والشاهدُ هُنا (تكونُ بالرفعِ). والحجةُ لِمَن رفعَ (تكونُ) أنه جعلَ (لا) بمعنى ليسَ لِأنها يجحدُ بها كما يجحدُ بـ(لا) فحالتْ بينَ أن وبينَ النصبِ (٩). (وحسب) بمعنى؛

---

(١) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٩، الكشف لمكي : ١/ ٣٥٩، الفتح القدير : ١/ ٣٨٦.

(٢) الفتح القدير: ١ / ٣٨٦.

(٣) آل عمران (آية : ١٤٤) : ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفإيْنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾.

(٤) الحجة لابن خالويه : ١١٤.

(٥) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٣٥٩-٣٦٠.

(٦) المائدة / ٧١.

(٧) انظر: التبصرة لمكي : ٤٨٧، الكشف لمكي : ١/ ٤١٦، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٦٣٥.

(٨) الغاية لابن مهران : ١٤١.

(٩) الحجة لابن خالويه : ١٣٣.

العلمُ واليقينُ (١) ، وقالَ البصريونَ (أن) هذهِ مخففةٌ من المشددةِ وليستْ (أن) التى وضعتْ لنصبِ الفعلِ فلاتدخلُ عليهِ إلا بفاصلةٍ ، إما بـ(لا) أو (بالسين) ليكونَ ذلكَ عوضاً عنِ التشديدِ ، وفاصلةً بينها وبينَ غيرِها ومنه قولُه تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ (٢) ، (أفلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ) (٣) . لمْ يختلفْ القراءُ فى رفعِه ولا النحويونَ : أنها مخففةٌ من الشديدةِ (الثقيلةِ) وأنَّ الأصلَ فيهِ أنَّه لا يرجعُ ، وأنه سيكونُ (٤) ، والتقديرُ (وحَسِبوا أنهُ لا تكونُ فتنةٌ ، أى لا تقعُ ولا تحدثُ فلا تحتاجُ (كانَ الى خبرٍ ، لأنها التامةُ بمعنى حدثَ ووقعَ) (٥) .

٥- سورة الأنعام :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦)

قرأَ الإمامُ أبو حاتمٍ : (فَأَنَّهُ غفورٌ رحيمٌ ، بفتح همزة أن (٧) والجملةُ عندَهُ على هذهِ القراءةِ فى محلِّ رفعٍ على الابتداءِ ، والخبرُ مضمرٌ ، فكأنهُ قيلَ فله (أنه غفور رحيم) قال : لأنَّ المبتدأَ هوَ ما بعدَ الفاءِ (٨) ولمْ يوافقْهُ النحاسُ على ذلكَ (٩) .

---

(١) الكشف لمكى : ١/٤١٦ ، وانظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٢٠٢ .

(٢) المزمل / ٢ : ﴿ ... فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القرآن علمُ أن سيكونُ منكم مَّرضى وآخرونَ يَضْربونَ ... ﴾ .

(٣) طه / ٨٩ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ١٣٣-١٣٤ . وانظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصارى : ١ / ٣٠ . تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى ، القاهرة .

(٥) الكشف لمكى : ١/٤١٦ .

(٦) الانعام / ٥٤ .

(٧) انظر : الغاية لابن مهران النيسابورى : (ص : ١٤٥) .

(٨) الفتح القدير : ٢/ ١٢٠ ، وانظر : الكشف لمكى : ١/٤٣٣ .

(٩) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/٦٩ .

ويجوزُ رفْعُ (أنَّ) بالظرفِ المضمرِ، ويجوزُ أنْ يضمرَ مبتدأُ تكونُ (أن) خبره تقديـــره : فأمره غفرانُ ربِّه لَه، وقَدْ قِيل : إن (أن الثانية تأكيدٌ وتكريرٌ للأولى) .(١)

٦- سورة الأعـــراف :-

١- نص الآية :-

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)

قرأ الإمامُ أبو حاتمٍ (تُغْفَرْ) بالتاء ،و(خَطيئاتُكم) بالجمع معَ رفعِ التاءِ.(٣) والشاهد (خطيئاتُكم) برفع التاء ، والحجة لمن رفعَهَ أنهُ : مفعولٌ لم يسمَّ فاعلُه، أي: نائبُ فاعل للفعلِ (تُغفر) . ولابد معهُ من ضمِّ التاءِ.(٤)

٧- سورة التوبـــة :-

١- نص الآيـــة :-

قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (٥)

قَرأَ الإمامُ عاصمَ والكسائيُّ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) : (عزيرٌ) منونٌ بالضـــمِّ.(٦) وهذا بينٌ على الابتداءِ والخبرِ.(٧) (عزيرٌ) :مبتدأ ،و(ابنُ) : خبرُه . فثَبُتَ التنوينُ فيه.(٨)

---

(١) الكشف لمكي : ١/ ٤٣٣ ، وانظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢٠٩.

(٢) الأعراف : ١٦١.

(٣) انظر: الغاية لابن مهران : ١٥٨.

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٦٦، الكشف: ١/ ٤٨٠، المختار(ورقة : ٤٣) اتحاف فضلاء البشر: ٢٣١.

(٥) التوبة / ٣٠.

(٦) انظر: الغاية لابن مهران : ١٦٤.

(٧) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢١٠.

(٨) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٥٠١.

والحجة فى ذلك :-

١- أنه وإنْ كانَ أعجمياً فهوَ خفيفٌ وتمامُه فى الابن .

٢- أنه يُجْعَل عربياً مصغراً مشتقاً ، وعلى كلٍ فهوَ مرفوعٌ بالابتداء وابنُ خبرُه،[1] يقولُ الفراءُ : الوجهُ التنوينُ ، لأن الكلامَ ناقصٌ، وابنُ موضعُ خبرٍ لعزيرٍ. فوجهُ العَمَلِ فى ذلكَ : أن تُنَوِّينَ ما رأيتَ فى الكلامِ محتاجاً الى ابن ، فإذا اكتفى دونَ ابن فوجهُ الكلامِ : أن لا تُنَونَ ، وذلك مع ظهور اسمِ أبِ الرجلِ أو كنيتِه ...[2]

٨- سورة (يونس) عليه السلام :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3]

قرأَ الامامُ حمزةُ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) وخلفٌ : (ولا أصغرُ ولا أكبرُ) بالرفع[4] رداً على قولِه : (مثقال ذرة) قبل دخول مِنْ عليها . وموضعُه رفعٌ بـ(يعزبُ) ،و(مِنْ) هاهنا زائدةٌ، فَرُدَّ اللفظُ على المعنى.[5] ويجوز الرفعُ على الابتداء والخبرُ (إلّا فى كِتابٍ مُبينٍ).[6]

٩- سورة النحل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[7]

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٧٤.

(٢) معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى (مخطوط، ورقة : ٦١).

(٣) يونس/ ٦١.

(٤) الغاية لابن مهران : ١٧٢، وانظر: الكشف لمكى : ١/ ٥٢١.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص : ١٨٣) ، الكشف لمكى : ١/ ٥٢١.

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٦٠.

(٧) النحل/ ٢.

قرأ الإمامُ روحٌ وزيدٌ وسهلٌ (أبو حاتم) : تَنَزَّلُ (بالتاء) ، الملائكةُ (بالرفع) (١)
وبهذه القراءةِ قرأ أيضاً الإمامُ : الأعمشُ وأبو بكرٍ ويعقوبُ. (٢)

وتُنَزَّلُ (بالتاء) مشدداً : مبنياً للمفعول (٣) ، والملائكةُ بالرفع (نائب فاعلٍ له) لأنه فعلٌ لم يسمَّ فاعلُه (٤) ، ورُفِعَتِ الملائكةُ لأنهم الفاعلون. (٥)

٢- نص الآية :-

قال اللهُ تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ (٦)

قرأ الإمامُ : ابنُ مسعودٍ (رضيَ اللهُ عنهُ) وأهلُ الكوفةِ : (لا يَهْدِي) : بفتح حرف المضارعة على أنه فعلٌ مستقبلٌ مسندٌ إلى اللهِ (سبحانه وتعالى). وقرأ الباقون : (لا يُهدى) بضم الياءِ وفتحِ الدالِ. على أنه فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ. واختارَ هذهِ القراءةَ، الإمامُ : أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ. (٧)

على معنى : (مَنْ) أضلَّه اللهُ لمْ يهدِه هادٍ ، ودليلُه قولُه تعالى : " مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ " (٨). (٩)

والشاهدُ في هذهِ القراءةِ (مَنْ) ، فهيَ في موضعِ رفعٍ على أنهُ (اسمٌ لمْ يسمَّ فاعلُه) أي : على المفعولِ الذي لمْ يسمَّ فاعلُه ، وهيَ بمعنَى : الذي. والعائدُ عليها من قبلِها

---

(١) الغاية لابن مهران : ١٨٧.
(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٥/ ٤٧٣ ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٥٨).
(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٥/ ٤٧٣.
(٤) انظر : الحجة لابن خالويه (ص : ٢٠٩).
(٥) المختار (ورقة : ٥٨).
(٦) النحل / ٣٧.
(٧) انظر: جامع الأحكام للقرطبي : ١٠/ ١٠٤ ، الفتح القدير للشوكاني : ٣/ ١٦٢.
(٨) الأعراف/ ١٨٦ ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.
(٩) انظر : جامع الأحكام للقرطبي : ١٠/ ١٠٤ ، الكشف : ٢/ ٣٧ ، الفتح القدير : ٣ / ١٦٢.

محذوفٌ والعائدُ على اسمِ أنَّ من (فإن اللهَ) . الضميرُ المُستَكِن في (يضلُّ) وقد حذفتِ الهاءُ منه ، لأن الهاءَ عائدةٌ على (مَنْ) .[1] ويشهدُ لهذهِ القراءةِ أنَّ في قراءةِ الإمامِ (أُبيٍّ - رضي الله عنه -) : (فَلا هادِيَ لِمَنْ أَضَلَّ اللهُ) والتقديرُ : (اذا أضلَّ اللهُ عبداً لا يهديهِ أحدٌ)[2] .

١٠ - سورة الاســراء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[3]

قرأ الكوفيونَ وابنُ عامرٍ[4] وسهلٌ (أبو حاتمٍ)[5] : سيئُه (بالرفع) . واختار هذهِ القراءةَ أيضاً الإمامُ : أبو عبيدٍ وغيرهُ واحتَجوا بأشياءَ قد تقدمتْ حسانٌ منها : (وبالوَالِدَينِ إحْسَاناً)[6] ومنها : " وقُلْ لَهما قَوْلاً كَريماً "[7] واحْتَجَّ أبو حاتمٍ بقولِه : (مكروهاً) ولم يقلْ مكروهةً . . .[8] .

والهاءُ في (سـيئُهُ) هاءُ كنايةٍ . والحجةُ لِمَن قرأ بالاضافةِ قولُه : (مَكْروهاً) ولوأرادَ السيئةَ لقال : مكروهةً ، لِأنَّها أقربُ مِنْ ذلكَ . ودليلُه أنهُ في قراءةِ (أُبيّ - رضيَ اللهُ عنهُ) " كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَاتُهُ عِنْدَ رَبِّكَ "[9] و(سيئُه) بالاضافةِ . والرفعُ فيه ، لأنهُ : (اسمُ كـان) ومكروهاً (الخبر)[10] .

---

(١) انظر : الحجة لابن خالويه : (٢١٠) ، الكشف : ٣٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٠٤/١ ، الفتح القدير للامام الشوكاني : ٢/ ١٦٢ .

(٢) الكشف لمكي : ٣٧/٢ . (٣) الاسراء (آية : ٣٨) .

(٤) انظر : الكشف لمكي : ٤٧/٢ .

(٥) انظر : الغاية لابن مهران : ١٩١ .

(٦) سورة الاسراء / ٢٣ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .

(٧) الاسراء : ٢٣ . (٨) انظر اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٤٢٥ .

(٩) الحجة لابن خالويه : ٢١٧ .

(١٠) انظر : الكشف لمكي : ٤٧/٢ ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة ٦٠) .

١١- سورة النور:-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١)

قرأ قوله تعالى : " أنَّ لعنت ، أنَّ غضبَ) بتخفيف أنَّ ورفع (لعنتُ وغضبُ) الإمامُ : نافعٌ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) (٢).

وذلكَ على أن (لَعْنَتُ) مرفوعةٌ بالابتداءِ ولفظُ الجلالةِ (اللهِ) مضافُ اليهِ و (عليه) الخبرُ واسمُ أن ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، وجملة : (لعنتُ اللهِ عليهِ) الخبرُ.

أما قولُه تعالىٰ : (أَنْ غَضَبُ اللهِ عليهِ) فأَنَّ مخففةٌ منَ الثقيلةِ ، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ. و (غَضَبُ) مصدرٌ ، بضم الباءِ وفتحِ الضادِ ، وهو مبتدأٌ ، ولفظُ الجلالةِ (الله) مضافٌ إليهِ مجرورٌ. و (عليها) في محلِّ رفعِ خبرِ المبتدأِ ، والجملةُ في المبتدأِ والخبرِ في محلِ رفعِ خبرِ (أنْ) المخففة (٣).

١٢- سورة النمل :-

قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤)

قرأ قولَه تعالى : (أَنَّا دَمَّرْنَاهُم) بفتحِ همزةِ أن (أئمةُ العراقِ - غيرَ أبي عمرو - وسهلٌ (أبو حاتمٍ) (٥). قرأ بفتح همزة أنَّا.

---

(١) النور (آية : ٧، ٨، ٩).

(٢) الغاية لابن مهران : ٢٠٨، وانظر: البحر المحيط: ٦/ ٤٣٤ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٢٢.

(٣) انظر: معاني القراءات (ورقة : ٩٧) ، الكشف : ٢/ ١٣٤-١٣٥ ، المختار (ورقة : ٧٥) البحر المحيط: ٦/ ٤٣٤ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٣٢٢ ، القراءات وأثرها في علوم العربية : ٢/ ١٦٠ د. محمد سالم محيسن.

(٤) النمل : ٥١.

(٥) الغاية لابن مهران : ٢٢٧.

والحجةُ لهمْ في ذلكَ : أنهمْ جعلُوا (أنا) بدلاً من العاقبةِ ، فموضعُها رفعٌ .
وكانَ بمعنى وقعَ، وكيفَ : (في موضعِ الحالِ) . ويجوزُ أنْ تجعلَ (أنَّا) في موضعِ رفعٍ
على اضمارِ مبتدأٍ ، تقديرُه : (هو أنَّا دمَّرْنَاهُم . وإنْ شئتَ جعلتَ (كانَ) ناقصةً
وتحتاجُ إلى خبرٍ، فتكون العاقبةُ (اسمها) و(أنا دمرناهُم) خبرها والتقديرُ :
(فانظرْ كيفَ كانَ عاقبةُ أمرِ مكرهم تدميرُنا إياهُم .)[(١)]

يقولُ ابنُ خالويه : " والحجةُ لمَنْ فتحَ الهمزةَ في قوله تعالى : " أَنَّا دَمَّرْنَاهُم) أنه
جعلَها متصلةً بالأولِ منْ وجهينِ : أحدُهُما : أنه جعلَها وما اتصلَ بها خبرَ كان .
والآخرُ : أنه وصلَها بالباءِ ، ثم أسقطَها فوصل الفعلُ إليها .[(٢)]

١٢- سورة سبأ :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾[(٣)]

قرأَ الحسنُ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتم)[(٤)] وابنُ عباسٍ وغيرُهم : (ربُّنا) بالرفع[(٥)]
وربُّنا بالرفعِ على الابتداءِ (وباعَدَ) فعلُ ماضٍ في موضعِ الخبرِ.[(٦)] وجملةُ (باعَدَ) جملةٌ
خبريةٌ فيها تشكوى بعضِهم إلى بعضٍ مما أحَلَّ بهم منْ بعدِ الأسفارِ،[(٧)] وذلكَ في تفسيرِ
ابنِ عباسٍ (رضيَ الله عنهما) لها.[(٨)]

---

(١) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ١٦٣ .
(٢) الحجة لابن خالويه (ص : ٢٧٢) .
(٣) سبأ (آية : ١٩) .
(٤) الغاية لابن مهران (ص : ٢٤٢) .
(٥) البحر المحيط ، لأبي حيان : ٧/ ٢٧٢-٢٧٣ .
(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٣٤٢ .
(٧) انظر: حجة القراءات للامام أبي زرعة : ٥٨٨ ، البحر المحيط : ٧/ ٢٧٣ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٥٩ .
(٨) المختار (ورقة : ٩٠) .

١٤- سورة فاطر :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (١)

قرأ الإمامُ أبو حاتمٍ : (يُجْزَى كلُّ) بالياءِ في (يجزى) مبنياً للمفعولِ . (كلُّ) بالرفعِ (٢) ، والحجةُ في ذلكَ : أنه دلَّ بالفعلِ على بنائِهِ لما لمْ يسمَّ فاعلُه ، فرفعَ ما أتى بعدَه بهِ لقيامِهِ مقامَ الفاعلِ (٣) .

ومما يقوي هذهِ القراءةَ ، أنّ قبلَ قولِه تعالىٰ (يُجزى كلُّ) فعلاً مبنياً للمفعولِ بلفظِ الغيبةِ أيضاً ، وهو قوله : (لا يُقْضَى عَلَيْهِم فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُم) ، وهي أجودُ منْ قراءةِ (نَجْزِي كلَّ) بالنون . على تسميةِ الفاعلِ (٤) لأنَّها تؤذنُ بالجلالةِ والعظمةِ (٥) ، والمعنى فيهما يرجعُ إلى شيءٍ واحدٍ ، لأنَّ اللهَ (سبحانه وتعالى) هوَ الجازي (٦) .

١٥- سورة الأحقاف :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٧)

" قرأ قولَه تعالىٰ : (لا يُرى) بضمِّ الياءِ ، (إلا مساكنُهم) برفعِ مساكنهم : (حمزة وعاصم - وسهل) (أبو حاتم) ويعقوب) (٨) .

والحجةُ لِمَن قرأَ بذلكَ : أنَّه دلَّ على بناءِ مالَمْ يسمَّ فاعلُه ، أي : (بَنَى الفعلَ للمفعولِ)

---

(١) فاطر / ٣٦ .

(٢) البحر المحيط : ٧ / ٣١٦ ، معجم القراءات القرآنية : ٥ / ١٨٧ .

(٣) انظر : الحجة لابن خالويه (ص : ٢٩٦) ، الكشف لمكي : ٢ / ٢١٠ .

(٤) القراءة بالنون ، قراءة الأئمة السبعة باستثناء الامام (أبي عمرو) . الاقناع : ٢ / ٧٤١ .

(٥) انظر : الكشف : ٢ / ٢١٠ ، المختار (ورقة : ٩١) .

(٦) معاني القراءات (ورقة : ١١٦) .

(٧) الاحقاف / ٢٥ .

(٨) انظر الغاية لابن مهران : ٢٦١ ، الفتح القدير : ٥ / ٢٣ .

ورَفَعَ الاسمَ بعدَه (مساكنُ) لقيامِهِ مقامَ الفاعلِ ، وصارَ الفعلُ حديثاً عنْهم . والتقديرُ: (لا يُرى شئٌ إلا مساكنُهم) فلذلكَ ذُكرَ الفعل ، لأنهُ محمولٌ على (شئ) المضمر . فالمساكنُ أيضاً بدلٌ منْ (شئ) المقدرُ المضمرُ.(١)

١٦- سورة المجادلة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

قرأَ الإمامُ يعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) : (ولا أكثرُ) بالرفعِ،(٣) والحجةُ لمنْ قرأَ : (ولا أكثرُ) بالرفعِ ،أنهُ عطفَه على موضعِ الرفعِ في قولِه : (مايكونُ منْ نجوى ثلاثةٍ، لأن المعنى (مايكونُ نجوى ثلاثة) ومن زائدةٌ كما قال تعالى : (مالكمْ منْ إلهٍ غيرُه)(٤) أي : (مالكُمْ إلهٌ غيرُه) ،(٥) وهو مثلُ قولِك : ماجاءني منْ رجلٍ ولا امرأةٍ . والتقديرُ: (ماجاءني رجلٌ ولا امرأةٌ).(٦)

١٧- سورة البلد :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (٧)

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٢٧، الكشف لمكي : ٢/ ٢٧٤.

(٢) المجادلة(آية: ٧). (٣) الغاية لابن مهران : ٢٧٢.

(٤) (مَالَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) :سورة هود ،آية: (٦١) : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ. ﴾ (سورة المؤمنون ،آية: ٢٣) : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾، (سورة المؤمنين :آية٣٢) : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.

(٥) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٣٨).

(٦) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأحمد بن عبيد الله بن ادريس، ورقة : ١١١.

(٧) سورة البلد (من الآية : ١١-١٦).

قرأ الإمامُ حمزةُ وعاصمُ ونافعُ وابنُ عامرٍ: (فَكُّ) بالرفعِ جعلوهُ مصدراً مرفوعاً على اضمارِ مبتدأ، أي: هوَ فك، وأضافوا (فكُّ) إلى (رقبةٍ) على إضافةِ المصدرِ إلى المفعولِ بـه، فخفضوا (رقبة) وقرؤوا (أو إطعامٌ) بهمزةٍ مكسورةٍ، وبألفٍ بعدَ العينِ، وبالرفعِ، جعلوهُ مصدرَ (أَطْعَمَ) كـ(إكرام) مصدرُ (أَكْرَمَ)، ورفعوهُ على العطفِ على (فكُّ).(١)

واختارَ هذهِ القراءةَ الإمامُ الأخفشُ شيخُ أبي حاتم. والإمامُ (أبو عبيدٍ) والامامُ: (أبو حاتمٍ)(٢) (وفكُ واطعامُ) بالرفعِ مصدرانِ، (فك) مضافٌ وحذف التنوينُ منـهُ لمكانِ الاضافةِ و(اطعام) مفردٌ . فثبتَ التنوينُ فيهِ لمكانِ الإفرادِ.(٣)

" والحجةُ في رفعهما: " أنهُ لمَّا تقدَّم السؤالُ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ احتاجَ هذا السؤالُ على جوابٍ وتفسيرٍ، وتفسيرُ مثلِ هذا إنَّما وقعَ في القرآنِ بالجُمَلِ، بالابتداءِ والخبرِ. كقولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾(٤) ثم فَسَّرَ هذا السؤالَ بالابتداءِ والخبرِ . فقال تعالى: ﴿ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ﴾(٥) ومثلُه: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾(٦) ثم فسَّرَ فقالَ: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾(٧) أي: هي نارٌ حاميةٌ، فلما احتاجَ تفسيرُ السؤالِ في قولِهِ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ فَسَّرَ: بالابتداءِ والخبرِ، فرفعَ (فكُّ) على خبرِ ابتداءٍ محذوفٍ، وعطفَ عليهِ: (أو اطعامُ).(٨)

---

(١) انظر: الكشف لمكي: ٢/ ٣٧٥.

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٣١.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص: ٣٧١).

(٤) سورة الهمزة (آية: ٥).

(٥) سورة الهمزة (آية: ٦).

(٦) سورة القارعة (آية: ١٠).

(٧) سورة القارعة (آية: ١١).

(٨) الكشف لمكي: ٢/٣٧٦.

٢- المنصوبات :-

١- سورة النساء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (١)

قرأ الإمامُ يعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) : (حَصِرَةً) بالنصبِ منوناً (٢). وحصرةً بالنصب منونةً : (حال) منَ الواوِ في قولهِ تعالى : (أَوْ جَاءُوكُمْ) (٣).

٢- سورة المائدة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

اختارَ أبو حاتمٍ القراءةَ بقولهِ تعالى : (أن لا تكون) بينَ الرفعِ والنصبِ (٥). وقد ذكرْنا توجيهَ قراءةِ الرفعِ في المرفوعاتِ . أما قراءةُ النصبِ . فالحجةُ لمنْ نصبَها : " أنهُ جعلَ أنَّ ناصبةً للفعلِ (تكونَ) ، ولمْ يُحلْ بـ(لا) بينَها وبينَ الفِعْلِ . كما قالَ تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ) (٦) و(أَلَّا تَسْجُدَ) (٧) مُجرياً في ذلكَ (حَسِبَ) على بابهِ للشكِّ ، فأتتْ معهُ (أنْ الناصبةُ للفعلِ ، لأنَّها لأمرٍ غيرِ ثابتٍ مثلُ ماقبلَها ، فهي ملائمةٌ لِما قبلَها " (٨).

---

(١) النساء (آية : ٩٠) . (٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١٣٦ .

(٣) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٧٩ ، معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٣٨) المختار (ورقة : ٢٦) .

(٤) المائدة : ٧١ . (٥) انظر : الغاية لابن مهران : ١٤١ .

(٦) ص : ٧٥ : " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ " .

(٧) الأعراف : ١٢ " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ " .

(٨) انظر : الحجة لابن خالويه : ١٣٣ - ١٣٤ ، معاني القراءات : (ورقة ٤٢) . الكشف : ١ / ٤١٦ .

٣- سورة هود (عليه السلام) :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١)

قرأ الإمامُ : الكسائيُّ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) : (إنه عَمِلَ غيْرَ صالحٍ) عَمِلَ فعلٌ ماضٍ مكسورُ الميم ومفتوحُ اللامِ (غيرَ) بالنصب. (٢)

" وحجتُهُم في ذلكَ : أنهم جعلوا (عمِلَ) : فعلاً ماضياً ، وفاعلَه مستتراً فيهِ ، والضميرَ في (إنَّهُ) لابنِ نوحٍ ، فأخبرَ عنهُ بفعلِه (وغيرَ) بالنصبِ . صفةً لمصدرٍ محذوفٍ ، وهذا الوصفُ قامَ مقامَ الموصوفِ . والتقديرُ : إن ابنَك عَمِلَ عَمَلاً غيرَ صالحٍ . وقد روت السيدةُ عائشةُ (رضيَ اللهُ عنها) وأسماءُ بنتُ يزيدٍ وأمُّ سلمةَ (رضيَ اللهُ عنهما) أنَّ الرسولَ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) قرأَ : (عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) وأنهُ أمرَ أمَّ سلمةَ (رضي الله عنها) أن تقرأَ بها ". (٣)

٤- سورة الحج :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (٤)

قرأَ أبو حاتمٍ : (يُقر) و (يُخرجكم) بالياء مع النصب. (٥) والنصب عندهُ على العطف. (٦)

---

(١) هود (آية : ٤٦).

(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١٧٥.

(٣) انظر : الحجة لابن خالويه : ١٨٧ ، الكشف لمكي : ١ / ٥٣١ ، المختار (ورقة : ٥١) ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٥٦.

(٤) الحج (آية : ٥). (٥) انظر : البحر المحيط : ٦ / ٣٥٢.

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٨٧ ، جامع الأحكام للقرطبي : ١٢ / ١١.

والعطف - كما هو واضح) على (لنبين) ، أما وجه القراءة بالياء في (يقر) و (يخرجكم) فهو من صور الالتفات من التكلم الى الغيبة - كما يظهر لي - والضمير عائد على (اللـه سبحانه وتعالى) . إذ الأمر بيده دون غيره . (سبحانه) إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون .

٥- سورة المؤمنون :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ (١)

قرأ الإمام ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل (أبو حاتم) ورويس . . . (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء. (٢) والشاهد : الوجه في (بالدهن) . فقد قيل : (بالدهن) مفعول والباء زائدة ، والتقدير : (تُنْبِتُ الدهنَ) وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (٣) الباء زائدة على أحد القولين (٤) ، والتقدير : (أيُّكمُ المفتونُ) وقيل : المفعول محذوف ، أي : تُنبتُ جناها ، و (بالدهن) في موضع الحال من المفعول المحذوف ، أي : تُنبتُ جناها ومعهُ الدُّهن . كما يقالُ : (خرجَ بثيابهِ وركبَ بسلاحِه) و (بالدهنِ) على هذا التقدير : في موضع الحال . كما كانَ (بثيابهِ وبسلاحِهِ) في موضع الحال. (٥)

٦- سورة النمل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٦)

---

(١) المؤمنون (آية : ٢٠) .

(٢) البحر المحيط : ٦ / ٤٠١ .

(٣) سورة القلم (ن) (آية : ٦) .

(٤) القول الآخر : تكون الباء فيه بمعنى (في) كما يقال : فلان بمكة ، وفي مكة . والمعنى عليه (فستعلم وسيعلمون في أي الفريقين المجنون الذي لا يتبع الحق أفي فريقك أم في فريقهم " اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٧ .

(٥) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ١٣٧ ، المختار (ورقة : ٧٤) ، البحر المحيط : ٦ / ٤٠١ .

(٦) النمل (آية : ٢٥) .

قرأ الجمهورُ : (ألاَّ) بالتشديدِ ، جعلوا الياءَ فى (يَسجدوا) للاستقبالِ ، متصلةً بالفعلِ وهو معربٌ.(١) واختارَ أبو حاتمٍ هذهِ القراءةَ.(٢) قال أبو حاتمٍ التخفيفُ(٣) وجهٌ حسنٌ ، إلا أنَّ فيه انقطاعُ الخبرِ منْ أمرِ سبأ ، ثمَّ رَجَعَ بعدُ الى ذكرهم ، والقراءةُ بالتشديدِ : خبرٌ يتبعُ بعضُه بعضاً لا انقطاعَ فى وسطِهِ.(٤) وحجةُ من شددَ ألاَّ ، أن أصلَه عندَه : (أنْ لا) أُدغمَتِ النونُ فى اللامِ . وأنْ هي أنْ الناصبةُ للفعلِ (يسجدوا) وقد حذفَتِ النونُ منه للنصبِ . والمعنَى (وزينَ لهُم الشيطانُ ألاَّ يسجدوا للهِ) و (أنْ) من آلا فى موضعِ نصبٍ من عدةِ وجوهٍ :-

«١- فى موضعِ نصبٍ على البدلِ منْ (أعمالهم) على تقديرِ : (وزينَ لهمْ الشيطانُ ألاَّ يسجدوا)

٢- أن تكون (أنْ) مفعولةً لـ (يهتدون) أى : (فهمْ لا يهتدونَ أنْ يسجدوا) وتكون (لا) على هذا القولِ زائدةً ، فالمعنى على هذا (فهم لا يهتدونَ فى السجودِ) . فلمَّا حَذفَ حرفَ الجرِ معَ (أَنْ) تعدى الفعلُ فنصبَ ، وحذفُ حرفِ الجر مع (أنْ) كثيرٌ فى القرآنِ والكلامِ .

٣- أنْ تكونَ أنْ فى موضعِ نصبٍ على حذفِ اللامِ . تقديرُه : (وصدَّهم عنِ السبيلِ لِئَلَّا يَسجدوا) ، أو (وزينَ لهم الشيطانُ أعمالَهم لِئَلَّا يسجدوا) ، وأنْ والفعلُ مصدرٌ . ولا يحسنُ فى جميعِ هذهِ الوجوهِ الوقفُ على ماقبل (ألاَّ) ولا الابتداء بـ (ألاَّ) لئلاَّ يفرقَ بينَ العاملِ والمعمولِ فيه . ويقوى هذهِ أن الياءَ فى كلِ المصاحفِ متصلةٌ بالفعلِ ، اضافةً إلى صحةِ معناهُ ، واجماعُ العامةِ عليه.(٥) »

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾(٦)

---

(١) انظر: الكشف لمكى : ٢/١٥٦-١٥٧ ، جامع الأحكام للقرطبى : ١٣/١٨٥ .

(٢) انظر: جامع الأحكام للقرطبى : ١٣/١٨٦ ، الفتح القدير للشوكانى : ٤/١٣٣ .

(٣) التخفيف: أى تخفيف اللام فى (ألا) فيقرأ : (ألاَ) وبهذه القراءة قرأ : الامام الكسائى . انظر: التبصرة لمكى : ٦٢٠ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/٧١٩ .

(٤) انظر : جامع الأحكام للقرطبى : ٣/١٨٦ .

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٢٧٠-٢٧١) ، الكشف لمكى : ٢/١٥٧ .

(٦) سورة النمل (آية : ٨٢) .

قرأ قوله : (أَنَّ الناسَ) بفتح همزة (أنّ) الكوفيونَ وسهلٌ (أبو حاتم)[١] " والحجة في ذلك : أنهم أعملوا (تُكلِّمُهم) في (أن) بعد طرح الخافض ، فوصلَ الفعلُ إليها ، فموضعُها على هذا (نصب) تعدى الفعلُ إليها في قولِ البصريينَ ، ونصب لفقدان الخافض في قولِ الفراءِ . . . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ (رضيَ اللهُ عنه) تكلمُهم بأنَ الناسِ[٢] [٣] .

" يقولُ الإمامُ أبو منصورِ الأزهريّ : " ومنْ قرأ : (تكلمهم أن الناس) وقعَ عليها الكلامُ تكلمُهم بأنَّ الناسَ وموضعُها نصبٌ . . . وأخبرني المنذريُّ عن ابنِ اليزيديّ قالَ : سمعتُ أبا حاتمٍ قال : من قرأ : (تكلمُهم أَنَّ الناسَ) بفتح أَنَّ : فالوقفُ على لا يوقنونَ ، ومنْ كسرَ فالوقفُ على (تكلِّمُهم) وهوَ منَ الكلامِ .[٤] "

٧- سورة الزمـر :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [٥]

قَرأَ الإمامُ أبو عَمرٍو ويَعقوبُ (كاشفاتٌ ، ممسكاتٌ)منونٍ ، ومابعده نصب[٦] " . واختار أبو عبيدٍ ، وأبو حاتمٍ هذهِ القراءةَ ، لأن كاشفاتٍ (اسمُ فاعلٍ في معنى الاستقبالِ)وماكان كذلك فتنوينه أجودُ[٧] . والأصلُ في هذا البابِ التنوينُ والنصبُ لِمَا يقعُ بعدَهُ ، إذا أُريدَ

---

(١) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٢٧ ، الكشف لمكي : ١٦٧/٢ .

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن في كتاب البديع ، لابن خالويه (ص: ١١٠) عني بنشره برجستراسر . مصر ١٩٣٤م .

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص : ٢٧٥) ، الكشف لمكي : ١٦٧/٢ .

(٤) معاني القراءات للأزهري : (ورقة : ١٠٦) .

(٥) الزمر (آية : ٣٨) .

(٦) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٥٢ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٧٦ .

(٧) الفتح القدير للامام الشوكاني : ٤٦٥/٤ .

الحالُ أو الاستقبال[(١)]. فهو أمرٌ منتظرٌ. واسمُ الفاعلِ إذا كانَ بمعنى الاستقبالِ والحالِ يَعْمَلُ عملَ الفعلِ[(٢)]. فيتعدّى لمفعولٍ واحدٍ بنفسهِ وإلى آخرَ بمِنْ وعلى[(٣)] وعلى هذا نُصِبَتْ كاشفاتُ (ضُرَّه) و (ممسكاتُ) رحمَتَه[(٤)].

---

(١) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأحمد بن عبيد الله بن ادريس، (ورقة ٩٧، وانظر: الحجة لابن خالويه (ص : ٣١٠).

(٢) انظر: الكشف لمكي : ٢/٢٣٩.

(٣) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، (ص : ٣٧٦).

(٤) انظر: (الكشف لمكي : ٢/٢٣٩، اتحاف فضلاء البشر: ٣٧٦.

٣- المجـــزومات :-

١- سورة البقـــرة :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

قرأ قوله تعالى : (وَمَنْ تَطَّوَّعْ) بالياءِ وتشديدِ الطاءِ والجزمِ ، الإمامُ : حمـــزةُ والكسائيُّ ، وقرأهُ الباقونَ : بالتاءِ وتخفيفِ الطاءِ ، وفتحِ العينِ . (٢) وهى اختيارُ أبى حاتمٍ وأبى عبيدٍ . (٣)

والحجةُ لمنْ قرأَ (تَطَوَّعَ) بالتاءِ وتخفيفِ الطاءِ وفتحِ العينِ . أنهُ استغنَى بحــرفِ الشرطِ عنْ لفظِ الاستقبالِ ، فأتى بلفظِ الماضِى ، وكانَ ذلكَ أخفُ منْ لفظِ المستقبلِ الذى تلزمُه الزيادةُ والادغامُ والتشديدُ ، والماضى فى موضعِ جزمٍ بالشرطِ ، ويجوزُ فى هـــذهِ القراءةِ أن تكونَ خبراً غيرَ شرطٍ . و (مَنْ) بمعنَى الذى (اسمُ موصولٌ) ولا موضعَ حينئـــذٍ للفعلِ الذى هوَ (تطوّعَ) . (٤)

٢- سورة يوسف (عليه السلام) :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٥)

قرأَ قولَه (يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) بالياءِ : مدنى ، كوفى ، (رويسٌ) وسهلُ (أبوحاتم) (٦) ، وقـــد

---

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٢) التبصرة لمكى : ٤٣٣ ، الكشف لمكى : ١/ ٢٦٩ ، وانظر : الاقناع لابن البادش : ٢/ ٦٠٥ .

(٣) الكشف لمكى : ١/ ٢٧٠ .

(٤) انظر : الحجة لأبى على الفارسى : ٢/ ٢٤٥ ، معانى القراءات (ورقة : ١٩) الكشف : ١/ ٢٧٠ .

(٥) سورة يوسف (عليه السلام) ، آية : ١٢ .

(٦) انظر : الغاية لابن مهران : ١٧٨ .

ثبتَتْ الروايةُ عن نافعٍ أنه قرأَ : (يَرْتَعِ وَيَلْعبْ) بالياءِ منْ تحتْ فيهما ، اسناداً إلى يوسفَ (عليهِ السلامُ) . وكسر العينَ في يرتع من غير ياءٍ جزمٍ ، (١) وذلكَ بحذفِ حرفِ العلّةِ في (ارْتَعَى) : (افتَعَلَ) عن الرباعي . والفعلانِ مجزومانِ على جوابِ الشرطِ المقدرِ. (٢)
وكُسِرَتِ العينُ في يرتعِ ، لأنهُ أخذَهُ من الرَّعي . وأصلُه : اثباتُ الياءِ فيهِ ، ولكنْ حُذِفَتْ دلالةً على الجزمِ ، لأنهُ جوابٌ للطلبِ في قولِهم : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا) فبقيَتِ العينُ على الكسرِ الذي كانتْ عليهِ. (٣)

---

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٤٥ ، التبصرة لمكي : ٥٤٥ ، الاقناع : ٦٦١/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٦٢.

(٢) اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٦٢.

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٩٤ ، وانظر الكشف لمكي : ٧/٢.

٤- المجرورات :-

١- سورة التوبة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

قرأ : الحسنُ ويعقوبُ وسهلُ (إلى أنْ) خفيفً ، على الغاية، أى : (لا يزالون كذلك إلى أنْ يموتوا) (٢) ، وقولُه تعالى : (إلّا) بتخفيفِ اللامِ يكونُ بجعلِ (إلى) حرفَ جـــر، أو حرفَ غايةٍ . والمعنى على ذلك : (لا يزالُ ذلكَ الذى ذكرهُ اللهُ فى الريبةِ فى قلوبهـم إلى أنْ تُقطع . (٣)

٢- سورة مريـم :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (٤)

قرأ قوله : (مِنْ تَحْتِها) بكسر الميم فى (مِنْ) والتاءِ الثانيةِ فى (تحتِها) نافـــعُ وحمزةُ والكسائىُّ وحفصٌ عنْ عاصمٍ وسهلُ (أبو حاتمٍ) . (٥)

والحجة لمن كسرَ الميمَ والتاءَ : أنهُ جعلَ (مِنْ) حرفاً خافضاً للظرفِ، لأنهُ اسمُ للموضعِ، والظرفُ فى الحقيقةِ الوعاءُ ، فلذلكَ جعلَ المكانَ ظرفاً ، لأنَّ الفعلَ يقعُ فيه فيحويه . والمرادُ بالنداءِ جبريلُ . (٦) فَمَن (اسمُ) ومِن (حرفُ) فمَنْ فتحَ أرادَ بهِ (عيسى) عليه السـلام . ومن كسرَ أرادَ : (جبريلَ عليهِ السلامُ) . (٧)

---

(١) سورة التوبة (آية : ١١٠) .

(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١٦٧ ، المختار (ورقة : ٤٨) ، البحر المحيط : ٥ / ١٠١ ، اتحاف فضلاء البشر، ص ٢٤٥ ، الفتح القدير للشوكانى : ٢ / ٤٠٤ .

(٣) المختار (ورقة : ٤٨) ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٤٥ ، الفتح القدير : ٢ / ٤٠٤ .

(٤) سورة مريم (آية : ٢٤) .

(٥) انظر : الغاية لابن مهران : ٢٠٢ ، الكشف ٢ / ٨٦ ، حجة القراءات للامام أبى زرعة : ٤٤١ .

(٦) الحجة لابن خالويه : ٢٣٧ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٢٩٨ .

(٧) اعراب القراءات وعللها لابن خالويه (مخطوط ورقة ٣٠٦) ، نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا ، مؤسسة الملك فيصل الخيرية (رحمه الله) الرياض .

و(مِن) فى هذه القراءةِ حرفٌ، خفض بها (تحتها) وكسرَت التاءُ الثانيةُ فيها لذلكَ وفى ناداها (ضميرُ الفاعل) ، وهوَ عيسى (عليهِ السلامُ) . وقيلَ إنَّ معناهُ : فناداهُ جبريلُ من تحتِها . أى : مِن أسفلَ منْ مكانِها ، أى : مِن دونِها ، كما تقول : داري تحتَ دارِكَ وبلدِى تحتَ بلدِك ، أى : دونَها . واذا جعَلْنا الفاعلَ جبريلَ (عليهِ السلامُ) فيكونُ فى ناداها (ضميرُ جبريلَ عليهِ السلامُ) وكونُ الضميرِ : لعيسى (عليهِ السلامُ) أبينُ لَها ، وأعظمُ فى زوالِ وحشَتِها لتسكينِ نفسِها ، فالمعنى : فكلَّمَها جبريلُ (عليه السلام) من الجهةِ المحاذيةِ لَها ، أو : فكلَّمَها عيسى (عليهِ السلامُ) منْ موضعِ ولادتِه ، وذلِك تحتَ ثيابِها .(١)

٣- سورة الرحمن :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ (٢)

قرأَ قولَه : (ونحاسٍ) بالجرِ الإمامُ : ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو (٣) وسهلُ أبو حاتِمٍ (٤) ، وحجتُهم فى ذلكَ : أنهم ردوهُ على قولِه (من نارٍ ونحاسٍ) والنحاسُ هاهنا : الدخانُ (٥) فجعلَ بذلِكَ (الشواظَ) يكونُ من نارٍ ، ويكونُ منْ (دخانٍ) . وفيه بعدٌ فى المعنى ؛ لأنَّ اللهبَ لا يكونُ من الدخانِ . . . وحكيَ عنِ الإمامِ أبِى عمرو . أنهُ قالَ : لا يكونُ (الشواظُ) إلَّا مِنْ نارٍ وشيءٍ آخرَ . يَعنى : منْ نارٍ ودخانٍ . فتصحُّ القراءةُ بخفضِ (النحاسِ) على هذا التفسيرِ وحكى الأخفشُ : أن بعضَ العلماءِ قالَ : لا يكونُ (الشواظ) إلَّا مِنَ النارِ والدخانِ . وقد قيلَ : إنَّ تقديرَ القراءةِ بخفضِ (النحاس) يرسل عليكما شواظٌ من نارٍ وشيءٍ من نحاسٍ ، أى : من دخانٍ ، ثم حذفَ الموصوفَ وقامتِ الصفةُ مقامَهُ . (٦)

---

(١) انظر : الكشف لمكى : ٢/ ٨٧ .   (٢) سورة الرحمن (آية : ٣٥) .

(٣) انظر : معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى (ورقة : ١٣٦) ، الكشف لمكى : ٢/ ٣٠٢ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٧٩ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٤٠٦ .

(٤) انظر : الغاية لابن مهران : ٢٦٩ .

(٥) انظر : الحجة لابن خالويه : (ص : ٣٤٠) .

(٦) انظر : الكشف لمكى : ٢/ ٣٠٢ .

٥ - التوابـــــع :-

١- سورة الأنعام :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (١)

قرأ الإمامُ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتم) : (أنه منْ عملَ) ، (فأنه غفورٌ رحيمٌ) بفتحِ همزةِ أَنَّ فيهما (٢) . وقدْ سبقَ توجيهُ (فأنه غفور رحيم) في المرفوعاتِ . والحجةُ لمنْ فَتح أن في قولِه : (أنهُ مَنْ عملَ) : أنهُ أعملَ الكتابةَ فيها (٣) ، وهي بدلٌ منَ الرحمــةِ (٤) ، والمعنى (كَتَبَ ربُكم على نفسِه الرحمةَ وهي المغفرةُ للمؤمنينَ التائبين) ، كأنه قال : كتــب ربكُم على نفسِه (أنه من عملَ) ، فهي بدلُ شيءٍ في شيءٍ . في موضعِ نصبٍ (٥) .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٦)

" قرأتِ الجماعةُ (عشرُ أمثالِها) بالاضافةِ (٧) . وقرأ الإمامُ يعقوبُ: (عشرٌ أمثالُها) بتنوين (عشر) ورفع (أمثالها) . ولها اختارَ الإمامُ أبو حاتمٍ السجستاني (٨) .

---

(١) الانعام (آية : ٥٤) .

(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١٤٥ .

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص : ١٣٩) ، الكشف لمكى : ١/ ٤٣٣ .

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ، تحقيق الدكتور : فائز فارس : ٢ / ٢٧٥ ، وانظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٦٩ ، معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٤٥) ، الكشف لمكى : ١/ ٤٣٣ .

(٥) انظر: معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٤٥) ، الكشف لمكى : ١/ ٤٣٣ .

(٦) الانعام : ١٦٠ .

(٧) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٢٠ .

(٨) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٣٩) .

وحجتُهما في ذلكَ : أنهما أرادا : فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ الحسنةِ التي جاءَ بهـا.(١)

وذلك على جعلِ (أمثالُها) صفةً لقوله : عشرٌ.(٢)

٢- سورة الصافات :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (٣)

قرأ الإمام حفصٌ وحمزةُ والكسائيُّ : (اللهَ ربَّكُم وربَّ آبائِكُمُ الأولينَ) بنصبِ الأسـماءِ الثلاثةِ (اللهَ ، ربَّكم ، وربَّ) (٤) وإلى هذهِ القراءةِ ذهبَ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ (٥) فهي مـن اختياراتِهما.(٦)

والحجة لمن نصب لفظَ الجلالَةِ : (اللهَ) أنهُ على البدلِ من قولهِ : (وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) (٧) ، فهو بدلٌ منْ أحسنَ.(٨) وقيلَ : النصبُ على المدحِ ، وقيلَ : على عطفِ البيانِ ، وحكى أبو عبيد النصبَ على النعتِ ، ولم يوافقه النحاسُ. قائلاً : هوَ على البدلِ (٩) (وربَّكم) منصوبٌ على النعتِ، للفظِ الجلالةِ (اللهَ) . وعطفَ عليهِ (وربَّ آبائِكم).(١٠)

---

(١) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٥٢) ، اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ١١٠.
(٢) انظر: المختار (ورقة : ٣٩) ، البحر المحيط لأبي حيان : ٤/ ٢٦١ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٢٠.
(٣) الصافات : ١٢٦.
(٤) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٢٢٨ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٤٦ ، الفتح القدير : ٤/ ٤٠٩.
(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٣٦.
(٦) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٤/ ٤٠٩.
(٧) الصافات : ١٢٥ : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.
(٨) انظر: الحجة لابن خالويه (ص : ٣٠٤) ، اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٤٣٦ ، الكشف لمكي : ٢/ ٢٢٨.
(٩) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٣٦ ، الفتح القدير: ٤/ ٤٠٩.
(١٠) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٢٢٨.

٣- سورة الدهر :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١)

قرأ قولَه تعالى (خضرٌ) بالرفعِ ، و(استبرقٍ) بالجر. الإمامُ : أبو عمرو وابنُ عامر ويعقوبُ ويزيدُ بنُ القعقاعِ (أبو جعفرٍ) (٢) ، واختارَ هذه القراءةَ الإمام أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ (٣).

" ومن قرأ : (خضرٌ) بالرفعِ . فهو جيدٌ ، لأنه نعتٌ لقوله : (ثيابٌ) ، والثيابُ (جمعٌ) وخضرٌ (نعتٌ للجمع) فوصفَ جمعاً بجمعٍ . ووصفُ الثيابِ بالخضرةِ . مجمعٌ عليه في قوله : (ويلبسون ثياباً خضراً) (٤) . ومن خفضَ (استبرقٍ) فهو نسقٌ على (سندسٍ) ؛ لأنه جنسٌ في الثيابِ مثلُه ، فلا يكونُ في الكلامِ حذف فهو بمنزلةِ قولك : (عندي ثيابُ خزٍ وكتانٍ) ، أي : منْ هذينِ النوعينِ . فالمعنى : (فوقهم ثيابٌ منْ هذينِ النوعينِ ، أي : من السندسِ ومن الاستبرقِ " (٥).

٤- سورة النبأ :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٦)

قرأَ الإمامُ : ابنُ عامرٍ وعاصمٌ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) (٧) : (ربِّ السمواتِ) بالجر وذلكَ على البدلِ منْ قولهِ تعالىٰ : " جزاءً منْ ربِّكَ " (٨) ، أو على النعتِ (٩) والبدلُ أولىٰ في

---

(١) الدهر : ٢١ .
(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ٢٨٤ ، اتحاف فضلاء البشر : ٤٣١ .
(٣) الفتح القدير : ٥ / ٣٥٢ .
(٤) سورة الكهف (آية : ٣١) : " . . . ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق . . "
(٥) انظر : معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٤٤) ، الكشف لمكي : ٢ / ٣٥٥ .
(٦) النبأ / ٣٧ .
(٧) انظر : الغاية لابن مهران : (ص : ٢٨٦) .
(٨) سورة النبأ (آية : ٣٦) : " جزاء من ربك عطاء حسابا " .
(٩) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٣٦ ، الحجة لابن خالويه : ٣٦٢ ، الكشف : ٢ / ٣٦٠ .

رأي الإمام : أحمد بن عبيد الله بن ادريس (صاحب المختار)[١]. يقول الإمام أبو منصور الأزهري : " ومن قرأ : (رب) فهو على التكرير لقوله : (جزاءً من ربك عطاءً حساباً) (رَبِّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً)[٢].

٥- سورة البروج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيدُ﴾[٣]

قرأ الجمهور (المجيدُ) بالرفع، على أنه نعت لذو . واختار هذه القراءة الإمام أبو حاتم وأبو عبيد ، لأن المجيد عندهما هو النهاية في الكرم والفضل ، والله (سبحانه وتعالى) هو المنعوت بذلك[٤].

يقول الإمام مكي : والحجة لمن قرأ : المجيدُ بالرفع : أنه جعله نعتاً لله - عز وجل - مردوداً على قوله : (وهو الغفور الودود) المجيد ذو العرش . فأخره ليوافق رؤوس الآي ، ودليله في ذلك ، قوله تعالى : " إنه حميد مجيد "[٥][٦] ومعنى المجيد على قول ابن عباس (رضي الله عنهما) : الكريم ، فإذا جعلته نعتاً لـ (العرش) كان معنى (الكريم): الحسن . كما قال تعالى : (زوج كريم)[٧]. أي حسن ، واذا جعلته نعتاً لـ (ربك) كان معنى الكريم ؛ (ذو الكرم الكامل) وقيل معناه اذا جعلته نعتاً لـ (ربك) ؛ الكثير الخير ، وهو مشتق من المجد ، وهو العطية ، والماجد : الكثير الشرف[٨].

---

(١) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١١٨) .

(٢) معاني القراءات (ورقة : ١٤٥-١٤٦) .

(٣) البروج (آية : ١٢-١٣-١٤-١٥) .

(٤) الفتح القدير للشوكاني : ٤١٤/٥ .

(٥) سورة هود (عليه السلام) آية : ٧٣ : ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ، رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ .

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه (ص : ٣٦٧-٣٦٨) .

(٧) سورة الشعراء (آية : ٧) : ﴿ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ .

(٨) انظر: الكشف لمكي : ٣٦٩/٢ .

٦- تذكير الفعل وتأنيثه :-

١- سورة النساء :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١)

قرأَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ . . . ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) : (كأَنْ لَمْ تَكُنْ) بالتاءِ في (تَكُنْ) (٢) . وقرأَ الباقي من القراءِ السبعةِ (يَكُنْ) بالياءِ (٣) .

والحجةُ لِمَن قرأَ : (تَكُنْ) بالتاءِ : أنهُ أتى بالكلامِ على ما أوجبه له من لفظِ التأنيثِ (٤) في مودةٍ ، فالتاءُ على لفظِ تأنيثِ مودةٍ (٥) .

٢- سورة الأنعام :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٦)

قرأَ (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) بالتاءِ في (تَكُنْ) ابنُ عامرٍ ونافعٌ وأبو جعفرَ وحفصٌ (٧) ، وبالياءِ الإمامُ حمزةُ والكسائيُّ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) (٨) ، وهذهِ القراءةُ فصيحةٌ بيِّنةٌ ، لأنَّ (أنْ قَالُوا) اسمُ يَكُن وهوَ مصدرٌ لفظُهُ مذكرٌ ، فأتى بلفظِ التذكيرِ لتذكير (أنْ وما بعدَها)

---

(١) سورة النساء (آية : ٧٣) .

(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ٣٥) .

(٣) انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٣٠ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٩٢ .

(٤) انظر : الحجة لابن خالويه : (ص ١٢٥) .

(٥) معاني القراءات للأزهري : (ورقة : ٣٨) ، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٢٦) .

(٦) سورة الأنعام (آية : ٢٣) .

(٧) انظر : التبصرة لمكي : ٤٩١ ، اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٦٠ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٠٦ .

(٨) انظر : الغاية لابن مهران : ١٤٣ .

في قولِه : (إلَّا أنْ قالوا) وذلكَ إذا نَصبْتَ فتنتهم على أنه خبر مقدم . ويجوز أن يكون قدْ ذُكِّر؛ لأن (الفتنة) : القول في المعنى ، فذكّرت لتذكيرِ (القولِ) إذ القولُ هو : (الفتنةُ) (١) .

٣- سورة الأعراف :-

نص الآية :-

قال تعالىٰ : ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)

قرأ قولَه تعالى : (نَغْفِرْ) بالتاء الإمامُ نافعُ وابنُ عامرٍ ويعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ) (٣) والحجةُ لمن قرأه كذلكَ (بالتاءِ المضمومَة) : أنّه أنثَ الفعلَ لتأنيثِ الجمعِ الذي بعدَه وهو قولُه : (خطيئاتُكُمْ) (٤) . فأنثَ لتأنيثِ الخطيئةِ ، وضمَّ التاءَ في خطيئاتكم ؛ لأنه اسمٌ لمْ يسمَّ فاعلُه (٥) .

٤- سورة الرعد :-

١- نص الآية :-

قال تعالىٰ : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦)

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٦٠ ، الحجة لابن خالويه : ١٣٧ ، الكشف : ١/ ٤٢٦ ، المختار (ورقة ٣٢) .

(٢) سورة الأعراف (آية : ١٦١) .

(٣) انظر: الغاية لابن مهران : ١٥٨ .

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٦٦ ، الكشف : ١/ ٤٨٠ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٣١ .

(٥) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٤٣) .

(٦) سورة الرعد ، (آية: ٤).

قرأ الإمامُ عاصمُ وابنُ عامرٍ (يُسْقَى) بالياءِ . أي : يُسقَى ذلكَ كلُّه. وقرأ الباقـــون بالتاءِ ، لقولهِ : (جنَاتٌ) . واختارَ هذهِ القراءَةَ الإمامُ أبو حاتمٍ وأبو عُبيدٍ (١) .

والتاءُ في (تُسْقَى) للتأنيثِ ، حَمْلاً على الأشياءِ التي ذُكرَت ، فهيَ مؤنثةٌ ، فأنـــثَ الفعلَ تُسقى لذلكَ ، بإرجاعِ الضميرِ إلى (جنات) ولفظُها مؤنثٌ ، ويقوي ذلك أن بعده (بعضُها) على التأنيثِ ولمْ يقلْ (بعضُهُ) (٢) .

قال الإمامُ أبو عَمرو : " والتأنيثُ أحسنُ ، لقوله : (ونُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ " ولم يقلْ بعضَهُ (٣)

٥- سورة طـه : ١- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (٤)

قَرأَ الإمامُ أبو جعفرَ وشيبةُ ونافعُ وأبو عَمرو ويعقوبُ وابنُ أبي اسحاقَ وحفصُ : (أولم تَأْتِهِم) بالتاءِ في (تأتهم) لتأنيثِ بينَة ، والباقونَ بالياء لتقدمِ الفعلِ ولأنَّ البينــة هي البيانُ والبرهانُ ، فردوهُ إلى المعنى ، واختارَ هذهِ القراءَةَ الإمامُ أبو عبيدٍ وأبوحاتمٍ (٥) .

والحجةُ لِمَن قرأَ : (يَأْتِهِم) بالياءِ ، أنه قرأَهُ حَمْلاً على تذكيرِ البيانِ ، لأنَّ البينــةَ والبيانَ سواءٌ في المعنى (٦) ، وأيضاً فإن تأنيثَ (البينة) تأنيثُ غيرُ حقيقي ، فقدْ فـــرَّقَ بينَ المؤنثِ وفعلِه بضميرِ المفعولَين ، وعلى هذهِ القراءةِ أكثرُ القراءِ ، وإليها مالَ الإمـــامُ أبو عبيدٍ ، للحائلِ بينَ الفعلِ والاسمِ (٧) .

٦- سورة القصص :-

قالَ تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨)

---

(١) جامع الأحكام للقرطبي : ٩ / ٢٨٣ ، وانظر : الفتح القدير : ٣ / ٦٥ .

(٢) انظر : الحجة لابن خالويه : ٢٠٠ ، الكشف : ٢ / ١٩ ، الفتح القدير : ٣ / ٦٥ .

(٣) جامع الأحكام للقرطبي : ٩ / ٢٨٣ .

(٤) سورة طـه ، (آية : ١٣٣) .

(٥) انظر : جامع الأحكام للقرطبي : ١١ / ٢٦٤ ، الفتح القدير للشوكاني : ٣ / ٣٩٥ .

(٦) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٨٩) .

(٧) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ١٠٨ ، المختار (ورقة : ٧٠) ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٠٨ .

(٨) سورة القصص ، (آية : ٥٧) .

قرأ الإمامُ نافعٌ وجماعةٌ عنْ يعقوبَ،وأبو حاتمٍ عن عاصم (تُجْبَى) بتاءِ التأنيـــث ، والباقونَ بالياءِ.(١)

والحجةُ لِمَنْ قرأَهُ بالتاء ـ فلتأنيثِ الثمراتِ.(٢) فالثمراتُ فى اللفظِ مؤنثٌ فحُمِلَ (تُجبى) عليهِ. وإنْ كانَ فى المعنى؛(مذكرٌ) بمعنى ؛الرزق .(٣)

٧- سورة الأحـزاب:-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾(٤)

قرأَ قولَهُ : (لا يَحِلُّ) بالتاءِ الإمامُ : أبو عمرو، والباقونَ بالياءِ،(٥) وسهلٌ مخيـــرٌ، وبالقراءة بالتاء أو الياء).(٦)

والحجةُ لمنْ قرأَهُ بالتاءِ فلتأنيثِ الجماعةِ ، ولتأنيثِ معنى النساءِ ، ولِمَنْ قرأه باليــاءِ، فلتذكيرِ الجمعِ ، وللتفريقِ بينَ الجمعِ وفعلِه بـ(لكَ).(٧)

قالَ الفراءُ : ومنْ قرأَ : (لاْ يَحِلُّ لَكَ) فالمعنى : (لا يَحِلُّ لَكَ شيءٌ مِنَ النساءِ) فلذلك اختيرَ تذكيرُ الفعلِ ،قالَ : ولو كانَ المعنى للنساءِ جميعاً لكانَ التأنيثُ أجودُ فى العربيةِ، قال : والتاء جائزةٌ لظهورِ النساءِ . وقالَ الزجاجُ : مَنْ قرأَ (بالياءِ) فلأَنَّ المعنــى ، جَمْعُ النساءِ ، ومن قرأَ بالتاءِ ،أراد : جماعةَ النساءِ.(٨)

---

(١) ـ البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى : ١٢٦/٧.

(٢) انظر: معانى القراءات (ورقة : ١٠٨)الكشف لمكى : ١٧٥/٢ ، المختار (ورقة:٤ ٨).

(٣) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ١٧٥.

(٤) سورة الأحزاب ، (آية : ٥٢).

(٥) انظر: الكشف لمكى : ١٩٩/١ ، الاقناع لابن الباذش : ٧٣٧/٢.

(٦) انظر: الغاية لابن مهران : ٢٣٩.

(٧) انظر: الكشف لمكى : ١٩٩/١.

(٨) معانى القراءات للامام أبى منصور الأزهرى (ورقة : ١١٣).

٨- سورة الحديد :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (١)

قرأَ الإمامُ ابنُ عامرٍ وأبو جعفرَ المدنيُّ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتمٍ) : (لا تُؤْخَـذُ) بالتاءِ (٢) . وقرأ الباقونَ (لا يُؤْخذ) بالياءِ (٣) .

والحجةُ لِمنْ قرأهُ بالتاءِ : أنهُ أنَّث الفعلَ ؛ لتأنيثِ الفديةِ، ولمْ يحمِلْهُ على المعنى ولا على كونِ الفديةِ مؤنثٌ غيرُ حقيقي (٤) .

---

(١) سورة الحديد (آية : ١٥) .

(٢) انظر: الغاية لابن مهران (ص: ٢٧١) .

(٣) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٣٠٩، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٨١، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٤١٠ .

(٤) انظر: (معانى القراءات للأزهرى)، ورقة : ١٣٧، الكشف لمكى : ٢/ ٣٠٩، المختار (ورقة : ١١٠)، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٤١٠ .

٧- " ما جاء على لفظ الغيبة ":-

١- سورة البقرة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

قرأ الإمام ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي (أم تقولون) بالتاء، على المخاطبة، وقرأ الباقون (بالياء) مجرين الكلام على لفظ الغيبة، واختار أبو حاتم القراءة بالياء (٢).

والحجة لمن قرأه بالياء (بلفظ الغيبة) أن المعنى لليهود والنصارى، وهم غيب (٣). فهو إخبار عن غايب (٤) خوطب به النبي (عليه الصلاة والسلام) والمعنى لمن قال ذلك. لا للنبي - فهو أخبر عنهم، بما قالوه (٥). يضاف إلى ذلك أن قبله كلاما في معناه بلفظ الغيبة وهو قوله : (فَإِنْ آمَنُوا) (٦) وقوله : (فَقَدِ اهْتَدَوا) (٧) وقوله : (فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) (٨) وقوله : " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ " (٩) كله بلفظ الغيبة اخبارا عن اليهود والنصارى، فجرى (أم يقولون) بالياء، على ذلك كله (١٠).

٢- سورة آل عمران :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (١١)

---

(١) البقرة / ١٤٠.   (٢) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٦٦.

(٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٢٩.

(٤) معاني القراءات (ورقة : ١٨).

(٥) الحجة لابن خالويه (ص : ٨٩).

(٦، ٧، ٨، ٩) (سورة البقرة، آية ١٣٧) : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

(١٠) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٢٦٦.

(١١) سورة آل عمران (آية : ٤٨).

قرأ الإمامُ نافعٌ وعاصمٌ ويعقوبُ وسهلٌ (أبو حاتم) قولَه : (ويعلِّمُهُ) : بالياء.[١]
وقرأ الباقونَ (ونعلمهُ) بالنون.[٢] والحجةُ لمنْ قرأه بالياء : (أنه ردّه على لفظِ الغيبةِ التي قبلَه في قولِه : (إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ)[٣] أي : يبشرك بعيسى ، ويعلمُهُ الكتابَ، عطفاً عليهِ. وأيضاً فإنَّ قبلَه (كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ).[٤] وقولَه : " إذا قضى أمراً " ، فكلُّه بلفظِ الغيبةِ ، فجرى (ويعلمهُ) على ذلكَ.[٥]

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٦]

قَرأ قولَه تعالى : (يَبْغُونَ ، وإليْه يُرْجَعُونَ) بالياءِ فيهما الإمامُ حفصٌ ، ويعقوبُ (وسهلٌ) أبو حاتمٍ.[٧] وكذلِكَ وردتِ الروايةُ عنِ الإمامِ أبي عمرو في يبغونَ.[٨] وذلكَ على لفظِ الغيبةِ ، فيحتملُ أن يكونَ (يُرْجَعون) عائداً على منْ أسلَمَ، ويحتملُ أنْ يكونَ عائداً على غيرِ ضميرِ (يبْغُونَ) فيكونُ على سبيلِ الالتفاتِ على قراءةِ منْ قرأَ (تبْغون) بالتاءِ،[٩] أنْ يكونَ قدِ انتقلَ منْ خطابٍ إلى غيبةٍ،[١٠] وعلى كلٍّ فإنَّ الحجةَ لِمنْ قرأهُما بالياءِ : أنَّهُ

---

(١) انظر: الغاية لابن مهران (ص : ١٢٥).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٢/ ٤٦٣.

(٣) آل عمران / ٤٥ : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... ﴾

(٤) آل عمران / ٤٧ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٠٩ ، الكشف: ١/ ٣٤٤ ، الحجة لأبي زرعة: ١٦٣.

(٦) سورة آل عمران (آية : ٨٣).

(٧) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٨.

(٨) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٢/ ٥١٥ ، الاقناع : ٦٢١.

(٩) (القراءة بالتاء في (تبغون) : قراءة الأئمة السبعة ورواتهم فيما عدا : حفص وأبو عمرو (الاقناع : ٦٢١).

(١٠) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٥١٦.

جعلهما اخباراً عن غيبٍ ؛ لأنهم لمْ يكونُوا بالحضرةِ. وأيضاً فإنَّ مثلَه ذكرُ غيبٍ في قولِه : (فأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ) (١) ، وقولُه : " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ " فَجرى الكلامُ الذي بعدَهُ على أوَّلِه في الغَيْبَةِ " (٢).

٣- سورة النساء :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

قرأ الإمام : أبو عمرو وحمزةُ وسهلٌ (أبو حاتم) وخلفٌ . (فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ) بالياءِ (٤).

وذلِكَ على لفظِ الغيبةِ لتقدمِ ذكرِ اسمِ (اللهِ) جلَّ ذكرُه (٥). والمعنى :أنَّ اللهَ يؤتيهِ الأجرَ (لا شريكَ لَهُ) (٦). فهوَ منْ إخبارِ الرسولِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) عن اللهِ (عزَّ وجلَّ) (٧).

يقولُ الإمامُ أبو زرعةَ : " والحجةُ لِمَنْ قرأَ (يؤتيهِ) بالياءِ أنهُ قَرُبَ منْ ذكرِ اللهِ وهوَ قولُه : (مرضاةِ اللهِ) . فجعلَ الفعلَ بعدَهُ على لفظِ ما تقدمَهُ ليأتلفَ نظامُ الكلامِ على سياقٍ واحدٍ " (٨).

٤- سورة يونس (عليه السلامُ) :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٩)

---

(١) آل عمران / ٨٢ : ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

(٢) الكشف لمكي : ١ / ٣٥٣ .

(٣) سورة النساء (آية : ١١٤) .

(٤) انظر : الغاية لابن مهران : ١٣٦ .

(٥) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٤٠١ .

(٦) انظر : معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٣٩) .

(٧) الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٦) .

(٨) انظر الحجة للامام أبي زرعة (ص: ٢١١) .

(٩) سورة يونس(آية : ٥) .

قرأ الامامُ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحفصَ ويعقوبُ (يفصل) بالياءِ[١] على لفظ الغائب[٢] واختارَ هذهِ القراءةَ الإمامُ أبو عبيدٍ وأبو حاتم.[٣]

" ولعلَّ وجْهَ هذا الاختيارِ : أنّ قبلَ هذا الفعلِ (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إلَّا بِالْحَقِّ) وبعدَه : " مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمواتِ وَالأَرْضَ "[٤] و(يفصل) بالياءِ ، إخبارٌ منَ اللهِ (عزَّ وجلَّ)[٥] ، وقد تقدم اسمه،[٦] ومنْ قرأهُ على ذلك ردّه عليهِ وعلى قوله : (هوَ الذى جعَلَ الشَّمسَ ضياءً) وقَوْلُه : (إنَّ رَبَّكُمَ اللَّهُ) و(ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ)[٧] . وعلى قولِه : (وعدَ اللَّهِ)[٨] كلُّه بلفظِ الغيبةِ فجرَىٰ (يفصل) علىٰ ذلكَ[٩] .

٥- سورة النحل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[١٠] .

قرأ : (يدعون) بالياءِ الإمامُ (عاصمٌ) وقيلَ : إنهُ مخيرٌ . . . والإمامُ يعقوبُ وسهلُ (أبو حاتمٍ)[١١] .

---

(١) انظر: الغاية لابن مهران : ١٦٩ ، الكشف: ١/ ٥١٣ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٤٢٥ .

(٢) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٥١٣ ، الفتح القدير : ٢/ ٤٢٥ .

(٣) الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٤٢٥ .

(٤) يونس / ٦ : ﴿ إنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيلِ والنَّهارِ وَمَا خلقَ اللَّهُ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لقومٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

(٥) الفتح القدير: ٢/ ٤٢٥ .

(٦) انظر : الحجة لابن خالويه : ١٧٩ .

(٧) يونس: ٣ ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذِى خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَامِنْ شَفِيعٍ إلَّا مِنْ بَعْدِ إذْنِه ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أفَلا تَذَّكَّرُونَ ﴾ .

(٨) يونس: ٤ ﴿ إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ وَعْدَ اللَّهِ حقاً إنَّهُ يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِىَ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالقِسْطِ والذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

(٩) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٥١٣ .

(١٠) سورة النحل (آية : ٢٠) .

(١١) انظر: الغاية لابن مهران : ١٨٨ .

يقولُ الامامُ مكيٌّ : " والحجةُ لِمنْ قرأه بالياءِ : أنه لمْ يحسنْ أن يخاطب بذلـــك المؤمنين كما خوطبوا بقوله : (تُسِرُّون وتُعْلِنُون) في قولِه : (واللهُ يعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ) (١) فهوَ على هذه القراءةِ ، خطابٌ للمؤمنينَ ، أجراهُ على الاخبارِ عنِ الكفارِ وهمْ غيبٌ والـيـــاءُ للغائبِ (٢) ".

٦- سورة الحج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (٣)

قرأ قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياءِ في (يدعون) الإمامُ : يعقوبُ وسهـــلٌ (٤)، والقراءةُ بالياءِ للغيبةِ ، وهي منْ صُورِ الالتفاتِ منَ الخطابِ إلى الغيبةِ (٥).

يقولُ الإمامُ أحمدُ بنُ عبيدِ اللهِ بنُ ادريس: " قرأَ الإمامُ (يعقوبُ) يدعونَ بالـيـــاءِ ، والسبعةُ بالتاءِ . وشاهدُ قراءةِ يعقوبَ : (ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) (٦) وشاهدُ قـــراءةِ السبعةِ (وإنْ جادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٧)، والقراءتانِ جيدتانِ والتنزيلُ يشهـدُ لهما (٨) ".

٧- سورة الفرقان :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٩).

---

(١) سورة النحل (آية : ١٩).
(٢) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٣٦.
(٣) سورة الحج (آية : ٧٣).
(٤) الغاية لابن مهران : ٢١٥.
(٥) انظر: النشر: ٢/ ٣٢٧، اتحاف فضلاء البشر: ٣١٧، القراءات وأثرها في علوم العربية ٢/ ١١١. د / محمد سالم محيسن.
(٦) سورة الحج (آية : ٧١) : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَالَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَالِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾.
(٧) سورة الحج (آية : ٦٨).
(٨) المختار (ورقة : ٧٤).
(٩) سورة الفرقان (آية : ١٧).

" قرأ الإمامُ ابنُ محيصنٍ وابنُ كثيرٍ وحفصٌ ويعقوبُ وأبو عمرو في روايةِ الدوريّ[1] :(يَحْشُرُهُم) بالياءِ . واختارَهُ أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ ،لقولِهِ في أولِ الكلامِ : (كانَ عَلى رَبِّكَ)[2] وفي آخرِهِ (أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ)[3] .

والحجةُ لمنْ قرأَ : (يَحْشُرُهُم) بالياءِ ،أنهُ أرادَ : يامحمدُ ، ويومَ يحشرُهم اللهُ[4] ، وذلكَ : رداً على ماقبلَه في لفظِ الغيبةِ ،لأنَّ بعدَه : (فيقولُ) بالياءِ في قراءةِ أكثرِ القراءِ[5] .

٨- سورة النمل :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[6]

قرأَ الإمامُ أبو عمرو وهشامٌ ويعقوبُ (قَلِيلاً مَا تَذَكَّرونَ) بالياءِ في (تَذَكّرون)على الخبرِ كقولِهِ : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)[7] وقولِهِ : (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[8] فأخبرَ فيما قبلَها وبعدَها ، واختارَ هذهِ القراءةَ أبو حاتمٍ[9] وذلكَ رداً على لفظِ ماقبلَه في قولِهِ : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) وقولِهِ : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)[10] فأجْرى الكلامَ كلَّه على أولِهِ، على الغيبةِ ،لتتفقَ رؤوسُ الآي[11] .

---

(١) الدوري : هو الامام أبو عمر حفص بن عمر النحوي الضرير الدوري نسبة لموضع قرب بغداد . من رواة الامام أبي عمرو ،كان امام عصره في القراءة . ت:سنة ٢٤٦هـ. انظر: لطائف الاشارات : ١٠١/١ .

(٢) سورة الفرقان (آية : ١٦) :﴿ لَهُمْ فِيهَا مَايَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولاً ﴾

(٣) جامع الأحكام للقرطبي : ١٠/١٣ ،الفتح القدير للشوكاني : ٦٧/٤ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ١٣٧ . (٥) انظر: الكشف لمكي : ١٤٥/٢ .

(٦) سورة النمل (آية : ٦٢) .

(٧) النمل / ٦١ : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَجَعَلَ بِهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(٨) النمل / ٥٩ ﴿ وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(٩) انظر: جامع الاحكام للقرطبي : ٢٢٥/١٣ ،الفتح القدير: ١٤٧/٤ .

(١٠) النمل : ٦٠ ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَاكانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ .

(١١) انظر: الكشف : ١٦٤/٢ .

٩- سورة العنكبوت :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١)

قرأ الجمهورُ: (أَوَلَمْ يَرَوا) يروا بالياءِ ، وقرأهُ حمزةُ والكسائيُّ وأبو بكرٍ بالتاءِ واختارَ القراءةَ بالياءِ الإمامُ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ (٢)، رداً على لفظِ الغيبةِ التي قبلَه، في قولِـــهِ : " وإنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ أُمَمٌ (٣)"، فالمعنى (أَوَلَمْ يَرَ الذينَ قصصنا عليهم قصصَ الأممِ السالفَة ، كيفَ يبدئُ اللهُ الخلقَ)، ويمكن أن يكونَ التقديرُ: (أَوَلَمْ يرَ مَنْ مضى من سالفِ الأممِ كيفَ يبدئُ اللهُ الخلقَ (٤) " كل ذلكَ على طريقِ الغيبةِ والبلاغِ لهمْ (٥).

١٠- سورة (ص) :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (٦)

" قرأ الجمهورُ: (ما توعَدونَ) بالتاءِ على الخطابِ. وقرأ الإمامُ ابنُ كثيرٍ وأبو عمـــرو وابنُ محيصنٍ ويعقوبُ (يُوعَدون) بالياءِ على الخبرِ . واختارَ هذهِ القراءةَ الإمـــامُ أبو عُبيدٍ وأبو حاتمٍ . لقولِه : (إن للمُتَّقينَ (٧)) فإنهُ خبرٌ (٨)".

---

(١) العنكبوت : ١٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي : ٣٣٦/١٣، الفتح القدير: ٤ / ١٩٧.

(٣) سورة العنكبوت (آية : ١٨) وهكذا أثبتها الامام مكى فى الكشف : ١٧٧/٢. وفى المصحف الشريف ط: خادم الحرمين الشريفين : ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾.

(٤) انظر: الكشف لمكى : ١٧٧/٢.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه : ٢٧٩، المختار (ورقة: ٨٤).

(٦) سورة (ص)، آية: (٥٢-٥٣).

(٧) سورة (ص)، آية: ٤٩ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾.

(٨) انظر: الفتح القدير للامام الشوكاني : ٤٣٨/٤.

والقراءةُ فى (يوعدونَ) بالياءِ للإخبارِ عن الغائبينَ (١)، وَهُمْ غيبٌ. وقدْ تقدمَ ذكرُ المتقينَ عليهم (٢). وقولُه تعالىٰ : (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٣)) وذلكَ ليكونَ الكلامُ نظماً واحداً (٤).

١١- سورة الشورى :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥)

قرأَ الإمامُ : حمزةُ والكسائىُّ وحفصُ وخلفٌ (تَفْعَلُونَ) بالتاءِ على الخطابِ ، وقرأَ الباقونَ ، بالياءِ على الخبرِ. واختارَ هذهِ القراءةَ الامامُ : أبو عبيدٍ وأبو حاتمٍ ؛ لأنَّ هذا الفعلَ وقعَ بينَ خبرينِ (٦).

وذلكَ على الغيبةِ ، رداً على ماقبلَه منْ لفظِ الغيبةِ أيضاً ، وهوَ قولُه (وهوَ الَّذِى يَقْبَلُ التوبةَ عَنْ عِبادِهِ) ثمَّ قولُه : (وَيَعْلَمُ مَايَفْعَلُونَ) أى : ويعلمُ مايفعلُ عبادُه (٧)، وذلكَ ليكونَ الكلامُ نظماً واحداً (٨). ومنَ الملحوظِ أنَّ أكثرَ القراءِ ، على هذهِ القراءةِ ولها اختارَ الإمامُ مكى لصِحَّتِها فى المعنىٰ (٩).

١٢- سورة الفتح :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠)

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه : (ص: ٣٠٦). (٢) انظرالكشف لمكى : ٢/ ٢٣٢.

(٣) سورة (ص) ، آية : ٥١ : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾.

(٤) انظر: المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٩٥).

(٥) الشورى : ٢٥. (٦) انظر: الفتح القدير: ٤/ ٥٣٥.

(٧) انظر: معانى القراءات للأزهرى (ورقة: ١٢٦) ، الكشف: ٢/ ٢٥١ ، المختار (ورقة ٩٩).

(٨) المختار (ورقة : ١٩٩).

(٩) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٢٥١.

(١٠) سورة الفتح (آية: ١٧).

قرأ الإمام نافعُ وابنُ عامرٍ (نُدْخِلْه) بالنون ، وقرأ الجمهور : (يُدخله) باليـــاء .
واختار هذه القراءة الإمام أبو حاتم وأبو عبيد (١).

" والقراءة بالياء بلفظ الغَيبة ، فلما أتى أولُ الكلام بلفظ الغيبة في قوله : (وَمَـــنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (٢) قال : (يُدْخِلْه) بلفظ الغيبة ؛ ليأتلفَ الكلامُ على نظامٍ واحـدٍ .
وعلى كلٍّ فإنَّ من قرأ بالنونِ أو بالياءِ ، فهوَ كلُّه فعلُ اللهِ (عزَّ وجلَّ) (٣) إلَّا أنَّ قراءةَ الياءِ ، أَلْيَقُ بسياقِ الكلامِ . وعليها أكثرُ القراءِ (٤).

١٣- سورة الجـــن :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (٥)

" قرأ الجمهورُ : (يَسْلُكْهُ) بالياء . واختار هذه القراءة الإمام : أبو عبيـــدٍ وأبو حاتمٍ ؛ لقوله : (عنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) ولمْ يقلْ : (عنْ ذكرنا) (٦) ولذلك ردَّه عليه ؛ ليكـــونَ العملُ منْ وجهٍ واحدٍ (٧) ، يضافُ إلى ذلكَ أنَّ قولَه : (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) بلفـــظِ الغيبةِ . فجاءَ (يَسْلُكْهُ) مثلُه (بلفظِ الغيبةِ) (٨).

---

(١) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ٥ / ٥٠ .
(٢) انظر: الكشف لمكي : ١ / ٣٨١ .
(٣) انظر: معاني القراءات للأزهري (ورقة : ١٣٠) .
(٤) انظر: الكشف لمكي : ١ / ٣٨١ .
(٥) سورة الجن (آية : ١٧) .
(٦) انظر: الفتح القدير للامام الشوكاني : ٥ / ٣٠٩ .
(٧) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٥٤ .
(٨) انظر: الكشف لمكي : ٢ / ٣٤٢ .

٨- ماجاء على لفظ الخطـــاب :-

١- سورة البقـــرة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١)

" قرأ قوله : (وَلَو يَرَى) بالتاءِ الإمامُ : ابن عامر ونافعُ ويعقوبُ وسهلُ [٢] والحجةُ لِمن قرأَ (تَرَى) بالتاءِ. أنهُ أرادَ : " ولو ترى يامحمدُ الذين ظلموا إنْ عاينو العذابَ لرحِمْتَهُم " [٣].

فجعلَ الخطابَ للنبي (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم) . . . . ولمْ يقصدْ (عليهِ الصلاةُ والســـلامُ) بالمخاطبةِ [٤] وانما المرادُ بهِ الأمةُ [٥] " ويقوى ذلك قولُه تعالى : " وَيَوْمَ القِيامةِ تَرَى الَّذِيْنَ [٦] وقولُه : (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا) [٧] وقولُه : " لَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِعُوا) [٨] وقولُه : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوفى) [٩] فكلُّه اجماعٌ على الخطابِ للنبيّ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم) ، فجرىٰ هذا على نظائرِه. ويجـــوزُ أن يكونَ الخطابُ للظالمينَ والتقديرُ : (قلْ يامحمدُ للظالِمِ : لَوْ تَرَىٰ الذينَ ظَلَمُـــوا ، فتكونَ قراءةَ التاءِ والياءِ، على هذا التأويلِ بمعنًى واحدٍ " [١٠].

---

(١) البقرة / ١٦٥ .

(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١١٠ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٩١ .

(٤) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي : ٢ / ٢٦٢ .

(٥) معاني القراءات (ورقة : ١٩) .

(٦) سورة الزمر / ٦٠ : ﴿ وَيَوْمَ القِيامةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوا على اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴾ .

(٧) الانعام : ٢٧ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بِآيَـــاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ ﴾ .

(٨) سبأ : ٥١ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيْبٍ ﴾ .

(٩) الأنفال : ٥٠ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِيْنَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيْقِ ﴾ .

(١٠) انظر الكشف لمكي : ١ / ٢٧١-٢٧٢ .

٢- سورة آل عمران :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (١)

قرأ الإمامُ نافعٌ ويعقوبُ وسهلٌ (ترونهم) بالتاءِ، على الخطابِ (٢) وقرأ باقي السبعة بالياءِ على الغيبةِ. (٣)

" ووجْهُ القراءةِ بالتاءِ أنهُ قبلَه خطاباً ، فجرىٰ آخرُ الكلامِ عليهِ ، وهوَ قولُه : (قَدْ كَانَ لَكُمْ ". فجرىٰ (تَرونَهم) على الخطابِ في (لَكُم) ويَحسنُ أنْ يكونَ الخطابُ للمسلمينَ ، والهاءُ والميمُ للمشركينَ . وقدْ كانَ يلزمُ منْ قرأ بالتاءِ أنْ يقرأ : (مثليكُم) وذلكَ لا يجوزُ ، لمخالفةِ الخطِّ ، ولكنْ جرىٰ الكلامُ على الخروجِ منَ الخطابِ الىٰ الغيبةِ وَهوَ في القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ ، بمنزلةِ قولِه تعالىٰ : (حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ) ثمّ قالَ : (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) (٤) فخاطَبَ ثمّ عادَ الى الغيبةِ . ومثلُه : (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ، ثمّ قالَ : (فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ) (٥) فرجعَ الى الغيبةِ ". (٦)

هذا وقدْ ذهبَ الإمامُ أبو زرعةَ (صاحبُ حُجةِ القراءاتِ) إلىٰ أنَّ القراءةَ بالتاءِ في (تَرَونَهم) على المخاطبةِ لليهودِ ، والحجةُ في ذلكَ : أنَّ الكلامَ قبلَه جرىٰ بمخاطبةِ اليهودِ وهو قولُه : " قَدْ كَانَ لَكُمْ) فالحاقُ الكلامِ بما تقدمَ أولىٰ . والمعنىٰ : (قدْ كانَ

---

(١) آل عمران : ١٣ .

(٢) انظر : الغاية لابن مهران : ١٢٣ ، البحر المحيط : ٢/٣٩٤ .

(٣) انظر : الاقناع : ٢/٦١٨ .

(٤) يونس : ٢٢ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا ، جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ . . . ﴾ .

(٥) الروم : ٣٩ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ .

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١/٣٦٦ ، الحجة لابن خالويه : ١٠٦ .

يامعشرَ اليهودِ آيةٌ في فئتينِ التقتا فئةٌ تُقاتِلُ في سبيلِ اللهِ ، وهمْ رسولُ اللهِ (عليه الصلاةُ والسلامُ) وأصحابُه ببدرٍ ، وأخرى كافرةٌ وهمْ المشركونَ ترونَهم أنتم أيُّها اليهودُ مثلي الفئةِ التي تقاتلُ في سبيلِ اللهِ.[١]

٢- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[٢]

قرأَ الإمامُ حفصٌ وحمزةُ والكسائيُّ : (وَمَا يَفْعَلوا ، فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) بالياءِ[٣] وقرأ الباقـون ، بالتاءِ فيهما على الخطابِ ، لقولِه : (كُنْتُمْ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[٤] والقراءةُ بالتـاءِ ، هي اختيارُ أبي حاتمٍ.[٥]

والحجةُ لِمَنْ قرأَ بالتاءِ ، أنهُ ردَّهُما على الخطابِ الذي قبلَهُما في قولِه : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ المُنْكرِ وتُؤْمِنُونَ باللَّهِ) وأيضاً فقدْ أجمعوا على الخطابِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾[٦] وعلى قولِهِ ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾[٧] ، وعلى قولِه : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[٨]. وهوَ كثيـرٌ ، أتىٰ على الخطابِ ، فجرىٰ هذا على ذلكَ.[٩] والقراءةُ بالتاءِ أبلغُ ، لِأنَّها أكثرُ في الفائـدةِ ، لأنها تضمنَّت الخطابَ لهم ولغيرهم ممنْ هُم تبعٌ لَهم.[١٠]

---

(١) حجة القراءات للامام أبي زرعة (ص : ١٥٤-١٥٥) .

(٢) آل عمران : ١٥٥ .   (٣) الكشف لمكي : ١ / ٣٥٤ .

(٤) آل عمران : ١١٠ : ﴿ كُنْتُمْ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . . وَلَو آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

(٥) انظر : جامع الأحكام للقرطبي : ٤ / ١٧٧ .

(٦) الاسراء : ٧ ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ . . . ﴾ .

(٧) البقرة : ٢٧٢ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

(٨) البقرة : ١٩٧ : ﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾ .

(٩) الكشف لمكي : ١ / ٣٥٤ ، وانظر الحجة لابن خالويه : ١١٣ .

(١٠) انظر : المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٢١) .

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١)

قرأ الإمام أبو حاتم قوله : (بِمَا يَعْمَلُون مُحِيطٌ) بالتاء في يعملون (٢) ولم يخالف مشهور القراء السبعة إلا في هذا الحرف. (٣)

يقول الإمام أبو حيان : "...في قرأ (تعملون) بالتاء، فعلى الالتفات للكفار على إضمار قل : لهم يا محمد . أو على أنه خطاب للمؤمنين تضمن توعدهم في اتخاذ بطانة من الكفار. (٤)

٣- سورة الأنعام :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥)

قرأ الامام أبو حاتم : (أفلا تعقلون) بالتاء. (٦) على الخطاب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم خطاباً للذين أخبر عنهم بما قبله. (٧)

٤- سورة النحل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٨)

---

(١) سورة آل عمران (آية : ١٢٠).
(٢) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٨.
(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري : ١/ ٣٢٠.
(٤) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٣/ ٤٣.
(٥) سورة الأنعام (آية : ٣٢).
(٦) انظر: الغاية لابن مهران (ص : ١٤٤).
(٧) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٣٨، معاني القراءات للأزهري (ورقة: ٤٤)، المختار ورقة: ٣٣، الكشف لمكي : ١/ ٤٢٩، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٠٧.
(٨) سورة النحل (آية : ٧٩).

قرأ قوله تعالى : " ألم تروا) بالتاء ، الإمام : ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف[١] " وذلك على معنى مخاطبتهم وتقريرهم بآيات الله ، وبدائع خلقه[٢] ، " رداً على لفظ الخطاب الذى قبله فى قوله : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً . . . ﴾[٣] وعلى قوله قبل ذلك : ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾[٤] وقوله : (وأنتم لا تعلمون) ثم قال : (ألم تروا) فجرى الكلام كله على الخطاب أو المخاطبة[٥] ".

٥- سورة الحج :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾[٦]

قرأ الإمام ابن كثير وحمزة والكسائى : " مما يعدون " بالياء المثناة من تحت . . . . وقرأ الباقى من القراء السبعة (مما تعدون) بالتاء على الخطاب ، واختار هذه القراءة الإمام أبو حاتم[٧].

والحجة فى ذلك : أنه أجراه على العموم ، لأنه يحتمل أن يكون خطاباً للمسلمين والكفار بينما تخص قراءة الياء الكفار وحدهم ، فالتاء أعم ، وهي أبين القراءتين وعليها الجماعة ، والقراءة بالياء جيدة ، لأنهم غيب[٨].

٦- سورة الفرقان :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾[٩]

---

(١) انظر : الغاية لابن مهران (ص : ١٨٨-١٨٩) .

(٢) الحجة لابن خالويه (ص : ٢١١) .

(٣) سورة النحل (آية : ٧٨) ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ .

(٤) سورة النحل (آية : ٧٤) : ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

(٥) انظر : الكشف لمكى : ٢ / ٤٠ ، المختار (ورقة : ٥٨) اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٢٧٨ .

(٦) سورة الحج (آية : ٤٧) .

(٧) انظر : جامع الأحكام للقرطبى : ٢ / ٧٨ ، الفتح القدير للشوكانى : ٣ / ٤٦٠ .

(٨) انظر : الكشف لمكى : ٢ / ١٢٢ ، المختار (ورقة : ٧٣) .

« قرأ المدنيون والبصريون (لِما تأمُرنا) بالتاء الفوقية، واختار هذه القراءة الإمام: أبو حاتم وأبو عبيد . وقرأ الأعمش والكسائي وحمزة بالياء التحتية »[1]. والقراءة بالتاء على الخطاب منهم للنبي (عليه الصلاة والسلام) ؛ لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله، فقالوا : أنسجد لما تأمرنا يا محمد ، وعلى هذه القراءة أكثر القراء[2] وهي أجود القراءتين ، - في رأي الإمام أحمد بن عبيد الله بن ادريس - لأن الكلام يؤذن بالمخاطبة.[3]

٧- سورة النمل :

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[4]

" قرأ الجمهور : (تُشْرِكُونَ) بالتاء الفوقية ، على الخطاب . وهي اختيار الامام أبي عبيد وأبي حاتم . وقرأ الإمام أبو عمرو وعاصم ويعقوب (يشركونَ) بالياء التحتية ".[5] والقراءة بالتاء : إما على المخاطبة للكفار ، أي : قل لهم يا محمد : اللهُ خيرٌ أمَّا تُشركون ، وإما بالحمل على لفظ الخطاب في قوله : (ويَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الأَرْضِ)[6] (٧) .

٨- سورة الأحزاب :-

نص الآية :

قال تعالى : ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[8]

قرأ الجمهور والعامة : ﴿إنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْراً﴾ بالتاء على الخطاب، وهي اختيار الإمام أبي عبيد وأبي حاتم ".[9]

---

(١) جامع الأحكام : ١٣ / ٦٤ ، الفتح القدير : ٤ / ٦٧ .

(٢) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ١٤٦ ، معاني القراءات (ورقة : ١٠١) .

(٣) انظر المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٧٨) .

(٤) سورة النمل (آية : ٥٩) .

(٥) انظر : جامع الأحكام : ١٣ / ٢٢١ ، الفتح القدير للشوكاني : ٤ / ١٤٦ .

(٦) سورة النمل (آية : ٦٢) قوله : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

(٧) انظر : الكشف لمكي : ٢ / ١٦٤ .

(٨) سورة الأحزاب (آية : ٢) .

(٩) انظر : جامع الأحكام للقرطبي : ١٤ / ١١٥ ، الفتح القدير للشوكاني : ٤ / ٢٦٠ .

" والحجةُ لِمنْ قرأَ : (تعملونَ) بالتاءِ : أنهُ جعلَه خطاباً منَ الرسولِ (عليـــهِ الصلاةُ والسلامُ) لَهمْ فى حالِ الحضورِ، والجميعُ داخِلونَ فى هذهِ المخاطبَةِ، ومِنْ هُـــنا كانتْ بلاغتُها وميْلُ أكثرِ القراءِ إليها ".(١) (٢)

٩- سورة الأحقاف :-

١- نص الآية :-

قال تعالىٰ : ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (٣)

قرأَ الجمهورُ: (لينذر) بالياءِ التحتيةِ. علىٰ أنَّ فاعلَه ضميرٌ يرجعُ إلى الكتابِ ...

وقرأَ الإمامُ : نافعٌ وابنُ عامرٍ والبزّى (لتُنذرَ) بالتاءِ الفوقيةِ، (٤) علىٰ أنَّ فاعلَه النبيُّ (صلى اللهُ عليهِ وسلَّم) . واختارَ هذهِ القراءةَ الإمامُ : أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ (٥) " والقراءةُ بالتـــاءِ ، على المخاطبةِ للنبيّ خاصةً. والتقديرُ: لتنذرَ يامحمدُ الذينَ ظلَموا وتُبشرَ المحسنينَ (٦) . كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞ﴾ (٧) وقالَ : (لِتُنْذِرَ بِهِ) (٨) وقالَ : (قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ) (٩) وبالتاءِ قرأَ أكثرُ القراءِ، وإلى هذهِ القراءةِ مالَ الإمامُ مكيٌّ (صاحبُ الكشفِ) قائلاً: " والتاءُ أحبُ إليَّ ، لأنَّ الأكثرَ عليه" (١٠)

---

(١) الحجة لابن خالويه (ص : ٢٨٨) .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ٢/١٩٣ .

(٣) سورة الأحقاف: (آية : ١٢) .

(٤) انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/٦٧٥ ، الكشف لمكى : ٢/٢٧١ ، اتحاف فضـــلاء البشر للدمياطى : ٣٩١ .

(٥) انظر: الفتح القدير للشوكانى : ٥/١٧ .

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٣٢٦) ، معانى القراءات للأزهرى (ورقة : ١٢٨) . المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٠٤) .

(٧) سورة الرعد (آية : ٧) : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

(٨) سورة الأعراف (آية : ٢) : ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِـــهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

(٩) سورة الأنبياء : (آية : ٤٥) : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَـــاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ .

(١٠) انظر الكشف لمكى : ٢/٢٧١ .

٤- ماقرأ به أبو حاتم من قراءات في مجال الدلالة وتوجيهها :-

١- سورة البقرة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

قرأ الإمامُ الحسنُ . . . وأبو جعفرَ وشيبةُ ومجاهدٌ وقتادةُ وابنُ أبي اسحاقَ والسبعةُ من غيرِ الأخوَيْنِ (فِيْهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) بالباءِ من الكِبَرِ على معنى : العِظَمِ ، أي : فيهما إثمٌ عظيمٌ . وقرأ الإمامُ : حمزةُ والكسائيُّ : (إِثْمٌ كثيرٌ) . واختارَ الإمامُ : أبوحاتمٍ . . . وأبوعبيدٍ (القراءةَ بالباءِ . إذ عليهِ العامةُ) .(٢)

والحجةُ لِمَنْ قرأ (إِثْمٌ كبيرٌ) بالباءِ : قولُه بعدَ ذلكَ : " وإثمُهُمَا أكبرُ مِنْ نَفْعِهِمَا " ولمْ يقلْ : أكثرُ .(٣) " واجماعُهم على (حوباً كبيراً)(٤) يدُلُّ على أنَّ (كبيراً) أولى أيضاً . فكَمَا يقالُ : إثمٌ صغيرٌ ، كذا يقالُ : كبيرٌ . ولَو جازَ كثيرٌ لقيلَ : إثم قليلٌ . وأجْمعَ المسلمونَ على قولِهم : كبائرُ وصغائرُ .(٥) " ويقويّ ذلكَ اجماعُهم على أنَّ شُرْبَ الخمرِ مِنَ الكبائرِ فَوجَبَ أنْ يوصفَ إثمُهُ بالكِبَرِ . وَقدْ وصفَ اللهُ الشِركَ بالعِظَمِ فقالَ : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)(٦) فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي ، أنْ يوصفَ ماقَرُبَ مِنَ الشِرْكِ بالعِظَمِ وَهُوَ شُرْبُ الخمرِ ، لأنهما كبائرُ .

---

(١) سورة البقرة (آية / ٢١٩) .

(٢) انظر : الكشف لمكي : ١ / ٢٩١-٢٩٢ .

(٣) الحجة لابن خالويه (ص : ٩٦) .

(٤) النساء / ٢ : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ .

(٥) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠٩ .

(٦) سورة لقمان (آية : ١٣) : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

والعِظَمُ والكِبَرُ سواءٌ . وقدْ وصفَ اللهُ الاثمَ بالعِظَمِ فى قولِه : (فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)[١] والكِبَرُ مقابلٌ للعِظَمِ فى المعنى[٢].

٢- سورة النساء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٣]

قرأَ قولَهُ تعالىٰ : (فَتَبَيَّنُوا) بالثاءِ حمزةُ والكسائىُّ . وقرأَ الباقونَ من السبعةِ بالياءِ ، منَ التبيّنِ . واختارَ هذهِ القراءةَ الإمامُ أبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ[٤].

وقرأ : (السَلَم) بفتحِ اللامِ منْ غيرِ ألفٍ بعدَها الإمامُ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحمزةُ وخلفٌ وسهلٌ (أبو حاتمٍ)[٥]. والباقونَ بالألفِ والظاهرُ أنَّهُ منَ التحيةِ وقيلَ : الانقيادُ[٦]. والحجةُ لمنْ قرأَ : (فتبيّنوا) بالياءِ ، أنهُ جعلَه منَ (البيانِ) . ذلكَ أنهُ لمَّا كانَ معنى الآيةِ : (افحصوا عنْ أمرِ منْ لقيتموهُ ، واكشفوا عنْ حالِهِ قبلَ أنْ تبطشوا بقتلِهِ حتى تتبينَ لكُم حقيقةُ ما هوَ عليهِ من الدين) حُملَ على التبينِ ؛ لأنهُ بهِ يظهرُ الأمرُ . وأيضاً فإنَّ التبينَ يعمُّ التثبتَ ، ففى التبينِ معنى التثبتِ ، وليسَ كلُّ منْ تثبَّتَ فى أمرٍ تبينَه . فقدْ يتثبتُ ولا يتبينُ لهُ الأمرُ .

فالتبينُ أعمُّ منَ التثبتِ فى المعنى ؛ لاشتمالِه على التثبتِ ، وقدْ جاءَ عنِ النبيّ (صلّى الله عليهِ وسلّمْ) أنهُ قالَ : (التبينُ منَ اللهِ والعجلةُ منَ الشيطانِ فتبيّنوا)[٧].

---

(١) سورة النساء (آية : ٤٨) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

(٢) انظر : الكشف لمكى : ١/ ٢٩١-٢٩٢ .

(٣) سورة النساء ، (آية : ٩٤) .

(٤) انظر : الكشف لمكى : ١/ ٣٩٤- ٣٩٥ .

(٥) انظر : الغاية لابن مهران : ١٣٦ .

(٦) انظر : اتحاف فضلاء البشر : ١٩٣ .

(٧) انظر : الكشف لمكى : ١/ ٣٩٤-٣٩٥ .

" وقيلَ : إنَّ الأمرَ بينَهما قريبٌ، لأنَّ مَنْ تبيَّنَ فقدْ تثبَّتَ ومنْ تثبَّتَ فقدْ تبيَّـــنَ [(١)] ".

والحجةُ لِمَنْ قرأَ (السَّلَمَ) بطرحِ الألفِ: أنَّه جعلَه مِنَ الاستسلامِ واعطاءِ المَقادةِ مِنْ غيرِ امتناعٍ [(٢)] ومنهُ قولُه : " وألقَوا إلى اللهِ يومَئذٍ السَّلَمَ [(٣)] " والمعنى : لا تقولُوا لِمَنْ استسلمَ إليكمْ وانقادَ لستَ مؤمناً فتقتلوهُ ، حتى تتبيَّنوا أمرَه [(٤)] ".

٣- سورة الحديـــد :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [(٥)]

قرأَ الجمهورُ (بِمَا آتاكُم) بالمَدِّ ، أي : أعطاكُم ، وقرأَ : نصرُ بنُ عاصمٍ [(٦)] وأبو عمرو بـــنُ العلاءِ بالقصرِ . أي : جاءَكُم . واختارَ القراءةَ الأولى الإمامُ : أبو حاتمٍ . واختارَ الثانيةَ أبوعبيدٍ [(٧)] ".

وأتاكُم بقصرِ الهمزةِ من الاتيانِ أي : بما جاءَكُم ، وبالمَدِّ من الايتاءِ بمعنى : بما أعطاكُم اللهُ اياه [(٨)] ".

والحجةُ لِمَنْ قرأَ : (آتاكم) بالمدِّ : أنهُ أضافَ الفعلَ إلى اللهِ (جلَّ ذكرُهُ) وجعـــلَه ماضياً مِنَ الإعطاءِ ، فالفاعلُ مضمرٌ في (آتاكم) يعودُ على اللهِ (جلَّ ذكرُهُ) ، لتقدمِ ذكـــرِه

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه : ١٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ١٢٦ .

(٣) سورة النحل (آية : ٨٧) : ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

(٤) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٣٩٥ .

(٥) سورة الحديد (آية : ٢٣) .

(٦) الإمامُ : نصرُ بن عاصم ، الليثي ويقال الدؤلي البصري النحوي ، تابعي جليـــل ، عرض القرآن على أبي الأسود ، روى القراءة عنه عرضا أبو عمرو وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي ويقال انه أول من نقط المصاحف و خمسها وعشرها . ت/ مابين ســـنة : (٩٠-١٠٠ هـ) على الأرجح .
انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري : ٢/ ٣٣٦ .

(٧) انظر: الفتح القدير: ٥ / ١٧٦ .

(٨) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٤١١ وانظر: الصحاح للجوهري مادة : (أتا) أو : ٦/ ٢٢٦١ ، ٦/ ٢٢٦٢ .

فى قولِه : (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[١] فالهاء محذوفةٌ من الصلة . والتقدير : (بما آتاكموه)[٢]
والمعنى : (لا تشتروا بما أعطاكُم اللهُ من غضارةِ الدنيا)[٣].

والحقيقةُ أنَّ كلاًّ مِنَ الدلالةِ والتركيبِ لهما دورُهما فى توجيهِ هذهِ القراءةِ.

٤- سورة الحاقـــة :-

نص الآيـــة :-

قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾[٤]

" قرأَ الجمهورُ : (قَبْلَه) بفتح القاف وسكونِ الباءِ " وقرأَ الإمامُ أبو عَمرو والكســائيُّ . (قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ "[٥]. أى : ومَنْ هوَ فى جهتِه مِنْ أتباعِه. واختارَ الإمــامُ أبو عبيدٍ وأبو حاتم القراءةَ الثانيةَ ،لقراءةِ الإمامِ : ابنِ مسعودٍ وأبيٍّ (رضىَ اللهُ عنهما)- ومن معهما.[٦]

والحجةُ لمنْ قرأَ : (قِبَلَهُ) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ : أنهُ جعلَها بمعنى (عنـدَه) و(معَه)[٧] أى : ومَنْ تبعَه من أصحابِه."[٨] ويقوي ذلكَ أنَّ فى قراءةِ الإمامِ ابنِ مسعـــودٍ وأبيٍّ (رضىَ اللهُ عنهما) : " ومنْ معَهُ والمؤْتفكاتُ بالخاطِئَةِ "[٩]. (١٠)

والحجة لِمنْ فتح القافَ وأسكنَ الباءَ " أنهُ أرادَ : ومَنْ تقدَّمَهُ منْ أهلِ الكفرِ والضلالِ".[١١]

---

(١) سورة الحديد (آية : ٢٢) : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

(٢) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٣١٢ . (٣) معانى القراءات (ورقة: ١٣٧) .

(٤) سورة الحاقة (آية : ٩) .

(٥) انظر: الكشف : ٢/ ٣٣٣ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٧٩١ .

(٦) انظر: الفتح القدير للشوكانى : ٥/ ٢٨٠ .

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٥١ .

(٨) انظر: معانى القراءات للأزهرى (ورقة: ١٤١) ، الكشف لمكى : ٢/ ٣٣٣ ، المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١١٤) .

(٩) انظر: المختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه : ١٦١ .

(١٠) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٣٣٣ .

(١١) انظر: الحجة لابن خالويه : ٣٥١ .

تعقيب على ماقرأ به أبو حاتم من قراءات :-

بعدَ أنْ عرفْنا القراءاتِ التي اختارَها الإمامُ أبو حاتمٍ ، وقرأَ بها . ومجالَ كلِّ قراءةٍ منها . نستطيعُ القولَ حولَ تلكَ القراءاتِ بعامةٍ مايلي :-

١- رأينا الإمامَ أبا حاتمٍ في كثيرٍ منَ الأحيانِ يختارُ قراءةَ العامةِ (١) ، أوِ الجمهورِ (٢) أوِ الجماعةِ . وإنْ خرجَ على ذلكَ ، فإنّه كانَ على الغالبِ يختارُ . قراءةً قرأَ بها إمامُه وشيخُه يعقوبُ الحضرميُّ/ت: سنة ٢٠٥هـ . إنْ غالباً ماكانتْ قراءتُه تعطفُ على قراءةِ استاذِه يعقوبَ في المصادرِ التي أشارَتْ إلى قراءَتيهما معاً . والتي يأتي في مقدمتِها (كتابُ الغايةِ لابنِ مهرانَ النيسابوريِّ) (٣) وهذا بدورِه يشكلُ - في رأيِ- مظهراً منْ مظاهرِ تأثرِه بشيخِه يعقوبَ الحضرميِّ ، والذي كانَ يكِنّ لهُ كلَّ تقديرٍ واحترامٍ (٤) .

٢- إذا ماتركْنا كتابَ الغايةِ لابنِ مهرانَ النيسابوريِّ وعوَّلْنا على غيرِه من المصادرِ الأخرى ، التي اعتمدْنا عليها في ذكرِ اختيارِ الإمامِ أبي حاتمٍ ، والتي يأتي في مقدمتِها : كتابُ اعرابِ القرآنِ للنحاسِ ، وتفسيرُ جامعِ الأحكامِ للقرطبيِّ ، والبحرُ المحيطُ لأبي حيانَ الأندلسيِّ ، والفتحُ القديرُ للإمامِ الشوكانيِّ ، فإننا نرى أنَّ غالبَ ذكرِ اختيارِ الإمامِ أبي حاتم كانَ يُرفَقُ ، بذكرِ اختيارِ معاصرِه في الفترةِ الزمانيةِ (تقريباً) الإمامِ : (القاسمُ بنُ سلامٍ) أبو عبيدٍ/ت ٢٢٤هـ (٥) .

---

(١) انظر: على سبيل المثال : الكشف لمكي : ١/ ٢٢٧ . (يخدعون) بغير ألف . البقرة/ ٩ : ١/ ٢٣٢ وقراءة الكسر في أوائل : سيئ وسيق وقيل ... : ١/ ٢٣٩ : وقراءة وعدنا بغير ألف .

(٢) انظر: على سبيل المثال : تفسير القرطبي : ١٣/ ٣٣٦ ، الفتح القدير: ٤/ ١٩٧ . وقراءة (أو لم يروا) بالياء . العنكبوت: ١٩ .

(٣) انظر: على سبيل المثال : الغاية لابن مهران : ٢٥٨ وقراءة (اسورة) بسكون السين من غير ألف . الزخرف/ ٥٣ ، والغاية : ٢٦٢ وقراءة تقطعوا بالتخفيف (محمد : ٢٢) والأمثلة على ذلك كثيرة ، يجدها القارئ فيما أشرنا اليه من قراءات ذكرها كتاب الغاية .

(٤) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ٢/ ٣٨٧ ، ٢/ ٣٨٩ .

(٥) انظر: على سبيل المثال : الفتح القدير: ٤/ ٤٣٨ وقراءته هو وأبو عبيد (يوعدون) بالياء على الخبر . (ص/ ٥٣) ، ٤/ ٤٦٥ وقراءات كاشفات وممسكات منون ومابعده منصوب الزمر/ ٣٨ . وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٣١ . وقراءته هو وأبوعبيد لقراءة فك رقبة أو اطعام .. (البلد : ١٢-١٣) .

٣- لمْ يكنِ الإمامُ أبو حاتم ، يختارُ قراءةَ أئمةِ البصرةِ بمفردِهم ، فقدْ كانَ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ ، يختارُ قراءةَ أئمةِ الحرمَين المكيّ والمدنيّ. وقراءةِ بعضِ أئمةِ الكوفةِ منَ السبعةِ بخاصةٍ ، وهذا بدورِهِ يظهرُ لنا أنَّ القراءاتِ واختياراتِها لا مجالَ للتعصبِ فيها . فقدْ يختارُ القارئُ قراءةً (ما) لوجهٍ منَ الوجوهِ رآهُ، حتى ولَوْ كانَ هذا الوجهُ يمثلُ قراءةً قرأَ بها إمامٌ مِنَ الأئمةِ الذينَ يختلفُ مَعَهُم في الانتماءِ إلى مِصْرٍ من الأمصارِ، التي ينتسبُ إليها ويتعصبُ لمذهبِها . فالقراءةُ سنةٌ لا تُخالَف ، مبينةٌ على التلقي والروايةِ ، والقراءاتُ الصحيحةُ جميعُها ثابتةٌ بالتواتُرِ إلى الرسولِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) . واختيارُ قراءةٍ بعينِها أو تفضيلُ قراءةٍ على أُخرى، إنما كانَ يرجعُ إلى وجهٍ رآهُ القارئُ منَ الوجوهِ التي وُجّهَت القراءةُ على أساسِهِ . فحبّذَهُ القارئُ وفضّلَه عمّا سواهُ. على شرطِ أنْ لا يخرجَ ما اختارَهُ عنْ شروطِ القراءةِ الصحيحةِ[1] وبالفعلِ هذا ما وجدْناهُ فيما اختارَهُ الإمامُ أبو حاتمٍ مِنْ قراءاتٍ .

٤- رأينا الإمامَ أبا حاتمٍ يميلُ إلى القراءةِ بالتثقيلِ والتشديدِ[2] إضافةً إلى قراءتِهِ لبعضِ الحروفِ بالتخفيفِ ، والتثقيلُ كما هوَ معروفٌ يدلُّ على التكثيرِ، والمبالغةِ والتكريرِ وزيادةِ المعنى غالباً[3]، فقدْ قالوا: إنّ زيادةَ المبنى تدلُّ على زيادةِ المعْنى .

يقولُ الإمامُ ابنُ جِنّي /ت سنة ٣٩٢ هـ: " إذا كانتِ الألفاظُ أدلةَ المعاني ، ثمّ زِيدَ فيها شيءٌ ، أوجبتْ القسمةُ لَهُ زيادةً المعنى بِهِ . وكذلكَ إذا انحرفَ بهِ سمتُهُ

---

(١) انظر: على سبيل المثال : (ما اختاره من قراءات صحيحة لوجه رآه) في : تفسير الامام القرطبي : وقراءة التشديد في (ألا يسجدوا ...) ١٣/١٨٦ ، الفتح القدير ٤/١٣٣. (النحل/١٦) ، الكشف : ١/٢٣٢ ، والكسر في أوائل : سيء وقيل وجبل وجيء ووغيص) ، الفتح القدير: ٥/٢٥ وقراءة (عرف) بالتشديد .

(٢) انظر: على سبيل المثال :قوله(والتشديد أحب الي) في قراءة (يكذبون) بالتشديد ، البقرة/١٠. الكشف: ١/٢٢٩. وقراءة ووصى :بالتشديد ،البقرة: ١٢٦ ، الكشف : ١/٢٦٦.

(٣) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١١٣) وقراءة (رؤوسهم) بالتخفيف والتثقيل . وأنهما لغتان الا بقدر ما في التشديد من المبالغة والتكرير والتكثير .

وهدْيتُه .كانَ ذلكَ دليلاً على حادثٍ متجددٍ لَه. وأكثرُ ذلكَ أنْ يكونَ ماحدَثَ لهُ زائداً فيه، لا منتَقَصاً منه.(١)

٥- في الحروفِ التي كانتْ تُقرأُ بالتاءِ على لفظِ الخطابِ، وبالياءِ على لفظِ الغيبةِ، غالباً ماكانَ أبو حاتمٍ يختارُ القراءةَ بالخطابِ . وميلُه إلى القراءةِ بالخطابِ . هو الذي جعلَه على حَسْبِ ماأرى - يخالفُ مشهورَ القراءِ السبعةِ ويقرأُ قولَه تعالى : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ، وإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٢) بالتاءِ في (تعلمونَ) منفرداً بذلكَ عن عامةِ القراءِ السبعةِ الذين أجمعوا على القراءةِ بالياءِ في هذا الحرفِ.(٣) على الرغمِ من حرصِهِ الشديدِ على الالتزامِ بقراءةِ العامةِ والجمهورِ والجماعةِ. كما عرَفْنا .

٦- كانَ أبو حاتمٍ يختارُ الأفْشَى مِنَ اللغاتِ ، والأكثرَ في الآثارِ، وماكانَ على الألسنَةِ أخفَّ، وماكانَ في قياسِ النحوِ أجودُ .(٤)

وهوَ في اختياراتِه بعامةٍ، لمْ يخرجْ ألبتةَ عنْ شروطِ القراءةِ الصحيحَةِ التي أشارَ إليها الإمامُ ابنُ الجَزَريّ في كتابِه النشرُ، والامامُ مكيٌّ مِنْ قبلِه في الابانَةِ ، منْ صحةِ السندِ ، وموافقَةِ خطِّ المصحفِ ، وموافقَةِ العربيَةِ ولَو بوجهٍ،(٥) فقدْ لاحظْنا في قراءتِهِ (رحِمَهُ اللهُ) ميلَه إلى قراءةِ العامةِ، واعتدادِه برسمِ المُصحَفِ،(٦) وعرضَه لوجوهٍ معيَّنَةٍ مِنْ وجوهِ العربيَةِ محبذاً القراءةَ على أساسِها.(٧) واختارَها لأجلِها . (تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِه وعفَاعَنْهُ).

---

(١) الخصائص لابن جني : ٣ / ٢٦٨ ، تحقيق : محمد على النجار، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) آل عمران (آية : ١٢٠).

(٣) انظر: الغاية لابن مهران : ١٢٨ ، غاية النهاية لابن الجزرى : ١ / ٣٢٠ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ١٧٩.

(٤) انظر: الكشف لمكى : ١ / ٢٣٢.

(٥) انظر: الابانة لمكى : ٥٨. النشر لابن الجزرى : ١ / ٩.

(٦) انظر: على سبيل المثال : معانى القراءات للأزهرى (ورقة : ٥) وقراءة أبى حاتم لـ(الصراط) ، صراط الذين) بالصاد متبعا خط المصحف . وانظر الكشف لمكى : ١ / ٣٠٣ ، وقراءته (بيصط ، وبسطة) الأول بالصاد ، والثانى بالسين متبعا خط المصحف. البقرة : ٢٤٥-٢٤٧.

(٧) انظر: على سبيل المثال قوله: (اسم الفاعل اذا كان فى معنى الاستقبال ، فتنوينه أجود . الفتح القدير: ٤ / ٤٦٥ . وقراءة كاشفات وممسكات منون ومابعده منصوب. الزمر: ٣٨.

* البـــاب الثانـــى *

- البـــاب الثانـــــــي -

عنـــوانـه :-

جهودُ أبي حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ ، ممثلةً بروايتِه لبعضٍ منْها وتوجيهِه وبيانِ رأيِهِ في بعضِها الآخرَ ، كما وردَ ذلكَ عنهُ في المصادرِ المختلفةِ وخاصةً كتابُ المحتسب لابنِ جني (ت : سنة ٣٩٢هـ) . واعرابُ القرآنِ عندَه .

ويشتملُ على فصلينِ :-

أ- **الفصلُ الأولُ :-**

جهودُ أبي حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ ، ممثلةً بروايتِه لبعضٍ منْها ، وتوجيهُه وبيانُ رأيِه في بعضِها الآخرَ ، كما وردَ ذلكَ عنهُ في عددٍ منَ المصادرِ المختلفةِ ، وخاصةً كتابُ المحتسب لابنِ جني /ت : سنة ٣٩٢هـ .

ب - **الفصـل الثاني :-**

اعرابُ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ .

ـ الفصـــــل الاول ـ

ويشـــملُ :ـ

١ـ تعريفَ الشاذِ في اللغةِ والاصطلاحِ ،أشهرَ أسماءِ القراءِ الشواذِ في المـــدنِ ، الجهودَ التي بذلَها العلَماءُ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ .

٢ـ الجهودَ التي بذلَها أبو حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ ، فيما حَفِظَتْهُ لنا بعـــضُ المصادرِ وخاصةً كتابُ(المحتسبُ)لابن جني /ت سنة ٣٩٢هـ ، ويتمثلُ فـــي نماذجَ وشواهدَ :ـ

أـ لِما رواهُ أبو حاتمٍ من قراءاتٍ شاذةٍ ، وتوجيهُ هذهِ القراءاتِ إنْ كانَ هنـــاكَ توجيهٌ يذكرُ منْ قِبَلِ أبي حاتمٍ ، أو غيرِهِ من العلماءِ.

ب ـ لِما وجهَهُ أبو حاتمٍ من قراءاتٍ شاذةٍ .

جـ ـ لِما ردّهُ أبو حاتمٍ منْ وجوهِ بعضِ هذهِ القراءاتِ ، معللاً ذلكَ أو منْ غيـــرِ تعليلٍ .

١- تعريف الشاذ في اللغة والاصطلاح :-

الشاذ في اللغة :-

الشذوذُ لغةً : مصدرُ شذَّ يشذُّ ،شذوذاً :انفردَ عنِ الجماعَةِ ،أوْعنِ الجمهورِ ، فهوَ شاذٌّ ، وأشذَّهُ غيرُه.(١) وأشذَّ جاءَ بقولٍ شاذٍّ ، والشيءُ نحاهُ وأقصاهُ.(٢) وشذَّ الرجلُ : إذا انفردَ عن أصحابِه، وكذلِكَ كلُّ شيءٍ منفردٍ فهوَ شاذٌّ ، وكلمةٌ شاذَّةٌ.(٣)

والشاذُّ في الكلامِ ما خرجَ عنِ القاعدةِ وخالَفَ القياسَ.(٤)

والشاذُّ في الاصطلاح :-

الشاذُّ عندَ الجمهورِ مالَمْ يُثْبُتْ بطريقِ التواتُرِ، وعندَ مكيٍّ(٥) ومنْ وافقَه ما خالَفَ الرسمَ أو العربيةَ ولو كانَ منقولاً عن الثقاتِ، أو ماوافقَ الرسمَ والعربيةَ ونقلَهُ غيرُ ثقةٍ أو نقلَهُ ثقةٌ ولكنْ لمْ يُتلقَّ بالقبولِ ولمْ يبلغْ درجةَ الاستفاضَةِ والشهرَةِ.(٦)

والقراءةُ الشاذةُ :كلُّ قراءةٍ فَقَدَتِ الأركانَ الثلاثةَ : التواتُرُ، ورسمَ المصحفِ وموافقةَ وجهٍ منْ وجوهِ اللغةِ العربيةِ، أوْ واحداً منها . فهيَ قراءةٌ شاذةٌ ،لا يُقرأُ بها ، ولا تُسمَّى قرآناً.(٧)

---

(١) انظر: الصحاح للجوهرى، المجلد /٢، ص: ٥٦٤ ، أومادة (شذذ) باب الذال ، فصل الشين .

(٢) القاموس المحيط، مادة :شذ : ٢/ ٦٨٨ ، مرتبا على طريقة المصباح المنير، وأساس البلاغة .

(٣) لسان العرب : مادة شذ (شذذ) .

(٤) المعجم الوسيط: ٤٧٦/١ (مادة : شذ) مجمع اللغة العربية ، طبعة ادارة احياء التراث الاسلامى ، بدولة قطر .

(٥) مكى : الامام : مكى بن أبى طالب القيسى صاحب التبصرة والكشف ، : ٤٣٧ هـ .

(٦) القراءات الشاذة ، وتوجيهها فى لغة العرب : ٧ للشيخ :عبدالفتاح القاضى . طبعة : دار احياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى .

(٧) انظر: القراءات أحكامها ومصدرها ، ص: ١١٣ ، د . شعبان محمد اسماعيل ، الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى - مكة المكرمة .

يقولُ الامامُ ابنُ الجزريّ : " كلُّ قراءةٍ وافقتْ العربيةَ ولو بوجهٍ ، ووافقَتْ أحدَ المصاحفِ العثمانيةِ ولَو احتمالاً . وصحَّ سندُها فهيَ القراءةُ الصحيحةُ التي لا يجوزُ ردُّها ، ولا يحِلُّ إنكارُها بلْ هيَ منَ الأحرفِ السبعةِ التي نزلَ بها القرآنُ ووجبَ على الناسِ قبولُها سـواءً كانتْ عَنِ الأئمةِ السبعةِ أمْ عنِ العشرةِ أمْ عَنْ غيرهم من الأئمةِ المقبولينَ ، ومتى اختـلَّ ركنٌ من هذهِ الأركانِ الثلاثةِ. أطلقَ علَيها ضعيفةً أوْ شاذةً أو باطلةً سواءً كانتْ عـن السبعةِ أمْ عمَّنْ هوَ أكبرُ منْهم . هذا هوَ الصحيحُ عندَ أئمةِ التحقيقِ منَ السلفِ والخَلَفِ "(١)

ومنْ أمْثلَةِ القراءاتِ الشاذّةِ :-

١- قال تعالى : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢)

قَرأَ الإمامُ أبو موسى الأشعرى(٣) : " ولا تناسوا الفضل بينكم "(٤) وسببُ شذوذِ قراءتِه تلكَ : أنَّها غيرُ متواترةٍ ، وغيرُ موافقةٍ للرسمِ العثمانيّ .

٢- قال الله تعالى : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٥)

قرأَ الإمامُ أبيُّ بنُ كعبٍ(٦) - رضيَ اللهُ عنهُ - " تأتينكم " بتاءِ التأنيثِ(٧) . والفاعلُ (رُسُلٌ)

---

(١) النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى : ١/ ٩ .

(٢) البقرة : ٢٣٧ : ﴿وإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ. . .﴾

(٣) الامام أبو موسى الأشعرى (رضى الله عنه) هو:عبد الله بن قيس ، من كبـار القراء والصحابة، ومن أكثرهم فقها ، وأحسنهم صوتا بقراءة القرآن ، استعمله الرسول (عليه السلام والسلام) واستعمله على زبيد وعدن وسلّمه عمرُ وعلـيٌّ (رضى الله عنهما) أمرَ الكوفة والبصرة، ت سنة ٤٤ هـ ، وقيل : سنة ٥٣ هـ. انظر: غاية النهاية فى طبقات ابن الجزرى : ١/ ٤٤٢-٤٤٣ .

(٤) المحتسب لابن جنى : ١/ ١٠٢ .

(٥) الأعراف : ٣٥ .

(٦) الامام أبى بن كعب: سيد القراء سبقت ترجمته، وانظر: غاية النهاية فى طبقـات ابن الجزرى : ١/ ٣١ .

(٧) انظر: المحتسب لابن جنى : ١/ ٢٤٧ .

وهوَ جمعُ تكسيرٍ، ويجوزُ في فعلهِ التذكيرُ والتأنيثُ ، إلّا أنَّ القراءةَ شاذةٌ لعدمِ تواتُرِها ، وهوَ أهمُّ شروطِ القراءةِ الصحيحةِ .

٣- قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

قرأَ الامامُ ابنُ مسعودٍ (٢) (رضيَ اللهُ عنه) (فامْضُوا) بدلاً منْ فاسْعَوا . وهي قراءةٌ تُعتَبر تفسيراً للقراءةِ الصحيحةِ (فاسْعَوا) أي : فاقصُدوا وتوجَّهوا . وليسَ فيها دليلٌ على الإسراعِ في المَشي ، وإنما الغرضُ المضيُّ إليها (٣) . ووجهُ الشذوذِ في هذهِ القراءةِ عدمُ تواتُرِها ، ومخالفتُها للرسمِ العثماني .

وأشهرُ أسماءِ قراءِ الشواذِّ في المدنِ :-

قراءُ الشواذِ في المدنِ كثيرونَ جداً ، وأشهرُهم من أهلِ المدينةِ المنورةِ الإمامُ : شيبةُ بنُ نصاحٍ (٤) (مولى أمِّ سلمةَ) رضيَ اللهُ عنها ، ومن أهلِ مكةَ المكرمةِ الإمامُ : ابنُ محيصنٍ (٥) /ت: سنة ١٢٣هـ ومنْ أهلِ البصرةِ الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ اسحاقَ الحضرميّ (٦) ، /ت : سنةَ ١٢٩هـ ، والإمامُ : عيسىٰ بنُ عمرَ الثقفي /ت سنة (٧) ١٤٩هـ ، ومنْ أهلِ الكوفةِ

---

(١) سورة الجمعة (آية : ٩) .

(٢) الامام ابن مسعود (رضي الله عنه) من كبار الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) سبقت ترجمته ، وانظر معرفة القراء الكبار : ١ / ٣٢-٣٦ ، غاية النهاية لابن الجزري : ١ / ٤٥٨-٤٥٩ .

(٣) انظر : المحتسب لابن جني : ٢ / ٣٢٢ .

(٤) شيبة بن نصاح : مولى (أم سلمة) رضي الله عنها . وأحد شيوخ الامام نافع المدني ، /ت سنة ١٣٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١ / ٧٩-٨٠ .

(٥) ابن محيصن : هو الامام محمد بن عبد الرحمن ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . كان شيخا لأبي عمرو بن العلاء ، وعن ميمون بن عبد الملك . قال : سمعت أبا حاتم يقول : ابن محيصن من قريش ، وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد ، له اختيار على مذهب العربية ، /ت: سنة ١٢٣هـ . انظر : غاية النهاية في طبقات ابن الجزري : ٢ / ١٦٧ .

(٦) عبد الله بن اسحاق الحضرمي : سبقت ترجمته ، وانظر غاية النهاية : ١ / ٤١٠ .

(٧) عيسى بن عمر الثقفي : امام نحوي ، بصري ، مؤلف الجامع والاكمال . عرض القرآن على الامام عاصم الجحدري . وغيره ، له اختيار في القراءات على قياس العربية ، يفارق قراءة ===

الإمامُ الأعمشُ[(١)] (سليمانُ بنُ مهرانَ) /ت سنة : ١٤٨ هـ، ومنْ أهلِ بغدادَ : يحيىٰ ابنُ المباركُ اليزيدي[(٢)] /ت سنة : ٢٠٢ هـ، ومن أهلِ اليمنِ الإمامُ : محمدُ بنُ السَّميفع[(٣)]، وقد سكنَ البصرةَ فى آخرِ أيامِه .

ومِنَ الصحابةِ يجبُ أنْ لا ننسىٰ الإمامَ : عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ (رضىَ اللهُ عنهُ) /ت : ٣٢ هـ[(٤)] والامامَ : عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ بنَ العوامِ /ت سنة : ٧٣ هـ[(٥)] . ومن التابعينَ : الإمامُ الحسنُ البَصْرِي[(٦)] /ت: ١١٠ هـ. والامامُ : مجاهدُ بنُ جبرٍ أبو الحجاجِ المكيّ ، أحدُ

== العامة ، وكان الغالب عليه حب النصب. /ت: سنة ١٤٩ هـ انظر: أنباء الرواة للقفطى : ٢ / ٣٧٥-٣٧٧ ، غاية النهاية فى طبقات الجزرى : ١ / ٦١٣ .

(١) الامام الأعمش: (سليمان بن مهران) ، امام كوفى جليل ، أخذ القراءة عن خلق كثير منهم : الامام عاصم بن أبي النجود ، وروى عنه الامام حمزة بن حبيب الزيات وغيره . /ت سنة : ١٤٨ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى : ١ / ٩٤-٩٦ ، غاية النهاية فى طبقات ابن الجزرى : ١ / ٣١٥-٣١٦ .

(٢) يحيى بن المبارك اليزيدى : امام بصرى ، يعرف باليزيدى ، نحوى مقرئ ، ثقة ، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمزة. روى له : أبو شعيب السوسى وغيره ، روى عنه الحروف أبو عبيد(القاسم بن سلام) له اختيار فى القراءة. /ت : سنة : ٢٠٢ هـ. انظر: غاية النهاية فى طبقات ابن الجزرى : ٣٧٥-٣٧٦ .

(٣) محمد بن السميفع : أبو عبد الله اليمانى ، امام له اختيار فى القراءة ينسب اليه، شذ فيه ، ولقد قيل أنه قرأ على نافع وطاووس بن كيسان لم تذكر سنة وفاته. انظر غاية النهاية فى طبقات ابن الجزرى : ٢ / ١٦١-١٦٢ .

(٤) سبقت ترجمته وانظر: غاية النهاية فى طبقات القراء لا بن الجزرى : ١ / ٤٥٨-٤٥٩ .

(٥) الامام : عبد الله بن الزبير: أبو بكر القرشى الأسدى : صحابى بن صحابى (رضى الله عنهما) وردت الرواية عنه فى حروف القرآن . كان أول مولود ولد من المهاجرين فى المدينة/ت: سنة ٧٣ هـ. انظر: غاية النهاية لا بن الجزرى : ١ / ٤١٩ .

(٦) الحسن البصرى : أبو سعيد ، سيد أهل زمانه علما وعملا روى القراءة وقرأ القرآن على حطان الرقاشى عن أبى موسى . روى القراءة عنه الامام أبو عمرو بن العلاء وسلام الطويل فيما قيل وغيرهما. ومناقبه كثيره . /ت: سنة : ١١٠ هـ. معرفة القراء الكبار: ١ / ٦٥ ، لطائف الاشارات للقسطلانى : ١ / ٩٩ .

التابعينَ والأئمةِ المفسرينَ ، المتوفى سنةَ ١٠٣ هـ[1]، وابراهيمُ بنُ أبي عبلةَ ، منْ خيرةِ التابعينَ /ت: سنةَ ١٥١ هـ[2]. على الأرجحِ .

والحقيقةُ أنَّ أشهرَ رواةِ القراءاتِ الشاذةِ. رواةُ القراءاتِ الأربعِ بعدَ العشرةِ، والتي تُعرفُ بالقراءاتِ الأربعَ عشرَ. والذينَ ضمَّ كتابُ (اتحافُ فُضلاءِ البشرِ في القراءاتِ الاربع عشر) للشيخِ الدمياطيِّ . قراءتَهم مع غيرِهم . وهم :-

الحسنُ البصريُّ /ت : ١٢٠ هـ، والإمامُ ابنُ محيصنٍ /ت: سنة ١٢٣ هـ، والإمامُ سليمانُ ابنُ مهرانَ الأسديُّ بالولاءِ ، المعروفُ بالأعمشِ /ت: ١٤٨ هـ. والإمامُ يحيى بنُ المباركِ اليزيديُّ النحويُّ /ت: سنة ٢٠٢ هـ.

هذا وعَنِ الجهودِ التي بذلَها العلماءُ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ : :

فإنَّها - في رأيِ - تنحصرُ في نقطتينِ أساسيتينِ :-

الأولى : في تتبعِ الشاذِ وروايتِه. وقد بدأَ هذهِ المرحلةَ الإمامُ : (هارونُ بنُ موسى) أبو عبدِ اللهِ الأعورُ)[3] قالَ أبو حاتمِ السِجِسْتانيُّ :

" وكانَ أولَ منْ سمعَ بالبصرةِ وجوهَ القراءاتِ وألفَّها وتتبعَ الشاذَّ منْها فبحثَ عنْ اسنادِه "[4].

ثم تتابعتْ جهودُ العلماءِ الذينَ أتوا بعدَه في حصرِ الشاذِّ منَ القراءاتِ وروايتِه والاشارةِ إليهِ وبيانِ وجهِه .

فألفَ الإمامُ : قطربُ محمدُ بنُ المستنيرِ /ت سنةَ : ٢٠٦ هـ[5] كتاباً في الشواذِّ ، اعتمدَ

---

(١) الامام مجاهد بن جبر: مقرئ ومفسر وأحد الأعلام . قرأ على الامام ابن عباس ، وروى عن عائشة وأبي هريرة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم . انظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ٦٦-٦٧ .

(٢) ابراهيم بن أبي عبلة: تابعي جليل وثقة كبير، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء للجزري : ١ / ١٩ .

(٣) سبقت ترجمته، وانظر : نزهة الألبا : ٣٢-٣٣ ، طبقات ابن الجزري : ٢ / ٣٤٨ .

(٤) طبقات ابن الجزري : ٢ / ٣٤٨ .

(٥) محمد بن المستنير: تلميذ سيبويه وأحد أعلام اللغة والنحو من تصانيفه. معاني القرآن ، غريب الحديث الاشتقاق . القوافي . ت: سنة ٢٠٦ هـ. انظر: نزهة الألبا : (٩٢-٩٣) أنباه الرواة : ٣ / ٢١٩ .

عليهِ الإمامُ ابنُ جنى/ت: ٣٩٢ هـ، فى كتابهِ(المحتسبُ). وألفَ الإمامُ: أبو حاتمٍ السجستانى (سهلُ بنُ محمدٍ)/ت: سنةَ ٢٥٥ هـ - على ما حققْنا - كتاباً فى الشواذِ كانَ منَ الأصولِ التى اعتمدَ عليها أيضاً الإمامُ ابنُ جنى فى كتابهِ المحتسبْ وعنْ ذلكَ يقولُ:

" فأمَّا مارويناهُ منْ ذلكَ فكتابُ أبى حاتمٍ سهلُ بنُ محمدِ بنُ عثمانَ السجستانى (رحمهُ اللهُ) أخبرَنا بهِ أبواسحاقَ ابراهيمُ عنْ أحمدَ القرميسينى(١) عنْ أبى بكرٍ محمدِ بنِ هارونَ الرويانى(٢) عن أبى حاتمٍ. وروينا أيضاً كتابَ أبى علي محمدِ بنِ المستنيرِ قطرب منْ هذهِ الشواذِ صدراً كبيراً، غيرَ أنَّ كتابَ أبي حاتمٍ أجمعُ منْ كتابِ قطرب لذلكَ، منْ حيثُ كانَ مقصوراً على ذكرِ القراءاتِ عارياً عنِ الاسهابِ فى التعليلِ والاستشهاداتِ التى انْحَطَّ قطربُ فيها، وتناهى الى متباعدِ غاياتِها"(٣).

وكذلكَ ألفَ الإمامُ ابنُ مجاهدٍ (أحمدُ بنُ موسى)/ت: سنةَ ٣٢٤ هـ. كتابَ القراءاتِ الكبيرِ فى الشواذِ. بعدَ أنْ أفردَ كتابَه الصغيرَ في القراءاتِ (السبعةِ) لذكرِ القراءاتِ الصحيحَةِ المتواترةِ.

وعن هذا الكتابِ يقولُ الإمامُ ابنُ جنى فى مُعْرِضِ الاعتمادِ عليهِ: " على أنَّنا نَنْحَى فيهِ على كتابِ أبى بكرٍ(أحمدَ بنِ موسى)ابنِ مجاهدٍ (رحمهُ اللهُ) الذى وضعَهُ لذكرِ الشواذِّ فى القراءةِ إذ كانَ مرسوماً به منحُوَّ الأرجاءِ عليهِ، وإذ هوَ أثبتَ فى النفسِ منْ كثيرٍ منَ الشواذِّ المحكيةِ عَمَّن ليستْ لَه روايَتُه، ولا توفيقَه ولا هدايتَه"(٤). ولم تكنْ الكتبُ الثلاثةُ هذهِ، هى الكتبُ المؤلفةُ فى الشواذِّ، فلقدْ سبقَها كتابُ الإمامِ ثعلبٍ(أحمدَ بنِ يحى)/ت: سنة ٢٩١ هـ(٥)

---

(١) القرمسينى: من علماء القرن الرابع. صاحب ابن جنى، وردت عنه الرواية أيضا بمثل هذا السند فى الخصائص: ١/ ٧٥.

(٢) محمد بن هارون الرويانى: الامام أبوبكر. حافظ كبير، وصاحب مسند. وروى عن أبى عريب وطبقته وله تصانيف فى الفقه وكان من الثقات، توفى سنة: ٣٠٧ هـ، شذرات الذهب: ٢/ ٢٥١- وقد وردت عنه الرواية بمثل هذا السند فى الخصائص: ١/ ٧٥.

(٣) المحتسب لابن جنى: ١/ ٣٥-٣٦.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٣٥.

(٥) الامام ثعلب: أبوالعباس، نحوى بغدادى، ثقة كبير. له كتاب فى القراءات وكتاب الفصيح وغيرهما، روى القراءة عن سلمة بن عاصم ويحيى بن زياد الفراء. وروى له ابن مجاهد وغيره ت: سنة ٢٩١ هـ، غاية النهاية: ١/ ١٤٨.

وكتابُ المصاحفِ لابنِ أبي داودَ السِجِسْتانيّ/ت سنةَ ٣١٦هـ.(١) وتبعَها كتابُ البديع وحواشي البديعِ للإمامِ ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.(٢) ومختصرُ البديع الذي حققه المستشرقُ (برجستراسر) وطُبعَ بمطبعةِ الرحمانيةِ بمصرَ. وكتابُ الكاملِ للإمامِ يوسف ابنِ عليٍّ الهذلي/ت: سنةَ ٤٦٥هـ،(٣) إلى غيرِ ذلكَ منَ الكتبِ الأُخرى، والتي تكشفُ لنا عن جهودِ العلماءِ بهذا المضمارِ.

وبقيَ أنْ أذكرَ أنّ علماءَ العربيةِ الذينَ ألّفوا كتبَ معاني القرآنِ واعرابِه. قد أسهَمُوا في بيانِ عددٍ منَ القراءاتِ الشاذةِ، روايةً وتوجيهاً وإعراباً. وأخصُّ بالذكرِ في هذهِ الكتبِ كتابَ: معاني القرآنِ للفراء/ت سنةَ ٢٠٧هـ،(٤) ومعاني القرآنِ المنسوبِ للزجاج/ت: سنةَ ٣١٦هـ،(٥) واعرابَ القرآن للنحاسِ/المتوفى سنة: ٣٣٨هـ، واعرابَ القراءاتِ الشواذِ للعكبري/ت: سنة ٦١٦هـ.(٦)

ونستطيعُ أنْ نضيفَ الى جهودِ العلماءِ السابقينَ جهودَ المفسرينَ، في تسجيلِ كثيرٍ

---

(١) حقق هذا الكتاب المستشرق آرثر جفري. وطبع بمطبعة الرحمانية سنة ١٣٥٥هـ وطبع أيضا محققا من قبل دار الكتب العلمية . بيروت لبنان وظهرت الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

(٢) ابن خالويه : الحسين بن أحمد ، أبو عبد الله النحوى اللغوى ، نزيل حلب. امام مشهور، أخذ القراءات عرضا عن أبي بكر بن مجاهد وابن الانبارى والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه . انظر: طبقات ابن الجزرى: ٢٣٧/١. نزهة الألبا : (ص: ٣١١-٣١٢).

(٣) سبقت ترجمته ، وانظر: طبقات ابن الجزرى: ٢/٣٩٧-٤٠١.

(٤) الفراء : يحيى بن زياد ، شيخ النحاة. قال أبو العباس ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها. انظر: ترجمته فى أنباه الرواة : ٤/٧-٢٣ ، طبقات ابن الجزرى: ٢/٣٧١-٣٧٢.

(٥) الزجاج : ابراهيم بن السرى ، من تلاميذ المبرد . ومن أكابر أهل العربية، من كتبه غير المعانى المنسوب اليه، المذكر والمؤنث، وفعلت وأفعلت وغيرهم. انظر: نزهة الألبا : ٢٤٤-٢٤٦.

(٦) العكبرى : عبد الله بن الحسين ، نحوى ضرير من كتبه إعراب القرآن والقراءات على شرح الايضاح ، واللُّمع وإعراب الحديث، إعراب شواذ القراءات، انظر: أنباه الرواة: ٢/١١٦-١١٨.

من القراءاتِ الشاذةِ في كتبهم ، وأخصُّ بالذكرِ منْ بينِ كتبِ التفسيرِ التي تناولتْ هذهِ القراءاتِ في سعةٍ واستيعابٍ. تفسيرَ (البحرُ المحيط) للعلامةِ أبي حيانَ الأندلسي ، /ت :سنة ٧٥٤هـ.

والنقطةُ الثانيةُ : فإنها تتمثلُ في الاحتجاجِ للقراءاتِ الشاذّةِ وبيانِ الوجوهِ المختلفةِ فيها . وخيرُ كتابٍ يمثلُ ذلكَ كتابُ (المحتسبُ) للعلامةِ ابنِ جني/ت سنة ٣٩٢هـ والذي ضمّنَهُ جهودَ العلماءِ السابقينَ عليهِ.وجهودَه هوَ. واعتبرَهُ حسبةً ،عندَ اللهِ (عزّ وجلّ) ويأتي بعدَه كتابُ الإمام أبي البقاءِ العكبريّ/ت: سنة ٦١٦ هـ. وعن ذلكَ يقولُ الإمامُ (الزركشي صاحبُ البُرهانِ) :-

" وتوجيهُ القراءةِ الشاذّةِ أقوىٰ في الصناعةِ منْ توجيهِ المشهورةِ ، ومنْ أحسنَ ما وُضِعَ فيهِ كتابُ المحتسبِ لأبي الفتحِ إلا أنَهُ لمْ يُستوفَ، وأوسعُ منه كتابُ أبي البقاءِ العُكبُري" (١).

ويقولُ الإمامُ ابنُ جني :" . . . وكانَ منْ مضىٰ من أصحابِنا لمْ يضَعوا للحِجاجِ كتاباً فيهِ ولا أَوْلَوهُ طرفاً منَ القولِ عليهِ، وإنما ذكروهُ مروياً مسلَّماً مجموعاً أَوْ متفرقاً ، وربما اعتزموا الحرفَ منْه فقالوا القولَ المقنعَ فيهِ. فأمَّا أنْ يُفردوا له كِتاباً مقصوراً عليهِ أو يتجردُوا للانتصارِ لهُ ، ويوضحُوا أسرارَه وعللَه فلانعلمُهُ. . . على أنَّ أبا عليّ (رحمهُ اللهُ) /ت: سنة ٣٧٧هـ ، قدْ كانَ وقتاً حدَّثَ نفسَه بعملِه وهمَّ أنْ يضعَ يدَه فيهِ، ويبدأ بِهِ ، فاعترضتْ خوالجُ هذا الدهرِ دونَه ، وحالتْ كبواتُه بينَه وبينَه. . . وأنا بإذنِ اللهِ بادئٌ بكتابٍ أذكرُ فيهِ أحوالَ ماشذَّ منَ السبعةِ ، وقائلٌ في معناهُ مما يمنُّ بهِ اللهُ (عزَّاسمُهُ) وإياهُ نستعينُ وهو كافي ونعمَ الوكيل" (٢).

وهكذا يتجردُ الإمامُ ابنُ جني للقراءاتِ الشاذّةِ،ينوبُ عن شيخهِ في الاحتجاجِ لها ، ويؤدي حقَها عليه،كما أدّى شيخُه حقَّ القراءاتِ الصحيحةِ . إنْ كانتْ داعيةُ الاحتجاجِ للنوعينِ ثابتةً ،والاستجابةُ لها لازمةٌ بلْ لعلَّ داعيةَ الاحتجاجِ للشاذِّ أثبتُ، والاستجابةُ لها ألزمُ وعنْ ذلكَ يقولُ الإمامُ ابنُ جني/ت :سنةَ ٣٩٢هـ.

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٤١ . حققه محمد أبوالفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) انظر: المحتسب لابن جني : ١ / ٣٣-٣٤ .

" ... وغرضُنا منهُ أن نرىٰ وجهَ قوةِ ما يسمىٰ الآنَ شاذّاً ، وأنه ضاربٌ في صحةِ الروايةِ بجرانه ، آخذٌ في سمتِ العربيةِ مهلةَ ميدانه ؛ لئلا يُرى مُرى أنّ العدولَ عنهُ إنما هوَ غضٌّ منه أو تهمةٌ لهُ "(١).

ويقولُ أبو البقاءِ العكبريُّ في مقدمةِ كتابهِ (إعرابُ القراءاتِ الشواذّ) مبيناً أنّ الغرضَ منَ هذا الكتابِ ، هو التعليلُ للقراءاتِ الشاذةِ الخارجةِ عنْ قراءاتِ العشرِ المشهورينَ :

" التُمِسَ منّي أنْ املي كتاباً يشتملُ على تعليلِ القراءاتِ الشاذةِ الخارجةِ عن قراءاتِ العشرةِ المشهورينَ خاصةً ؛ لأن القراءاتِ المشهورةَ قد اشتملَ على تعليلِها كتابي في (اعراب القرآنِ) فأجبته الى ذلكَ "(٢).

وهكذا نرى أنّ الجهودَ التي بذلها العلماءُ تجاهَ القراءاتِ الشاذّةِ جهودٌ عظيمةٌ لا تقلُّ عنِ الجهودِ التي بذَلُوها تجاهَ القراءاتِ الصحيحةِ المتواترةِ. خصوصاً أنّ هذهِ القراءاتِ وإن كانَ لا يعتَدُّ بها في مجالِ القراءةِ ، فانهُ يُعتَد بِها في مجالِ اللغةِ ، وفي استنباطِ بعضِ الأحكامِ الشرعيةِ ، فقدْ أجازَ الجمهورُ من العلماءِ ذلكَ . تنزيلاً لَها منزلةَ خبرِ الآحادِ(٣). فأوْلُوهَا كلَّ عنايةٍ واهتمامٍ على نحوِ ما ذكَرْنا . (على رأي بعض علماء المذهب الحنفي) .

يقولُ الشيخُ عبدُ الفتاحِ القاضي : " وإذْ قدْ علمتَ أنَّ القراءةَ الشاذّةَ لا تجوزُ القراءةُ بِها مطلقاً فاعلمْ أنهُ يجوزُ تعلّمُها وتعليمُها ، وتدوينُها في الكتبِ وبيانُ وجهِها منْ حيثُ اللغةِ والإعرابِ والمعنى واستنباطِ الأحكامِ الشرعيةِ منْها على القولِ بصحةِ الاحتجاجِ بها ، والاستدلالِ بها علَى وجهٍ من وجوهِ اللغةِ العربيةِ ، وفتاوىٰ العلماءِ قديماً وحديثاً مطبقةٌ على ذلكَ ، واللهُ تعالىٰ أعلمُ "(٤).

---

(١) المحتسب لابن جني : ١ / ٣٢-٣٣ ، وانظر : مقدمة المحتسب للمحققين : ١ / ١١ .

(٢) انظر : معجم القراءات القرآنية المقدمة : ١ / ١١٦ . واعلم أن (كتاب اعراب القراءات الشواذ للعكبري ، كتاب مخطوط ، منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، تشتمل على جزأين : الجزء الأول يضم (١٠٧) لوحة . والثاني (١٠٦) لوحة . ورقمه : (١١٩٩) تفسير دار الكتب .

(٣) انظر : القراءات أحكامها ومصدرها (ص : ١٢٤) الدكتور : شعبان محمد اسماعيل .

(٤) القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب : للشيخ عبد الفتاح القاضي ، المقدمة (ص : ٨) .

٢- الجهود التي بذلها أبو حاتم تجاه القراءات الشاذة فيما حفظته لنا بعض المصادر، وخاصة كتاب المحتسب لابن جني ت/سنة: ٣٩٢هـ.

تمهيد :-

لمْ تكنِ الجهودُ التي بذلَها أبو حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ، أقلَّ منَ الجهودِ التي بذلَها تجاهَ القراءاتِ الصحيحةِ منْ روايةٍ وتوجيهٍ وبيانٍ لبعضِ الآراءِ الخاصةِ بشأنِهما . فإذا كانَ قدْ ألفَّ كتاباً للقراءاتِ الصحيحةِ المتواترةِ ، اعتبرهُ أهلُ البصرةِ من مفاخرِهم.(١) فإنهُ أيضاً ألفَّ كتاباً في شواذِّ القراءاتِ - كما عرفْنا - أثْنى عليهِ الإمامُ ابنُ جنِّي/ت: سنة - ٣٩٢هـ. واتخذهُ أصلاً اعتمدَ عليهِ وعلى غيرهِ من الكتبِ الأخرى في كتابهِ المحتسبِ(٢) وحفظَ لَنا بذلك جزءاً كبيراً من أقوالِهِ ، إنْ لم تكنْ أقوالُه كلَّها . بعدَ أنْ فقدَ هذا الكتابُ مع غيرهِ منْ جملةِ كتبِ أبي حاتمٍ الأخرى . (فجزاهُ اللهُ كلَّ خيرٍ) ورحمهُ رحمةً واسعةً منْ عندِه . هوَ ومَنْ أسهمَ معهُ منَ العلماءِ ، في نقلِ بعضِ أقوالِ أبي حاتمٍ في الشواذِّ منَ القراءاتِ وغيرِها . وأخصُّ بالذكرِ منْ كتبِ بعضِ هؤلاءِ العلماءِ . كتابَ اعرابِ القرآنِ للنحاسِ /تـ سنة : ٣٣٨هـ. ومعاني القراءاتِ للأزهري/ت: سنة ٣٧١هـ. ومختصرَ شواذِّ القرآنِ منْ كتابِ البديعِ لابنِ خالويه/ت سنة : ٣٧٠هـ. وجامعَ الأحكامِ للقرطبي/ت سنة : ٦٧١هـ، وشواذَّ القراءةِ لأبي عبدِاللهِ محمدِ بنِ أبي نصرٍ الكرماني (منْ علماءِ القرنِ السابعِ الهجري) ، وتفسيرَ المحررِ الوجيزِ لابنِ عطيةَ/ت مابين سنة ٥٤١هـ - ٥٤٦هـ، والبحرَ المحيطَ للإمامِ أبي حيانَ الأندلسي/ ت: سنةَ ٧٥٤هـ ، والفتحَ القديرَ للإمامِ الشوكاني المتوفى/سنة: ١٢٥٠هـ ، إذ أنَّ معظمَها تحوي أقوالاً لأبي حاتمٍ . في روايةِ بعضِ القراءاتِ الشاذّةِ وإعرابِها وتوجيهِها . ذلكَ أنَّ أبا حاتمٍ العالمَ الذي نسبَ نفسَه إلى القرآنِ وعلومِه.(٣) تتضحُ جهودُه في القراءاتِ الشاذّةِ في هذا المجالِ، في روايةِ بعضِها . وعالمُ اللغةِ والعربيةِ، تظهرُ جهودُه واضحةً في بيانِ وجوهِ بعضٍ منها وتوجيهِها .

---

(١) انظر: أنباه الرواة للقفطي : ٢ / ٦٣ .

(٢) انظر: المحتسب لابن جني : ١ / ٣٥-٣٦ .

(٣) انظر: أنباه الرواة : ٢ / ٢٦٠-٢٦١ .

١- مارواهُ أبو حاتمٍ منْ قراءاتٍ شاذةٍ، معَ التوجيهِ لتلكَ القراءاتِ، إنْ كانَ هناكَ توجيهٌ يذكرُ منْ قِبَلِهِ أوْ قِبَلِ غيرِهِ منَ العلماءِ مرتباً ذلكَ على سورِ القرآنِ الكريمِ :-

١- سورة الفاتحة :-

قال تعالى : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (١)

" قرأَ الإمامُ أبو عمرو ونافعٌ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ ويعقوبُ (غيرِ) بالكسرِ واختلفَ عنْ ابنُ كثيرٍ. فقالَ أبو حاتمٍ :قالَ بكارٌ:(٢) (حدثني الخليلُ بنُ أحمدَ عنْ عبدِ اللهِ ابنِ كثيرِ المكيِّ .أنهُ قرأَ : (غيرَ المغضوبِ) نصباً . قالَ بكارٌ: (وحدثني الغمرُ بنُ بشيرٍ ابنُ عباسٍ الخواصِ، قالَ : قراءةُ أهلِ مكةَ (غيرَ المغضوبِ) بالنصبِ. قالَ أبو حاتمٍ : روى هارونَ الأعورُ عنْ أهلِ مكةَ النصبَ في (غيرِ) (٣) ".

قالَ أبو منصورٍ: القراءةُ الصحيحةُ المختارةُ (غيرِ المغضوبِ) بكسرِ الراءِ. ونصبُ الراءِ شاذةٌ (٤) .

قالَ الأخفشُ : (غيرَ) بالنصبِ: هوَ نصبٌ على الحالِ ، وإنْ شئتَ على الاستثناءِ (٥) .

" وقالَ أبو العباسِ: هوَ استثناءٌ ليسَ في الأولِ . قالَ الكوفيونَ :لا يكونُ استثناءً ، لأنَ بعدَه (ولَا) ، ولا تُزادُ (لا) في الاستثناءِ.

قالَ أبو جعفرَ : وإذاً لا يلزمْ ؛لأن فيه معنى النفي (٦) .

---

(١) الفاتحة (آية :٧).

(٢) بكار: هو الامام : بكار بن عبد الله البصري روى القراءة عن الخليل بن أحمد وهارون الأعور. قرأ عليه بشر بن هلال الصواف وعلي بن نصر. لم تذكر سنةُ وفاته. انظر: طبقات ابن الجزري : ١/ ١٧٧.

(٣) معاني القراءات للأزهري (ورقة : ٦) وانظر: مختصر ابن خالويه في شواذ القرآن : (ص: ١)غير بفتح الراء (النبي صلى الله عليه وسلم) وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي البحر المحيط : ١/ ٢٩ بزيادة ابن مسعود وعلي وابن الزبير (رضي الله عنهم أجمعين) وفي طبقات الجزري : قال الداني : روى الخليل بن أحمد عن ابن كثير أنه قرأ غير المغضوب بالنصب : ١/ ١٧٧.

(٤) معاني القراءات (ورقة : ٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٨.

(٦) اعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٧٦.

٢- سورة البقرة :- ١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ (١)

قرأَ الجمهورُ (مرَض) بفتحِ الراءِ. وروىٰ ابنُ دريدٍ عنْ أبي حاتمٍ عنِ الأصمعيّ عـن أبي عَمرو أنّهُ قرأَ : (مرْض) ساكنةُ الراءِ. (٢)

" قالَ أبو الفتحِ : لا يجوزُ أنْ يكونَ (مرْض) مخففاً منْ مرَض؛ لأنَّ المفتوحَ لا يخـفف وإنما ذلكَ منَ المكسورِ والمضمومِ. كإبل وفَخِذ ، وطـنُب وعضُد ، وما جاءَ عنهمْ منْ ذلكَ فـي المفتوحِ فشاذٌّ لا يقاسُ عليهِ، نحو قولهِ :

ماكلُّ مبتاعٍ ولو سَـلْفَ صَـفْقَةُ
يُراجِعُ مَاقَدْ فاتَـهُ بردادِ. (٣)

يريد : سَـلَفَ . . . (٤) "

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (٥)

" قرأَ الجمهورُ: (بعوضَةً) بالنصبِ. وقرأَ رؤبةُ (بعوضة) بالرفعِ . قالَ ابنُ مجاهدٍ (٦) :

---

(١) البقرة (آية : ١٠).

(٢) انظر: المحتسب لابن جنى : ١ / ٥٣ ، معانى القراءات للأزهرى (ورقة : ١٠) وفى مختصر ابن خالويه (مرض) بسكون الراء الأصمعى عن ابن أبى عمرو (ص: ٢) والصواب عن أبى عمرو - على حسب ما أرى - .

(٣) حقق هذا البيت منسوبا فى المحتسب : ١ / ٥٣ الى الأخطل (وهومن شعراء النقائض).

(٤) انظر: المحتسب: ١ / ٥٣-٥٤ .

(٥) البقرة (آية : ٢٦).

(٦) ابن مجاهد (شيخ الصنعة) وصاحب السبعة/ت سنة: ٣٢٤ هـ سبقت ترجمتـه.
انظر: طبقات ابن الجزرى : ١ / ١٣٩-١٤٢ .

حكاهُ أبو حاتم عنْ أبي عبيدةَ[١] عنْ رؤبةَ[٢]." (٣)

والرفعُ لغةٌ لبني تميمٍ.[٤] قالَ أبو الفتح : وجهُ ذلكَ: أنَّ (ما) هاهُنا اسمٌ بمنزلةِ الذي، أي: (لا يستحي أنْ يضربَ الذي هو بعوضةٌ مثلاً) فحذفَ العائدَ على الموصولِ وهو مبتدأ.[٥] والحذفُ في (ما) أقبحُ منهُ في الذي ؛ لأنَّ الذي إنمالهُ وجهٌ والاسمُ معهُ أطولُ.[٦]"

والرفعُ في (بعوضةٌ) إذاً على إضمارِ مبتدأٍ.[٧]

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٨)

قرأَ قولَه تعالى : (تَجْزِي) الجمهورُ : بغيرِ همزٍ معَ فتحِ التاءِ." وذكرَ أبو حاتمٍ السجستانيُّ قراءةَ (تَجزئُ) بفتحِ التاءِ والهمزةِ ولم ينسبها لأحدٍ.[٩]"

يقولُ الإمامُ الأخفشُ :" أما قولُه :" تُجْزِي نفسٌ عنْ نفسٍ شيئاً " فهوَ مثلُ قولكَ: لا تَجزِي عنكَ شاةٌ، ويَجزِي عنكَ درهمٌ، وجزَى عنكَ درهمٌ. وجزتْ عنكَ شاةٌ، فهذهِ لغةُ أهلِ الحجازِ،

---

(١) أبو عبيدة (معمر بن المثنى) شيخ أبي حاتم وصاحب مجاز القرآن/ت على الأرجح بين سنتي ٢٠٩-٢١٣هـ. انظر: أنباه الرواة : ٣/٢٧٦-٢٨٧.

(٢) رؤبة : من شعراء الدولة الأموية، ومن الرجاز، ولد سنة ٦٥هـ على وجه التقريب، له شعر في مدح بعض قواد وولاة بني أمية ، وفي الوصف. انظر معجم الأدباء: ١١/١٤٩ تهذيب التهذيب: ٣/٢٩٠.

(٣) المحتسب لابن جني : ١/٦٤ ، وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/٢٠٣-٢٠٤، مختصر ابن خالويه : ٤.

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ١/٢٠٤.

(٥) المحتسب: ١/٦٤ وانظر: اعراب القراءات الشاذة للعكبري (مخطوط) الجزء الأول : لوحة : ٢٦-٢٧.

(٦) اعراب القرآن للنحاس: ١/٢٠٤، التبيان للعكبري : ١/٤٣، الدر المصون للسمين الحلبي : ١/٢٢٥.

(٧) انظر: اعراب القراءات الشاذة، لمحب الدين أبي البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري مخطوط، لوحة (٢٦-٢٧) نسخة مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب القومية رقم/ ١٩٩ (زبعمر.

(٨) سورة البقرة ، (آية : ٤٨).

(٩) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣).

لا يهمزونَ . وبنو تميم يقولونَ في هذا المعنىٰ : (أجزأتَ عنْه ، وتجزى عنه شاةٌ)[1] وقيــــلَ : أجْزأَت عنكَ شاةٌ ، لغةٌ في جَزَتْ : أي : قضتْ.[2]

٣- سورة الأعراف :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[3]

" قالَ أبو حاتمٍ : "وبلغني في بعضِ القراءاتِ (تلقم) بالميم والتشديدِ ". قالَ الشاعرُ :

أَنْتَ عَصَا مُوسَى التِيْ لَمْ تَــزَلْ : : تُلْقِم مَا يَأْفِكُهُ السَاحِــرُ[4]

وفي روايةٍ أخرى " وبلغنيَ في بعضِ القراءاتِ : تَلْتَقِمُ.[5]

" ولقمَ الشيءَ - لقماً : أكلَهُ بسرعةٍ . والتقَمَ الشيءَ : بلَعهُ[6] . وفي التنزيلِ العزيــزِ " فالتَقَمَهُ الحوتُ وهُوَ مُلِيمٌ[7] "

قال أبو عبيدةَ (معمرُ بنُ المثنّى) : " تلقفُ مايأفكونَ " أيْ : تلْـهمُ مايسحَـــرونَ ويكذبونَ . أي : تلقمُهُ.[8]

٤- سورة الأنفال :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[9]

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١/ ٩٠ .

(٢) انظر: الصحاح للجوهري : مادة : جزأ أو : ١/ ٤٠ تحقيق أحمد عبد الغفور عطـار ، والقاموس المحيط ، مادة : جزأ . أو : ١/ ٤٨٥ ، الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي .

(٣) سورة الأعراف (آية : ١١٧) .

(٤) الفتح القدير للامام الشوكاني : ٢/ ٢٣٢ ، ونسبت هذه القراءة الى معاذ القـارئ وسعيد بن جبير وذلك " في شواذ القراءات للعكبري ، هامش ، لوحة : ١٥٣ .

(٥) انظر: معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، مخطوط ، ورقة : ١٣٩-١٤٠ ، نسخة مصـورة عن دار الكتب المصرية . وذلك في مركز البحث العلمي جامعة أم القرى .

(٦) انظر: المعجم الوسيط ، مادة : لقم ، أو : ٢/ ٨٣٥ .

(٧) من سورة الصافات (آية : ١٤٢) .

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١/ ٢٢٥ ، تحقيق : د . فؤاد سزكين الطبعة الثانيـــــة .

(٩) سورة الأنفال (آية : ٣٥) .

قرأ الجمهور قولَه تعالى : " ... إلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً " بالنصب . قال أبو حاتم : قال هارونُ وبلغني أنَّ الأعمش قرأ (وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاءٌ وتصديةٌ)[1] فنصب الصلاةَ ورفعَ المكاءُ والتصديةَ وهذا من شواذِّ القراءاتِ[2] .

قال أبو جعفر النحاسُ: " وقدْ أجازَ سيبويهُ مثلَ هذا على أنهُ بعيدٌ ؛ لأنهُ جعلَ اسمَ كانَ نكِرَةً وخبرَها معرفةً "[3] . أي : جعلَ (صلاتَهم)الخبرَ، (ومكاء وتصدية)اسمَ كانَ .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[4]

قراءة الجمهور " فاجْنَحْ لَهَا) بفتحِ النونِ " وحكى أبو حاتمِ :(فاجنُح لها) بضمِّ النونِ "[5] وقدْ حكيَتْ عنْ أبي زيدٍ[6] . وحكاها أبو الفتحِ ابنُ جنّي عن الأشهبِ العقيليِّ[7] .

قال أبو الفتحِ (ابنُ جنّي) : " حكى سيبويهُ (جَنَحَ يَجْنُحُ)- بضمِّ النونِ) في المضارِعِ وهي في طريقِ: رَكَدَ يَرْكُدُ ، وقَعَدَ يقعدُ ، وسَفَكَ يَسْفُكُ . في قربِها ومعناها ويؤكِّدُ ذلكَ أيضاً ضربٌ من القياسِ. وهوَ أنّ جنحَ غيرُ متعدٍ . وغيرُ المتعدّي الضمُّ فيه أقيسُ منَ الكسرِ "[8] .

وهكذا يجدُ الإمامُ ابنُ جني لهذهِ القراءةِ وجهاً قاسَهُ عليهِ . محبذاً لَهُ .

٥- سورة التوبة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[9]

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ١٨٦/٢ ، تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي : (ص: ١٦١) ، تحقيق الدكتور: عفيف عبد الرحمن . الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة .

(٢) تذكرة النحاة : ١٦١ .

(٣) اعراب القرآن للنحاس: ١٨٦/٢ ، وانظر: المحتسب لابن جني : ٢٧٩/١ .

(٤) من سورة الأنفال (آية : ٦١) .

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ١٩٤/٢ .

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٥٠) .

(٧) انظر: المحتسب: ٢٨٠/١ والأشهب العقيلي : هو مسكين بن عبد العزيز، المعروف بأشهب، صاحب الامام مالك . روى القراءة سماعاً عن نافع ابن أبي نعيم . انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري : ٢٩٦/٢ .

(٨) انظر: المحتسب لابن جني : ٢٨١/١ .

(٩) التوبة (آية : ٢١) .

قراءةُ العامةِ في قوله تعالىٰ : (ورِضْوان) بكسر الراءِ وسكونِ الضادِ . وقال أبو حاتم : وروىٰ عصمةُ عن الأعمشِ (ورضوان) بكسرِ الراءِ واشمامِ الضادِ الضمَّ[1] [2] وهي لغةُ قالتْها العربُ[3] ولم تُنْسَبْ إلى أحدٍ[4].

٢- قال تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[5]

قال أبو حاتم : " قراءةُ أُبيّ (رضيَ اللهُ عنهُ) : (مُتَدَخَّلاً) بالتاءِ[6] وهي على وزنِ : (مُتَفَعَّلُ) . وقدْ قيلَ : إن الأصلَ في (مُدَّخَلاً) متدخل على وزن (متفعل) . ومعناه دخولَ بعدَ دخولٍ ، أي : قوماً يدخلونَ معهم[7].

٣- قال تعالىٰ : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ ورِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[8].

" ذكرَ الإمامُ أبو حاتمٍ عنْ بعضِ القراءِ : (أساسُ بنيانِه) بالاضافةِ والمدِّ فيهما[9] وهوَ جمعُ (أسٍّ) كما يُقالُ : خُفٌّ وأخفافٌ والكثيرُ أساسٌ مثلُ خِفافٍ[10].

---

(١) الاشمام عند القراء : عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت. وقال بعضهم : أن تجعل شفتيك على صورتها اذا لفظتَ بالضمة ولا تكون الاشارة الا بعد سكون الحرف. وقيل : أطباق الشفاه بعيد ما يسكن وهو أمر لا يدركه الأعمى . ولا يكون الا في المرفوع والمضموم . انظر: النشر: ١/ ١٢١ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٠١ .

(٢) شواذ القراءة ، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (مخطوط) ورقة: ٩٩ . نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٥/ ٢١ .

(٤) انظر: لسان العرب (مادة : رضى) .

(٥) التوبة (آية : ٥٧) .

(٦) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٥/ ٥٥ . وكذلك وردت مروية عن أبيٍّ رضي الله عنه في مختصر ابن خالويه (ص: ٥٣) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٢٢ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٣٧٠ . ولم ترد عن أُبيّ في كتاب المصاحف لابن أبي داود . انظر: مصحف أُبيّ : ٦٣-٦٤ .

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٢٢ .

(٨) التوبة (آية: ١٠٩) .

(٩) شواذ القراءة لكرماني (ورقة: ١٠٤) وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ . الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٤٠٤ .

(١٠) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٧ .

قالَ الشاعرُ :-

أصبحَ المُلْكُ ثابتُ الأساسِ : : بالبهاليلِ منْ بني العباسِ (١)

٦- سورة هود :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)

قراءة العامة (كتابُ) بالرفعِ على الابتداءِ (٣) في قولهِ : (كتابُ موسَى) . وحكى أبو حاتمٍ عنْ بعضِهم أنهُ قرأ : (وَمِنْ قَبْلِهِ كتابَ موسَى) بالنصبِ (٤). وذلكَ في كتاب معطوفاً على الهاءِ في يتلوهُ . والمعنى : (ويتلوُ كتابَ موسى جبريلُ (عليهِ السلامُ) . وكذلكَ قال ابنُ عباسٍ (رضِيَ اللهُ عنْهما) : (ومنْ قبلِه تلا جبريلُ (عليهِ السلامُ) كتابَ موسَى على موسَى) (٥).

يقول الإمامُ أبو جعفرَ النحاس: والنصبُ جائزٌ . يكونُ معطوفاً على الهاءِ . أي : ويتلو كتابَ موسَى (٦).

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٧)

" قال أبو حاتمٍ : " وفي حرفِ أُبيٍّ (رضيَ اللهُ عنه) - في روايةٍ (٨) - وفي مصحفِه في روايةٍ

---

(١) البيت ورد تخريجه في اعراب القرآن للنحاس منسوبا للشاعر : (ديف بن ميمون) . وهو من شعراء الدولة العباسية . انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٣٧ .

(٢) هود (آية : ١٧) .

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٧٦ .

(٤) جامع الأحكام للقرطبي : ٩/١٧ . وانظر: اعراب القرآن للنحاس أيضاً : ٢/٢٧٦ .

(٥) تفسير القرطبي ، (جامع الأحكام): ٩/١٧ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٧٦ .

(٧) هود (آية : ١١١) .

(٨) انظر: تفسير القرطبي (جامع الأحكام) : ٩/١٠٦ .

أخـرى[1] : (وإنّ كُلٌّ إلاَّ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ".

" قال أبو الفتح : والمعنى (ماكلٌ إلاَّ واللهُ ليوفينّهم) كقولِكَ : مازيدٌ إلا لأضربنّه أى : مازيدٌ إلا مستحقٌ لأنّ يُقالَ فيه هذا ، ويجوزُ فيهِ وجهٌ ثانٍ ، وهوَ أنْ تكونَ (إن) مخففةً منَ الثقيلةِ ، وتجعلَ (إلا) زائدةً ...[2] "

والحقيقةُ أنّ القراءةَ تلكَ قدْ وردَتْ منسوبةً إلى الامام ابنِ مسعودٍ (رضىَ اللهُ عنـــه) وإلى الأعمشِ.[3] وعلى لسانِ أبى حاتمٍ جاءَتْ روايةٌ أخرى منسوبةً إلى الامامِ أبىّ (رضىَ اللهُ عنه)

يقولُ الإمامُ أبو جعفرَ النحاسِ : " قالَ أبو حاتمٍ : وفى حرفِ أبىٍّ (وإنْ كلٌّ إلا ليُوَفِّيَنَّ ربُّكَ أعمالَهم[4] ".

والقراءةُ تلكَ مخالفةٌ للسواد . وتكونُ فيها (إنْ) بمعنى (ما) لاغيرَ. وهىَ علــى التفسير.[5]

٧- سورة يوسف (عليه السلام) :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[6]

فى قولِهِ تعالى : (فصبرٌ جميلٌ) بالرفعِ والتنوينِ. وردَتْ القراءةُ الصحيحةُ متواتـــرةً عن النبىّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ. وقالَ أبو حاتمٍ : قرأَ عيسىٰ بنُ عمرَ[7] فيما زعـــــمَ

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٥ / ٢٦٦ ، وانظر: البيان فى غريب اعراب القرآن : ٢ / ٣٠ ، لأبى البركات ابن الأنبارى ، تحقيق د / طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا .

(٢) انظر: المحتسب : ١ / ٣٢٨.

(٣) انظر: المصدر السابق : ١ / ٣٢٨ ، مختصر ابن خالويه فى الشواذ : (ص : ٦١) .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٣٠٥ ، هذا ولم ترد تلك القراءة ألبتة فى كتاب المصاحف لابن أبى داود .

(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٣٠٦.

(٦) يوسف (آية : ١٨).

(٧) عيسى بن عمر الثقفى : سبقت ترجمته. وانظر: أنباه الرواة : ٢ / ٣٧٥-٣٧٧ ، غاية النهاية فى طبقات القراء : ١ / ٦١٣.

سهلُ بنُ يوسفَ[١] فصبراً جميلاً . بالتنوين والنصبِ[٢] وقالَ : وكذا الأشهبُ العقيلي[٣] .
وكذا في مصحفِ أنسٍ وأبي صالحٍ[٤] .

يقول الإمامُ محمدُ بنُ يزيدَ (المبرّد) : (فصبرُ جميلُ) بالرفع أولى من النصب ؛
لأن المعنى (فالذى عندى صبرٌ جميلٌ) . وإنما النصب الاختيارُ في الأمرِ، كما قالَ
(عزّ وجلّ) ﴿ فاصبرْ صبراً جميلاً ﴾[٥] . (٦)

والنصبُ عندَ الإمامِ أبي جعفرَ النحاسِ على المصدرِ[٧] والتقديرُ : أي فالأمرين صبراً
جميلاً[٨] .

٨- سورة الرعد :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٩] .

قرأَ قولَه تعالى : (ونُفَضّلُ) بالنونِ . أهلُ الحرمينِ والبصرةِ . وقرأَ أهلُ الكوفةِ إلّا عاصماً .

---

(١) سهل بن يوسف : لم أعثر على ترجمة له في كتب طبقات القراء . ولا في كتب طبقات النحاة . وقد نسبت القراءة الى عيسى بن عمر مباشرة في بعض المصادر . انظر مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ٦٣) .

(٢) اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٣١٨ . وانظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص٦٣) .

(٣) الأشهب العقيلي : صاحب الامام مالك . سبقت ترجمته . انظر: غاية النهاية : ٢٩٦/٢ .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٣١٨ ، تفسير القرطبي : ٩ / ١٥١ . هذا ولم يرد ذكر لهذه القراءة في كتاب المصاحف لابن أبي داود .

(٥) المعارج (آية : ٥) .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣١٨ ، وانظر: تفسير القرطبي : ٩ / ١٥١ .

(٧) " " " : ٢ / ٣١٨ .

(٨) تفسير القرطبي : ٩ / ١٥١ . وانظر : اعراب القراءات الشاذة ، الجزء الأول لوحة: ١٩٥ (مخطوط) .

(٩) سورة الرعد (آية : ٤) .

(ويُفضل) بالياء.[١] وقرأ الإمامُ : يحيىٰ بنُ يعمُر (ويُفضَل) بالياءِ وفتحِ الضادِ . على مالمْ يسمَّ فاعلُه.[٢] قال أبو حاتمٍ وجدتُه كذلكِ في مصحفِ (يحيىٰ بنُ يعمَر[٣]) وهو أولُ مَــنْ نقَّطَ المصاحفَ.[٤]

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٥]

قرأ قولَه تعالىٰ : (المَثْلات) بفتحِ الميمِ واسكانِ الثاءِ. الإمامُ: عيسىٰ الثَّقَفِي وطلحةُ بنُ سليمانَ.[٦] وقرأَ (المُثْلات) بضم الميم واسكانِ الثاءِ الامامُ يحيى بنُ وثابٍ[٧]، وقراءةُ الناس : (المَثُلاتُ) بفتحِ الميمِ وضمِ الثاءِ.[٨]

قال أبو الفتحِ : روينا عنْ أبي حاتمٍ قالَ روىٰ : زائدةُ[٩] عنِ الأعمشِ عنْ يحيَىٰ : المَثْــلات

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٥١. وانظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٧٥، تفسير القرطبي : ٩/ ٢٨٣، البحر المحيط : ٥/ ٣٦٣.

(٢) انظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ : (ص : ٦٦).

(٣) الامام يحيى بن يعمر: تابعي بصري. من قراء البصرة. وكان عالما بالقرآن والنحو ولغات العرب./ت سنة: ١٢٩ هـ. انظر: الفهرست: ٤١، نزهة الألبا : ١٦-١٧، أنباه الرواة : ٤/ ٢٤-٢٧. طبقات القراء للجزري : ٢/ ٣٧٢.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٥/ ٣٦٣.

(٥) سورة الرعد (آية: ٦).

(٦) الامام طلحة بن سليمان: مقرئ متصدر. أخذ القراءة عن فياض بن غزوان عن طلحة ابن مصرف. له شواذ تروى عنه، لم تذكر سنة وفاته. انظر: غاية النهاية: ١/ ٣٤١.

(٧) الامام: يحيى بن وثاب: تابعي ثقة، كبير من العباد الأعلام روى عن ابن عمر وعن ابن عباس (رضي الله عنهم) عرض عليه خلق كثير منهم سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف. قال ابن جرير. كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه. قيل توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: غاية النهاية : ٢/ ٣٨٠.

(٨) انظر: المحتسب لابن جني : ١/ ٣٥٣.

(٩) الامام زائدة : هو زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي. عرض القراءة على الأعمش وعرض عليه الامام الكسائي. ت سنة: ١٦١ هـ. انظر: غاية النهاية: ١/ ٢٨٨.

بالفتحِ والاسكانِ . قالَ وقالَ زائدةُ : وربّما ثقّلَ سليمانُ - يعني الأعمشَ - يقول : المَثُلات ، (بفتحِ الميمِ وضمّ الثاءِ) (١) .

وأصلُ هذا كلّه المَثُلاتُ ، بفتحِ الميمِ وضمّ الثاءِ . يقالُ : أمثلتُ الرجلَ في صاحبه امثالاً . واقصصْتُه منه إقصاصاً بمعنى واحدٍ ، والاسمُ المثالُ كالقصاصِ (٢) وامتثلَ منْهُ اقتصّ منه ، وَمُثلات جَمْع مثلَة . بضمّ الثاءِ وسكونِها (٣) . وقيلَ : المَثُلَة بفتحِ الميمِ وضمّ الثاءِ : العقوبةُ والجمعُ المَثُلاتُ بفتحِ الميمِ وضمّ الثاءِ (٤) .

ومنْ قرأَ : المَثُلاتَ (بفتحِ الميمِ وضمّ الثاءِ) فعلى أصلِهِ . كالسمراتِ جمْعُ سمْرةٍ . والثمراتُ جمعُ ثمَرَةٍ (٥) .

ومنْ قرأَ (المَثْلاتُ) بفتحِ الميمِ وسكونِ الثاءِ . فإنه أسكنَ عينَ المثلاتِ استثقالاً لها فأقرّ الميمَ المفتوحةَ ، وإنْ شئتَ قلتَ . أسكنْ عينَ الواحدِ فقالَ : مُثْلَة ، ثم جَمَعَ وأقرّ السكونَ بحالِه ولمْ يفتحْ الثاءَ كما قالَ في جفنَةٍ وتمرةٍ : جفنات وتمرات ، لأنّها ليستْ في الأصلِ فُعُلَه ، وإنما هي مسكّنةٌ من فُعُله ، ففصل بذلك بين فَعْلَةٍ مرتجلةٍ وفعلَةٍ مصنوعةٍ منقولةٍ من فُعُله .

وإن شئتَ قلتَ : قدْ أسكنَ الثاءَ تخفيفاً ، فلمْ يراجعْ تحريكَها إلا بحركتِها الأصليةِ لها (٦) .

وهكذا نجدُ أنّ لهذهِ القراءةِ أكثرَ منْ وجهٍ يمكنُ أنْ تؤولَ إليهِ .

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (٧)

---

(١) المحتسب لابن جني : ١/ ٣٥٣ .

(٢) المصدر السابق : ١/ ٣٥٣ .

(٣) انظر : القاموس المحيط : مادة : مثل أو ٤ / ٣٠٢ .

(٤) انظر : الصحاح : مادة : مثل أو : ٥/ ١٨١٦ .

(٥) المحتسب لابن جني : ١/ ٣٥٣ .

(٦) انظر : المحتسب لابن جني : ١/ ٣٥٤-٣٥٥ .

(٧) سورة الرعد (آية : ١٧) .

فى قوله تعالى : (جُفَاءً) وردت الرواية عن رؤبةَ بنُ العجاج [١] أنهُ قرأَ : (جفالاً) باللام بدل الهمزة . من قولهم جفلت الريحُ السحابَ إذا حملتْه وفرقتْه [٢] وعنْ أبى حاتم وردَ أنَّه قالَ : لا يقرأُ بقراءةِ رؤبةَ ، لأنهُ كانَ يأكلُ الفأرَ [٣] بمعنى أنهُ كانَ أعرابياً جافياً . قال أبو حاتمٍ : لا تعتبُر قراءةُ الأعرابِ فى القرآنِ [٤] والقراءةَ تلكَ مخالفةٌ للسوادِ . وهذا وجهٌ كافٍ لتبينِ شذوذِها .

٩- سورة النحل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٥]

قال أبو حاتم : روىٰ سعيدٌ عن قتادةَ عنْ أبي عياضٍ أنهُ قرأَ : (لِتركَبوها زينةً " بغير واو [٦].

" قالَ أبو اسحاقَ [٧] (الزجاجُ) : (زينةً) مفعولٌ له ، أى : خلقَها منْ أجلِ الزينةِ [٨] " .

---

(١) رؤبة بن العجاج : من شعراء الدولة الأموية ومن الرجاز ، ولد سنة ٦٥ هـ على وجه التقريب له شعر فى مديح بعض ولاة وقواد بنى أمية . انظر ترجمته فى معجم الأدباء : ١١ / ١٤٩ . تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٩٠ .

(٢) غريب الحديث للخطابى : ٢ / ٤٤٨ ، تحقيق الأستاذ : عبد الكريم العزباوى ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، البحر المحيط لأبى حيان : ٥ / ٣٨٢ ، وانظر : لسان العرب ، الصحاح : مادة جفل ، اذ الجفال أيضا : مانفاه السيل .

(٣) مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص : ٦٦) .

(٤) البحر المحيط لأبى حيان : ٥ / ٣٨٢ .

(٥) سورة النحل (آية : ٨) .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٢ .

(٧) الامام أبو اسحاق الزجاج : هو ابراهيم بن السرى ، من أصحاب المبرد ، أخذ عنه الامام أبوجعفر النحاس وغيره ، ت سنة ٣١٠ هـ وقيل سنة ٣١٦ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ١٨٣ ، أنباه الرواة : ١ / ١٩٤ - ٢٠١ .

(٨) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٢ . وانظر : مشكل اعراب القرآن : ٢ / ١٣ . لمكى بن أبى طالب القيسى ، دراسة وتحقيق ياسين محمد السواس ، سورية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١)

قراءةُ العامةِ في قولِه تعالى (لِما تصفُ ألسنتكُم الكذ بَ) الكذ بَ (بالنصبِ) منصوبٌ بِتَصِفُ. (٢) وقال أبو حاتم : قرأ أهلُ الشام أو بعضُهم : الكذ بُ (بالرفع) نعتاً للألسنةِ. (٣)

وكذلكَ وردتِ الروايةُ عن الامام : مسلمةَ بنِ محارب (٤) بالرفع. (٥) وعن الإمامِ الحسنِ بالجرِّ كبدلٍ من ما أو نعتٍ لها. (٦)

١٠- سورة الكهف :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (٧)

قال أبو حاتم : في حرفِ ابنِ مسعودٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - (وما أنسانيهُ أنْ أذكره إلاَّ الشيطانُ) (٨) على التقديمِ والتأخيرِ. (٩) والقراءةُ تلكَ - كما هو ملحوظٌ - مخالفةٌ للسوادِ.

---

(١) سورة النحل (آية : ١١٦).

(٢) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٤٠٠.

(٣) المصدر السابق : ٢/ ٤٠٠.

(٤) الامام مسلمة بن محارب : أبو عبد الله العنبري ، نحوي بصري ، له اختيار في القراءة . قال ابن مجاهد كان من العلماء بالعربية. انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ٢/ ٢٩٨ .

(٥) انظر : مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ٧٣).

(٦) انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص: ٥٩) عبد الفتاح القاضي .

(٧) سورة الكهف (آية : ٦٢-٦٣).

(٨) شواذ القراءة للكرماني (مخطوط) (ورقة : ١٤٢) هذا ولم يرد ذكر هذه القراءة في كتاب المصاحف لابن أبي داود في حرف ابن مسعود .

(٩) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٤٦٤.

لِما فيها من التقديمِ والتأخيرِ. والتقديرُ على قراءةِ الجمهورِ : (وما أنسانيهُ إلاّ الشيطانُ أنْ أذكُرَهُ) : (وما أنساني أنْ أذكره إلا الشيطانُ . أي : أنّ الشيطانَ وسوسَ إليه وشغلَ قلبَه حتى نسيَ فنسبَ النسيانَ إلى الشيطانِ مجازاً.[1]

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[2]

قراءةُ الجمهورِ (فلا تصاحبْني).[3] " وقرأ عيسى[4] ويعقوب (فلا تَصْحَبني) مضارع صحب. وعن عيسى أيضا . بضمّ التاءِ وكسر الحاءِ. مضارعُ أصحبَ. ورواها سهلٌ (أبو حاتم) عن أبي عمرو : أي : فلا تُصْحِبْني علمك . وقدّره بعضُهم (فلا تُصحِبْني اياكَ ، وبعضُهم نفسَكَ ".[5]

١١- سورة الأنبياء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[6]

قراءةُ الجمهورِ : (هذا ذكْرُ مَنْ مَعِيَ وذكْرُ منْ قَبْلي) باسكانِ الكافِ في ذكرِ وضمّ الراءِ. وفتحِ الميمِ في مَن " وحكى أبو حاتم أنّ يحيى بنَ يعمرَ وطلحةَ قرأا : (هذا ذكرٌ منْ معي وذكرٌ من قَبْلي[7] بالتنوينِ في ذكرٍ[8] والمعنى : هذا ذكرٌ مما أُنزلَ إليَّ ومما هو معيَ ،

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٦٤ .
(٢) سورة الكهف (آية : ٧٦) .
(٣) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص: ٢٩٣) .
(٤) عيسى : هو الامام عيسى بن عمر الثقفي : سبقت ترجمته.
(٥) البحر المحيط : ٦/ ١٥٠-١٥١ .
(٦) سورة الأنبياء (آية : ٢٤) .
(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٦٨ ، الفتح القدير للشوكاني : ٣/ ٤٠٣ .
(٨) انظر: مختصر ابن خالويه (ص : ٩١) حيث نسبت تلك القراءة أيضا الى يحى ابن يعمر .

ونذكر من قبلي .[1]» وقيل التقدير فيها : هذا ذكر ذكر من معي وذكر من قبلي ، ومثله (واسأل القرية)[2][3] ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.[4]

٢- سورة الحج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[5]

قرأ الجمهور قوله تعالى : (ومنكم من يُتوفى) بضم الياء في يُتوفى . وحكى أبو حاتم عن بعضهم أنه قرأ : (من يَتوفى) بفتح الياء.[6]

يقول النحاس: " ومن قرأ (ومنكم من يَتوفى) بفتح الياء. فمعناه عنده يستوفي أجله.[7] يُقال : واستوفى حقه وتوفاه بمعنى وتوفاه الله ، أي : قبض روحه.[8]

١٣- سورة المؤمنين :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[9]

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/٦٨ . وانظر: البيان في غريب اعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري : ٢/١٦٠ . تحقيق د/طه عبد الحميد طه. نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(٢) سورة يوسف (عليه السلام) ، آية : ٨٢ .

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/٦٨ .

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن : ٢/١٦٠ .

(٥) سورة الحج (آية : ٥) .

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه في شواذ القرآن (ص: ٩٤) .

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ٤/٨٧ .

(٨) انظر: الصحاح مادة : وفى أو: ٦/٢٥٢٦ . لسان العرب: مادة : وفى .

(٩) سورة المؤمنون ، (آية : ٦٦-٦٧) .

قراءةُ العامةِ (سامراً تَهْجُرون) . قالَ أبو الفتحِ : (رَوَينا عنْ أبي حاتمٍ . قـالَ : قرأ (سماراً) أبو رجاءٍ[١][٢] وهذا ككتابٍ وكُتّاب وكذلكَ شاربٌ وشُرّاب.[٣] والسامِرُ والسُّمّار : همُ القومُ يسمَرونَ كما يقالُ للحُجاجِ حاجٌّ[٤] وسَمَر سَمَراً وسُموراً : لمْ ينم . وهمّ السُّمّـار . والسامِرة.[٥]

١٤- سورة النور :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٦]

قراءةُ الجمهورِ في قولِه تعالىٰ : (وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) . بالتاءِ في تَمسسهُ على تأنيثِ النارِ.[٧] وزعمَ أبو عبيدٍ (القاسمُ بنُ سلامٍ) أنهُ لا يعرفُ إلاّ هذهِ القراءةَ . وحكىٰ أبو حاتمٍ أن السُّدّيَ روىٰ عنْ أبي مالكٍ عنِ ابنِ عباسٍ أنهُ قرأ (ولو لم يَمْسَسه نار) بالياءِ (في يمسسه) . وذلكَ على أنّهُ تأنيثٌ غيرُ حقيقيٍّ.[٨] هذا وقدْ ثبتتِ الروايةُ عنْ ابنِ عباسٍ أنهُ قرأ :

---

(١) أبو رجاء : هو الامام : (عمران بن تيم) أبو رجاء العطاردى . تابعى بصرى كبير . أسلم في حياة النبي (عليه الصلاة والسلام) ولم يره . ولقى أبا بكر وحدث عن عمر . (رضى الله عنهم أجمعين) عرض القرآن على ابن عباس (رضى الله عنهما) وتلقنه من أبي موسى الأشعرى . يقال انه توفي سنة : ١٠٥ هـ . انظر : طبقات ابن الجزرى : ٦٠٤/١ .

(٢) المحتسب لابن جني : ٩٧/٢ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ٩٧/٢ .

(٤) انظر : الصحاح (مادة : سمر " أو : ٦٨٦/٢ .

(٥) انظر : القاموس المحيط : ٦١٠/١ . مادة سمر ، النسخة المحققة . دار الكتب العلمية .

(٦) سورة النور (آية : ٣٥) .

(٧) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ١٣٨/٣ .

(٨) انظر : المصدر السابق : ١٣٨/٣ .

(يُمسسه) بالياءِ.[1] يقولُ أبو الفتحِ : " وهذا حسنٌ مستقيمٌ، وذلكَ لأن هنالك شيئين حَسَّنا التذكيرِ هنا : أحدهُما الفصلُ بالهاءِ، والآخرُ : أن التأنيثَ ليسَ بحقيقيّ . فهو نظيرُ قولِ اللهِ (سبحانَه وتعالىٰ) : (وأخذَ الذينَ ظلَمُوا الصيحةُ)[2]. بل إذا جازَ تذكيرُ فعلِ (الصيحةُ)[3] مع أنَّ فيها علامةُ تأنيثٍ فهوَ مع النارِ التي لا علامةَ تأنيثٍ فيها أمثَل[4].

١٥- سورة الفرقان :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾

" قرأَ الإمامُ (على - كرمَ اللهُ وجهَه - ومسلمةُ بنُ محاربٍ[5] : (فدَمِّرانِهم تَدْميراً) .. قالَ أبو الفتحِ (ابنُ جنى) : الذى رويناهُ عن أبي حاتمٍ أنهُ حكاها قراءةً غيرَ معزوةٍ إلى أحدٍ : (فدَمِّرانِهم تَدْميراً) . وقالَ : كأنهُ أمرَ موسى وهارونَ عليهما السلامُ أنْ يُدَمِّراهُم .

قال أبو الفتحِ : ألحقَ نونَ التوكيدِ (ألف التثنية)، كما تقولُ : اضربانِ زيداً، ولا تقتلانِ جعفراً[6].

ومن الملحوظِ أنَّ الامامَ أبا حاتمٍ يوجِّه هذهِ القراءةَ. ويفسرُها تفسيرَ دلالةٍ . والامامُ أبا الفتحِ يوجهُها وجهةً صرفيةً لَها مايُماثِلُها .

---

(١) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢ / ١١١ ، مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص: ١٠٢)
(٢) سورة هود (آية : ٦٧).
(٣) المحتسب لابن جنى : ٢ / ١١١.
(٤) سورة الفرقان (آية : ٣٥-٣٦).
(٥) مسلمة بن محارب ، أبو عبد الله الفهرى . سبقت ترجمته . انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ / ٢٩٨.
(٦) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢ / ١٢٢-١٢٣.

٢- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ (١)

" قرأَ الأعرجُ : (من اتخذ إلاهةً هواه) ، قال أبو الفتح (ابن جنى) . وذكرَ أبو حاتمٍ أنها قراءةٌ لبعضِ أهلِ مكةَ ، ولمْ ينصْ على أحدٍ . والإلاهةُ : الشمسُ. (٢) وقيلَ : الالاهة : اسمٌ للشمس (٣) غيرُ مصروفٍ بلا ألفٍ ولامٍ ، وربما صرفوهُ وأدخلوا فيهِ الألفَ واللامَ . فقالوا الإلاهَةُ. (٤)

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ (٥)

قرأَ الجمهورُ (فسوفَ يكُونُ لِزاماً) بكسرِ اللامِ فى لِزاما. وحكىٰ أبو حاتمٍ عن أبى زيدٍ (سعيدُ بنُ أوسٍ) (٦) قالَ : سمعتُ قعنباً أبا السمَّال (٧) يقرأُ : (فَسَوْفَ يكونُ لَزاما) بفتحِ اللامِ. (٨) قال أبو جعفرَ النحاسُ: يكونُ مصدرَ لَزِمَ. (٩) وقالَ ابنُ خالويه : اللِزام (بالكسرِ) المصدرُ. واللَزامُ مثلُ خَذام وقَطام (١٠) وقالَ أبو حيانَ الأندلسى : جعلَه مصدراً معدولاً عنِ اللزمة كفجارٍ معدولٍ عن الفجرةِ. (١١) قال الكسائيُّ : تقولُ سبَّبته سباً يكونُ لَزام ، مثلُ قَطَام. (١٢)

---

(١) سورة الفرقان (آية : ٤٣) .

(٢) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢/ ١٢٣ .

(٣) انظر: القاموس المحيط: ١/ ١٧٣ . مادة : أله. المعجم الوسيط: ١/ ٢٥ .

(٤) الصحاح للجوهرى : ٦/ ٢٢٢٤ . مادة أله (باب الهاء ، فصل الألف) .

(٥) سورة الفرقان (آية : ٧٧) .

(٦) سعيد بن أوس (أستاذ أبى حاتم وشيخه) سبقت ترجمته . انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٣٠-٤٣ .

(٧) أبا السمال : قعنب بن أبى قعنب العدوى البصرى ، له اختيار فى القراءة ، شاذ عن العامة . رواه عنه أبو زيد (سعيد بن أوس) . انظر: طبقات ابن الجزرى ٢/ ٢٧ .

(٨) البحر المحيط: ٦/ ٥١٨ . وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٧٠ .

(٩) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٧٠ .

(١٠) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٠٥) .

(١١) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٥١٨ .

(١٢) انظر: الصحاح : ٥/ ٢٠٢٩ ، مادة : لزم .

١٦- سورة النمل :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

قراءةُ العامةِ : (أنْ بوركَ مَنْ في النارِ) " وحكىٰ أبو حاتم : أن في قراءةِ أبيٍّ وابن عباسٍ ومجاهدٍ (رضيَ اللهُ عنهم) : (أن بوركَتِ النارُ ومنْ حولَها) (٢) " وفي روايةٍ عن أبيٍّ رضيَ اللهُ عنهُ (ومنْ حولَها منَ الملائكةِ) (٣) . والقراءةُ تلكَ مخالفةٌ للسوادِ المجمعِ عليه (٤) ومثلُ هذا لا يوجدُ باسنادٍ صحيحٍ ، ولو صحَّ لكانَ على التفسيرِ (٥) وتكونُ البركةُ راجعةً إلى النارِ ومَن حولَها من الملائكةِ وموسىٰ (٦) .

٢- نص الآيــة :-

قال تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٧)

قولُه : (الخبءَ) بالهمزِ في قراءةِ الجمهورِ ، وحكىٰ أبو حاتمٍ أن عكرمةَ قرأَ : (الذي يخرجُ الخبَا في السمواتِ والأرضِ) بألفٍ غيرِ مهموزةٍ (٨) . ونسبتْ هذهِ القراءةُ إلى ابنِ مسعودٍ (رضيَ اللهُ عنهُ) ومالكِ بنِ دينارٍ (٩) والقراءةُ تلكَ عندَ أبي حاتمٍ غيرُ جائزةٍ (١٠) ، ذلكَ أن الهمزةَ إما أنْ تخففَ وإما أن تُحوّل . فإذا خففَ الهمزةَ ألقىٰ حركتَها على الباءِ وحذفَها ، فقالَ : (الخبَ في السمواتِ) وان حوّلَ الهمزةَ قال : الخبي باسكانِ

---

(١) سورة النمل (آية : ٨) .

(٢) اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٩٩ . وانظر: تفسير القرطبي : ١٣ / ١٥٨ ، الفتح القدير: ٤ / ١٢٦ .

(٣) انظر: البحر المحيط : ٧/ ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ٧ / ٥٦ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٩٩ .

(٦) تفسير القرطبي (جامع الأحكام) ١٣ / ١٥٨ .

(٧) سورة النمل (آية : ٢٥) .

(٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٢٠٧ . ولم ترد هذه القراءة عن عكرمة في المصاحف لابن أبي داود .

(٩) انظر: مختصر ابن خالويه (ص ١٠٩) ، البحر المحيط لأبي حيان : ٧ / ٦٩ .

(١٠) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٢٠٧ .

الباءِ وبعدَ ها ياءٌ[١]. ولكن سيبويه[٢] حكىٰ عن العربِ: أنها تبدلُ من الهمزةِ ألفاً اذا كانَ قبلَها ساكنٌ وكانتْ مضمومةً، وتبدلُ منها ياءً إذا كانَ قبلَها ساكنٌ وكانتْ مكسورةً وإنه يقالُ : هذا الوَثْو، وعجبتُ من الوَثِي ، ورأيتَ الوَثا . وهذا مِنْ وُثِئَت يدُه وكذلكَ. هذا الخبو، وعجبتُ من الخَبِي ، ورأيت الخَبَا[٣].

١٧ - سورة الأحزاب :-

١- نص الآية :-

قال تعالى ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[٤]

قرأ قولَهُ تعالىٰ (تَقنت) بالتاءِ الامامُ ابنُ عامر في روايةٍ. ورواه أبو حاتمٍ عن أبي جعفرَ وشيبةَ ونافعٍ (أئمةِ المدينةِ)[٥]. والتاءُ للتأنيثِ حمْلاً على المعنى[٦] وهي أشبهُ بقراءة (يانساءَ النبيّ منْ تأتِ منكن)[٧] بالتاء أيضاً[٨].

١٨ - سورة سبأ :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[٩]

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٧.

(٢) سيبويه : عمرو بن عثمان ، استاذ الأخفش، ومن كبار النحويين البصريين. كتابه في النحو من الأصول الكبار. عند أئمة النحو. انظر: ترجمته في :أنباه الرواة ٢/ ٣٤٦ - ٣٦٠ ، نزهة الألبا : ٦٠-٦٦ ، معجم الأدباء : ١٦/ ١١٤-١٢٧.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٧-٢٠١. وانظر الكتاب لسيبويه : ٢/ ١٦٤. ط. بولاق . تحقيق شيخ العربية (رحمه الله) عبد السلام هارون .

(٤) الأحزاب (آية : ٣١).

(٥) مختصر ابن خالويه (ص: ١١٩) ، البحر المحيط : ٧/ ٢٢٨ .

(٦) انظر: البحر المحيط: ٧/ ٢٢٨.

(٧) سورة الأحزاب (آية: ٣٠) : ﴿ ... بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾.

(٨) انظر: المحتسب لابن جني : ١٧٩.

(٩) سورة سبأ (الآية : ١٤).

قراءةُ العامةِ (تأكلُ مِنْسَأَتَهُ)" وقالَ أبو حاتمٍ فى حرفِ عبدِ اللهِ (إلاّ دابةٌ أكلَتْ مِنْسَأَتَه) . وفى حرفِ أُبَىٍّ (مِنْسَيَتَهُ) قالَ : وهى تدلُّ على الهمزِ ؛ لأنَّ الهمزة قد تحذفُ من الخط ." (١) يقولُ الإمامُ ابنُ جنى :" وأما قولُ ابنُ مسعودٍ (أكلت) هو تفسيرُ الدلالة ، أى مادَلَّهم على موتِه إلا دابةُ الأرضِ . ثمَّ فسرَ وجهَ الدلالةِ ، فقالَ : (أكلَتْ منسأته) . . ." (٢) وفى بعضِ القراءاتِ (فلما خرَّ تبينتِ الانسُ أنَّ الجنَ لو كانُوا) وحكاها أبو الفتح عنْ ابنِ عباسٍ والضحاكِ وعلىٍّ بنِ الحسينِ وذكرَ أبو حاتمٍ أنَّها فى مصحفِ ابنِ مسعودٍ . (٣)

قال أبو الفتح (ابنُ جنى) : أى : تبينتِ الانسُ أنَّ الجنَ لو عَلِموا بذلكَ مالبثُوا فى العذابِ . يدلُّ على صحةِ هذا التأويلِ ما رواهُ معبدُ عن قتادةَ ، قالَ : فى مصحفِ عبدِ اللهِ (تبينتِ الانسُ أنَّ الجنَ لو كانوا يعلمونَ الغيبَ مالبثُوا) (٤) ".

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ (٥)

قرأ قولَه تعالى (نجازى) بالنونِ " إلا الكفورَ) بنصب الكفورِ . الامامُ : حفصٌ وحمزةُ والكسائىُّ . وقرأَ الباقونَ من السبعةِ " (وهل يُجازىٰ الا الكفورُ) بالياءِ وفتح الزاىِ والرفع على البناءِ للمفعولِ ." (٦) وقال أبو حاتمٍ : (هل يجازى الا الكفور) بالنصبَ . قراءةُ قتادة (٧) وابنُ وثابٍ (٨) والنخعىُّ فى جماعة ذكَرهم .) (٩) .

---

(١) المحتسب لابن جنى : ٢/١٨٨ . (٢) انظر : المحتسب لابن جنى ٢/١٨٨ .

(٣) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) : ٢/١٦٢ . ط . قطر . وانظر : المحتسب لابن جنى : ٢/١٨٨ . هذا ولم يرد ذكر لهذه القراءة فى مصحف الامام ابن مسعود لابن أبى داود .

(٤) المحتسب لابن جنى : ٢/١٨٨ .

(٥) سورة سبأ (آية : ١٧) . (٦) انظر الاقناع لابن الباذش : ٢/٧٣٩ .

(٧) قتادة : هو الامام : أبو الخطاب السدوسى . بصرى ، مفسر ، صاحب اختيار . ذكر فى الكامل وغيره . ت سنة : ١١٧ هـ . غاية النهاية فى طبقات القراء : ٢/ ٢٥-٢٦ .

(٨) ابن وثاب ، هو الامام : يحيى بن وثاب الأسدى الكوفى ، سبقت ترجمته . انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء للجزرى : ٢/ ٣٨٠-٣٨١ .

(٩) المحتسب لابن جنى : ٢/١٨٩ .

والقراءةُ تلكَ - كما هوَ ملحوظٌ - تجمعُ بينَ قراءةِ العامةِ (أهلِ الحرمين وأبى عمرو في يُجازَى : (بضم الياءِ وفتحِ الزاي) . وبينَ قراءةِ حمزةَ والكسائيِّ (بنصبِ الكفورِ) .(١)

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)

قراءةُ العامةِ في قوله تعالى : (صدَّقَ عليهم ابليسُ ظنَّه) بالرفعِ في (ابليس) والنصبِ في (ظنَّه) . وقالَ أبو حاتمٍ : روى عبيدُ بنُ عقيلٍ(٣) عن أبي الورقاءِ . قال : سمعت أبا الهجهاجِ(٤) - وكانَ فصيحاً - يقرأُ : (ابليسَ) بالنصبِ (ظنُّه) بالرفعِ(٥) ولمْ يجزْ أبو حاتمٍ هذه القراءةَ(٦). وقالَ أبو الفتحِ : معنى هذه القراءةِ أنَ ابليسَ كانَ سولَ له ظنُه شيئاً ، فصدقَه ظنُّه . فيما كانَ عقدَ عليهِ معهُم منْ ذلكَ الشيءِ(٧). والفعلُ في هذهِ القراءةِ مسندٌ الى الظنِّ . فلقدْ ظنَّ ابليسُ ظناً . فصارَ ظنُّه في الناسِ صادقاً ، كأنَّهُ صدقَه ظنُّه ولمْ يُكذِبْهُ(٨).

٤- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٩)

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣٤٠ ، تفسير القرطبى : ١٤ / ٢٨٨ ، البحر المحيط : ٧ / ٢٧١ .

(٢) سورة سبأ ، آية : ٢٠ .

(٣) عبيد بن عقيل : أبو عمرو الهلالى البصرى . سبقت ترجمته وانظر : غاية النهاية ١ / ٤٩٦ .

(٤) أبو الهجهاج : بتقديم الهاء على الجيم من فصحاء العرب . ورد ذكره فى اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣٤٣ ، تفسير القرطبى : ١٤ / ٢٩٢ ، مختصر ابن خالويه (ص : ١٢١)، المحتسب لابن جنى : ٢ / ١٩١ ، وبتقديم الجيم على الهاء من البحر المحيط : ٧ / ٢٧٣ .

(٥) المحتسب لابن جنى : ٢ / ١٩١ ، وانظر : اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣٤٣ ، تفسير القرطبى (جامع الاحكام) : ١٤ / ٢٩٢ .

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣٤٣ ، تفسير القرطبى : ١٤ / ٢٩٢ .

(٧) المحتسب لابن جنى : ٢ / ١٩١ .

(٨) انظر : البحر المحيط : ٧ / ٢٧٣ ، وانظر : البيان فى غريب إعراب القرآن : ٢ / ٢٧٩ .

(٩) سورة سبأ (آية : ٣٣) .

قراءةُ الجمهورِ في قولِه : (مَكْرُ) بفتحِ الميمِ واسكانِ الكافِ. وضمِّ الراءِ (بالرفعِ) .

قالَ أبوحاتمٍ : وقرأَ راشدٌ - الذي نظرَ في مصاحفِ الحجاجِ -: (بلْ مكرَ) بالنصبِ (١) على الظرفِ . كقولِكَ : زرتُك خُفوقَ النجْمِ ، وصياحَ الدجاجِ . وهو معلَّقٌ بفعلٍ محذوفٍ أي : صدَدْتُمونا في هذهِ الأوقاتِ على هذهِ الأحوالِ . (٢)

١٩- سورة (يس) :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (٣)

قراءةُ الجمهورِ (مَنْ بَعَثَنَا) . " وقرأَ (أُبَيُّ بنُ كعبٍ) - رضيَ اللهُ عنهُ -: (من هبَّنا) (٤)

قالَ أبو الفتحِ : قدْ أثبتَ أبو حاتمٍ عنِ ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللهُ عنهُ) : (من أهبنا)بالهمزةِ. وهي أقيسُ القراءتينِ . يقالُ : هبَّ من نومِه " أي : انتبَه وأهبتُه أنا ، أي : أنبهتُه . . . (٥)

وقدْ ذكرَ بعضُهم عنِ ابنِ مسعودٍ أنهُ قرأَ : (من أُبْعَثنا) (٦) الأمرُ الذي يشيرُ إلى اختلافِ الروايةِ عنهُ في هذا الحرفِ . وقولُ ابنِ جنِّي - في رأيِ - يشيرُ إلى ذلكَ . وإلا لَما قالَ : وقدْ أثبتَ أبو حاتمٍ . وكأنهُ في ذلكَ يرجِّح ما أثبتَه أبو حاتمٍ عنِ ابنِ مسعودٍ .

٢٠- سورة الجاثية :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧)

القراءةُ الصحيحةُ المتواترةُ في قولِه تعالى (جميعاً مِّنْهُ) بالتنوينِ في جميعاً . وكسرِ الميمِ

---

(١) المحتسب لابن جني : ٢/ ١٩٣ ، وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٤٩-٣٥٠ ، مختصر ابن خالويه في الشواذ : (ص: ١٢٢) ، تفسير القرطبي : ١٤ / ٣٠٣ .

(٢) المحتسب لابن جني : ٢/ ١٩٤ . وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٥٠ .

(٣) سورة يس (آية : ٥٢) .

(٤) انظر: المحتسب لابن جني : ٢/ ٢١٤ .

(٥) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢١٤ . وانظر: الصحاح : ١/ ٢٣٦ . مادة : هبب.

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ١٢٥) .

(٧) سورة الجاثية (آية : ١٣) .

في (مِنْهُ) مع اسكانِ النونِ وضمِ الهاءِ . وقرأَ : (جَمِيعاً مَنُّهُ) مسلمةُ ـ فيما حكاهُ ابنُ جني (أبو الفتح) عن أبي حاتمٍ. (١) ونسبتْ هذهِ القراءةُ الى مسلمةَ في روايةٍ (٢) والى مسلمِ بنِ محاربٍ (٣) في روايةٍ أخرى. (٤) قال أبو الفتح : وقدْ حملَ أبو حاتمٍ الرفعَ في (مَنُّهُ) على هذهِ القراءةِ، على أنهُ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ أي : ذلك أوْ : هوَ (منهُ). (٥) ويجوزُ عندَ ابنِ جنّي ، أنْ يكونَ مرفوعاً بفعلِهِ الظاهرِ، أي : سخَّرَ لكمُ ذلكَ (منهُ) كقولِكَ : أحياني اقبالُك عليَّ ، وسدَّدَ أمري حسنُ رأيِك فيَّ. (٦)

٢١- سورة الأحقاف :-

قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٧)

قراءةُ العامةِ الصحيحةِ المتواترةِ (بلاغٌ) . قالَ أبو حاتمٍ . قرأَ : (بَلِّغْ) على الأمرِ أبو مجلزٍ وأبو سراجٍ الهذليُّ. (٨) وأبو حاتمٍ يروي ويوجهُ هذهِ القراءةَ كما هوَ ملحوظٌ .

٢٢- سورة الفتح :-

قال تعالى : ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩)

---

(١) انظر: المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦٢.
(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٤٣.
(٣) مسلم بن محارب : الصحيح مسلمة بن محارب وقد سبقت ترجمته ، وانظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/ ٢٩٨.
(٤) انظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ١٣٨).
(٥) انظر: المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦٢، والى هذا الوجه مال أبو جعفر النحاس في اعراب تلك القراءة . انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٤٣.
(٦) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦٢.
(٧) سورة الأحقاف (آية : ٣٥).
(٨) المحتسب : ٢/ ٢٦٨، وانظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ : ١٤٠.
(٩) سورة الفتح (آية : ٩).

قراءةَ الجمهورِ (وتُعَزِّرُوهُ) بالزاي بعدَها راءٌ." قالَ أبو حاتمٍ : قرأَ (يعززوه) بزايينِ - اليمانيُّ[١]، أى : يجعلوهُ عزيزاً[٢]. يقالُ : عَزَّ يعز عزاً وعزةً - بكسرها - . . . صارَ عزيزاً وقوِيَ بعدَ ذلةٍ . وأعزَه وعززَه.[٣]

٢٣- سورة الرحمن :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[٤]

فى قولِه تعالىٰ (سَنَفْرُغُ) خمسُ قراءاتٍ[٥] منها قراءةٌ رواها الإمام أبو حاتمٍ عن الإمامِ الأعمشِ (سَيُفْرَغُ) بالياءِ مضمومةٍ وفتحِ الراءِ.[٦] وهى قراءةٌ واضحةٌ[٧] علىٰ مالم يسمَّ فاعلُه.[٨] من فَرِغَ يَفْرَغُ كَفَرِحَ يَفْرَحُ . وهى لغةُ تميمٍ.[٩]

٢٤- سورة المجادلة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[١٠]

---

(١) اليمانى : لم أعثر على ترجمة له فى طبقات القراء . ولم يترجم له محققو المحتسب .

(٢) المحتسب لابن جنى : ٢/٢٧٥.

(٣) انظر: القاموس المحيط: مادة عز، أو : ٢/ ٢١٥.

(٤) سورة الرحمن (آية: ٣١).

(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٤/٣٠٩.

(٦) المحتسب لابن جنى : ٢/٣٠٤، وانظر: مختصر ابن خالويه (ص : ١٤٩) حيث نسبت هذه القراءة الى الأعمش أيضا . وانظر : القراءات الشاذة وتوجيهها فى لغة العرب (ص: ٨٧) حيث وردت هذه القراءة معزوة الى المطوعي .

(٧) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢/ ٣٠٤.

(٨) انظر مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص : ١٤٩).

(٩) القراءات الشاذة وتوجيهها فى لغة العرب (ص: ٨٧) عبد الفتاح القاضى .

(١٠) سورة المجادلة (آية : ٧).

" حكى أبو حاتم : أنَّ في حرفِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (مايكونُ منْ نجوى ثلاثةٍ إلا اللهُ رابعُهم ولا خمسةٍ إلا اللهُ سادسُهم ولا أقلّ منْ ذلكَ ولا أكثرَ إلا اللهُ معَهم إذا انتجوا) ".(١)

والقراءةُ تلكَ إنما هي على التفسيرِ، ولا يجوزُ أنْ يقرأَ بها إلاّ على ذلكَ".(٢)

٢٥- سورة المنافقون :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣)

يقولُ الامامُ أبو حيانَ الأندلسي : " قرأ الحسنُ فيما ذكرَ الدانيُّ وابنُ خالويه(٤) (لَنَخْرُجَنَّ) بنونِ الجماعةِ مفتوحةً ، وضمّ الراءِ ونصبِ (الأعزَّ) على الاختصاصِ، كما يقالُ : نحنُ العربُ أقرى الناسِ للضيفِ ، ونُصِبَ الأذلَّ على الحالِ ، وحكى هذهِ القراءةَ أبو حاتمٍ ".(٥) وحكاها ابنُ خالويه أيضاً عنِ ابنِ أبي عبلةَ ،(٦) والمعنى : (لنخرجن الأعز منها ذليلاً).(٧) ونصبَ الأعزَّ على المفعوليةِ . والأذلَّ منصوبٌ على الحالِ . بتقديرِ زيادةِ أل . كما في قولهم : أرسلَها العراكُ . وادخلوا الأولَ فالأولَ أو بتقديرِ مضافٍ محذوفٍ والأصلُ مثلُ الأذلَّ . ومثل لا يتَعَرَّف بالاضافة لتوغلِه في الابهامِ . ثم حُذِفَ المضافُ وأقيمَ المضافُ إليه مقامَه . فانتصبَ انتصابَه . ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوعِ بتقديرِ مضافٍ أيضاً . والأصلُ . إخراج الأول . فحذفَ المضافَ وأقيمَ المضافُ إليه مقامَه.(٨)

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٣٧٥ . هذا ولم يرد ذكر لهذه القراءة في مصحف ابن مسعود . انظر: المصاحف لابن أبي داود .

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٣٧٥ .

(٣) المنافقون (آية : ٨) .

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٥٧) .

(٥) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٨/ ٢٧٤ .

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٥٧) .

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٤٣٥ .

(٨) القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب (ص: ٩٠) عبد الفتاح القاضي .

٢٦- سورة القلم :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (١)

قرأ الإمامُ ابنُ هرمزَ (٢) والحسنُ : لولا أن (تدّاركه) مشددةَ الدالِ. (٣) قال أبوالفتحِ : وروى هذهِ القراءةَ أبو حاتمٍ عن الأعرجِ لاغيرُ. (٤) ورواها ابنُ خالويه عنِ الحسنِ والأعرجِ معاً. (٥) والأصلُ في تدّاركه ، بتشديدِ الدالِ (تتداركه) قُلبتِ التاءُ دالاً وأُدغمتْ في الدالِ. (٦) والتعبيرُ بالمضارعِ على هذهِ القراءةِ لقصدِ حكايةِ الحالِ الماضيةِ لغرابتِها وعظمِ شأنِها. (٧)

٢٧- سورة القيامة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ (٨)

قرأ الإمامُ الحسنُ : (لَأُقْسِمُ) بغيرِ ألفٍ . ولا أُقْسِمُ) بألفٍ. وروىَ عنهُ بغيرِ ألفٍ فيهما جميعاً. والألفُ فيهما جميعاً. وحكىٰ أبو حاتمٍ عن الحسنِ أنهُ قالَ : أَقْسَم بالأولى ولم يُقْسِمْ بالثانية. قال أبو حاتمٍ : وكذلكَ زعَم خارجةُ عن ابنِ أبي اسحاقَ : يقسمُ بيومِ القيامةِ ولايقسمُ بالنفسِ اللوامةِ. ورواها أبوحاتمٍ أيضاً عن أبي عمرو وعيسىٰ مثلَ ذلكَ. (٩)

قال أبوالفتحِ (ابنُ جنّي) ينبغي أن تحملَ هذهِ القراءةَ على أنْ تكونَ هذهِ اللامُ (في لأقسمُ) لامَ الابتداءِ، أي : لأنا أُقسم بيوم القيامةِ ، وحُذِفَ المبتدأُ للعلمِ بهِ. (١٠)

---

(١) سورة القلم (آية : ٤٩).

(٢) ابن هرمز : هو الامام عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبوداود المدني ، تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس (رضي الله عنهم). وروى عنه عرضا الامام نافع ابن أبي نعيم. ت سنة ١١٧ هـ وقيل سنة : ١١٩ هـ بالاسكندرية في مصر. انظر : غاية النهاية : ١/ ٣٨١.

(٣) انظر : المحتسب لابن جني : ٢/ ٣٢٦. (٤) المصدر السابق : ٢/ ٣٢٦.

(٥) انظر : مختصر ابن خالويه (ص ١٦٠).

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٥/ ١٧. وانظر : القراءات الشاذة وتوجيهها : ٩١.

(٧) القراءات الشاذة وتوجيهها : ٩١. (٨) سورة القيامة (آية : ١-٢).

(٩) المحتسب لابن جني : ٢/ ٣٤١.

(١٠) انظر : المصدر السابق : ٢/ ٣٤١ ، والبحر المحيط : ٨/ ٢١٣.

تعقيب على ما رواه أبو حاتم من قراءات شاذة :-

الأمثلةُ التي عرضْناها لِما رواهُ أبو حاتمٍ من قراءاتٍ شاذّةٍ. أمثلةٌ على سبيلِ الشاهدِ والمثالِ لا على سبيلِ الحصرِ. سقناها من مصادرَ عدةٍ يأتي في مقدمتِها كتابُ المحتسبِ لابنِ جنيّ ت سنة: ٣٩٢ هـ. وبعضُ كتبِ الإعرابِ والتفاسيرِ التي اهتمتْ بذكرِ شواذِّ بعضِ القراءاتِ ولا سيما ما اختصَّ منها في ذكرِ لبعضِ أقوالٍ وآراءٍ ورواياتٍ لأبي حاتمٍ ، تكشفُ عنْ جهودِه في هذا المجالِ خاصةً . ومنْ خلالِ هذهِ الأمثلةِ يمكنُنا أن نسجلَ الملحوظاتِ التاليةَ :-

١- أنَّ بعضَ هذهِ الرواياتِ ، لجأ إليها العلماءُ ، لتوضيحِ وتأكيدِ بعضِ الرواياتِ التي رواها غيرُه من الأئمةِ رواةِ الشواذِّ (١) .

٢- ما رواهُ أبو حاتمٍ منْ بعضِ القراءاتِ الشاذةِ كانَ موضعَ ثقةٍ بعضِ العلماءِ بأبي حاتمٍ ورواياتِه ويظهرُ ذلكَ جلياً في قولِهم : وحكىْ أبوحاتمٍ قراءةَ كذا (٢) . وفي تفضيلِ بعضِهم لما يرويهِ صراحةً (٣) وذلك في حكايتِهم لِما رواهُ غيرُه من الأئمةِ.

٣- غالبُ القراءاتِ التي رواها أبو حاتمٍ منسوبةً الى بعضِ الصحابةِ من أمثالِ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ ، وابنِ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهُم) وغيرِهما . لا نجدُ لها ذكرً في كتابِ المصاحفِ لابنِ أبي داودَ . والذي خصَّ فصولَ بعضِ كتابِه في ذكرِ مصاحفِهم على الرغمِ منْ أنَّ هذا العالمَ الجليلُ قدْ نقلَ عنْ أبي حاتمٍ أقوالاً متعددةً، تخصُّ الموضوعَ الذي عقدَ كتابَه عليهِ.

٤- معظمُ القراءاتِ التي رواها أبو حاتمٍ - فيما ذكرناهُ - وردتْ منسوبةً على لسانِه، إلى القارئينَ بها ، مع تعريفٍ لبعضٍ منهُم (٤) . وهناكَ قراءاتٌ قلةٌ لمْ ينسبْها إلى قارئٍ

---

(١) انظر على سبيل المثال : روايته لقراءة (غير) بالنصب (الفاتحة : ٧) ، معاني القراءات للأزهري ، ورقة : ٦ ، وقراءة : (فلا تصحبني) الكهف : ٧٦ ، البحر المحيط : ٦ / ١٥٠-١٥١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ما رواه عنه ابن مجاهد . من قراءة (بعوضة) بالرفع، والتي قرأ بها رؤبة بن العجاج . (البقرة : ٢٦) . انظر : المحتسب : ١ / ٦٤ .

(٣) انظر : على سبيل المثال - قراءة (من أهبنا) لابن مسعود . والتي أثبتها أبوحاتم عنه محبذا الامام ابن جني لها (يس / ٥٢) . المحتسب لابن جني : ٢ / ٢١٤ .

(٤) انظر : تعريفه بالامام : يحيى بن يعمر وأنه صاحب مصحف . وأول من نقط المصاحف . من ====

معينٍ وردتْ عنهُ بعباراتٍ عدةٍ.(١) وهي إنْ دلَّت على شيءٍ فإنما تدلُّنا على دقتِهِ وأمانتِــهِ.

== خلال روايته لقراءة (يفضل) بالياء وفتح الضاد . (الرعد : ٤) ، البحر المحيط : ٥/ ٣٦٣. وتعريفه براشد الذى نظر فى مصاحف الحجاج من خلال روايته لقراءة (مكر) بالنصب . (سبأ : ٣٣). المحتسب: ٢/ ١٩٤.

(١) انظر على سبيل المثال : قراءة (فاجنح لها) بضم النون ، الأنفال : ٦١ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٩٤.

وانظر على سبيل المثال قراءة: " من قبله كتاب موسى) بالنصب فى الكتاب (هود : ١٧) تفسير القرطبى : ٩/ ١٧.

٢- ما وجهه أبو حاتم من قراءات شاذة وموقف بعض العلماء من هذا التوجيه :-

تمهيـــد :-

لمْ تقتصرْ جهودُ أبي حاتمٍ في مجالِ القراءاتِ الشاذةِ على روايةِ بعضٍ منْها . بلْ دفَعَه علمُه بالعربيةِ إلى توجيهِ بعضِها وبيانِ رأيِه فيها . نقلتْه لَنا بعضُ المصادرِ متفرقاً بيـــنَ دفاتِها . فآثرنا الاشارةَ إلى ما تيسرَ لَنا منْه ما أمكنَ - على سبيلِ الشاهدِ - إنْ لا يمكنُنَـــا حصرُ جميعِ ما وردَ عنهُ في هذا المجالِ ، فالمصادرُ عديدةٌ ، وإنْ نحنُ ألمَمْنا بالبعضِ فلنْ نستطيعَ الالمامَ والحصرَ لَها جميعاً .

لكنّي أرجو - إنْ شاءَ اللهُ - أنْ يكونَ فيما أذكرُهُ ، شاهداً كافياً لجهدِ أبي حاتـــمٍ في هذا المجالِ ، ودليلاً واضحاً على علْمِه ومعرفتِه واطلاعِه على العلومِ التي نَهَلَ من معينِهـا ولا سيما ما يخصُّ الدراساتِ القرآنيةِ . اذ لمْ يدعْ الفرصةَ تفوتُه . وهو العالمُ الذي نســبَ نفسَه إلى علمِ القرآنِ . وأخذَ العربيةَ عن عددٍ من الشيوخِ الأفذاذِ منهُم أبو عبيـــــدةَ (معمرُ بنُ المثنى)/ت سنة: ٢١٠ هـ على وجهِ التقريبِ . والأخفشُ (سعيدُ بنُ مســعدةَ) /ت سنة: ٢١٥ هـ . وأبو زيد (سعيدُ بنُ أوسٍ)/ت سنة: ٢١٥ هـ . والأصمعيُّ (عبدُ الملكِ بــنُ قريبٍ)/ت سنة: ٢١٦ هـ . وغيرُهم . ممنْ تعتزُ العربيةُ بمقدرتِهم وبراعتِهم - حتى عصـــرِنا هذا - دونَ أن يكونَ لهُ باعٌ في بيانِ رأيِه في بعضِ القراءاتِ الشاذةِ ، منْ خلالِ بيانِ بعضِ الوجوهِ فيها مما نلحظُه فيما نعرضُه لَه - بإذنه تعالى - مرتباً على سورِ القرآنِ الكريـــمِ ، في المجالِ الذي تقعُ فيهِ القراءةُ من أصواتٍ ، واعرابٍ (تركيبٍ) وبنيةٍ ودلالةٍ .

١ـ البنيـــة :ـ

١ـ سورة الأعراف :ـ

نص الآية :ـ

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١)

" قرأَ الإمامُ أبو عَمرو وحمزةُ والكسائيُ (بعذابٍ بَئِيسٍ) على وزنِ فعيلٍ . وقـــرأَ أهلُ مكةَ (بعذابٍ بِئِيس) بكسرِ الباءِ ، وقرأَ أهلُ المدينةِ (بعذابٍ بِيْسٍ) البـــاءُ مكسورةٌ وبعدَها ياءٌ ساكنةٌ والسينُ مكسورةٌ منونةٌ ".(٢)

وقرأَ بعضُهم شاذاً (بعذاب بئيس) . قالَ أبو حاتمٍ : فهذا في الصفةِ بمنزلـــةِ (حِذْيم) فِعْيَل.(٣) ورويَ عن بعضِهم أنهُ قرأَ (بعذاب بِئِيس) بكسرِ الباءِ والهمـــزةِ.(٤) وهوَ عندَه بمنزلةِ شِعِير وبِعِير . كُسرَ أولُه لكسرةِ الهمزةِ بعدَه.(٥) وذلكَ على لُغةِ تميمٍ.(٦)

وقرأَ الإمامُ شعبةُ(٧) في روايةٍ بعضِهم (بعذابٍ بيأس)(٨) قال أبو حاتمٍ وعنْ أبي بكرٍ

---

(١) سورة الأعراف (آية : ١٦٥) .

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/١٥٨-١٥٩ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/٦٥٠ ، البحر المحيط لأبي حيان : ٤/٤١٢- ٤١٣ .

(٣) انظر: المحتسب لابن جني : ١/٢٦٧ ، شواذ القراءة للكرماني (ص: ٩١) مخطـوط.

(٤) انظر: المحتسب (١/ ٢٦٧) . (٥) انظر المصدر السابق : ١/٢٦٧ .

(٦) شواذ القراءة للكرماني : (ص: ٩١) مخطوط.

(٧) الامام شعبة : هو شعبة بن عياش (على خلاف في اسمه) أبو بكر الأســدي روى عن الامام عاصم . عرض على الامام عاصم القرآن ثلاث مرات. كان اماما كبيرا من أئمة السنة ت سنة: ١٩٣ هـ وقيل سنة: ١٩٤ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي : ١/١٣٤- ١٣٨ . غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ١/٣٢٥-٣٢٧ .

(٨) انظر: شواذ القراءة للكرماني (ص: ٩٢) وانظر: البحر المحيط: ٤/٤١٣ . فقد أضاف ذكر الامام ابن عباس (رضى الله عنهما) والامام الأعمش . الى أبي بكر في قراءتهما بهذه القراءة ، وانظر : السبعة لابن مجاهد (ص: ٢٩٦) ، والاقناع لابن الباذش ٢/٦٥١ . واختلاف الرواية عن أبي بكر في هذا القراءة . الإتحاف : ٢٣٢ .

(بيأس) على ضَيْغم.(١) وهو صفةٌ على فَيْعل، وهو كثيرٌ في الصفاتِ.(٢)

٢- سورة التوبة :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٣)

قراءةُ الجمهورِ (بَعُدَتْ) بضمّ العينِ . و(الشُّقة) بضمّ الشينِ . وقرأَ الإمامُ : عيسى ابنُ عمرَ (بعِدت) بكسرِ العينِ . و(الشِقة) بكسرِ الشينِ.(٤) ووافقه الأعرجُ(٥) في (بعِدت).(٦)

" وقال أبو حاتمٍ : انها لغةٌ لبني تميمٍ في اللفظين ".(٧) وقالَ أبو عبيدةَ (معمرُ بنُ المثنى): (الشُّقة) بالضمّ : السفرُ البعيدُ ، يقالُ : إنك لبعيدُ الشُقةِ.(٨) وحكى الكسائيُ(٩) والجوهريُ(١٠) عنِ العربِ : شُقّة وشِقّة.(١١)

---

(١) شواذ القراءة للكرماني : (ص : ٩٢) مخطوط.

(٢) اتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص : ٢٣٢).

(٣) سورة التوبة (آية : ٤٢).

(٤) انظر : مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص : ٥٣) البحر المحيط : ٥/٤٥.

(٥) الأعرج : هو الامام (حميد بن قيس)أبو صفوان المكي ، أخذ القراءة عرضا عن الامام مجاهد بن جبر روى القراءة عنه الامام سفيان بن عيينة والامام أبو عمرو بن العلاء وغيرهما ./توفي سنة: ١٣٠ هـ . انظر: طبقات ابن الجزري : ١/٢٦٥.

(٦) انظر : البحر المحيط : ٥/٤٥.

(٧) المصدر السابق : ٥/٤٥. (٨) مجاز القرآن : ١/٢٦٠.

(٩) الكسائي : هو الامام علي بن حمزة، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة. قرأ على الامام حمزة الزيات. ولقي الخليل في البصرة، ورحل الى البوادي لطلب لغات العرب، كان من أعلم أهل الكوفة في النحو. والغريب./ت سنة: ١٨٠ هـ على الأرجح . انظر: نزهة الألبا : ٨١-٩٤ ، شذرات الذهب: ١/٣٢١ ، طبقات القراء لابن الجزري : ١/٥٣٥-٥٤٠ ، أنباه الرواة : ٣/ ٢٥٦-٢٧٤.

(١٠) الجوهري : هو الامام اسماعيل بن حماد الجوهري ، صاحب الصحاح .

(١١) اعراب القرآن للنحاس: ٢/٢١٧ ، البحر المحيط : ٥/٤٥ ، وانظر: الصحاح للجوهري : ٤/ ١٥٠٢ مادة : شقق .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (١)

" قرأ : لأعدوا له عده) بضم العين من غير تاءٍ في (عدة) محمدُ بنُ عبدِ الملكِ وابنُه معاويةُ " (٢) قال أبو حاتمٍ : هو جمعُ عدةٍ كبُرةٍ وبُرٍّ، ودُرةٍ ودُرٍّ، والوجهُ عدد ولكنْ لا يوافقُ خطَّ المصحفِ. (٣) ومن هنا يحكمُ على شذوذِه .

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٤)

قرأ الامامُ عيسى بنُ عمرَ : (ولا تُفتني) بضمِّ التاءِ الأولى من أفتنَ . قال أبو حاتمٍ : هيَ لغةُ تميمٍ. (٥) وقد جمعَ الشاعرُ بينَ اللغتين قائلاً :-

لئن فتنتي فهيَ بالأمسِ أفتنتْ

سعيداً فأمسى قد قلا كل مسلم " (٦) (٧)

٣- سورة يونس (عليه السلام) :-

١- نص الآية :-

---

(١) سورة التوبة (آية : ٤٦) .

(٢) انظر : البحر المحيط : ٥ / ٤٨ .

(٣) البحر المحيط : ٥ / ٤٨ .

(٤) سورة التوبة (آية : ٤٨) .

(٥) انظر : البحر المحيط : ٥ / ٥١ .

(٦) أنشد البيت منسوبا الى أعشى همدان الامام : أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ، انظر : الصحاح للجوهري : ٦ / ٢١٧٦ مادة : فتن .

(٧) البحر المحيط : ٥ / ٥١ . وانظر : الصحاح للجوهري : ٦ / ٢١٧٦ مادة : فتن . وحكايته عن الفراء . في فتنت لغة أهل الحجاز ، وأفتنت لغة أهل نجد .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

قرأ : (ولا أدرأتكم) بالهمزِ والتاءِ . الإمامُ الحسنُ البصريُّ (٢) وقالَ أبو حاتمٍ : سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ : سألتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ عن قراءةِ الحسنِ (ولا أدرأتكم به) ألهُ وجهٌ؟ قالَ : لاَ . قالَ أبو حاتمٍ : يريدُ الحسنُ - فيما أحسبُ - (ولا أدريتكم) به فأبدل من الياءِ ألفاً على لغةِ بني الحارث بنِ كعبٍ ، لأنهم يُبْدِلون من الياءِ ألفاً إذا انفتحَ ماقبلَها . مثل (إنْ هذانِ لساحرانِ) (٣) " (٤) .

وتوجيهُ أبي حاتمٍ لهذهِ القراءةِ لمْ يحبذْهُ النحاسُ قائلاً : " هذا غلطٌ ، لأنَ الروايةَ عنِ الحسنِ (ولا أدرأتكم) بالهمزِ ، وأبو حاتمٍ تكلَّم على أنهُ بغيرِ همزٍ . ويجوزُ أنْ يكونَ منْ درأتُ إذا دفعتُ . أي : ولا أمرتُكم أن تدفَعوا وتَتركوا الكفرَ بالقرآنِ " (٥) . وبالوجهِ الذي رآهُ أبو حاتمٍ أخذَ الإمامُ ابنُ جني (٦) ، وإليهِ أشارَ الامامُ أبو حيانَ الأندلسي في قولِهِ : " خُرِّجت هذهِ القراءةُ على وجهينِ : -

أحدُهما : أن الأصلَ: (أدريتكم) بالياءِ فقلبَها همزةً على لغةِ منْ قالَ (٧) : لَبَأْتُ

---

(١) سورة يونس (آية : ١٥-١٦) .

(٢) انظر: مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص: ٥٦) ، اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٤٨ ، البحر المحيط: ٥ / ١٣٣ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص: ٥١) .

(٣) سورة طه (آية : ٦٣) : " قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ " .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٤٨-٢٤٩ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٤٩ .

(٦) انظر: المحتسب لابن جنى : ١ / ٣١٠ . ومانقله عنه أبوحيان فى البحر المحيط ٥ / ١٣٣ .

(٧) نسب هذه اللغة الامام الفراء الى طئ . قائلا : سمعت امرأة من طئ تقول : رثأت زوجي بأبيات . انظر: معانى القرآن للفراء : ١ / ٤٥٩ تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية .

بالحج، ورثأتُ زوجي بأبياتٍ . يريد : لَبيتُ، ورَثيتُ . وجازَ هذا البدلُ؛ لأنَّ الألفَ والهمزةَ من وادٍ واحدٍ . ولذلكَ إذا حركتَ الألفَ انقلبتْ همزةً ،كما قالوا في العالِم العألِم. وفي المشتاقِ المشتأْقِ .

والوجهُ الثاني :أنَّ الهمزةَ أصلٌ ، وهو من الدرءِ وهو الدفع. يقالُ :درأتُه دفعتُه كما قالَ : (ويدرأُ عَنْها العَذابَ)[1].. وزعمَ أبو الفتحِ - (ابنُ جني)[2] -انما هي أدريتكم قُلبتِ الياءُ ألفاً لانفتاحِ ماقبلَها وهيَ لغةٌ لعقيلٍ حكاها قطربُ[3] يقولون في أعطيتك أعطأتك . وقالَ أبو حاتمٍ : قَلبَ الحسنُ الياءَ ألفاً كما في لغةِ بني الحرْثِ بنِ كعبٍ .. ثمَّ همزَ على لغةِ منْ قالَ في العالِمِ العألِمِ.[4] ومعنى (ولا أدْرَأْتكم) ولا جَعَلْتُكُمْ بتلاوتهِ خصماً تَدروءُنَني بالجدالِ.[5]

٤- سورة هود :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٦)

قرأ قولَه تعالىٰ (ونادى نوح ابنه) بفتحِ الهاءِ منْ غيرِ ألفٍ الإمامُ :عروةُ بنُ هشامٍ في روايةٍ.(٧)

---

(١) سورة النور(آية : ٨) : ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ... ﴾

(٢) انظر: المحتسب : ١ / ٣١٠ .

(٣) قطرب : هو الامام : محمد بن المستنير. سبقت ترجمته . انظر :أنباه الرواة ٣ / ٢١٩ .

(٤) البحر المحيط: ٥ / ١٣٣ ، وانظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص: ٥١ . عبد الفتاح القاضي .

(٥) القراءات الشاذة ، وتوجيهها (ص: ٥١) .

(٦) سورة هود (آية : ٤٢) .

(٧) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٦٠) هذا ولم أعثر على ترجمة لعروة بن هشام . ولعل المراد بذلك . الامام عروة بن الزبير . كما في الرواية الأخرى .

وفي روايةٍ أخرى الإمامُ : عليٌّ (كرمَ اللهُ وجهَهُ) وعروةُ بنَ الزبير[١] . [٢]

وقد أجازَ أبو حاتمٍ هذهِ القراءةَ على أنّ منْ قرأَ بها يريدُ (ابنَها) ثم يحذفُ الألفَ كما تقولُ : ابنه فتحذفُ الواوَ[٣] ، وبمثلِ قولِه هذا قالَ الإمامُ أبو الفتحِ (ابنُ جني) ويتضحُ هذا تماماً في قولِه الآتي - وإنْ لم يصرّح بهِ :

" أما (ابنَهُ) فإنه أرادَ : (ابنَهَا) كما يروى عنْ عروةَ فيما قرأَ : (ابنَهَا) يعني ابنَ امرأتِه ؛ لأنَّهُ قدْ جرى ذكرُها في قولِه سبحانَه : (وأهلَكَ)[٤] فحذَفَ الألفَ تخفيفاً ، كقراءةِ منْ قرأَ : (ياأبتِ)[٥] ... يريدُ : ياأبتاهُ[٦] " .

ومن الملحوظِ أنّ حذفَ الألفِ لا يجوزُ عندَ النحاسِ ولِهذا لمْ يجزْ ما أجازَه أبو حاتمٍ قائلاً :-

" هذا الذي قالَه أبو حاتمٍ لا يجوزُ على مذهبِ سيبويه ؛ لأنَّ الألفَ خفيفةٌ فلا يجوزُ حذفُها ، والواوُ ثقيلةٌ يجوزُ حذفُها[٧] " .

---

(١) انظر: المحتسب لابن جنى : ١/ ٣٢٢ ، تفسير القرطبى جامع الأحكام: ٩/ ٣٨ ، البحر المحيط : ٥/ ٢٢٦ .

(٢) عروة بن الزبير: أبو عبد الله المدنى ، روى الحروف عن أبويه وعائشة (رضى الله عنهم أجمعين) وروى عنه أولاده والزهرى وجماعة مات مابين سنة : ٩٣ - ٩٥ هـ وهو صائم . انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء : ١/ ٥١٢ .

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٨٤ ، تفسير القرطبى : ٩/ ٣٨ ، البحر المحيط: ٥/ ٢٢٦ .

(٤) سورة هود (آية : ٤٠) : " حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ " .

(٥) سورة يوسف (آية : ٤) " وإذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ .... " وقراءة (ياأبتَ) بفتح التاء قرأ بها الامام : ابن عامر وأبو جعفر والأعرج . انظر : الاقناع : ٢/ ٦٦٩ ، البحر المحيط: ٥/ ٢٧٩ ، اتحاف فضلاء البشر: ١٥٨ .

(٦) المحتسب لابن جنى : ١/ ٣٢٢-٣٢٣ .

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٨٤ .

والحقيقةُ أنَّ القراءاتِ التي ذكرَها الإمامُ ابنُ جني ، والتي قاسَ عليْها الوجهَ الذي رآهُ في هذهِ القراءةِ - وأبو حاتمٍ منْ قبلِه - تجعلُنا نميلُ إلى ماذَهبا إليهِ معَ اعتدادِنا بمذهبِ سيبويه الذي أشارَ إليهِ الامامُ النحاسُ بمعزلٍ عنِ القراءاتِ التي لَها قراءاتٌ صحيحةٌ متواترةٌ تماثلُها . والتي منها هذهِ القراءةُ - كما هوَ واضحٌ - في قولِ ابنِ جني السابقِ.[١]

٦- سورة الأنبياء :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾[٢]

قراءةُ الناسِ : (جُذاذا) بضمِّ الجيمِ. وهوَ واحدٌ مثلُ الحُطامِ والرُفاتِ.[٣] وقرأَ ابنُ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهُما) وأبي نُهَيْكٍ وأبي السمالِ : فجعلَهم جَذاذا ، بفتح الجيمِ.[٤]

" قالَ أبو الفتحِ (ابنُ جني) : أخبرَنا أبو اسحاقَ ابراهيمُ بنُ أحمدَ عنْ أبي بكرٍ[٥] محمدُ ابنُ هارونَ عنْ أبي حاتمٍ قالَ : فيها لغاتٌ جِذاذا وجُذاذا وجَذاذا.[٦] وأجودُها الضمُّ كالحُطامِ والرُفاتِ".[٧]

---

(١) انظر: المحتسب : ١ / ٣٢٢-٣٢٣ ، وقياسه لها على قراءة ابن عامر فى (ياأبتَ) بفتح التاء .

(٢) الأنبياء (آية : ٥٨).

(٣) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢ / ٢٠٦. تحقيق ومراجعة الاستاذ : محمدعلي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه : ٩٢ ، المحتسب: ٢ / ٦٤ ، البحر المحيط: ٦ / ٣٢٢.

(٥) أبو بكر : محمدبن هارون الروياني ، من تلاميذ أبى حاتم. وقد سبقت ترجمته والاشارة اليه عند الحديث عن تلاميذ أبى حاتم. وانظر: المحتسب : ١ / ٣٥ ، الخصائص لابن جنى : ١ / ٧٥.

(٦) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢ / ٢٠٦ ، حيث أشار الى القراءة بضم الجيم ، وبكسرها عن يحيىٰ بن وثاب ، وانظر: اعراب القراءات الشاذة ، لأبى البقاء العكبرى. مخطوط: ٢ / ٢٥٩ وقوله : (جذاذا) بضم الجيم وفتحها وكسرها لغات.

(٧) المحتسب لابن جنى : ٢ / ٦٤. وانظر: البحر المحيط: ٦ / ٣٢٢. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى : مادة : جذذ : ٢ / ٥٥٥ منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت : لبنان .

٧- سورة الحج :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (١)

قرأ الجمهورُ : (سُكَارَىٰ) على وزنِ فُعَالَىٰ (٢). وقرأ أبو هريرة (٣) (رضيَ اللهُ عنهُ) وأبو نُهَيك وعيسىٰ (سَكارى) بفتحِ السينِ (٤). وهوَ جمعُ تكسيرٍ واحدُه سَكْران . وقالَ أبو حاتمٍ : هيَ لغةُ تميمٍ (٥).

٨- سورة يس :-

١- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٦)

قرأ الإمامُ ابنُ مسعودٍ (رضيَ اللهُ عنهُ) : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً واحدةً) (٧)، وهذهِ القراءةُ مخالفةٌ للسوادِ : " قال أبو الفتحِ : زقا الطائرُ يزقو ويزقِي زقياً وزقاءً : إذا صاحَ وهي الزقوةُ والزقيةُ - بالواوِ والياءِ . . . " (٨) والزَقيةُ (بفتحِ الزاي) : الصيحةُ (٩).

---

(١) سورة الحج (آية : ١-٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء : ٢/ ٢١٥ ، البحر المحيط : ٦/ ٣٥٠ .

(٣) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي كبير ، أخذ القراءة ، عرضا عن أبيّ بن كعب ، عرض عليه الأعرج وأبو جعفر وقيل شيبة أيضا ، روى الحديث عن الرسول . ت سنة : ٥٨ هـ. انظر : غاية النهاية للجزري : ٢/ ٣٧٠ .

(٤) انظر : مختصر ابن خالويه (ص: ٩٤) ، البحر المحيط : ٦/ ٣٥٠ .

(٥) البحر المحيط : ٦/ ٣٥٠ .

(٦) يس (آية : ٢٩) .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣٧٥ ، مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ١٢٥) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٠٧ ، اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٣٩١ .

(٨) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٠٧ .

(٩) انظر : الصحاح ٦/ ٢٣٦٨ مادة : زقا ، القاموس المحيط : ٢/ ٦٢٤ مادة : زقي .

وصرفَ أبو حاتمٍ الفعلَ على الواوِ، فلمْ يرَ للياءِ فيهِ تصريفاً، وقالَ: أصلُها (زقوةٌ) إلا أنَّ الواوَ أُبدِلَتْ للتحقيقِ ياءً . . . وقالَ الإمامُ الفراءُ : الزقيةُ والزقوةُ لغتانِ يقالُ زقيتُ وزقوتُ وأنشدَ في بعضِهم وهوَ يذكرُ امرأةً :-

تلد غلاما عارما يؤذيك :: ولو زقوت كزقاء الديك .(١)

وقالَ الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ: اللغةُ المعروفةُ : زقاً يزقو إذا صاحَ فكانَ يجبُ على هذا أنْ يكونَ (إلا زقوةً)،(٢) وهو بقولِهِ هذا يوافقُ أبا حاتمٍ في صرفِهِ الفعلَ على الواوِ ويخالفُ ما رآهُ الفراءُ وابنُ جني منْ اثباتِ الواوِ والياءِ فيهِ أصلاً . والحقيقة أنَّ للبنية والدلالة إسهام في توجيه هذه القراءة .

٩- سورة الصافات :-

نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ (٣)

قرأَ الجمهورُ (خَطِفَ) ثلاثياً بكسرِ الطاءِ " وقرأَ الحسنُ وقتادةُ(٤) ومعَهُم عيسى (خطف) بكسرِ الخاءِ والطاءِ مشددةً(٥) . " والأصلُ في (خطف) : اختَطِفَ لما سُكِّنَتِ التاءُ للادغامِ ، والخاءُ ساكنةٌ ،كُسِرَتْ لإلتقاءِ الساكنينِ . فذهبتْ ألفُ الوصلِ . وكُسِرَتْ الطاءُ اتباعاً لحركةِ الخاءِ .(٦) قالَ أبو حاتمٍ : ويقالُ هيَ لغةُ بكرِ بنِ وائلٍ وتميمِ بنِ مرة .(٧)

---

(١) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٠٧ . وانظر: معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣٧٥ .

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٣٩١ .

(٣) سورة الصافات (آية : ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠) .

(٤) انظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٥٣ . القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص: ٧٧) حيث أثبت روايتين للحسن المشهورة منهما : (كسر الخاء والطاء مشددة في خطف) .

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه : (ص : ١٢٧) ، البحر المحيط: ٧/ ٣٥٣ .

(٦) انظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٥٣ ، القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب : (ص : ٧٧-٧٨) .

(٧) البحر المحيط: ٧/ ٣٥٣ .

والحقيقةُ أن توجيهَ هذهِ القراءةِ يدخلُها في مجالِ الأصواتِ ، إلا أنَّ ردَّ أبي حاتمٍ لَها إلى بعضِ لغاتِ العربِ، جعلَنا نتبعُها من القراءاتِ التي وجهُها تبعاً لمجالِ البنيةِ من ناحيةٍ ولوزنِها من ناحيةٍ أخرى .

١٠- سورة الدخان :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ (١)

قرأَ الإمامُ الحسنُ وأبو رجاءٍ وطلحةُ ، بخلافٍ (٢) (يوم نُبطِش) بضمِّ النونِ مكسورة الطاء في (نُبطِش) (٣). قالَ أبو الفتح - ابنُ جني -: معنىٰ نُبْطِش أي: نسلطُ عليهم من يَبطشُ بهم (٤)، فهذا من بَطَشَ هوَ ، وأبطشتُه أنا . كقولك : قَدَرَ وأقدرتُه ، وخرج وأخرجتُه. وإلى هذا ذهبَ أبو حاتمٍ في هذهِ الآيةِ فيما رويناهُ عنه (٥).

وهكذا ذهبَ الإمامُ ابنُ جني إلىٰ ما رآهُ الإمامُ أبو حاتمٍ منْ توجيهٍ لهذهِ القراءةِ والتي يمكنُ أنْ نَرُدَّها إلىٰ مجالِ البِنْيَةِ والدلالةِ معاً .

١١- سورة الرحمن :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (٦)

---

(١) الدخان (آية : ١٦) .

(٢) قوله بخلاف (أي اختلفت الرواية عنهم) فقد ثبتت رواية أخرى للحسن البصري (يبطش) بالياء المضمومة وطاء مفتوحة ورفع البطشة نيابة عن الفاعل . انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها (ص: ٨١) .

(٣) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦٠ .

(٤) المصدر السابق : ٢/ ٢٦٠ ، وانظر: اعراب القراءات الشاذة للعكبري ، مخطوط (ص : ٣٥٤) .

(٥) المحتسب : ٢ / ٢٦٠ .

(٦) الرحمن (آية : ٣١) .

قرأ أبو السمالِ (قعنبُ) وعيسى بنُ عمرَ : (سنِفرَغ) بكسرِ النونِ وفتحِ الراءِ[(١)]، وهيَ لغةُ منْ كسرَ حرفَ المضارعةِ[(٢)]." وقالَ أبو حاتمٍ : هيَ لغةُ سفلى مضرَ.[(٣)]

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴾[(٤)]

يقولُ أبو الفتحِ : " قرأَ النبيُّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) - وعثمانُ (رضيَ اللهُ عنـــهُ) ونصرُ بنُ عليٍ[(٥)] والجحدريُّ[(٦)] وأبو الجَلد ومالكُ بنُ دينارٍ[(٧)] وأبو طعمةَ وابنُ محيصنٍ وزهيرُ الفُرقبيُّ[(٨)] : (رَفافِ خضرٍ وعباقري حسانٍ).[(٩)]

---

(١) انظر: مختصر ابن خالويه : ١٤٩ ، اعراب القرآن للنحاس: ٤ / ٣٠٩ ، وفي المحتسب ٢ / ٣٠٤ عن عيسى لمفرده، البحر المحيط : ٨ / ١٩٤ .

(٢) اعراب القراءات الشاذة للعكبرى (ص: ٧٤ ٣) مخطوط.

(٣) البحر المحيط : ٨ / ١٩٤ .

(٤) سورة الرحمن (آية : ٧٦) .

(٥) نصر بن علي : لعل المقصود به : نصر بن على أبو عمرو الجهضمي من أئمة البصرة المتقدمين روى القراءة عرضا عن أبيه. وروى عنه البخارى ومسلم والأربعـة ، ت سنة : ٢٥٠ هـ . انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجـــزرى : ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٦) الجحدرى : عاصم بن أبي الصباح الجحدرى البصرى. أخذ القراءة عرضا عـــن سليمان بن قتة عن ابن عباس (رضى الله عنهما) . وقرأ على نصر بن عاصـــم وغيره. قرأ عليه عيسى بن عمر الثقفي وغيره . اختلف في سنة وفاته بين ســـنة: ١٣٠ هـ وسنة ٢٢٨ . انظر: طبقات ابن الجزرى : ١ / ٣٤٩ .

(٧) مالك بن دينار: أبو يحي البصرى ، سمع أنس بن مالك ، كان من أحفظ النـــاس للقرآن ، ت سنة: ١٢٧ هـ ، انظر: طبقات ابن الجزرى : ٢ / ٣٦ .

(٨) زهير الفرقبي : يعرف بالكسائي ، له اختيار في القراءة يروى عنه ، لم تحدد سنة وفاته. غاية النهاية : ١ / ٢٩٥ والى قراءته تلك أشار الفراء في المعاني . انظر: انظر: معاني القرآن : ٣ / ١٢٠ تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبـــى . مراجعة الاستاذ على النجدى ناصف . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٩) المحتسب لابن جني : ٢ / ٣٠٥ ، وانظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٥٠) ، اعـراب القرآن للنحاس : ٤ / ٣١٨ ، البحر المحيط : ٨ / ١٩٩ .

قال الفراءُ : الرفافُ قدْ يكونُ صواباً ، وأما العباقريُّ فلا ، لأنَّ ألفَ الجماعِ لا تكـــونُ بعدَ ها أربعةُ أحرفٍ ولا ثلاثةٌ صحاحٌ.(١)

قالَ أبو الفتحِ : رويتُه عن قطربَ (عباقِرى) بكسرِ القافِ غيرَ مصروفٍ ، ورويناهُ عـــنْ أبى حاتمٍ (عباقَرى) بفتح القافِ غيرَ مصروفٍ أيضاً . وقالَ أبو حاتمٍ : ويشبهُ أنْ يكونَ عباقِر بكسرِ القافِ على مايتكلمُ بهِ العربُ ، قالَ ولَوْ قالوا : عباقِرى فكسروا القافَ، وصرفَوا لكـــانَ أشبهَ بكلامِ العربِ . كالنسَبِ إلى مدائن ، مدائِني قالَ : وقالَ سعيدُ بنُ جبيرٍ.(٢) رِفـــاف : رياضُ الجنَّةِ ، قالَ : وعبقر : موضعٌ(٣) . وقال بعضُهم : هيَ المخاد، وعبقرى حسان الطنافس الثمان.(٤)

وعباقرى : بألفٍ وفتحِ الياءِ غيرُ منونٍ هوَ جَمْعُ عبقرىٍّ.(٥)

١٢- سورة التحريم :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ (٦)

قرأ الإمامُ أبو رجاءٍ(٧) (وكتْبه وكانت باسكان التاء فى كُتْبِه . مختلفاً عنهُ. وقرأ (وكتابه)

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/ ١٢٠.

(٢) سعيد بن جبير تابعى جليل ، وامام كبير عرض على عبد الله بن عباس (رضى اللـــه عنهما) وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره ، توفى شهيدا سنة: ٩٥ هـ. انظـــر : طبقات ابن الجزرى : ١/ ٣٠٦.

(٣) المحتسب : ٢/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣/ ١٢٠.

(٥) اعراب القرآءات الشاذة للعكبرى (ص ٣٧٥).

(٦) التحريم (آية : ١٢).

(٧) الامام أبو رجاء : هو عمران بن تيم العطاردى البصرى ، تابعى كبير، سبقت ترجمته. انظر: طبقات ابن الجزرى : ١/ ٦٠٤ .

بالافراد[١]، قالَ أبو حاتمٍ : كتُبُهُ أجمعُ من كتابهِ ، وكلٌّ صوابٌ وعلى كلِّ حالٍ ففيهِ وضعُ المضافِ موضعُ الجنسِ[٢] فالكتُبُ عامٌّ والكتابُ هوَ الانجيلُ فقط[٣].

١٣- سورة (عم) النبأ :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ [٤]

قرأ الجمهورُ قولَه (كِذَّاباً) : بتشديدِ الذالِ وكسرِ الكافِ[٥] وحكى أبو حاتمٍ عنْ عبدِ الله ابنِ عمرَ[٦] : (وكذبوا بآياتنا كُذَّابا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ ، وقالَ : لا وجهَ لهُ إلا أنْ يكونَ " كُذَّاب " جمعَ كاذبٍ، فتنصبُهُ على الحالِ : وكذبوا بآياتِنا في حالِ كذبِهم[٧]. وقالَ أبو الفتحِ : (ابنُ جني) : ويجوزُ أنَ (كُذَّابا) بالضمِّ وتشديدِ الذالِ) وصفا لمصدرٍ محذوفٍ ، أي : كذبوا بآياتِنا كِذَّاباً كُذَّاباً أي : كِذَّابا متناهياً في معناهُ ، فيكونُ الكُذَّابُ هاهُنا واحداً لا جمعاً ، كرجلٍ حسانٍ ، ووجهٍ وضاءٍ ، ونحوَ ذلكَ منَ الصفاتِ على فعالٍ ويجوزُ أيضاً أنْ يكونَ أرادَ جمعَ كذبٍ ، لأنهُ جعلَه نوعاً وصفةً بالكذبِ ، أي : كذباً كاذباً ثم جُمعَ فصارَ كِذَّابا كُذَّابا[٨]. مثلُ كافرٍ وكفارٍ ويكونُ حالاً منَ المضمرِ في كذَّبوا[٩].

---

(١) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢/ ٣٥٤ ، البحر المحيط : ٨/ ٢٩٥.

(٢) المحتسب : ٢/ ٣٢٤.   (٣) البحر المحيط : ٨/ ٢٩٥.

(٤) سورة عم (النبأ) (آية : ٢٧-٢٨).

(٥) انظر: البحر المحيط : ٨/ ٤١٥.

(٦) عبد الله بن عمر: هو أبو عبد الرحمن العدوى . صحابى كبير وابن الصحابى الجليل (عمر بن الخطاب) (رضى الله عنهما) وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، توفى فى سنة ٧٣ هـ على الأرجح . انظر: طبقات ابن الجزرى (غاية النهاية) : ١/ ٤٣٧-٤٣٨ هذا وقد نسبت تلك القراءة فى مختصر ابن خالويه (ص: ١٦٨) ، وفى البحر: ٨/ ٤١٥ الى الماجشون وعمر بن عبد العزيز.

(٧) المحتسب لابن جنى : ٢/ ٣٤٨.

(٨) المصدر السابق : ٢/ ٣٤٨-٣٤٩ ، وانظر: البحر المحيط : ٨/ ٤١٥.

(٩) اعراب القراءات الشاذة للعكبرى (ص: ٤٠٦) مخطوط.

٢- التركيب " الاعراب " :-

١- سورة البقرة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكَ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

" قرأ قوله (ويسفكَ) بنصبِ الكافِ الإمامُ عبدُ الرحمنِ (٢) هرمز (٣) " وعن أبي حاتم أنها لغةٌ. (٤) " وقال النحاس: " رُوِيَ عن الأعرج (٥) : (ويسفكَ الدماء) بالنصبِ بجعله جوابَ الاستفهامِ بالواوِ ". (٦) وذلكَ أنَّ المنصوبَ في جوابِ الاستفهام أو غيره. بعدَ الواوِ باضمارِ أن ، ويكونُ المعنى على الجمعِ ولذلكَ تقدرُ الواوُ بمعنى مع. . . (٧) وقال ابنُ عطيةَ : منصوبٌ بواوِ الصرفِ ، وهذهِ عبارةُ الكوفيين ومعنى واوُ الصرفِ أن الفعلَ كانَ يقتضي إعراباً فصرفتْهُ الواوُ عنهُ إلى النصبِ. (٨)

---

(١) البقرة (آية : ٣٠).

(٢) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، تابعي جليل/ت سنة:١١٧هـ . سبقت ترجمته. وانظر غاية النهاية : ١/ ٣٨١.

(٣) انظر: مختصر ابن خالويه (ص : ٤) . اعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٠٧ ، شواذ القراءة للكرماني (مخطوطة : ص : ٢٢) ، البحر المحيط: ١/ ١٤٢.

(٤) شواذ القراءة للكرماني (مخطوطة) (ص : ٢٢).

(٥) الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز.

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٠٧ ، وانظر: اعراب القراءات الشاذة (مخطوط: الجزء الأول لوحة : ٢٨).

(٧) انظر: البحر المحيط : ١/ ١٤٢.

(٨) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي : ١/ ٢٥٥.

٢- سورة الكهف :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ (١)

قرأ الإمامُ الحسنُ - ومعهُ ابنُ محيصنٍ في روايةٍ - (وتقلبهم) بالتاءِ وفتحِ الباءِ (٢)، ورويتْ عنهُ وعنْ عكرمةَ (٣) كذلكَ إلا أنه ضمّ الباءَ (٤)، وتقلبُهم بفتحِ الباءِ عندَ ابنِ جني ، مصدرُ تقلبَ. وهو منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ كأنّهُ قالَ : وترَى أو تُشاهد تقلبَهم. (٥) وقالَ أبو حاتمٍ : (تَقلبُهم) بضمّ الباءِ. مصدرٌ مرتفعٌ بالابتداءِ. (٦)

٣- سورة الجاثية :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧)

قرأ الإمامُ : سلمةُ فيما حكاهُ أبو الفتحِ (ابنُ جني) عنْ أبي حاتمٍ (جميعا منه) بالرفعِ في (منهُ) والاضافةِ. (٨) وحملهُ أبو حاتمٍ على أنهُ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ: أي : ذلكَ أوْ هوَ منهُ ، كذا قالَ. (٩) وبمثلِه قالَ الإمامُ النحاسُ مسنداً القراءةَ إلى مسلمةَ بالرفعِ في منهُ

---

(١) الكهف (آية : ١٨).

(٢) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٧٨) ، المحتسب: ٢/ ٢٦ ، البحر المحيط: ٦/ ١٠٩ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ٢٨٨ ، القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب: ٦٢.

(٣) عكرمة : اما أن يكون عكرمة بن خالد بن العاص أبو خالد المخزومي المكي التابعي الجليل الثقة واما أن يكون عكرمة مولى ابن عباس. انظر: غاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٥١٥.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٧٨) ، البحر المحيط: ٦/ ١٠٩.

(٥) انظر: المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦ ، البحر المحيط: ٦/ ١٠٩.

(٦) انظر: البحر المحيط: ٦/ ١٠٩.

(٧) سورة الجاثية : (آية : ١٣).

(٨) انظر : المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٦٢.

(٩) المصدر السابق : ٢/ ٢٦٢.

على اضمارِ مبتدأٍ.[١] وقالَ العكبريُّ (أبو البقاءِ : " ويقرأُ منهُ بالرفعِ والاضافةِ على أنهُ فاعلُ سخَّر أو على تقديرِ: ذلكَ منهُ.[٢] وقالَ أبو الفتحِ: " ويجوزُ أيضاً عِندي أنْ يكونَ مرفوعاً بفعلِه الظاهِر، أي: سخرَ لكُم ذلكَ (منهُ) كقولِكَ: أحياني اقبالُكَ علي، وسددَ أمري حسنُ رأيكَ في، فتعملُ فيهِ هذا اللفظَ الظاهِرَ، ولا تحتاجُ إلى ابعادِ التناولِ واعتقادِ ماليسَ بظاهِرٍ".[٣] ولقدْ أصابَ أبو الفتحِ في اختيارِ الظاهرِ للعملِ وابعادِ ماليسَ بظاهرٍ. وعلى كلٍّ فإن حملَ أبي حاتمٍ لهُ على أنهُ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، جائزٌ وصحيحٌ. مالَ إليهِ النحاسُ ـ كما هوَ ملحوظٌ ـ، وذكرهُ العكبريُّ معَ الوجهِ الذي حبذَّهُ ابنُ جني.

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٤٣.

(٢) انظر: التبيان فى اعراب القرآن، لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى: ٢/ ١١٥١ تحقيق الاستاذ: على محمد البجاوى. دار احياء الكتب العربية، وانظر: اعراب القراءات الشاذة، لأبى البقاء العكبرى (نسخة مصورة) ص: ٣٥٥.

(٣) المحتسب لابن جنى: ٢/ ٢٦٢.

٣- الدلالـــة :-

١- سورة المؤمنون :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (١)

قرأ قولَه تعالى (ما ءاتَوا) قصراً : السيدةُ عائشةُ (رضيَ اللهُ عنها) (٢) وعنها أنها قالت: ماكنا نقرأُ إلا (يأتون ماأتوا) وكانوا أعلمَ باللهِ منْ أنْ توْجلَ قلوبُهم (٣) وكذلكَ ثبتتِ الروايةُ عنِ ابنِ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) وقتادةُ والأعمشِ (٤) ومعهُم الحسنُ والنخعيُّ منَ الإتيانِ (٥).

قالَ أبو الفتحِ : قالَ أبو حاتمٍ - فيما رويناهُ عنه - " يأْتُونَ ماأتوا " قَصْرا ، أى : يعملونَ العملَ وهمْ يخافونَه ويخافونَ لقاءَ اللهِ ومقامَ اللهِ (٦) قالَ : ومعنى قوله : (يؤتـــون ماآتوا) يعطونَ الشيءَ فيشفقونَ ألاّ يقبلَ منْهم ... (٧)

٢- سورة الدخان :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٨)

---

(١) سورة المؤمنون (آية : ٦٠).

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣٨ ، مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص: ٩٨) ، المحتسب لابن جنى : ٢/٩٥ ، البحر المحيط: ٦/ ٤١٠.

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣٨.

(٤) انظر: المحتسب لابن جنى : ٢/٩٥.

(٥) البحر المحيط: ٦/٤١٠.

(٦) المحتسب لابن جنى : ٢/٩٥ . وانظر: معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣٨ ، وانظـر: اعراب القراءات الشاذة للعكبرى (مخطوط: ٢/٢٧٥ ، فقد ذهب الى المعنى نفسه الذى ذهب اليه أبو حاتم فى بيان وجه هذه القراءة : " يفعلون على بصيرة وهم خائفون من الله ".

(٧) المحتسب لابن جنى : ٢/٩٥.

(٨) سورة الدخان (آية : ٥٤).

قرأ الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : " بعيسٍ عين "(١) مخالفاً السوادَ . . وقدْ ذكرَ الفراءُ(٢) وأبو حاتمٍ وتبعَهما ابنُ جني فيما نقلَه عنهما : أن العيس جمعُ عيساء . وهي البيضاءُ والأعيسُ الأبيضُ(٣) وعلى ذلكَ يكونُ معنى العيسِ موافقاً لمعنى الحورِ" قالَ الضحاكُ : الحورُ : البيضُ والعينُ (الكبارُ الأعينِ)(٤) . وقال الفراءُ : العَيْساءُ البيضاءُ والحوراءُ كذلكَ(٥) .

٣- سورة المرسلات :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾(٦)

قرأَ الجمهورُ (جِمالاتٌ) بكسر الجيم وبالألفِ والتاءِ . جمعُ الجمعِ عنْ جِمالٍ(٧) . وقرأَ ابنُ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) وسعيدُ بنُ جبيرٍ - بخلافٍ - والحسنُ - بخلافٍ - ، وأبو رجاء - بخلافٍ - وقتادةُ - بخلافٍ - : (جُمالاتٌ صفر) بضمِّ الجيمِ(٨) .

قال أبو الفتح : " أبو حاتمٍ عنْ ابنِ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهُما) : إنها حبالُ السفينةِ(٩) "

وقال الفراءُ : " وقدْ حكيَ عنْ بعضِ القراءِ (جمالات) فقدْ تكونُ في الشيءِ المجملِ . وقدْ تكونُ جمالاتٌ جمعاً منْ جمعِ الجمالِ كما قالوا : (الرخل والرِخال والرُخال(١٠) " .

وقال العكبرى : " قوله تعالى (جمالات) يقرأُ بضمِّ الجيمِ وهيَ لغةٌ(١١) " .

---

(١) انظر : معانى القرآن للفراء : ٣/ ٤٤ ، مختصر ابن خالويه (ص : ١٣٧) ، المحتسب ٢/ ٢٦١ .

(٢) انظر : معانى القرآن للفراء : ٣/ ٤٤ .

(٣) انظر : المحتسب : ٢/ ٢٦١ .

(٤) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٤/ ١٣٧ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣/ ٤٤ .

(٦) سورة المرسلات (آية : ٣٣) .

(٧) انظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٠٧ .

(٨) المحتسب لابن جنى : ٢/ ٣٤٧ ، وانظر البحر المحيط : ٨/ ٤٠٧ .

(٩) المحتسب لابن جنى : ٢/ ٣٤٧ .

(١٠) معانى القرآن للفراء : ٣/ ٢٢٥ .

(١١) اعراب شواذ القراءات للعكبرى : ٢/ ٤٥ ، مخطوط .

وقالَ أبو حيانَ الأندلسي : " وهيَ جمالُ السفنِ الواحدُ منها جملةٌ لكونهِ جملةً من الطاقاتِ والقُوى ثم جمعَ على جمل وجمال . ثم جمع جمال ثانياً جمع صحة فقالوا : (جمالات) وقيل : الجمالات قلوصُ الجسور . . . قال ابنُ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهُما) وابنُ جُبيرٍ (الجُمالاتُ) قلوصُ السفن وهي حبالُه العظامُ إذا اجتمعتْ مستديرةً بعضُها إلى بعضٍ جاءَ منها أجرامٌ عظامٌ "(١) ، وقالَ الأخفشُ : " وليسَ يعرَفُ هذا الوجْه "(٢).

وهكذا تتفقُ روايةُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ في بيانِ وجهِ هذهِ القراءةِ معَ ما رواهُ أبو حيانَ عنهُ وعنِ الإمامِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ، ذلكَ الوجهُ الذي لمْ يعرفْه اسناده وشيخه الأخفش .

---

(١) البحر المحيط : ٨/٤٠٧ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٢/٥٢٣ . تحقيق الدكتور فائز فارس ، الطبعة الثانية.

٣- ما ردّه أبو حاتم من وجوه بعض القراءات الشاذة معللاً ذلك أو من غير تعليل :-

تمهيد :-

موقف العلماء النحاة من القراءات ، من القضايا الهامة التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً وخصوصاً فيما يتعلق بالقراءات الصحيحة المتواترة منها . ولقد شاع واشتهر أن البصريين من النحاة تشددوا في قبول القراءات حتى السبع وهي متواترة . فمن باب أولى عدم أخذهم بالقراءات الشاذة . وأن الكوفيين قد فتحوا الباب واسعاً أمام القراءات جميعها .(١)

وإذا كنا قد استطعنا أن نصوب هذه الوجهة فيما يخص العلماء البصريين بعامة وأبا حاتم منهم بخاصة، تجاه القراءات الصحيحة المتواترة(٢) فإننا نجد لهم مبرراً عاماً تجاه القراءات الشاذة . وهو كون هذه القراءات شاذة بذاتها فإن جاز تعلمها وتعليمها ، وتدوينها في الكتب ، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى ، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية . فلا حرج - في رأي - من رد أو تضعيف بعض منها ، عند ما لا يوجد للقراءة وجهاً يسكن إليه . وهذا ما فعله أبو حاتم تجاه بعضها اسشذوذه وما فعله ابن جني للسبب نفسه ولحاجة بعض ما احتج له المحتسب لضرب من التكلف والاعتساف .(٣)

هذا وقد نجد في بعض الأمثلة والشواهد ، التي سنعرضها لما رده أبو حاتم ، من قراءات شاذة ، دفاع عدد من العلماء عنها . وهذا في نظري - يعود لأمرين :-

١- أن الآراء ووجهات النظر النحوية واللغوية والاعرابية . قد تختلف من عالم لآخر حتى ولو كان هذا العالم من المصر نفسه . فكيف الأمر إذا كان من مصر آخر وفي عصر آخر .

٢- الوجوه التي قد يجدها بعضهم . والتي يمكن أن تؤول القراءة إليها . إن وصلت إلى أحدهم . فهناك احتمال كبير أنها لم تصل إلى غيره ، إما لاختلاف الفترة الزمانية بين

---

(١) انظر: معجم القراءات القرآنية : ١/ ١١٦-١١٧ .

(٢) انظر (ص : ١١١-١١٦) من الرسالة .

(٣) انظر على سبيل المثال : (المحتسب: ١/ ٧١) ، واحتجاجه للملائكة اسجدوا . البقرة : ٣٤ ، وانظر: (١/ ١٠٦) ، واحتجاجه لقراءة (ثم اطره الى عذاب النار) بادغام الضاد في الطاء ، البقرة : ١٢٦ .

المتقدمينَ والمتأخرينَ منهُم منْ ناحيةٍ ، ولتقيدِ أغلبهم بما أخذَه عن شيوخِه وأساتذتِه وليما شاعَ في مصرِه. وهذا الأمرُ - على حسبِ ظنّي - لهُ مايبررُه خصوصاً في العصرِ الثاني والثالثِ الهجري.

والأمثلةُ التي سنعرضُها ستقفُنا على حقيقةِ ذلكَ - إنْ شاءَ اللهُ - فلقدْ آثرتُ أنْ أنهي الحديثَ عنِ الجهودِ التي بذلَها أبو حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ . بذكرٍ وعرضٍ ماوردَ عنهُ من تضعيفٍ وردٍ لبعضٍ منْ هذهِ القراءاتِ ، بعدَ أنْ وجدتُ شواهدَ لا بأسَ بها عنْ ذلكَ ، في عددٍ من المصادرِ المختلفةِ ، والتي يأتي المحتسبُ في مقدمتِها وبعضُ كتبِ الاعرابِ . والأملُ عندي أنْ تفيَ بالغرضِ وتعطيَ الموضوعَ حقَّه. في بيانِ ماردَّه أبو حاتمٍ منْ هذهِ القراءاتِ ، معللاً ذلكَ أو من غيرِ تعليلٍ . وذلكَ من خلالِ عرضِ جهودِه ووجهاتِ نظرِه عليها بعدَ عرضِ وجهاتِ نظرِ غيرِه من العلماءِ من بصريينَ وكوفيينَ ، مرتبةً ذلكَ على سورِ القرآنِ الكريمِ . سائلةً المولى التوفيقَ والسدادَ .

١- سورة البقرة :-

نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

قرأَ الامامُ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ (٢) (فناظِرُهُ) بالألفِ والهاءِ كنايةً. (٣) ورويَ عنهُ أيضاً أنهُ قرأَ (فَناظِرْهُ) على الأمرِ. (٤) وفي روايةٍ ثالثةٍ (فناظِرَةٌ) على وزنِ فاعِلَةٍ (٥) .

---

(١) البقرة (آية : ٢٨٠).

(٢) عطاء بن أبي رباح : امام مكي الموطن ، قرشي بالولاء ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى القراءة عن أبي هريرة (رضي الله عنه)/ت سنة : ١١٤ هـ تقريبا.
انظر غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٥١٣.

(٣) انظر : مختصر ابن خالويه (ص : ١٧) ، المحتسب : ١/ ١٤٣.

(٤) انظر : المحتسب لابن جني : ١/ ١٤٣ ، اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٤٢.

(٥) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٤٢ ، البحر المحيط : ٢/ ٣٤٠.

" قالَ أبو حاتمٍ : ولا يجوزُ (فَناظِرَةٌ) إنما ذلكَ في النملِ (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (١) لأنَّها امرأةٌ تكلمتْ بهذا لنفسِها منْ نَظَرَتْ تَنْظُر فهى ناظِرَة. فأمَّا (فَنَظِرَةٌ) فى البقرةِ فَمِنَ التأخيرِ، منْ ذلكَ ، أنظرتُكَ بالدينِ. أيْ : أخرَّتُك بهِ . " وقالَ ربِ أَنْظِرْني إلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٢) ". (٣)

وأجازَ ناظرةً على وزنِ فاعلةٍ ، الإمامُ أبو اسحاقَ الزجاجُ (٤). قائلاً : هيَ من أسماءِ المصادرِ مثلُ " ليسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (٥) " و " تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ (٦) ". (٧)

وأبو حاتمٍ - كما هوَ واضحٌ - لا يجيزُ (ناظرةٌ) موضحاً السببَ فى ذلكَ. ووجهةُ نظرِهِ - فى رأيي لا بأسَ بها . . وماذهبَ إليهِ الزجاجُ لا بأسَ بهِ أيضاً. وعلى كلٍ فالقراءةُ شاذَةٌ والخلافُ فى بيانِ الوجهِ الذي تؤولُ إليهِ القراءةُ لا غيرَ . وشيءٌ طبعيٌ في مثلِ هذا أنْ يكونَ لكلِّ عالمٍ رأيٌ ووجهةُ نظرٍ .

٢- سورة الأنعام :

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (٨)

---

(١) النمل (آية : ٣٥) : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ .

(٢) الحجر (آية : ٣٦) .

(٣) اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٤٢-٣٤٣ . وانظر: الصحاح : ٢/ ٨٣١ مادة : نظر وبيان معنى النظره : بكسر الظاء : التأخير. وانظرته : أخرته واستنظرته : استمهله ، وتنظره : انتظره فى مهله .

(٤) أبو اسحاق الزجاج . من تلاميذ تلاميذ أبى حاتم فهو صاحب المبرد . امام مشهور أخذ عنه النحاس وغيره. ت سنة ٣١٠ هـ أو ٣١٦ هـ سبقت ترجمته وانظر: نزهة الألبا : ١٨٣ .

(٥) الواقعة / ٢ .

(٦) القيامة / ٢٥ .

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٤٣ ، البحر المحيط : ٢/ ٣٤٠ .

(٨) الأنعام (آية : ١٤٦) .

قرأ الجمهورُ (ظُفُرٌ) بضمِ الظاءِ والفاءِ . وقرأ الحسنُ البصري (ظُفْر) باسكان الفاءِ [1] . وقرأ أبو السمالِ [2] (ظِفْر) بكسرِ الظاءِ واسكانِ الفاءِ . وأنكرَ أبو حاتمٍ كسرَ الظاءِ في ظِفْر. وكسرُ الظاءِ واسكانَ الفاءِ ، ولمْ يذكُرْ قراءةَ أبي السمالِ [3] . قالَ ويقالُ : أُظْفُور [4] . وحكى الفراءُ في الجميع : أَظَافير وأظافرةٌ وأظافرُ وأظفارٌ [5] هذا وقدْ وردَ عن العربِ (الظُفُر) بضمِ الظاءِ والفاءِ . وبضم الظاءِ وسكونِ الفاءِ وبكسرِ الظاءِ والفاءِ . وبكسرِ الظاءِ وسكونِ الفاءِ . وقيلَ : إن جمعَ الثلاثي أظفارٌ وجمعَ أظفور. أظافيرُ. وأظافرُ ورجلٌ أظفرَ:طويلُ الأظافرِ [6] . وقيلَ : الظُفر. جمعهُ أظْفارٌ وأظْفورٌ وأَظافيرُ [7] .

٣- سورة الأعراف :

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [8]

---

(١) انظر: مختصر ابن خالويه (ص : ٤١) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٤ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص: ٢٢٠) ، القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب (ص: ٤٥) .

(٢) أبو السمال : قعنب. سبقت ترجمته.

(٣) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٤١) ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٤ ، تاج العروس: مادة ظفر .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ١٠٤ .

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٣ وانظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٤ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ١٧٣ .

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٤/ ٢٣٥ . الصحاح : ٢/ ٧٢٩ . مادة :ظفر المعجم الوسيط : ٢/ ٥٧٦ . مادة :ظفر . مجمع اللغة العربية . طبعة ادارة احياء التراث الاسلامي ، بدولة قطر .

(٧) انظر : الصحاح : ٢/ ٧٢٩ مادة : ظفر ، تاج العروس : ٣ / ٣٦٨ ، مادة : ظفر .

(٨) الأعراف : (آية : ١٦٥) .

قرأَ قولَه : (بَئِيسٍ) : (بِئْسَ) الباءُ مكسورةٌ وبعدَ ها همزةٌ ساكنةٌ والسينُ مفتوحةٌ الإمامُ: الحسنُ البصريُّ،[١] وأنكرَ أبو حاتمٍ هذه القراءةَ قائلاً : " لو كانَ كذا لَما كانَ بُدٌّ مَعَها مِنْ (ما) ، بِئْسَمَا كُنتُم ما ".[٢] وقالَ :لايقالُ مررتُ برجلٍ بئسٍ ، حتى يقالَ : بِئْسَ رجلاً وبئسَ الرجلِ.[٣]

وقال أبو جعفرَ النحاسُ: " وهذا مردودٌ منْ كلامِ أبي حاتمٍ. حكىٰ النحويونَ :إن فعلتَ كذا وكذا فبِها ونِعْمَتْ يُريدونَ : ونِعْمَتْ الخصلةُ ، فالتقديرُ على قراءةِ الحسنِ : بعذابٍ بِئْسَ العذابِ وبعذابٍ بِئْسٍ على فُعِلٍ مثلُ حُذِرٍ".[٤]

و(بِئْسَ) بباءٍ مكسورةٍ وهمزةٍ ساكنةٍ وسينٍ مفتوحةٍ منْ غيرِ تنوينٍ كما في قراءةِ الحسنِ. فعلٌ ماضٍ للذمِ والفاعلُ محذوفٌ تقديرُه العذابُ ، وقدْ عُهِدَ حذفُ فاعلِ نعمَ وبئسَ في الكلامِ العربيِ منثورِه ومنظومِه . ومنه قولُه (صلّى اللهُ عليهِ وسلّم) " منْ توضأَ يومَ الجمعةِ فبِها ونِعْمَتْ " أيْ: ونعمتِ الخصلةُ . والجملةُ في محلّ جرٍ صفةِ العذابِ بتقديرِ قولٍ محذوفٍ أيْ : بعذابٍ مقولٍ فيهِ لسكرتِه بئسَ العذابِ.[٥]

٤- سورة هود :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٦]

قرأَ ابنُ عباسٍ(رضيَ اللهُ عنهُما) :" ألا إنّهُم تثنوني صدورهم " في روايةٍ.[٧] وعنهُ في

---

(١) انظر: مختصر ابن خالويه : ٤٧ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٢٨ ، المحتسب ١/ ٢٦٧.

(٢) المحتسب لابن جني : ١/ ٢٦٧.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٥٩.

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٥٩. وانظر البحر المحيط لابي حيان ٤/ ٤١٢.

(٥) انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب(ص: ٤٨).

(٦) سورة هود (آية: ٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣ ، مختصر ابن خالويه في الشواذ : ٥٩ ، المحتسب لابن جني : ١/ ٣١٨ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٧٢. البحر المحيط: ٥/ ٢٠٢ ، وعنه (رضي الله عنهما) وردت الرواية في قراءات أخرى منها : (يثنوني) بالياء و(ليثنون) لام وبعدها ياء .انظر: المحتسب: ١/ ٣١٩ ، مختصر ابن خالويه: ٥٩ ، البحر المحيط: ٥/ ٢٠٢.

رواية أخرى (ألا إنهم يَثْنَوى) بتقديم الثاء على النون وبغير نون بعد الواو وعلى وزن تَرْعَوي.(١) قال أبو حاتم : وهذه القراءة غلط (لا تتجه).(٢) قال أبو حيان : وإنما قال ذلك ؛ لأنه لا حظ للواو في هذا الفعل ، لا يقال ثنوته فانثوى كما يقال : رعوته أي : كففته فارعوي.(٣)

٥- سورة الرعد :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾(٤)

قرأ رؤبة(٥) قوله تعالى (جُفَاءً) (جفالا) باللام بدل الهمزة.(٦) وهو من قولهم : جفلت الريح السحاب إذا حملته وفرقته.(٧) والقراءة تلك مخالفة للسواد . وقال أبو حاتم : ولا يقرأ بقراءة رؤبة ؛ لأنه كان يأكل الفأر.(٨) بمعنى أنه كان أعرابياً جافياً . وعن أبي حاتم : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن.(٩) وأبو حاتم من خلال هذه القراءة يرد قراءة رؤبة بعمومها والأعراب جميعاً .

٦- سورة الاسراء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾(١٠)

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٢٠٢. (٢) المصدر السابق : ٥/ ٢٠٢.

(٣) المصدر السابق : ٥/ ٢٠٢.

(٤) سورة الرعد ، آية : ١٧.

(٥) رؤبة : من شعراء العصر الأموى الرجاز . وقد سبقت ترجمته.

(٦) انظر : مختصر ابن خالويه فى الشواذ (ص: ٦٦) ، البحر المحيط : ٥/ ٣٨٢ ، غريب الحديث للخطابى : ٢/ ٤٤٨.

(٧) البحر المحيط : ٥/ ٣٨٢ . وانظر : القاموس المحيط : ١/ ٥٠٦-٥٠٧ مادة : جفل

(٨) مختصر ابن خالويه (ص : ٦٦).

(٩) البحر المحيط : ٥/ ٣٨٢.

(١٠) سورة الاسراء (آية : ٣٠).

قرأ الإمامُ الحسنُ البصريُّ (خِطْاء) وفي إحدى الرواياتِ عنهُ (خَطَاء) بفتح الخاءِ والطاءِ والمدِّ في الهمزة[(١)] " وقالَ أبو حاتم : هي غلطٌ غيرُ جائزٍ، ولا يُعْرَفُ هذا في اللغة[(٢)] ".

قال الفراءُ : " قرأ الحسنُ (خَطَاء) بالمدِّ . وقرأ أبو جعفرَ المدنيُّ - يزيدُ بنُ القعقاعِ - (خطاء) قصرَ وهمزَ . وكلٌّ صوابٌ[(٣)] ". وقال أبو الفتح : " وأمّا (خطاء) فاسمُ بمعنى المصدرِ، والمصدرُ مِنْ أَخْطَأْتُ : إخطاء . والخطاء من أخطأْتُ ، كالعطاءِ من أُعْطَيْتُ[(٤)] ".

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[(٥)]

قرأ الجراحُ - (قاضي البصرة)[(٦)] - (والفَوَاد) بفتحِ الواوِ والفاءِ[(٧)]. قالَ أبو الفتحِ : وأنكرَ أبو حاتمٍ فتحَ الفاءِ ، ولم يذكرْ هوَ ولا ابنُ مجاهدٍ[(٨)] الهمز ولا تركه وقدْ يجوزُ تركُ الهمزِ معَ فتحِ الفاءِ ، كأنّه كانَ (الفؤاد) بضمّها والهمزِ. ثم خففت فخلصت في اللفظِ واوا . وفتحت الفاء على ما في ذلك فبقيت واواً[(٩)] ". وقالَ أبو البقاءِ العكبريُّ : " (الفؤاد) يُقرأُ بفتح الفاءِ مهموزاً وغيرَ مهموزٍ - وكأنّه لغةٌ - وأما تركُ الهمزِ ، فتخفيف لأنها مفتوحةٌ قبلها ضمّةٌ أو فتحةٌ[(١٠)] ".

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء : ٢/ ١٢٣ ، المحتسب لابن جني : ٢/ ١٩ ، جامع الأحكام (تفسير القرطبي) : ١٠/ ٢٥٢ ، البحر المحيط : ٦/ ٣٢ .
هذا وعن الحسن وردت قراءات أخرى منها : (خطا) بلا مد ولا همز (مختصر ابن خالويه : ٧٦) وبفتح الخاء وسكون الطاء مصدر خطئ : (اتحاف فضلاء البشر : ٢٨٣) ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص: ٦١) .

(٢) تفسير القرطبي : ١٠/ ٢٥٢ ، البحر المحيط : ٦/ ٣٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢/ ١٢٣ .

(٤) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢٠ .

(٥) سورة الاسراء (آية: ٣٦) .

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٧٦) ، حيث عرفه بذلك . هذا ولم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم والطبقات .

(٧) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٧٦) ، المحتسب لابن جني : ٢/ ٢١ .

(٨) **ابن مجاهد:** هو الامام أحمد بن موسى . شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة من الائمة المشهورين . وقد سبقت ترجمته .

(٩) المحتسب لابن جني : ٢/ ٢١ .

(١٠) اعراب القراءات الشاذة : ٢/ ٢٢٧ (مخطوط) .

٧- سورة مريم :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ (١)

في قوله تعالى : (كهيعص) اختلفت الرواية عن قراءة الحسن البصري . لتلك الحروف فقد ورد عنه أنه قرأ : (هاء ، ياء) بالضم (٢) وقيل أنه قرأهما بالفتح (٣) وقيل : قرأ (كاف ، هاء ، ياء) كلهن بالضم (٤). وقال أبو حاتم : (لا يجوز ضم الكاف ولا الهاء ولا الياء (٥). وقال أبو جعفر النحاس: والقول في قراءة الحسن ما بيّنه هارون القارئ . قال : كان الحسن يشم الرفع . فمعنى هذا أنه كان يومئ ، كما حكى سيبويه أن في العرب من يقول : الصلوة والزكوة يومئ إلى الواو . ولهذا كتبت في المصاحف بالواو (٦).

والحقيقة أن أبا حاتم أنكر هذه القراءة بناء على ما فهم في أنها بالضم الخالص . ورد النحاس عليه هو الذي يوضح لنا ذلك - كما هو ملحوظ - في قوله . وفي قول غيره من الأئمة أيضاً . يقول أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات : " إن الضم في هذه الأحرف ليس على حقيقته . وإلا لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واوات بل المراد أن تنحى هذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز . وهي التي تسمى ألف التفخيم ضد الإمالة . وهذه الترجمة - أي الضم في الحروف ، كما ترجموا عن الفتحة الممالة المقربة من الكسر بالكسر لتقريب الألف بعدها من الياء (٧)". وقال أبو حيان نقلاً عن الداني : ومعنى الضم في الهاء والياء : اشباع التفخيم وليس الضم الخالص الذي يوجب القلب (٨).

---

(١) سورة مريم (آية : ١-٢) .

(٢) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٨٣) ، البحر المحيط : ٦ / ١٧٢ ، الفتح القدير ٣ / ٣٢٠ ، اتحاف فضلاء البشر: ٢٩٧ ، القراءات الشاذة وتوجيهها : ٦٤ .

(٣) انظر: المحتسب لابن جني : ٢ / ٣٦ .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣ . البحر المحيط : ٦ / ١٧٢ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣-٤ . وانظر: الفتح القدير: ٣ / ٣٢٠ ، القراءات الشاذة وتوجيهها : ٦٤ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٤ .

(٧) انظر: البحر المحيط : ٦ / ١٧٢ ، القراءات الشاذة وتوجيهها : ٦٤-٦٥ .

(٨) انظر البحر المحيط: ٦ / ١٧٢ ، القراءات الشاذة وتوجيهها : ٦٥ .

٨- سورة طـه :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ (١)

قرأ قولَهُ (تُخْلَفَه) بفتحِ التاءِ وضمّ اللامِ - في روايةٍ - أبو نهيكٍ (٢) (٣) . وعنهُ في روايةٍ أخرى (يُخلُفه) بفتحِ الياءِ وضمِّ اللامِ . (٤) " وقيلَ : هوَ مِنْ خلَفَه يَخلُفُه إذا جاءَ بعدَهُ . أيْ : الموعدُ الذي لكَ لابد فمُ قولِكَ الذي تقولُه فيما بعدَ لامساسَ بالفعلِ . فهو مسندٌ الى الموعِدِ أو الموعدُ لنْ يختلفَ ماقدّر لكَ منَ العذابِ في الآخرةِ . (٥) وقالَ سهلٌ - أبو حاتمٍ - لا يعرفُ لقراءةِ أبي نهيكٍ مذهباً . (٦) بمعنى ليسَ لَها وجهٌ - على حسبِ ظنّي - " قالَ أبو الفتحِ (يخلفه) أي : لا يخلفُ الموعدَ الذي لكَ عندَنا ماأنتَ عليهِ في محنتِكَ في الدنيا . بأنْ يكونَ نقيضَه ومزيلاً لمحكمِهِ . بل تكونَ في الآخرةِ كحالِكَ في الدنيا . كما قالَ (سبحانَهُ) " قالَ اخرجْ مِنْها مذءوماً مدْحُوراً " (٧) ، وكقوله (تعالى) : " وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وأَضَلُّ سبيلاً " . (٨) ومنهُ قولُه (سبحانَه) " وهوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ خِلْفَةً " (٩) أيْ : يحضرُ أحدُهما فيخلفُ الآخرَ ، بأنْ ينقضَ حالَه ويستأثِرَ بالأمرِ دونَهُ ، والهاءُ في (يخلفه) عائدةٌ على (أنْ تقولَ لامِسَاسَ " أو (لامساس) . (١٠)

وهكذا استطاعَ أبو الفتحِ - بما أوتيَ منْ عبقريةٍ - أنْ يجدَ لهذهِ القراءةِ وجهاً تؤولُ إليهِ .

---

(١) سورة طـه (آية : ٩٧) .

(٢) أبو نهيك : هو علباء بن أحمر اليشكرى . الخراساني . له حروف في الشواذ تنسب اليه وقد وثقوه . وخرج مسلم حديثه . انظر : غاية النهاية : ١/ ٥١٥ .

(٣) انظر : مختصر ابن خالويه (ص : ٨٩) ، البحر المحيط : ٦/ ٢٧٥ .

(٤) انظر : المحتسب لابن جني : ٢/ ٥٧ ، البحر المحيط : ٦/ ٢٧٥ .

(٥) انظر : البحر المحيط : ٦/ ٢٧٥ .

(٦) المصدر السابق : ٦/ ٢٧٦ .

(٧) سورة الأعراف : ١٨ .

(٨) سورة الاسراء : ٧٢ .

(٩) سورة الفرقان (آية : ٦٢) .

(١٠) المحتسب لابن جني : ٢/ ٥٧ .

٩ - سورة الأنبياء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (١)

قرأ قوله تعالى : (ذكرٌ مِن معي وذكرٌ مِن قبلي) بالتنوين في ذكرٍ وكسر الميم في من . الإمام : يحيى بن يعمر (٢) وطلحة بن مصرف (٣) (٤) وزعم أبو حاتم : أنه لا وجهَ لهذه القراءة (٥) وقال الزجاج في توجيه هذه القراءة ، إنّ المعنى : هذا ذكرٌ مما أُنزلَ إليَّ ومما هو مَعِيَ وذكرٌ مِن قبْلِي وقيل : ذكرٌ كائنٌ منْ قَبْلِي : أيْ : جئتُ بما جاءتْ به الأنبياءُ مِنْ قَبْلِي . (٦)
قالَ أبو الفتح : هذا أحدُ مايدلُّ على أنَّ (معَ) اسمٌ ، وهوَ دخولُ (منْ) عليها . حكى صاحبُ الكتابِ وأبو زيدٍ ذلكَ عنهم : جئتُ مِنْ مَعَهم ، أيْ : مِنْ عندِهم ، فكأنَّه قالَ : هذا ذكرٌ مِنْ عِنْدِي ومِنْ قَبْلِي ، أيْ : جئتُ أنا به ، كما جاءَ بهِ الأنبياءُ مِنْ قَبْلِي . كما قالَ تعالى : " إنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ " (٧) . (٨)
والحقيقةُ لقد استطاعَ ابنُ جني أنْ يجدَ لهذهِ القراءةِ الوجهَ الذي تسكنُ إليه مستشهداً بأقوالِ أعلامِ البصرةِ وأئمتِها منْ شيوخِ أبي حاتمٍ . وكذلكَ فعلَ الزجاجُ مِنْ قبلِهِ .

---

(١) سورة الأنبياء (آية : ٢٤) .

(٢) يحيى بن يعمر : من قراء البصرة ومن العلماء بالقرآن والنحو واللغات . سبقت ترجمته .

(٣) طلحة بن مصرف : سبقت ترجمته وانظر : غاية النهاية : ١ / ٣٤٣ .

(٤) انظر : مختصر ابن خالويه (ص : ٩١) ، اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٨ ، المحتسب لابن جنى : ٢ / ٦١ ، الفتح القدير : ٣ / ٤٠٣ .

(٥) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٨ ، الفتح القدير : ٣ / ٤٠٣ .

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٨ ، الفتح القدير : ٣ / ٤٠٣ .

(٧) النساء / ١٦٣ . ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ .

(٨) المحتسب لابن جنى : ٢ / ٦١ .

والعجبُ منْ أبي حاتمٍ ،كيفَ يَغيبُ عنهُ هذا الوجهُ الذي نسبَه ابنُ جني إلى صاحبِ الكتابِ وتلميذِهِ أبي زيدٍ .الاستاذُ الأولُ لأبي حاتمٍ ، ويحتملُ أنه لمْ يسمعْهُ . فعندَئذٍ لهُ عذرُه والله أعلمُ .

١٠- سورة يس :-

نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(١)

قرأ الجمهورُ: " إلَّا صيحةً " بالنصبِ على خبرِ كانَ ،أيْ : ماكانَ عذابُهم إلا صيحةً واحدةً.(٢)

وقرأَ أبو جعفرَ(٣) ومعاذُ بنُ الحارثِ(٤): " إلا صيحةٌ واحدةٌ " بالرفعِ(٥) وضعَّفَها أبو حاتم(٦).

والوجهُ فيها :أنها ليستْ كانَ التي تطلبُ الاسمَ والخبرَ،إنما التقديرُ: ماوقعتْ أوحدثتْ الاصيحةٌ واحدةٌ(٧)، وكانَ تامةٌ(٨) والأصلُ عدمُ لحوقِ التاءِ في كانتْ نحوَ: (ماقامَ إلا هندٌ) ، فلايجوزُ ماقامتْ إلا في الشعرِ،لكنْ جوَّزَه بعضُهم نثراً على قِلةٍ(٩). فهوَ جائزٌ(١٠).

---

(١) سورة يس (آية : ٥٣) .

(٢) تفسير ابن عطية: ١٢ / ٢٩١ ، وانظر معانى القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٥ وقوله : بنصبها القراء .

(٣) أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) سبقت ترجمته وعنه وردت الرواية فى هذه السورة أنه قرأ (صيحة واحدة) بالرفع في موضعين أى : يس(آية : ٤٩)و(يس آية : ٥٣) .انظر: مختصر ابن خالويه : ١٢٥ ، معانى القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٥ ، تفسير ابن عطية : ٢ / ٢٩١ و٢٩٢ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٦٤ .

(٤) معاذ بن الحارث: أبو الحارث أو أبو حليمة الأنصارى ، يعرف بالقارئ . من أئمة المدينة ، روى عنه نافع. توفى بالحرة سنة: ٦٣ هـ . انظر : غاية النهاية ٢ / ٣٠١-٣٠٢ .

(٥) انظر: تفسير ابن عطية: ٢ / ٢٩١-٢٩٢ . (٦) المصدر السابق : ١٢ / ٢٩١-٢٩٢ .

(٧) المصدر السابق : ١٢ / ٢٩٢ .

(٨) اعراب القراءات الشاذة للعكبرى : ٢ / ٣٣٠ ، وانظر: اتحاف فضلاء البشر: ٣٦٤ .

(٩) اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٦٤ .

(١٠) اعراب القراءات الشاذة : ٢ / ٣٣٠ النسخة المصورة .

- الفصل الثاني -

- اعراب القرآن عند أبي حاتم -

ويشمل :-

١- أهمية اعراب القرآن .

٢- ذكر بعض العلماء الذين اشتغلوا بالكشف عن وجوه اعراب القرآن واتجاهاتهم بعامة ، وجهود أبي حاتم بخاصة .

٣- ماورد عن أبي حاتم من وجوه اعراب بعض آيات القرآن . وموقف بعض العلماء من ذلك .

١ـ أهمية إعراب القرآن :ـ

الإعرابُ خاصةٌ أصيلةٌ ، وسمةٌ بارزةٌ من سماتِ لغتِنا العربيةِ ، لغةِ القرآنِ الذي نزلَ معرباً وسيظلُّ كذلكَ إلى أنْ يرثَ اللهُ الأرضَ ومنْ عليْها .

وعنِ النبيِّ " صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ " وأصحابِهِ ومَنْ تبِعَهُم (رضوانُ اللهِ عليهِم) وردتْ أحاديثُ عديدةٌ ، في تفضيلِ إعرابِ القرآنِ والحضِّ على تعلمِهِ وتعليمِهِ ، وذمِّ اللحنِ وكراهيتِهِ وتنبيهِ القراءِ إلى الاجتهادِ في تعلمِهِ.(١)

وإنْ كانَ المرادُ في غالبِ هذهِ الأحاديثِ منَ الاعرابِ الإبانةُ ، ومعرفةُ معاني ألفاظِهِ وليسَ المرادُ بالاعرابِ المصطلحَ عليهِ عندَ النحاةِ وهو مايقابلُ اللحنَ .

والعلاقةُ بينَ القرآنِ وقراءاتِهِ والإعرابِ ـ كما بيَّنا ـ(٢) علاقةٌ وثيقةٌ وقويةٌ تتضحُ في كثيرٍ منَ المظاهرِ ـ فلقد كانَ معظمُ القراءِ منَ النحاةِ ، وكانَ نقطُ القرآنِ ـ على يدِ أبي الأسودِ الدؤلي / ت سنة: ٦٩ هـ ـ إعراباً ، بلْ إنَّ اللحنَ في قراءةِ القرآنِ ـ إعراباً ـ هوَ الذي دعا إلى نشأةِ النحْوِ ، وآياتُ القرآنِ يُستشهَدُ بِها في كلِّ أبوابِ النحوِ وعندَ كلِّ النحاةِ تقريباً . وكلُّ كتبِ التفاسيرِ تتعرضُ للإعرابِ في الكلماتِ والجملِ . ذلكَ أنَّ للاعرابِ دورٌ لايستهانُ بِهِ في توضيحِ المعنى ، والتفريقِ بينَ المعاني التي تدلُّ عليْها الكلماتُ في التراكيبِ والجملِ ، إضافةً إلى أنهُ وسيلةٌ منْ وسائلِ الايجازِ في العربيةِ .

لقدْ كانَ الإعرابُ من أدواتِ المُفسِّرِ لا يَستغني عنهُ ، ولا يستطيعُ أنْ يُفسِّرَ بدونِهِ حتى " أنَّ بعضَ العلماءِ كانَ يجعلُ منْ اعرابِ القرآنِ علْماً ، ويعدُّهُ منْ فروعِ علمِ التفسيرِ ، لا النحوِ ".(٣)

---

(١) انظرعلى سبيل المثال : الحديث التالى : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه ". والأحاديث التى أوردها الامام القرطبى فى مقدمة تفسيره : ١ / ٢٣-٢٥ . باب ماجاء فى اعراب القرآن وتعليمه والحث عليه .

(٢) قولنا : كما بينا أى : فى المبحث الخاص من التمهيد عن الصلة بين القراءات واعراب القرآن فى الباب الأول من الرسالة (ص: ١٠ – ١٣) .

(٣) انظر : كشف الظنون ، لحاجى خليفة : ١ / ١٢١ .

وقلّما نجدُ كتاباً في التفسيرِ دونَ أنْ نجدَ فيهِ شيئاً منَ النحوِ والاعرابِ ، بلْ إنَّ بعضَ المفسرينَ كانَ يوغلُ في مسائلَ الإعرابِ . ويُفَصِّلُ وجوهَها تفصيلاً كما فعلَ العلامةُ أبو حيانَ الأندلسي /ت سنة ٧٥٤هـ في تفسيرهِ المعروفِ (البحرُ المحيطُ) ، والسمينُ الحلبي /ت سنة ٧٥٦هـ في الدرِّ المصونِ . وقديماً قيلَ : الإعرابُ فرعُ المعنى . إذْ بمعرفةِ حقائقِ الإعرابِ والوقوفِ على تصرُّفِ حركاتِه وسكناتِه يسلَمُ اللسانُ ، ويصحُّ الكلامُ ، وتُعرَفُ أكثرُ المعاني ، ويحصلُ المرادُ ، لذلكَ كانَ على المعربِ أنْ يَفْهَم معنى ما يُريدُ اعرابَهُ مفرداً كانَ ، أو مركباً قبلَ الإعرابِ ، حتى يتسنى لَهُ إعرابُه اعراباً سليماً ، لأنّهُ بمعرفةِ المعنى يحسنُ التوجيهُ ، ويصحُّ الإعرابُ ، وإذا استغلَقَ المعنى واستبْهَمَ المرادُ منهُ صعبَ فَهمُهُ ، وأشكَلَ إعرابُهُ.(١)

لقدْ كانَ منْ إعجازِ هذا القرآنِ وخلودِه ، أنْ هيأَ مُنزلهُ جلَّ وعلا - عقولَ العلماءِ ، وأفكارَ الباحثينَ إلى مَيْدانهِ لكشفِ أسرارِهِ ، ومِنْ أهمِّ هذهِ الميادينِ ، ميدانُ إعرابِهِ فالإعرابُ يوضحُّ المعنى ، ويبينُ الغرضَ ، ويشيرُ إلى البلاغةِ ، ويومِئُ إلى جمالِ التركيبِ ، وحسنِ الصياغةِ ، وهذهِ كلُّها مواطنُ الإعجازِ في القرآنِ.(٢)

ولهذا كانَ إعرابُ القرآنِ شُغْلَ العلماءِ الشاغِلِ ، فحسبةً وخدمةً (لكتابِ اللهِ) ألَّفُوا العديدَ مِنَ الكُتُبِ والمؤلفاتِ في هذا المجالِ والتي تَكْشِفُ عَنِ الوُجوهِ المتعددَةِ فيهِ مِما سَنَتَبيَّنُهُ.(٣)

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية : ٢ / ١٩٢ . للدكتور : محمد سالم محيسن .

(٢) انظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية (ص : ٢٧٠-٢٧١) للدكتور : عبد العال سالم مكرم .

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة : ١ / ١٢١-١٢٣ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لطاش كبرى زاده : ٢ / ٢٧٤ ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف ، حيدر أباد . وحديثهم عن المؤلفات في اعراب القرآن .

٤- ذكر بعض العلماء الذين اشتغلوا بالكشف عن وجوه (اعراب القرآن) واتجاهاتهم بعامة، وجهود أبي حاتم منهم بخاصة :-

نظراً لأهمية الاعراب في القرآن - كما ذكرنا - وخدمةً لكتاب الله (عزّ وجلّ) نذر العلماء أنفسهم لإعطاء هذا الفرع - الذي اعتبره بعضهم من فروع علم التفسير، وبعضهم الآخر من فروع علم النحو، حقّه ومكانته بين فروع العلم والمعرفة.(١)

لقد اهتمّ العلماء (باعراب القرآن) اهتماماً عظيماً، واهتمامهم هذا يظهر واضحاً جلياً في كثرة ما ورد عنهم من مؤلفات خاصة مما وصلت إلينا تحمل (إعراب القرآن) عنواناً لها ومما لم يصلنا.

" والحقيقة أنّ الكتب التي أُلِّفت في اعراب القرآن لم يكن المقصود منها أنها أعربت القرآن بعد أن كان غير معرب، أو أنها علّمت الناس كيف يقرؤون القرآن معرباً فإنّ قراءة القرآن معرباً كانت ملازمةً له منذ نزوله على سيّد البشر محمد عليه الصلاة والسلام، مُتَلَقّناً اياه من فيّ جبريل عليه السلام. ولكنّ كتب إعراب القرآن أُلِّفت كما أُلِّف غيرها من الكتب في العلوم اللغوية والدراسات الاسلامية وكان المحور في ذلك كلّه هو القرآن الكريم، الكتاب الذي يحفظ للمسلمين عقيدتهم في طهر ونقاء، ويجمع لهم لسانهم في بيان معجز.(٢)

لقد نظر النحويون في اعراب الآيات منذ أول كتاب نعرفه في النحو وهو كتاب سيبويه. ففيه يجد القارئ الكثير من الشواهد القرآنية يتعرض لها بالاعراب أثناء شرحه للقاعدة النحوية. ففي باب ما ينتصب على التعظيم والمدح مثلاً يورد الآية: " الحمد لله ربّ العالمين "(٣) ويرى أنّ في (ربّ) ثلاثة وجوه في الاعراب فالجر لأنّه صفة لله، والنصب على التعظيم

---

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة : ١/ ١٢١.

(٢) انظر: ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن، ص: ٢٣١ بتصرف للدكتور/ أحمد سليمان ياقوت، كلية الآداب، جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.

(٣) سورة الفاتحة (آية : ٢).

والمدح ، والرفع على القطع والابتداء.[1] إلى غير ذلك من الأمثلة الأخرى والتي يملئ فيها الكتاب[2] بل إن إعراب الآيات ربما دفعه إلى المقارنة بين إعراب آيتين ليستخلص رأياً في القراءات ، ومن ذلك قوله : " فأما قوله (عز وجل) : " إنا كل شيءٍ خلقناه بقدرٍ"[3] فإنما جاء على (زيداً ضربته) وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم : (وأما ثمود فهديناهم)[4] إلا أن القراءة لا تخالف لأنها سنة".[5] وبعد سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ يأتي الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ليعرب لنا الآيات القرآنية في كتابه (معاني القرآن) من خلال منهج آخر. غير الذي سلكه سيبويه فإذا كان سيبويه قد تعرض لإعراب الآيات خلال الشواهد النحوية لاثبات القواعد وترسيخها . فإن الفراء الذي ألف كتاب (معاني القرآن) وهو معني فيه بما كان يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه[6] كان يذكر وجوه الإعراب المختلفة للآيات الكريمة أثناء شرحه لها . وهكذا يغلب على كتابه طابع اللغة والإعراب . فإذا كان سيبويه قد أعرب الآيات لتوثيق القواعد النحوية ، فإن الفراء استطاع أن يربط المعاني بالاعراب . ولنسمع إليه وهو يربط المعنى بالاعراب في الآية في قوله تعالى " وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ".[7] قائلاً :-

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه : ١ / ٢٤٨ .

(٢) انظر: على سبيل المثال : الكتاب : " ١ / ٤٧٥ ورؤيته: (ان) بمعنى (ما)، وأن ما بعدها مبتدأ . في لغة أهل العالية . وقوله تعالى : " إنِ الكافرونَ إلَّا في غُرُور " الملك : ٢٠ ، وانظر: الكتاب : ١ / ٢٥٢ ، باب ما يجرى في الشتم مجرى التعظيم وتعرضه لإعراب كلمة (حمالة) في قوله تعالى : " وامرأتُهُ حمَّالَةُ الحَطَبِ " المسد / ٤ .

(٣) سورة القمر (آية : ٤٩) .

(٤) سورة فصلت (آية : ١٦) .

(٥) الكتاب : ١ / ٧٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ، مقدمة التحقيق (١ / ١١) تحقيق الشيخين : أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ، دار الكتب.

(٧) البقرة / ٢١٤ : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب " .

" قرأها القراءُ بالنصبِ إلاّ مجاهداً وبعضَ أهلِ المدينةِ - وهوَ نافعٌ - فإنّهما رفعاها[1] ولَها وجهانِ في العربيةِ : نصبٌ ، ورفعٌ . فأمّا النصبُ فلأنَّ الفعلَ الذي قبلَها مما يتطاولُ كالترداد ، فإنْ كانَ الفعلُ على ذلكَ المعنى نصبَ الفعلَ بعدَه بحتى ، وهوَ في المعنى ماضٍ فإذا كانَ الفعلُ الذي قبلَ حتى لا يتطاولُ وهوَ ماضٍ رفع الفعلُ بعدَ حتى إذا كانَ ماضياً فأمّا الفعلُ الذي يتطاولُ وهوَ ماضٍ فقولُك : جَعَلَ فلانٌ يديمُ (النظرَ حتى يعرفَكَ) ألَا ترى أنّ إدامةَ النظرِ تطولُ . فإذا طالَ مِنْ قبلُ حتى ذهبَ بما بعدَها إلى النصبِ، إنْ كانَ ماضياً بتطاوُلِه[2] إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الشواهدِ الأُخرى[3] والتي ربطَ فيها بينَ المعنى والإعرابِ . وهذا يدلُّ على تذوقٍ لغويٍ رفيعٍ مِنْهُ .

وفي زمنِ الفراءِ أو بعدَه بقليلٍ نجدُ ما يعرفُ بكتبِ المجازِ وأشهرُ هذهِ الكتبِ مجازُ أبي عبيدةَ (معمرُ بنُ المثنى) استاذُ أبي حاتمٍ والمتوفى سنة ٢١٠ هـ على الأرجحِ . وعلى الرغمِ منْ أنّ أبا عبيدةَ اهتمَ بكتابِهِ وعنيَ فيه بالناحيةِ اللغويةِ في القرآنِ في المقامِ الأولِ إلاّ أنهُ لمْ يهملْ الناحيةَ الإعرابيةَ فيهِ ألبتةَ . فلقدْ تعرضَ لبعضِ النواحِي الاعرابيةِ في آياتٍ متفرقةٍ منْ كتابِ اللهِ[4].

وفي زمنِ الفراءِ وأبي عبيدةَ يطالعُنا الأخفشُ المتوفى سنة ٢١٥ هـ شيخُ أبي حاتمٍ بكتابِهِ معاني القرآنِ ، الكتابُ الذي أوردَ الكثيرَ منَ النواحِي الاعرابيةِ مرتبطةً ببعضِ القراءاتِ والآياتِ التي تعرضُ لذكرِ معانيها اللغويةِ وما فيها منْ قواعدَ نحويةٍ . فمنْ ذلكَ مثلاً قولُه عندَ تفسيرِ قولِه تعالى : " واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ[5] " . والأرحامَ ،

---

(١) انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٠٨ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٥٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣٢ .

(٣) انظر على سبيل المثال : تفريقه بين (أو) وبين همزة الاستفهام وبعدها واو العطف بدليل الحركة على الواو في قوله تعالى (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ) الأعراف : ٦٣ ، معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٨٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال : قوله : ثم انقطع النصب وجاء الاستئناف في قوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) البقرة : ١٨ ، مجاز القرآن : ١ / ٣٢ تحقيق الدكتور : محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية : ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م مؤسسة الرسالة .

(٥) النساء / ١ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " .

منصوبةً ، أي : اتقوا الأرحامَ ، وقال بعضُهم : (والأرحامِ) جر.[1] والأولُ أحسنُ ؛ لأنـه لا تجري الظاهرَ المجرورَ على المضمرِ والمجرورِ".[2] إلى غير ذلكَ من الأمثلةِ الأخرى.[3]

هذا ولَمْ يكدْ ينتصفُ القرنُ الثالثُ الهجريُ حتى نجدَ مؤلفاتٍ بأكملِها في الاعـراب، إذْ أصبحَ الاعرابُ غرضاً مستقلاً يُكتَبُ مِن أجلِه ولذاته. " وكانَ أولُ منْ صنفَ في اعـرابِ القرآنِ تأليفاً خالصاً . الإمامُ قطربُ (محمدُ بنُ المستنير) /ت سنة:٢٠٦هـ[4] ثم الإمـامُ أبو مروانَ عبدُ الملكِ بنُ حبيبٍ القرطبيُ /ت سنة:٢٣٩هـ[5] ومنْ بعدِهما الإمامُ أبو حاتمٍ سهلُ ابنُ محمدٍ السجستاني /ت سنة:٢٥٥هـ كما حققْنا،[6] وأبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المبرّدُ ، /ت سنة:٢٨٦هـ ، وأبو العباس أحمدُ بنُ يحيى ثعلبُ المتوفى سنة : ٢٩١هـ، وأبو البركـاتِ ابن الأنباريُ /ت سنة:٥٧٧هـ.[7] وأبو جعفرُ النحاس /ت سنة : ٣٣٨هـ، وأبو عبدِ اللهِ بنُ خالويه /ت سنة: ٣٧٠هـ ، ومكي ابنُ أبي طالبٍ القيسيُ المتوفى سنة:٤٣٧هـ ... وأبو البقاءِ العكبـريُ /ت سنة:٦١٦هـ ... وغيرُهم.[8]

---

(١) والأرحام (بالجر) أو بخفض الميم قراءة حمزة من القراء السبعة . انظر: الاقناع: ٦٢٧/٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٤/١ ، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانيـة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) انظر على سبيل المثال ، معاني القرآن للأخفش : ٤٣٩/١-٤٤٠ ، وتعرضه للوجـوه الاعرابية في مثقال في قوله تعالى : " إنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ " (لقمان /١٦) وانظر: ٥٣٥/٢ في الوجوه الاعرابية التي ذكرها في قوله :" ذو العَرْشِ المَجِيدُ) البروج /٢٥. المجيد بالجر والرفع ، وكذلك محفوظ .

(٤) الامام قطرب (محمد بن المستنير) تلميذ سيبويه : سبقت ترجمته .

(٥) عبد الملك بن حبيب : من علماء الأندلس المشهورين ، جمع علم الفقه والحديـث والاعراب واللغة وله تصانيف جمة في أكثر الفنون منها كتابه اعراب القرآن . أنبـاه الرواة : ٢٠٦/٢.

(٦) انظر: (ص : ٦٩) من الرسالة .

(٧) أبو البركات الأنباري ، صاحب كتاب نزهة الألبا ، والانصاف في مسائل الخلاف وغيرهما وهو من علماء النحو واللغة والآداب الكبار . انظر: أنباه الرواة: ١٦٩/٢-١٧١ ، شذرات الذهب: ٢٥٨/٤-٢٥٩.

(٨) انظر: كشف الظنون : ١٢١/١-١٢٣ ، مفتاح السعادة : ٢٧٤/٢ ، القـراءات =====

والحقيقةُ أنَّ المؤلفاتِ السابقةَ تلكَ تجعلُنا نتساءلُ عن السببِ في كثرتِها من ناحيةٍ وعن الاتجاهاتِ التي سلكَها مؤلفوها مِنْ ناحيةٍ أخرى.

" ولعلَّ السببَ في كثرتِها يرجعُ إلى منزلةِ القرآنِ -(كتابِ اللهِ)- المقدسةِ والساميةِ عندَ المسلمينَ ، فدراسةُ إعرابِهِ - أو أيُّ علمٍ يتصلُ بِهِ - قربةٌ وحسبةٌ إليهِ سبحانَه عنْ طريقِ دراسةِ كتابِهِ. وبعدَ ذلكَ تأتي النهضةُ العلميةُ التي سادتْ العصرَ كلَّه بعدَ أنْ كتبَ سيبويهِ كتابَهُ. إضافةً إلى أنَّ أكثرَ القراءِ كانُوا مِنَ النحاةِ. فكانَ طبيعياً أنْ يحاولَ كلٌّ منهُم تأليفَ كتابٍ في إعرابِ القرآنِ حتى يوجِّهَ القراءةَ التي يقرؤُها مِنْ حيثُ الإعرابِ، ويخرِّجُها على نحوٍ يوافقُ أصولَ العربيةِ. وأبو حاتمٍ خيرُ شاهدٍ على ذلكَ. ونضيفُ إلى ذلكَ. أنَّ هناكَ آياتٍ لا يُفْهَم معناها إلا بإعرابِها نحوَ الآية : " وإذِ ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ رَبُّهُ[١] " بلْ إنَّ هناكَ آياتٍ يترتبُ على عدمِ إعرابِها إعراباً صحيحاً الكُفْرُ الصريحُ نحو الآية : " إنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُه[٢] " والآية : " إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ[٣] ". فكانَ لا بدَّ - والأمرُ كذلكَ - أنْ يكونَ الإعرابُ ملازماً للتفسيرِ، وأنْ يُهْتَمَّ بِهِ اهتماماً يُبْعِدُ اللبسَ عنِ المعاني.

هذا ولقدْ كانَ لإظهارِ المَلَكاتِ العقليةِ القديرةِ عندَ النحاةِ ، دورٌ في كثرةِ هذهِ المؤلفاتِ ، إذْ أنَّ مجالَ الاعرابِ مجالٌ واسعٌ يحتاجُ إلى العقلِ الفذِّ والذكاءِ النادرِ والقدرةِ على التخريجِ مَعَ عدمِ الخروجِ عنِ المعنى أوْ أسبابِ النزولِ. الأمرُ الذي جعلَ النَّحْوِيينَ يُدْلُونَ بدَلْوِهِم في هذا المجالِ. ويتنافسونَ فيهِ حتى يُظْهِرُوا كفاءاتِهِم العقليةَ[٤]

=== وأثرها في علوم العربية ، د . محمد سالم محيسن : ٢/ ١٩٤-١٩٥. اعراب القرآن المنسوب للزجاج ، دراسة للمحقق في آخر : ج١ . أ:(إبراهيم الإبياري) . القاهرة، مصر

(١) البقرة/ ١٢٤ : ﴿ وإذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَامَاً قَالَ ومِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾.

(٢) التوبة/ ٣ : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإنْ تَوَلَّيْتُمْ فاعْلَمُوا أنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ .. ﴾

(٣) فاطر/ ٢٨ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَؤُاْ إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾.

(٤) انظر: ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم (ص : ٢٣٩) ، للدكتور أحمد سليمان ياقوت، " نقلا عنه بتصرف " كلية الآداب - جامعة الرياض .

أما عن الاتجاهاتِ التي سلكوها للكشْفِ عنْ وجوهِ اعرابِ القرآنِ ، فإنّها تتمثلُ في عرضِ بعضِهم لأشكالِ الإعرابِ ، منْ خلالِ جعلِ بابٍ مستقلٍ لكلّ شكلٍ ، على نحوِ مافعلَ الزجاجُ في كتابِ الإعرابِ المنسوبِ إليهِ.[(١)] هذا وإنَّ منهمْ منْ قصَرَ كتابَه على إعرابِ القرآنِ مرتباً على سورِ القرآنِ الكريمِ كالنحاسِ/ت سنة : ٣٣٨ هـ[(٢)] وبعضُهم اقتصرَ على إعرابِ غريبِهِ. كما فعلَ ابنُ الأنباري/ت سنة: ٥٧٧ هـ.[(٣)] إضافةً إلى أنَّ منهم منْ اقتصرَ على إعرابِ مشْكلِهِ على نحوِ مافعلَ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسي النحوي/ت سنة: ٤٣٧ هـ في كتابِهِ (مُشْكلُ اعرابِ القرآنِ).[(٤)]

وأبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ) واحدٌ منْ بينِ العلماءِ الذينَ كانَ لَهم مؤلَفٌ خاصٌ في اعرابِ القرآنِ الكريمِ - كما أشرْنا - قالَ حاجي خليفة " وممنْ صنفَ في إعرابِ القرآنِ منَ القدماءِ الإمامُ أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ) السجستاني المتوفى سنة: ٢٤٨ هـ".[(٥)] وهوَ بقولِهِ هذا . يضعُ أبا حاتمٍ على رأسِ المؤلفينَ منَ المتقدمينَ في اعرابِ القرآنِ. لقدْ أشارَ القفطيُّ إلى كتابِ أبي حاتمٍ في إعرابِ القرآنِ.[(٦)] وتحدَّثَ عنْ سعةِ علمِهِ بالإعرابِ الإمامُ أبو الطيبِ اللغوي/ت سنة: ٣٥١ هـ قائلاً : "كانَ أبو حاتمٍ في نهايةِ الثقةِ والإتقانِ والنهوضِ باللغةِ والقرآنِ ، معَ علمٍ واسعٍ بالاعرابِ أيضاً ، أخذَ ذلِكَ عنِ الأخفشِ...".[(٧)]

ولكنْ للأسفِ - لقدْ فُقِدَ الكتابُ ، ضمنَ مافقدَ مِنْ كتبِ أبي حاتمٍ المتعددةِ . ولمْ يصلْنا منه سوى العنوانُ ، الذي أشارتْ إليه بعضُ كتبِ التراجمِ والطبقاتِ وعلى كلٍ . فقدْ

---

(١) كتاب اعراب القرآن المنسوب للزجاج ت سنة ٣١٦ هـ . كتاب محقق فى ثلاثة أجزاء من قبل الاستاذ ابراهيم الأبيارى وقد قسم الكتاب على تسعين بابا ، كل باب خاص بظاهرة نحوية ينطوى تحتها ما جاء فى القرآن شاهدا على هذه الظاهرة. انظر: مقدمة المؤلف.

(٢) كتاب اعراب القرآن للنحاس ، كتاب محقق من قبل الدكتور: زهير غازى زاهد ، وقد خرجت الطبعة الثانية منه عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م فى خمسة أجزاء.

(٣) كتاب ابن الأنبارى (أبو البركات) البيان فى غريب القرآن . حققه الدكتور: طه عبد الحميد وراجعه الاستاذ مصطفى السقا . وهو فى جزئين .

(٤) كتاب مشكل اعراب القرآن لمكى ، كتاب محقق ومطبوع فى جزئين .

(٥) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة : ١/ ١٢٢ .

(٦) انظر: أنباه الرواة : ٢/ ٦٢ .

(٧) مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى : (ص: ٨٠) .

حفظتْ لنا الكتبُ المتأخرةُ عنْ عصرِ أبي حاتمٍ بعضاً منْ آرائِهِ ووجهاتِ نظرِهِ في اعرابِ وبيانِ وجوهِ بعضِ الآياتِ والقراءاتِ والكلماتِ القرآنيةِ - مما نجدُ فيهِ نوعاً ما ، تعويضاً عنْ ذلكَ الكتابِ المفقودِ - ويأتي في مقدمةِ هذهِ الكتبِ ، كتابُ (اعرابُ القرآنِ) لأبي جعفرَ النحاسَ ت سنة ٣٣٨ هـ . وقدْ جمعَ فيهِ أبو جعفرَ ، آراءَ مختلفِ المذاهبِ النحويةِ بصريِّها وكوفيِّها وبغداديِّها . محاولاً عرضَ آرائِهم ، إذا كانتْ مقبولةً . ومنتقياً منها مايراهُ صواباً وراداً مايراهُ مستحقاً للردِ والتخطئةِ.(١) ومنْ بينِ هذهِ الآراءِ رأيُ أبي حاتمٍ البصري في بيانِ وجوهِ بعضِ الاعرابِ في القرآنِ بخاصةٍ ومما لهُ صلةٌ بالنحوِ واللغةِ والقراءاتِ بعامةٍ . ويأتي بعدَ ذلكَ كتابُ مكيٍّ بنِ أبي طالبِ العنسيِ ت سنة ٤٣٧ هـ (مُشْكلُ إعرابِ القرآنِ) وكتابُ (القطعُ والائتنافُ) لأبي جعفرَ النحاسِ ت سنة ٣٣٨ هـ - (صاحبُ كتابِ إعرابِ القرآنِ) - يضافُ إليهمْ بعضُ كتبِ التفسيرِ والقراءاتِ . وعلى مقدمتِها كتابُ المحتسبِ لابنِ جنِّـي ت سنة ٣٩٢ هـ والكشفُ لمكيٍّ ت سنة ٤٣٧ هـ . والمختارُ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ ، لأحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ ادريسَ - من علماءِ القرنِ الخامسِ - وكتابُه مخطوطٌ وتفسيرُ القرطبيّ والبحرُ المحيطُ ، والفتحُ القديرُ . إلى غيرِ ذلكَ منَ الكتبِ الأخرى - إذْ أنَّ ما أشرتُ إليهِ هو الأغلبُ والأعمُّ - مما جاءَ فيهِ ذكرٌ لأبي حاتمٍ في هذا المجالِ - فكتبُ الاعرابِ كما هوَ معروفٌ عديدةٌ ، وليستْ كتبُ التفسيرِ والقراءاتِ بأقلَّ منْها .

ومنَ الملحوظِ . أنَّ أغلبَ هذهِ الكتبِ كانتْ تعرضُ لنا رأيَ أبي حاتمٍ في بيانِ وجوهِ بعضِ اعرابِ القرآنِ - توجيهاً لبعضِ القراءاتِ واعراباً لبعضِ الآياتِ - منْ خلالِ عرضِها لآراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ منْ شيوخِهِ وتلاميذِهِ ومعاصريهِ ومنْ سبقَهم أوْ أتى بعدَهم .

هذا وقدْ يكونُ رأيُه في معرضِ العرضِ والاستحسانِ وقدْ يكونُ في معرضِ الردِّ والتخطئةِ - كما سنتبينُ - .

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ١/ ٩٧ ، مقدمة التحقيق للدكتور: زهير غازي زاهد ، وانظر: مقدمة المؤلف : ١/ ١٦٥ . وقوله :" ولا أخليه من اختلافات النحويين . . . وما أجازه بعضهم ومنعه بعضهم . . . "

ولهذا آثرت أنْ أخصَّ الفصلَ الثانيَ منْ هذا البابِ بفقرةٍ خاصةٍ عنْ بيانِ ماوردَ عنْ أبي حاتمٍ منْ وجوهِ إعرابِ القرآنِ ، في بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ ، وموقفُ بعضِ العلماءِ من ذلكَ مرتبةً على سورِ القرآنِ الكريمِ - مما لَمْ نتعرضْ له بالذكْرِ في توجيهاتِ أبي حاتمٍ لبعضِ قراءاتِهِ وقراءاتِ غيرِهِ منَ القراءِ متواترةً كانتْ أو شاذةً والتي يُرجعُ فيها الوجهُ إلى مجالِ التركيبِ (الاعرابِ) .

سائلةً المولى التوفيقَ والسدادَ .

٣- ماورد عن أبي حاتم من اعراب وجوه بعض آيات القرآن الكريم وموقف بعض العلماء من ذلك :-

١- سورة الحمد (أم القرآن) :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

(ربِّ) مخفوضٌ على النعتِ للهِ.(٢) وقالَ الكسائيُّ : يجوزُ (ربَّ العالمين) كما تقول : الحمدُ للهِ رباً وإلهاً أي : على الحالِ . ، وقالَ أبو حاتمٍ : النصبُ بمعنى أحمَدُ اللهَ ربَّ العالمينَ وقالَ أبو اسحاقُ (٣) : يجوزُ النصبُ على النداءِ المضافِ ، وقالَ الحسنُ بنُ كيسانَ (٤) : يبعدُ النصبُ على النداءِ المضافِ ، لأنَّهُ يصيرُ كلامين ولكنَّ نصبَهُ على المدْحِ ، ويجوزُ الرفعُ أي، هو ربُّ العالمينَ.(٥)

والحقيقةُ أنَّ الجرَّ في ربِّ عندَ سيبويه على النعتِ للهِ ، والنصبُ على التعظيمِ والمدحِ . والرفعُ على القطعِ والابتداءِ.(٦)

٢- سورة البقرة :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧)

---

(١) الفاتحة (آية : ٢) .

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه : ١ / ٢٤٨ ، اعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٧١ ، وقيل على البدل منه . انظر : الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٤٥ .

(٣) أبو اسحاق (الزجاج) سبقت ترجمته . وانظر : انباه الرواة : ١ / ١٩٤-٢٠١ .

(٤) الحسن بن كيسان : من النحاة المشهورين بالعلم والمعروفين بالفهم ، أخذ عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب من كتبه المصنفة المهذب في النحو . ت سنة : ٢٩٩ . انظر : نزهة الألبا : ٢٣٥ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٧١ ، وانظر الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٤٥ .

(٦) انظر : الكتاب لسيبويه : ١ / ٢٤٨ .

(٧) البقرة : (آية : ٢٩) .

قولُهُ: (ثم استَوَىٰ) معطوفٌ على خَلَقَ عندَ أبي حاتمٍ ولذلكَ كانَ الوقفُ التامُّ[1] عندَهُ على قولِهِ: " فسواهُنَّ سبعَ سمواتٍ ". أما الوقفُ على (جميعاً) فهوَ عندَه حسنٌ في السمعِ وليسَ بتامٍ ، ذلكَ أن استوى معطوفٌ على خلقَ. وهو داخلٌ في الصلةِ، ولا يوقفُ على الصلةِ دونَ الموصولِ ولا على الموصولِ دونَ الصلةِ[2].

قال أبو جعفرٍ النحاسُ: " الذي قالَه - يعني ماقالَه أبو حاتمٍ - كما قالَ، إلَّا أنَّ فيهما وجهاً لمْ يذكرْهُ، يجوزُ أنْ يكونَ " ثم استوى " إخباراً عنَ اللهِ " عزَّ وجلَّ " منقطعاً منَ الأولِ فيصلحُ الوقفُ على جميعاً[3].

وهكذا يستحسنُ النحاسُ قولَ أبي حاتمٍ في بيانِ الوجهِ الذي ذكرَه عنْ عطفِ استوى على خلقِ وما يترتبُ عليهِ في الوقف، ويذكرُ وجهاً آخرَ لمْ يذكرْه أبو حاتمٍ .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[4]

قرأَ الجمهورُ (وَيُهْلِكَ)[5] بضمِّ الياءِ وكسرِ اللامِ وفتحِ الكافِ معطوفٌ على يُفْسِدَ[6].

وقرأَ الحسنُ البصريُّ وقتادةُ: (ويهلكُ) بالرفعِ.[7] قالَ أبو حاتمٍ : هو معطوفٌ على

---

(١) الوقف التام : هو الذى يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشئ مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن موجودا فى الفواصل ورؤوس الآى كقوله (وأولئك هم المفلحون) البقرة (آية: ٥) والابتداء بقوله :" ان الذين كفروا " البقرة (آية: ٦) المكتفى فى الوقف والابتداء، للدانى : (ص ١٤٠) دراسة وتحقيق، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة .

(٢) انظر: القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس(ص : ١٣١) تحقيق : د. أحمد خطاب العمر .

(٣) المصدر السابق : ١٣١ .

(٤) البقرة (آية : ٢٠٥) .

(٥) انظر: البحر المحيط : ٢/ ١١٦ .

(٦) التبيان للعكبرى : ١/ ١٦٧ .

(٧) انظر: المحتسب لابن جنى : ١/ ١٢١، اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٩٩، البحر المحيط : ٢/ ١١٦ .

سَعى ، لأنَّ معناهُ يسعىٰ ويهلكُ.(١) وقالَ النحاسُ هوَ معطوفٌ على (يعجبُكَ)(٢) وهو عند الزجاجِ بتقديرِ: هو يهلكُ.(٣) وجمعَ العكبريُّ بينَ الأقوالِ كلِّها قائلاً: "بضم الكافِ (يهلكُ) علىٰ الاستئنافِ أو علىٰ إضمارِ مبتدأٍ. أيْ: هو يهلكُ. وقيلَ هو معطوفٌ علىٰ يعجبكُ. وقيلَ: هوَ معطوفٌ علىٰ معنىٰ سعىٰ ؛ لأنَّ التقديرَ: وإذا تولىٰ سعىٰ ..."(٤)

٣- نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٥)

١- في قولِهِ تعالىٰ : (آثمٌ قلبُه) برفعٍ في آثمٍ وفي قلبِه وجوهٌ اعرابيةٌ عدةٌ كلُّها جائـزةٌ.

منها : "أنْ يكونَ آثمُ خبرَ (إنَّ) مرفوعٌ ، وقلبُه فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبرِ.

٢- أنْ يكونَ آثمُ مرفوعاً بالابتداءِ وقلبُه فاعلٌ. وهما في موضعِ خبرِ (إنَّ).

٣- أنْ يرفعَ آثمُ على أنهُ خبرُ الابتداءِ يُنوىٰ بهِ التأخيرُ.

٤- أن يكونَ بدلٌ منْ آثمُ. كما نقولُ: هوَ قلبُ الآثمِ ، أوْ بدلاً من المضمرِ الذي في آثمٍ".(٦)

وأجازَ أبو حاتمٍ نصبَ (قلبَه) و(آثمٌ) ينصبهُ على التفسيرِ(٧) أيْ: علىٰ التمييزِ كما نقول: هو آثم قلب الاثم ، قال: ومثله : أنت عربيٌ قلباً على المصدرِ.(٨)

قالَ الفراءُ: "وأجازَ قومٌ (قلبَه) بالنصبِ - فإنْ يكنْ حقاً فهوَ منْ جهةِ قولِكَ: سفهتَ رأيَك وأثمتَ قلبَكَ".(٩)

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/٢٩٩ ، تفسير القرطبي (جامع الأحكام) ٣/١٧ .
(٢) قوله يعجبك ، أي: يعجبك في قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ" البقرة (آية : ٢٠٤).
(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/٢٩٩.
(٤) التبيان للعكبرى: ١/١٦٧.
(٥) البقرة (آية : ٢٨٣).
(٦) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/٣٤٩-٣٥٠ ، التبيان للعكبرى: ١/ ٢٣٣.
(٧) مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبي طالب : ١/١٢١ تحقيق : ياسين السواس .
(٨) اعراب القرآن للنحاس: ١/٣٥٠.
(٩) معاني القرآن للفراء : ١/١٨٨.

وقال أبو جعفر النحاس : " وقد خطئ أبو حاتم في هذا ، لأن قلبه معرفة ولا يجوز ماقاله في المعرفة ، لا يقال : أنت عربيٌ قلبُه ".[١]

وقال مكيٌ والعُكبري : هو بعيدٌ ، لأنه معرفة [٢] وقال أبو حيان الأندلسي " والكوفيون يجيزون مجيء التميز معرفة " [٣] فيا ترى هل خالف أبو حاتم مذهبه البصري ، وأخذ بمذهب الكوفيين ، أو أنه كان يعتمد على حسه اللغوي الخاص في إعراب الآيات ، بدون أن يقدر ماكانت تؤسسه المدرسة البصرية في عهده من قواعد تلتزم السير عليها ولا تتعداها . فإن كان الأمر كذلك . فالواضح إذن أن عصبيته النحوية كانت أقل بكثير من عصبيته اللغوية .

٣- سورة آل عمران :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [٤]

قرأ الامام يعقوب الحضرمي قوله : (جناتٍ " بالخفض.[٥] وقال أبو حاتم : " جناتٍ بالخفض على البدل من خيرٍ " ، ومثل قوله هذا قال ابن كيسان [٦] وقال العُكبري : " ويقرأ جناتٍ بكسر التاء . وفيه وجهان :-

أحدهما : هو مجرور بدلاً من خير فيكون للذين اتقوا على هذا صفة لخير.

والثاني : أن يكون منصوباً على إضمار أعني أو بدلاً من موضع الخير ".[٧]

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٥٠ .

(٢) انظر : مشكل اعراب القرآن : ١/ ١٢١ ، تحقيق ياسين السواس، التبيان للعكبري : ١/ ٢٤٦ .

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٢/ ٣٥٧ .

(٤) آل عمران (آية : ١٥) .

(٥) انظر البحر المحيط: ٢/ ٣٩٩ .

(٦) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٦١ .

(٧) التبيان للعكبري : ١/ ٢٤٦ .

٤- سورة النساء :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (١)

قرأ الإمامُ يعقوبُ والحسنُ البصريُّ " حصرةً " بالتنوينِ والنصبِ. (٢) وعنْ يعقوبَ وسهلٍ (أبو حاتم) حصرةً منونٌ منصوبٌ على الحالِ، وحصرة قلوبهم، أيْ: كارهةً قلوبُهم (٣) ومثلُ قولِ يعقوبَ وأبي حاتمٍ هذا قال الأخفشُ (٤) والنحاسُ (٥) وابنُ الأنباريِ (٦) ومكيُ بنُ أبي طالبٍ (٧) والعُكبريُ. (٨)

٥- سورة الأنعام :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٩)

قرأ الإمامُ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ (فأنه) بفتحِ الهمزةِ. (١٠) واختارَ أبو حاتمٍ أنْ تكونَ الجملةُ

---

(١) سورة النساء (آية : ٩٠).

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء: ١/ ٢٨٢، اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٧٩، مشكل اعراب القرآن لمكى : ١/ ٢٠١ تحقيق ياسين السواس، البحر المحيط: ٣/ ٣١٧، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ١٩٣.

(٣) شواذ القراءة للكرمانى، مخطوط، ورقة : ٦٢.

(٤) انظر : معانى القرآن للأخفش : ١/ ٢٤٤.

(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٧٩.

(٦) انظر: البيان فى اعراب غريب القرآن لأبى البركات ابن الأنبارى : ١/ ٢٦٣.

(٧) انظر: مشكل اعراب القرآن لمكى : ١/ ٢٠١، تحقيق ياسين السواس.

(٨) انظر: التبيان فى اعراب القرآن للعكبرى : ١/ ٣٧٩.

(٩) سورة الانعام (آية : ٥٤).

(١٠) انظر: الكشف لمكى : ١/ ٤٣٣، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٣٩، الفتح القدير: ٢/ ١٢٠.

في محلِ رفعٍ على الابتداءِ ، والخبرُ مضمرٌ ، فكأنَّه قيلَ : فله " أنهُ غفورٌ رحيمٌ " قالَ : لأن المبتدأ هو ما بعدَ الفاءِ.[1] وهو قولُ استاذه الأخفش.[2] وقالَ الفراءُ : فأمَّا في فتحِ (فإنه يقـــولُ : إنما يحتاجُ الكتابُ إلى (أنَّ) مرةً واحدةً ، ولكنَّ الخبرَ هوَ موضعُها ، فلما دخلتْ فـــي ابتداءِ الكلامِ ، أُعيدتْ إلى موضعِها ، كما قالَ : " أيعدُكم أنكُم إذا مُتُّم وكُنْتُم تُراباً وعِظاماً أنكُمْ مخرجونَ "[3] فلما كانَ موقعُ أنَّ : أيعِدُكم أنّكم مُخْرَجُونَ إذا مُتُّمْ ، دخلتْ في أولِ الكلامِ وآخرِه.[4]

وقالَ مكيٌّ : " وحجةُ منْ فتحَ (فأنَّه غفورٌ) أنهُ أضمرَ خبراً مقدماً ، ورفعَ (أنّ) بالابتداءِ لأنَّ ما بعدَ الفاءِ مبتدأٌ ، كأنَّه قالَ : فله أنَّه غفورٌ له ، أيْ : فله غفرانُ اللهِ.[5] وهذا عيـــنُ ما قالهُ أبو حاتمٍ واستاذه الأخفشُ.

٦- سورة الأعراف :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[6]

اختلفتْ أقوالُ العلماءِ وآراؤهم في الناصبِ لقولِه " مشارقَ الأرضِ ومغاربَها " ، " قـــالَ أبو حاتمٍ : نصبت (مشارقَ الأرضِ ومغاربَها)" بقولِه : " وأورثْنا " لا بالظرفِ وهوَ قـــولُ استاذه الأخفش[7] والمعنى : " وأورثنا مشارقَ الأرضِ ومغاربَها التي باركْنا فيها ".[8]

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٩ ، الفتح القدير: ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٧٦.

(٣) سورة المؤمنون (آية : ٣٥).

(٤) معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٣٦.

(٥) الكشف لمكي : ١/ ٤٣٣.

(٦) سورة الأعراف (آية : ١٣٧).

(٧) لم يتعرض الأخفش لهذه المسألة في كتابه معاني القرآن وربما ذكرها في كتابه وقف التمام وهو مفقود.

(٨) انظر : القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس : ٣٤٠.

وقالَ الكسائيُ والفراءُ : المعنى (يستضعفونَ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها) ثم حذفت (في) فنصبَت.(١)

وقال أبو حيانَ : " وانتصابُ مشارقِ على أنهُ مفعولٌ (ثانٍ لأورثْنا ، (والتي باركْنا) نعتٌ لمشارقِ الأرضِ ومغاربِها ".(٢) وهذا ماقالهُ أبو حاتمٍ.

وقال العُكبريُ : " قولهُ أورثنا يتعدىٰ إلى مفعولَين ، فالأولُ (القومُ) و(الذين كانوا) نعت . وفي المفعولِ الثاني ثلاثةُ أوجهٍ :-

أحدها : (مشارقَ الأرضِ ومغاربَها) - والمرادُ أرضَ الشامِ أو مصرَ . .

والثاني : أن المفعولَ الثاني لأورثْنا (التي باركْنا) أي الأرضَ التي باركْنا فعلى هذا في المشارقِ والمغاربِ وجهانِ :-

أحدهُما : هو ظرف يستضعَفُون . والثاني : أن تقديرَه : يستضعفونَ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، فلما حذفَ الحرفُ وصلَ الفعلُ بنفسهِ فنصبَ ".(٣)

وقولُ العكبريِّ هذا يجمعُ بينَ قولِ أبي حاتمٍ وتلميذهِ الأخفشِ وبينَ قولِ الكسائي والفراءِ.

٧- سورة التوبة (براءة) :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (٤)

قرأ الثقاتُ قولَه (عزيرٌ) بالتنوينِ وبطرحِ التنوينِ.(٥) وعزير منونٌ مرفوعٌ عندَ النحاسِ

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٤٧ ، القطع والائتناف (ص : ٣٤١) . هـذا ولم يتعرض الفراء بالذكر والشرح لمعنى هذه الآية في كتابه (معاني القرآن) .

(٢) البحر المحيط: ٤/ ٣٧٦.

(٣) انظر: التبيان في اعراب القرآن للعكبري: ١/ ٥٩١.

(٤) سورة براءة (التوبه، (آيه: ٣٠) .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١/ ٤٣١.

(أبو جعفر) . على إضمارِ مبتدأٍ والتقديرُ : صاحبُنا عزيرٌ . ويجوزُ أنْ يكون (عزيرٌ) مرفوعاً بالابتداءِ و(ابنُ) خبرُه . ويحذف التنوينُ لالتقاءِ الساكنين.[١] " وأجاز أبو حاتم أن يكونَ (عزيرُ) اسماً أعجميا ، ولذلكَ حذفَ منهُ التنوين[٢] " . ولمْ يوافقْه على قولِه هذا الإمامُ النحاسُ ومكيُّ بنُ أبي طالبٍ . قالَ أبو جعفرَ : " هذا القولُ غلطٌ ، لأن عزيرًا اسم عربيٌّ مشتقٌ ، قالَ تعالى : " وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ[٣] " ولو كان أعجميا لا نصرفَ لأنَّه على ثلاثة أحرفٍ في الأصلِ ، ثمَّ زيدَتْ عليْه ياءُ التصْغير[٤] " . وقالَ مكيٌّ : " وهُوَ بعيدٌ مردودٌ - أيْ قولُ أبي حاتم - ، لأنهُ لوْ كانَ أعجَمياً لا نصرف ، ولأنَّه على ثلاثةِ أحرفٍ ، والتصغيرُ لا يُعْتدُّ بِه ، ولأنَّه عندَ كلِّ النحويين عربيٌّ مشتقٌ منْ قولِه " وتُعَزِّروه[٥] " .

وهكذا لمْ يُوفَقْ أبو حاتمٍ في رأيِه الذي اعتبرَ فيهِ (عزيرًا) اسماً أعجمياً . كما هوَ واضحٌ في ردِّ كلٍّ منَ النحاسِ ومكيّ عليه ، وإجماعُ النحاةِ على أنَّ (عزيراً) عربيٌّ مشتقٌ .

٢- نص الآية :-

قال تعالى : * لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ *[٦]

" قرأ الإمامُ حفصٌ وحمزةُ قولَه تعالى : (منْ بعدِ ما كادَ يزيغُ) بالياءِ في يزيغُ ، وقرأ الباقي منَ القراءِ السبعةِ (تزيغ) بالتاءِ[٧] " والقراءةُ بالياءِ على تذكيرِ الجمعِ كما قالَ تعالى : " وقال

---

(١) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٠ ، وانظر : معانى الفراء : ١ / ٤٣١ ، معانى القرآن للأخفش : ٢ / ٣٢٩ .

(٢) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٠ ، مشكل اعراب القرآن لمكى : ١ / ٣٦٠ ، تحقيق ياسين السواس .

(٣) سورة الفتح " آية : ٩ " : " لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَتُعَزِّرُوه ، وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٠ .

(٥) مشكل اعراب القرآن لمكى : ١ / ٣٦٠ تحقيق ياسين السواس .

(٦) سورة التوبة (آية : ١١٧) .

(٧) انظر : الكشف لمكى : ١ / ٥١٠ ، الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٦٥٩ .

نسوةٌ(١) ويجوزُ أنْ ترفعَ القلوبَ بـ(يزيغُ) على اضمارِ الحديثِ(٢). وإنْ شئتَ رفعتَها بـكادَ ، ويكونُ التقديرُ: منْ بعدِ ماكادَ قلوبُ فريقٍ منْهُم تزيغُ ، بتأخيرِ (يزيغُ)(٣) ". وقالَ أبوحاتمٍ: منْ قرأَ (يزيغُ) بالياءِ لمْ يرفعْ القلوبَ بكادَ(٤). قالَ النحاسُ: " والذي لمْ يجزْه جائزٌ عندَ غيرِه على تذكيرِ الجمعِ(٥). وقالَ الفراءُ: " منْ قالَ: (كادَ يزيغُ) جعلَ في (كادَ يزيغُ) اسماً مثلَ الذي في قولِه: " عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ(٦) " وجعلَ يزيغُ به ارتفعتْ القلوبُ مذكراً. كما قالَ تباركَ وتعالى: " لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا(٧) ". (٨)

٣- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩)

في قولِه تعالى : (لِيَجْزِيَهُمُ) اللامُ لامُ كي ، ولا يُبتدأُ بها لأنَّها متعلقةٌ بما قبلَها ، لذلكَ كانَ الوقفُ على " أحسنَ ماكانُوا يعملونَ "(١٠). وأجازَ أبو حاتمٍ أن يكونَ الوقفُ على " إلّا كُتِبَ لَهُمْ " مقدراً اللامَ في " ليجزيَهُمْ) لامَ القسمِ ، وحذفَتِ النونُ منَ الفعلِ استخفافاً ، والتقديرُ (ليجزينَّهم) ، ثمَّ كُسرتِ اللامُ ، فأشبهتْ لامَ كَي فنصبَ بها(١١).

---

(١) من سورة يوسف (آية : ٣٠) : " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ".

(٢) قوله : على اضمار الحديث أي على اضمار (ضمير الشأن).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٣٨ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٩ ، الكشف لمكي بن أبي طالب: ٢/ ١٠٥ ، الفتح القدير للشوكاني : ٢/ ٤١٣.

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٩ ، مشكل اعراب القرآن لمكي : ١ / ٣٧٢ ، الفتح القدير: ٢ / ٤١٣.

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٩.

(٦) سورة الحجرات (آية : ١١).

(٧) الحج (آية : ٣٧).

(٨) معاني القرآن للفراء : ١/ ٤٥٤.

(٩) التوبة (آية : ١٢١).

(١٠) انظر: القطع والائتناف للنحاس: ٣٧٠ ، منار الهدى في الوقف والابتداء ، للامام عبد الكريم الأشموني ، ط: المطبعة الميمنية ، مصطفى البابي الحلبي ، وبهامش الكتاب ، كتاب التبيان في آداب حملة القرآن .

(١١) انظر: القطع والائتناف للنحاس: ٣٧٠ ، المكتفي للداني ٣٠٠ ، ايضاح الوقف والابتداء لابن الانباري : ٢/ ٧٠٠ تحقيق د/ محي الدين عبد الرحمن رمضان ، منار الهدى : ١٠٦.

ومنَ الملحوظِ أنَّ رأيَ أبي حاتمٍ هذا كانَ محلَّ اعتراضِ كثيرٍ منَ النحاةِ. قالَ أبو جعفرَ النحاسُ: " وهذا كلُّه غلطٌ "(١)، وقالَ الدانيُّ: " وأجمعَ أهلُ العلمِ باللسانِ على أنَّ ما قالَه وقدَّره خطأٌ لا يصحُ في لغةٍ ولا قياسٍ "(٢). وقالَ الأشمونيُّ: " ولا نعلمُ أحداً من أهلِ العربيةِ وافقَ أبا حاتمٍ في هذا القولِ "(٣).

٨- سورة يونس :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾(٤)

قرأَ الجمهورُ: (فأَجمِعُوا أمرَكُمْ وشركاءَكُم " بقطعِ ألفِ الوصلِ ونصبِ الشركاءِ(٥). وللنصبِ عدةُ وجوهٍ، منها ما ذكرَه أبو حاتمٍ وذلكَ على تقديرِ (فأجمِعُوا أمرَكم وادعُوا شركاءَكم) فأضمَروا وادعُوا). فالنصبُ عندَهُ عندَ غيرِ على إضمارِ الفعلِ(٦). وقدْ ذكرَ هذا الوجهَ قبلَه الإمامُ الفراءُ(٧) والكسائيُّ(٨) وأبو عليٍّ الفارسي والزمخشريُّ بعدَهُ(٩). وأجازَ الزجاجُ وجهاً آخرَ. بتقديرِ: (فأجمِعُوا أمرَكُم مع شركائِكم) ثمَّ حذِفتْ مع فأمضَى الفعلَ بنفسهِ إليه فنصبَهُ(١٠).

٩- سورة هود :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾(١١)

---

(١) القطع للنحاس: ٣٧٠.   (٢) المكتفى للداني : ٣٠٠.

(٣) منار الهدى في الوقف والابتداء : ١٠٦.

(٤) سورة يونس ، (آيه : ٧١).

(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦١، البحر المحيط : ٥/ ١٧٨.

(٦) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٤٩).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٣.

(٨) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦٢.

(٩) انظر: البحر المحيط : ٥/ ١٧٩.

(١٠) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦٢.

(١١) سورة هود (آية: ٧١).

" قرأ الامامُ ابنُ عامرٍ وحمزةُ وحفصُ (يعقوبُ) بالنصبِ ، ورفعَهُ الباقونَ[١] وهو عندَ أبي حاتمٍ في موضعِ خفضٍ[٢] ومُنِعَ الصرفُ للعجمةِ والتعريفِ ، معطوفاً على اسحاقَ والتقديرُ: فبشرّناها باسحاقَ ويعقوبَ[٣] ولمْ يُجزْ هذا الوجهَ الإمامُ الفراءُ/ت سنة: ٢٠٧ هـ قائلاً :" لايجوزُ الخفضُ إلا باظهارِ الباءِ[٤]" وهو كذلكَ عندَ سيبويه للفصلِ بينَ الجارِ والمجرورِ بالظرفِ. وقد أجازَ هذا الوجهَ الإمامُ الكسائيُّ[٥] متفقاً مع قارئِ البصرةِ أبي حاتمٍ.

١٠- سورة يوسف :-

١- نص الآية :-

قالَ تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾[٦]

قرأَ قولَه تعالى : (ياأبتَ) بفتحِ التاءِ الإمامُ أبو جعفرٍ والأعرجُ[٧] والإمامُ: عبدُاللهِ ابنُ عامرٍ حيثُ وقعَ[٨] والتاءُ في (ياأبتِ) عندَ سيبويهِ مشبهةٌ بالهاءِ فقيلَ : ياأبت كما قال النابغة الذبياني :

كِليني لَهم ياأميمةَ ناصبِ.

ووافقَه على هذا الفراءُ[٩].

وقيلُ : إنَّ وجهَ الاقتصارِ على التاءِ مفتوحة ، أنه اجْتُزأَ بالفتحةِ عن الألفِ أو رُخِمَ بحذفِ

---

(١) انظر: الكشف لمكي : ١/ ٥٣٤ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٦٦.

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٩٣ ، تفسير القرطبي : ٩/ ٦٩ ، الفتح القدير : ٢/ ٥١١.

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٥٥ ، الكشف عن وجوه القراءات لمكي : ١/ ٥٣٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء : ٢/ ٢٢.

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه : ١/ ٤٨-٤٩ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٩٣.

(٦) سورة يوسف عليه السلام (آية: ٤).

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣١١ ، البحر المحيط لأبي حيان : ٥/ ٢٧٩.

(٨) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣١١ ، البحر المحيط: ٥/ ٢٧٩ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٦٩.

(٩) انظر: الكتاب لسيبويه : ١/ ٣٤٦ ، اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣١١.

التاءِ ثم أُقحِمَتْ"(١) وذهبَ أبو حاتمٍ ومِنْ قَبلِه (قطرب /ت سنة:٢٠٦هـ والإمامُ: (أبو عبيدةَ) معمرُ بنُ المُثنّى /ت سنة:٢١٠هـ على الأرجح. والإمامُ أبو عبيدِ القاسمِ بنِ سلامٍ /ت سنة: ٢٢٤هـ. إلى أن الأصل: (ياأبتا) الألفُ للندبةِ ثم حذفتْ(٢). وردَّ هذا القولَ الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ /ت سنة:٣٣٨هـ قائلاً: "وهذا القولُ خطأٌ لأنَّ هذا ليسَ موضعَ ندبةٍ والألفُ خفيفةٌ لا تُحذَف . . . والقولُ الحسنُ عندهُ أنْ يكونَ الأصلُ الكسرَ ثمَّ أبدلتْ الكسرةُ فتحةً، كما تبدَّلُ الياءُ ألفاً فيقالُ. في ياغُلامي أَقبِلْ، ياغُلاماً أَقبِلْ"(٣).

١١- سورة النحل :-

نص الآيه :-

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾(٤)

قَرأَ الجمهورُ: (الكذبَ) بالنصبِ، وقالَ أبو حاتمٍ: "وقرأَ أهلُ الشامِ أو بعضهم (الكذبُ) بالضمِّ. نعتاً للألسنةِ"(٥) وهوَ قولُ استاذه الأخفشِ(٦)، وقولُ شيخِ نحاةِ الكوفةِ (الفراءِ)(٧). وإليهِ ذهبَ الإمامُ أبو حيانَ الأندلسي قائلاً: "صفةٌ للألسن جمعُ كذوبٍ كصبورٍ وصُبرٍ، وهوَ مَقيسٌ، أو جَمْعُ كاذبٍ كشارفٍ وشُرفٍ لا ينقاسُ"(٨).

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٢٧٩.
(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٣١١، البحر المحيط: ٥/٢٧٩.
(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/٣١١-٣١٢.
(٤) سورة النحل (آية: ٦٢).
(٥) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٠٠.
(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٨٦.
(٧) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/١٠٧.
(٨) انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٥٠٦.

١٢ - سورة الحج :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (١)

قرأ الإمامُ يعقوبُ وعاصمٌ في روايةٍ (ونُقِرَّ) بالنصبِ (٢) وروى أبو حاتمٍ عن أبي زيدٍ عن المفضلِ عن عاصمٍ " لنبينَ لكُم ونقرَّ في الأرحامِ ما نشاءُ) بالنصبِ أيضاً. (٣) وفي روايةٍ أخرى (ويُقِرَّ في الأرحامِ) بالنصبِ والياءِ في (يُقرَّ) المفضلُ عن عاصمٍ. (٤) وقراءةُ العامةِ (ونُقِرُّ) بالنونِ والرفعِ ، إخباراً بأنَّه تعالى يقرُّ في الأرحامِ ما يشاءُ أن يقرَّه من ذلكَ إلى أجلٍ مسمىً ، وهوَ وقتُ الوضعِ . . . والتقديرُ : (نحنُ نقرُّ) (٥) . وقالَ أبو حاتمٍ والنصبُ في (يُقرَّ) على العطفِ . (٦) وهيَ تعليلٌ معطوفٌ على تعليلٍ عندَ الزمخشريِّ ، والمعنى : (خلقْناكُم مُدرَّجينَ هذا التدريجَ لغرضَيْنِ : أحدُهما أنْ نبينَ قدرتَنا . والثاني : أن نقرَّ في الأرحامِ منْ نقرُّ حتى يولَدُوا وينشَؤا ويَبْلُغوا حدَّ التكليفِ فأكلِّفَهم ، ويُعَضِّدُ هذهِ القراءةَ قولُه : (ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) (٧) .

---

(١) سورة الحج (آية : ٥) .

(٢) انظر: البحر المحيط : ٦ / ٣٥٢ .

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٨٧ ، الفتح القدير: ٣/ ٤٣٦ .

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه (ص : ٩٤) ، البحر المحيط: ٦/ ٣٥٢ .

(٥) انظر: البحر المحيط : ٦/ ٣٥٢ ، الفتح القدير: ٣/ ٤٣٦ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٨٧ .

(٧) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٦/ ٣٥٢ .

١٣- سورة النور:-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ (١)

قرأ قوله : (غيرِ أُولِي الإِرْبَةِ) بنصب غيرَ الإمامُ أبو بكرٍ (شعبةُ) وابنُ عامرٍ وأبو جعفرَ وذلكَ على الاستثناءِ وقرأ الباقي منَ السبعةِ بالكسرِ على النعتِ.(٢)

وقال أبو حاتمٍ " النصبُ في (غيرَ) على الحالِ ، والخفضُ على النعتِ ، وإن كانَ الأولُ معرفةً لأنَّه ليسَ بمقصودٍ قصدُه "(٣). وذكرَ الامامُ الفراءُ الوجهين في النصبِ ، على القطعِ (أي الحال) لأنَّ غيرَ نكرةً ، وعلى الاستثناءِ فتوضعُ إلاَّ موضعَ غير . والوجهُ الأولُ (الحالُ) أجودُ عندَه(٤) وهوَ قولُ أبي حاتمٍ . وأجازَ الإمامُ مكيُّ النصبَ على الحالِ في (غيرَ) منَ المضمَرِ المرفوعِ في التابعينِ وتقديرُه عندَه : " ولا يُبدِينَ زينَتَهُن إلا للتابِعِينَ عاجزينَ عنِ الإِربةِ."(٥) وقدْ أجازَ بعضُهم أن تكونَ القراءةُ بكسرِ غيرِ على البدلِ أو عطفِ البيانِ.(٦)

---

(١) سورة النور (آية : ٣١).

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٣٤ ، الكشف لمكى : ٢/١٣٦ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧١٢ ، البحرالمحيط : ٦/ ٤٤٩ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٢٤.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/١٣٤.

(٤) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢/ ٢٥٠.

(٥) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ١٣٦.

(٦) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٣٤ ، اتحاف فضلاء البشر: ٣٢٤.

١٤- سورة سبأ :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (١)

قرأ قولهُ تعالىٰ : " عالمُ الغَيْبِ " بالرفعِ نافعُ وابنُ عامرٍ، وقرأ الباقي منَ القراءِ السبعةِ عالمِ بالجرِ.(٢) والجر فيهِ وجهانِ : أحدُ هما : أنْ يكونَ مجروراً على البدلِ منْ قولِهِ : (ربّي) وهذا الوجْهُ عنْ أبي حاتمٍ. وزعمَ أنّهُ لا يجوزُ جرهُ على الصفةِ . قالَ : لأنَّ عالماً نكرةٌ ولا يوصفُ المعرفةُ بالنكرةِ.(٣) وأكثرُ أهلِ العربيةِ علىٰ خلافِ ذلكَ، وأنهُ مجرورٌ علىٰ الصفةِ.(٤)، لأنـــهُ وإنْ كانَ نكرةً فهوَ مضافٌ إلىٰ معرفةٍ فصارَ معرفةً..(٥) وهكذا أصابَ أبو حاتمٍ في ذكــرِ الوجْهِ الآخرِ للجرِ (على البدلِ)(٦) ولمْ يُصِبْ في اقتصارِهِ علىٰ هذا الوجهِ ورفضِهِ للوجـــهِ الآخرِ (الجرُ على النعتِ) الذي ذهبَ إليهِ أكثرُ أهلِ العربيةِ .

١٥- سورة فصلت:-

١- نص الآية :-

قالَ تعالىٰ : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ (٧)

قرأ قولَه تعالىٰ : " سواءً) القراءُ السبعةُ وقرأ الإمامُ يعقوبُ (سواءٍ) بالجرِ.(٨) ورويـــتْ عنِ الحسنِ(٩) بخلافٍ عنْه.(١٠)

---

(١) سورة سبأ (آية : ٣).

(٢) انظر: الكشف لمكى : ٢/ ٢٠١، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٧٣٨، البحرالمحيـــط : ٧/ ٢٥٧، اتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٣٥٧.

(٣) المختار فى معانى قراءات أهل الأمصار (ورقة : ٨٩).

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٣١ ورأيه فى ذلك ، ورأى مكى فى الكشف: ٢/ ٢٠١، والفراء في معانى القرآن : ٢/ ٣٥١. فهو عندهم جميعا بالجر على الصفة.

(٥) البحر المحيط: ٧/ ٢٥٨.

(٦) انظر: البحر المحيط: ٧/ ٢٢٨، اتحاف فضلاء البشر: ٣٥٧.

(٧) سورة فصلت(آية: ١٠). (٨) انظر المختار(ورقة : ٩٨)، البحر ٧/ ٤٨٦.

(٩) انظر: معانى القرآن للفراء : ٣/ ١٢.

(١٠) انظر: المصدر السابق : ٣/ ١٢، المختار(ورقة: ٩٨)، البحر: ٧/ ٤٨٦، اتحاف فضلاء البشر: ٣٨٠.

(وسواءٍ) بالجرِّ إمَّا أنْ يكونَ صفةً لأيامٍ ، والتقديرُ: " في أربعةِ أيامٍ سواءٍ " أيْ : متساوياتٍ . وهذا الوجهُ عنِ الأخفشِ (سعيدُ بنُ مسعدةَ)[1] وعنِ النحاسِ (أبو جعفرَ)[2] وإمَّا أنْ يكونَ صفةً لأربعةٍ . وهذا الوجهُ عنْ أبي حاتمٍ[3] وإلى هذا الوجهِ أشارَ أبو حيانَ الأندلسي قائلاً " سواءٍ " بالخفض نعتاً لأربعةِ أيامٍ.[4] وإلى الوجهينِ معاً أشارَ الفراءُ[5]، والنحاسُ أيضاً.[6]

١٦- سورة الواقعة :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[7]

قرأَ قولَه تعالىٰ " وحورٌ عينٌ " بالجرِّ ، الإمامُ : حمزةُ والكسائيُّ ، وقرأَ الباقونَ برفعِهما.[8]

والخفضُ عندَ أبي حاتمٍ معطوفٌ على ما عملتْ فيهِ (في) والتقديرُ: (في جناتِ النعيمِ وفي حورٍ عينٍ).[9] وهوَ كذلكَ عندَ مكيٍّ. يقولُ الإمامُ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ : " وحجةُ منْ خفضَ أنَّه عطفَهُ على (جناتِ النعيمِ) والتقديرُ: أولئكَ المقربونَ في جناتِ النعيمِ وفي حورٍ عينٍ ...[10]

وأنكرَ هذا الوجهَ الإمامُ النحاسُ ، وأبو حيانَ إذِ الجرُّ عندهما عطفٌ على المجرورِ ، أيْ : يطوفُ عليهِمْ وِلْدانٌ بكذا وكذا وحورٍ عينٍ . أو على معنى (ويُنَعَّمُونَ بهذا كلِّه وبحورٍ عينٍ[11]

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش : ٢/٤٦٥.

(٢) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٤/ ٥٠.

(٣) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٩٩).

(٤) انظر: البحر المحيط : ٧/٤٨٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء : ٣/ ١٢-١٣.

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٥٠.

(٧) سورة الواقعة من الآية (١٧-٢٤).

(٨) انظر الكشف : ٢/ ٣٠٤ ، الاقناع: ٢/ ٧٨٠ ، المختار (ورقة: ١٠٩) ، البحر المحيط: ٨/ ٢٠٦ ، اتحاف فضلاء البشر (ص: ٤٠٧-٤٠٨).

(٩) انظر: المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة: ١٠٩).

(١٠) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ٣٠٤.

(١١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٣٢٨ ، البحر المحيط: ٨/ ٢٠٦.

حمْلاً على المعنى . واستحسنَ ماذهبَ إليهِ أبو حاتمٍ ومكيٌّ من بعدهِ الإمامُ أحمدُ بنُ عبيدِ اللهِ ابنُ ادريس (صاحبُ المختارِ) (١). وقال الفراءُ : " والخفضُ على أنْ تتبعَ آخرَ الكلامِ بأولِـــهِ ، وإنْ لمْ يحسنْ في آخرِهِ ما حُسُنَ في أولِهِ . أنشدني بعضُ العرب :

اذا ما الغانياتُ برزنَ يومــــاً

وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا (٢) .

فالعينُ لا تُزَجَّجُ إنما تُكَحَّلُ ، نردُّها على الحواجبِ ؛ لأنَّ المعنى يعرفُ . . (٣) "

١٧- سورة القلم :-

نص الآية :-

قال تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٤)

قرأ الجمهورُ (ن) بالسكونِ في (ن) وادغامِها في واوِ والقلمِ (٥). وقرأ ابنُ عبـــاسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) وابنُ أبي اسحاقَ وأبو السمالِ (٦) : (نونِ والقلم) بكسرِ النونِ للالتقاءِ الساكنينِ (٧). وقرأ سعيدُ بنُ جبيرٍ (٨) وعيسى بنُ عمرَ بخلافٍ عنْهُ والحسنُ البصريُّ (ن والقلم) بفتحِ نونٍ (٩). وقال أبو حاتمٍ : « من قرأ (نونِ) أي بالكسرِ . أضمرواو القسمِ (١٠) . وأمّا (نونَ)

---

(١) انظر : المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة : ١٠٩) .

(٢) البيت للراعي النميري . من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا لجرير . وقد هجاه .
انظر : لسان العرب ، مادة زجج .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٣ .

(٤) سورة القلم (آية : ١) .

(٥) انظر : البحر المحيط : ٨ / ٣٠٧ .

(٦) ابن أبي إسحاق وأبو السمال (قعنب) من الأئمة الذين ورد عنهم حروفٌ في الشواذ . وقد سبقت ترجمتهما .

(٧) انظر : مختصر ابن خالويه في الشواذ ، ١٥٩ ، اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٣ ، البحر المحيط : ٨ / ٣٠٧ .

(٨) سعيد بن جبير وعيسى بن عمر . روى عنهما حروفا في الشواذ . وقد سبقت ترجمتهما .

(٩) انظر : مختصر ابن خالويه : ١٥٩ ، اتحاف فضلاء البشر : ٤٢١ .

(١٠) اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٥ .

بالفتح فقدْ حُذِفتْ مِنْها واوُ القسمِ عندَه ، فانتصبَ باضمارِ فعلٍ كما تقولُ: اللهِ لقد كان كذا[١] . أوكما تقول : الله لأفعلن فتنصب الاسم بالفعل ، كأنَّهُ في التمثيلِ وإنْ كانَ لا يستعملُ (أقسم اللهَ)[٢] . وهوَ عندَ غيرِهِ (بالفتحِ) على أنَّهُ مفعولٌ بهِ أيْ : اذكرْ نون ، أو أقرأ نون ، أو على حذفِ حرفِ الجرّ ولمْ ينصرفْ لِأنَّهُ معرفةٌ[٣] أوْ لِأنَّها اسمٌ أعجميٌ[٤] أو للعَلَمِيَةِ والتأنيث[٥] .

---

(١) اعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٥ .

(٢) مشكل اعراب القرآن لمكى : ٢/ ٣٩٥ ، تحقيق ياسين السواس.

(٣) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٥ ، مشكل اعراب القرآن لمكى : ٢/ ٣٩٥ .

(٤) انظر: اعراب القرآن للنحاس : ٥/ ٤ .

(٥) انظر: البحر المحيط : ٥/ ٣٠٧ .

تعقيبٌ على ما تعرضَ لهُ أبو حاتمٍ من إعرابٍ لبعضِ الوجوهِ في الآياتِ القرآنيةِ :-

لقد سبقَ أنْ قلنا أنَّ كتابَ أبي حاتمٍ في اعرابِ القرآنِ منَ الكتبِ التي لمْ تصلْنا ، والحقيقةُ أنَّ ماسجلْناهُ لهُ آنفاً في هذا المبحثِ . هوَ جزءٌ مِمَّا نقلَه عنهُ العلماءُ المتأخرونَ عنْ عصرِهِ .

والملاحظةُ التي يمكنُ أنْ نذكرَها عن نقلِهم هذا ، والذي يُظهِرُ فيهِ موقفَهم منْ أبي حاتمٍ بوضوحٍ :أنَّهم في كثيرٍ منَ الأحيانِ -كمَا لاحظْنا - كانُوا يعرضونَ لَنا رأيَه في غضونِ آراءِ غيرِه منَ العلماءِ في بيانِ مايرونَه منْ وجوهٍ اعرابيةٍ لكلماتٍ متفرقَةٍ منْ آياتِ الذكرِ الحكيمِ وفي أحيانٍ أُخَرَ كانَتْ تَرِدُ لَنا آراؤُه ووجهاتُ نظرِه مقرونةً بآراءِ غيرِه منَ العلماءِ محبّذينَ رأيَ أحدٍ منْهم أو أغلبِهم على رأْيِهِ . أو ميلَ أحدِهِمْ إلىْ ماقالَهُ .

وعلىْ كلٍّ فإنَّ الإمامَ أبا حاتمٍ ،كغيرِهِ منَ العلماءِ السابقينَ بَذَلَ جهداً مُبكّراً يُشكَرُ عليهِ في خدمَةِ كتابِ اللهِ . فإنْ أصابَ .فاللهُ سوفَ يجزِيّهُ علىْ عَملِه جزيلَ الثوابِ منْ عندِهِ . وإنْ أخطأَ . فكلُّ ابنُ آدَمَ خطاءٌ ولهُ اجتهادُه على كلِّ حالٍ والذي رأيْنا بعضاً منْه.

- البـاب الثالــــث -

- تأثر أبي حاتم بالسالفين،وأثره في الخالفين من غير تلاميذه .في بعض نقولهم عنه،وموقفهم المؤيد أوالمعارض من ذلـــــك -

ويشتمل على فصلين يسبقهما تمهيد :-

الفصل الأول :-

تأثر أبي حاتم بالسالفين من بعض شيوخه.

الفصل الثاني :-

أثرُ أبي حاتم في الخالفين من غير تلاميذه،في بعض نقولهم عنه وموقفُهم المؤيدُأوالمعارضُ من ذلك .

تمهيد :-

تتناقلُ الأجيالُ العلومَ والمعارفَ جيلاً بعدَ جيلٍ ، ويتمُّ التناقلُ عنْ طريقِ تلمذةِ الخالفينَ على السالفينَ ، الذينَ يضعونَ منْ وقتٍ لآخرَ، القواعدَ الأساسيةَ للعلومِ والمعارفِ وتكوينِ لبناتِ بناءِ العلمِ والمعرفةِ.

وهكذا كانَ لكلِّ عالمٍ طلابُ العلمِ الذينَ يلتفونَ حولَهُ ، ويأخذونَ عنهُ ويلازمونَهُ مستفيدينَ مما برَعَ فيهِ.(١)

ولقدْ أرادَ اللهُ أنْ يكونَ أبو حاتمٍ واحداً منَ العلماءِ. فهيأَ لهُ نخبةً مِنَ العلماءِ الكبارِ، أخذَ عنهُم وأفادَ منْهُم إفادةً عظيمةً ، متأثراً بأقوالِهم ومجالاتِ علمِهم التي برَعُوا فيها . وهيَّأَهُ هُوَ لِنُخبةٍ مِنَ الخالفينَ ، أخذُوا عنْه ، واعتدُّوا بأقوالِه ناقلينَ للأجيالِ عمرَ السنينَ جزءاً مِنْهَا .

والذِينَ تأثَّرَ بهِمْ أبو حاتمٍ منَ السالفينَ . شيوخُهُ وأساتذتُهُ ، ويأتي في طليعتِهِمْ شيخُهُ يعقوبُ الحضرميُّ/ت سنة: ٢٠٥هـ عالمُ القراءاتِ والعربيةِ ، الذي كانَ يكِنُّ لهُ كلَّ تقديرٍ واحترامٍ واعجابٍ(٢) محبذاً للكثيرِ منْ قراءتِهِ في اختيارِهِ ، إنْ غالباً ما كانتْ تعطفُ قراءةُ أبي حاتمٍ على قراءةِ شيخِهِ يعقوبَ في الكثيرِ مِنَ المصادرِ والمراجعِ(٣) وكذلِكَ كانَ الأمرُ بالنسبةِ لآرائِهِما في الوقفِ(٤) وبعضِ مسائلِ اللغةِ(٥). وبَعْدَ يعقوبَ يأتي ذكرُ إمامِهِ وشيخِهِ أبي عبيدةَ

---

(١) هذه العبارة أخذت من بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة (حمزة بن حبيب الزيات) وتوجيه قراءته لغويا ونحويا (ص٤٠) للاستاذة وفاء عبد الله قزمار، اشراف الدكتور: عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ١٤٠١-١٤٠٢هـ . بتصرف

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (ص: ٥١) ، معرفة القراء الكبار، للذهبي : ١/١٥٨ ، طبقات القراء، لابن الجزري : ٢/٣٨٧

(٣) انظر على سبيل المثال : الغاية لابن مهران (ص١٠٤) وقوله : وزاد يعقوب وسهل في النحل (ينزّل) من قوله : " واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل)النحل : (آية١٠١)وقوله : (ان القوة (البقرة: ١٦٥)بكسر الألف يزيد ويعقوب وسهل ، الغاية : ١٠١ ، وقوله : (ترونهم)آل‌عمران : ١٣ . بالتاء مدني ويعقوب وسهل . (الغاية : ١٢٣) .

(٤) انظر على سبيل المثال : القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس: ٣٢٤ ، ٤٦٨ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٦١ ، ٥٧٤ .

(٥) انظر: اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: ١/٣٥٩ ، البحر المحيط لأبي حيان ====

(معمرُ بنُ المُثَنّى)/ت سنة: ٢١٠ هـ على الأرجحِ . ذلكَ الشيخُ الذي ما فَتِئ يأخذُ ويفيدُ من علمِهِ ومعارِفِهِ ولا سيَّما في مجالِ اللغةِ.(١) وذلكَ منذُ نعومةِ أظافرِهِ(٢) راوياً عنْهُ بعضَ الأمورِ الخاصةِ بهِ(٣) وبعلاقتِهِ معَ معاصريهِ في مَعْرِضِ المفاضَلَةِ بينَهم(٤) وراوياً عنْهُ كتابَ المجازِ(٥) ذلكَ الكتابُ الذي قرأَهُ عليْهِ(٦) رَغْمَ اعتراضِهِ عليْهِ.(٧)

هذا وإنَّ تأثرَ أبي حاتمٍ بشيخَيْهِ الأخفشِ (سعيدِ بنِ مسعدةَ)/ت سنة: ٢١٥ هـ وأبي زيدٍ الأنصاري (سعيدِ بنِ أوسٍ)/ت سنة: ٢١٥ هـ . كانَ أكثرَ بكثيرٍ منْ تأثرِهِ بأبي عبيدةَ والأصمعي (عبدِ الملكِ بنِ قريبٍ)/ت سنة: ٢١٦ هـ. وغيرِهما منْ شيوخِهِ إنْ تعدّى هذا التأثرُ مجالاتٍ عدةٍ يأتي في مقدمتِها : علومُ القرآنِ وإعرابُهِ وعلمُ النحوِ واللغةِ ، وظهرَ بشكلٍ

== الأندلسى : ٢/٣٨٩ ، ورأيهما فى استحسان يعقوب لجواب أبى حاتم له عن أصل (دأب) بفتح الهمزة فى قوله تعالى : (كدأب آل فرعون . . .)آل عمران/١١ .

(١) انظر على سبيل المثال ما رواه أبو حاتم عن أبى عبيدة فى الجمهرة لابن دريد : ١/١٨٧ وقوله : الحاتم الغراب قال أبو حاتم قال أبو عبيدة ـ سمى حاتما لأنه يحتم بالفراق ، وانظر: ١/٣٠٠ ، ٢/٨٤ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٨٣ ، ٢٤٦ ، ٣٠٦ ، ٤١٠ ،

(٢) انظر: الجمهرة لابن دريد (مادة : رقو) . المزهر للسيوطى : ٢/٤٠٣ ، مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى : ٤٦ .

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٩٣ وروايته عنه بأنه كان لا يقول بالقدر قائلا : وكان يثبت القدر ، وقوله : (مازال أبو عبيدة يصنف حتى مات) ، وقوله عن خروجه الى بغداد وأخبارا أخرى عنه . وانظر: المزهر للسيوطى : ٢/٤٠٢-٤٠٣ .

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين : ٧٤ وموقفه من الأخفش وأبى عبيدة فى كتاب معانى القرآن ، ومن أعرف منهما بالغريب ، وانظر: (ص: ١٧٩) وذكره الى جانب غيره من الرواة وعلماء الشعر .

(٥) انظر: مقدمة التحقيق لكتاب المجاز (ص: ١٩-٢٠) للدكتور محمد فؤاد سزكين .

(٦) انظر: خبر قراءة أبى حاتم الكتاب عليه فى كتاب القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس(ص: ٤٠٠) وقوله : قال أبو حاتم : قال لى أبو عبيدة وأنا أقرأ عليه كتابه فى القرآن . . . . . "

(٧) انظر : خبر اعتراضه على كتاب أبى عبيدة فى مجاز القرآن ، فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدى (ص : ١٩٤) .

واضحٍ وجليٍّ عندَ أبي زيدٍ . خلالَ روايتِهِ لنوادِرِه وشرحِهِ وتعليقِهِ عليهِ بشكلٍ يلفتُ النظرَ فالقارئُ لا يستطيعُ أنْ يفرِّقَ في أغلبِ فصولِ الكتابِ بينَ بدايةِ كلامِ أبي زيدٍ وأبي حاتمٍ خلالَ التعليقِ والشرحِ .

ولهذا آثرْنَا أنْ نفصلَ القولَ عنْ تأثرِهِ بشيْخيهِ الأخفشِ وأبي زيدٍ بخاصةٍ مظهرينَ أبرزَ ملامحِ هذا التأثرِ .

واكتفيْنَا بما أشرْنَا إليهِ من تأثرٍ بباقي شيوخِهِ - فيما قلنَاهُ عنهُم آنفاً - نظراً لضيقِ المجالِ الذي وجدْناهُ عنْ مظاهرِ هذا التأثرِ منْ ناحيةٍ .

ولغلبةِ طابعِ اللغةِ والروايةِ عليْهِ منْ ناحيةٍ أُخرَى، (١) ودراستُنا لأبي حاتمٍ - كما هُوَ واضحٌ - في رحابِ الدراساتِ القرآنيةِ .

وأمَّا عَنْ أثرِ أبي حاتمٍ بالخالِفينَ ، فإننا نلحظُهُ بادياً للأعيانِ في نقولِ الخالفينَ منَ العلماءِ ، سواءٌ كانوا علماءَ قراءاتٍ وعلومِ قرآنٍ وحديثٍ ، أو كانوا علماءَ عربيةٍ منْ لغةٍ ونحوٍ وأدبٍ ، أو علماءَ روايةٍ وتراجمٍ ، إذ أنَّ ثقافةَ أبي حاتمٍ المتنوعةَ ، جعلَتْ أكبرَ قدرٍ منَ العلماءِ الخالفينَ يستفيدونَ مِنْ قدراتِهِ وعلومِهِ ومعارفِهِ ، في المجالِ الذي يخصُّ كلَّ واحدٍ منْهم ، اعتداداً بآرائِهِ وأقوالِهِ ، وروايةً لجزءٍ منْهَا ، وتمحيصاً ونقداً لبعضِها .

ولقدْ وقفْنَا على بعضِ هذَا الأثرِ في حديثِنا عنْ تلاميذِهِ (٢) ونستطيعُ أنْ نذكرَ مِنْ بعضِ العلماءِ الخالفينَ الذينَ أُثِرَ عنْهُم نقولٌ عنْ أبي حاتمٍ في كتبِهِمْ ومؤلفاتِهِمْ - منْ غيرِ تلاميذِهِ -

١ - الإمامَ الزجاجَ ت سنة: ٣١٦ هـ في الكتابِ المنسوبِ إليهِ (اعرابِ القرآنِ) (٣) ولنسمعْ إليه وهوَ يقولُ في بابِ المطابقةِ :-

---

(١) انظر على سبيل المثال روايته عن الأصمعى فى الجمهرة : ١/ ٣٠١ واتخاذه طريقا له فى الرواية عن أبى عمرو بن العلاء : ٢/ ١٥ ، ٢/ ١٨٦ ، ٢/ ٢٨٨ ، ٣/ ١٦٣ ، ٣/ ٢٠٤ ، ورواية عنه عن يونس ، وانظر ما رواه عنه فى مراتب النحويين (ص: ٤٦) ، وفى طبقات النحويين واللغويين : ١٨٠ ، ١٨٣ ، المزهر: ٢/ ٤٠٣ ، ٢/ ٤٠٧ ، وانظر: ما رواه عنه فى كتاب المعارف لابن قتيبة : ص ١٢ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ .

(٢) انظر: حديثنا عن تأثر ورواية ابن قتيبة عنه (ص: ٥٤ - ٥٦) وابن دريد (ص : ٥٧ ، ٥٨) والمبرد (ص: ٥٦ ، ٥٧) ويموت ابن المزرع (ص: ٥٧) .

(٣) انظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج : ١/ ١٧٣ ، ٣/ ٨٢٢ ، تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

" بابٌ حسنٌ جداً على ما حكى سيبويه[(١)] : " جحرُ ضبٍّ خربٍ " فتركوا الرفعَ في خربٍ، وجرُّوه حرصاً على المطابقةِ[(٢)] وعليه ما رواهُ أبو حاتمٍ في اختيارِه : (والجروحِ قصاصٌ[(٣)]) بكسرِ الحاءِ تبعاً للقافِ[(٤)].

٢- الإمامَ أبا بكر (عبدَ اللهِ بنَ أبي داودَ) سليمانَ بنَ الأشعثِ السجستاني /ت سنة: ٣١٦هـ صاحبُ كتابِ (المصاحفِ)[(٥)].

٣- الامام ابنَ الأنباريّ /ت سنة: ٣٢٨هـ . صاحبُ كتابِ (الزاهرُ وايضاحُ الوقفِ والابتداءِ)

٤- الامام أبو جعفرَ النحاس /ت سنة: ٣٣٨هـ . صاحبُ كتابِ (اعرابُ القرآنِ)، و(معاني القرآنِ) و(القطعُ والائتنافُ).

٥- الامام أبو الطيبِ اللغويُّ /ت سنة: ٣٥١ هـ صاحبُ كتابِ (مراتبُ النحويينَ)[(٦)].

٦- الامام أبو علي (اسماعيلُ بنُ القاسمِ القالي) /ت سنة: ٣٥٦هـ . صاحبُ كتابِ (الأمالي) ومعجم (البارعُ في اللغةِ)[(٧)].

---

(١) سيبويه : علامة النحو وامامه وصاحب الكتاب . سبقت ترجمته.

(٢) اعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١/ ٣٨٠.

(٣) المائدة (آية : ٤٥) : " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِم فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ والأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ".

(٤) اعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١/ ٣٨١.

(٥) انظر ما ورد عن أبي حاتم في المصاحف : (ص: ٤٣) وقوله : حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا حاتم السجستاني قال : لما كتب عثمان المصاحف من جمع القرآن كتب سبعة مصاحف . . . " وانظر أيضا (ص: ٤٧-٤٨) وقوله : " . . . في مصحف عثمان (ووصى) - بغير ألف، وانظر (ص ٥٩) في باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف، وانظر أيضا ص: ٥٦ ، ٤٢ ، ١٢٩ ، ١٦٢.

(٦) انظر على سبيل المثال ما نقله رواية عن أبي حاتم : (ص: ٢٤) عن أبي جعفر الرؤاسي ، (ص: ٢٦ ، ٢٧) عن حمزة الزيات (ص: ٤٢) عن سيبويه وأبي زيد (ص: ٤٥) عن أبي عبيدة (ص: ٤٦) وحديثه عن خلف بن حسان نقلا عن الأصمعي (ص: ٧٧) عن المازني .

(٧) انظر البارع على سبيل المثال : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢٢ ، ٥١٢ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦ ، ٦٠٦ ، ٦١١ ، تحقيق الاستاذ هاشم الطعان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٥م . هذا وقد بلغ ما نقله القالي عن أبي حاتم ما يقارب من مائة وتسعين قولا .

٧- الإمامُ الأزهريُّ/ت سنة: ٣٧٠ هـ صاحبُ معاني القراءاتِ ، ومعجمِ تهذيبِ اللغةِ.(١)

٨- الإمامُ ابنُ خالويه/ت سنة: ٣٧٢ هـ . وذلكَ في كتابِهِ (مختصرُ شواذِّ القرآنِ).(٢)

٩- الإمامُ الزبيديُّ/ت سنة: ٣٧٩ هـ صاحبُ (طبقاتُ النحويينَ واللغويينَ).(٣)

١٠- الإمامُ أحمدُ بنُ الحسينِ (بنُ مهرانَ) النيسابوريُ/ت سنة: ٣٨١ هـ صاحبُ (الغايةُ).(٤)

١١- العلامةُ ابنُ جنيّ/ت سنة: ٣٩٢ هـ في كتابيه الخصائصُ والمحتسبُ.

١٢- الامام مكيُّ بنُ أبي طالبٍ/ت سنة: ٤٣٧ هـ

١٣- الإمامُ أبو عمرو الداني/ت سنة: ٤٤٤ هـ في كتابِهِ (المكتفَى في الوقفِ والابتداءِ).

١٤- الامامُ ابنُ سِيْدَه/ت سنة: ٤٥٨ هـ في معجمِهِ (المُخَصَّصُ).(٥)

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري المقدمة للأزهري (ص: ١٢ ، ١٣) وقوله في الحديث عن الطبقة الثانية من اللغويين والنحويين : "ومنهم أبو حاتم السجستاني وكان أحد المتقنين جالس الأصمعي وأبا زيد وابا عبيده وله مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءات القرآن جامع قرأه علينا بهراة أبو بكر بن عثمان وقد جالسه شمر وعبد الله بن مسلم ابن قتيبة ووثقاه ، فما وقع في كتابي لأبي حاتم فهو من هذه الجهات ولأبي حاتم كتاب في اصلاح المزال والمفسد وقد قرأته فرأيته مشتملا على الفوائد الجمة وما رأيت كتابا في هذا الباب أنبل منه ولا أكمل " وانظر التهذيب : مادة طرد ، شكل ، حفر.

(٢) وقفنا على كثير مما رواه ابن خالويه نقلا عن أبي حاتم في مختصر شواذ القرآن في المبحث الخاص بما رواه أبو حاتم من قراءات شاذة وانظر أيضا ص: ٣ ، ٦٦ ، ٩٤ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ٧٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال (ص: ٧٤-٧٥) وحديثه عن الأخفش، (ص: ٧٧) وحديثه عن الجرمي وانظر: ٦٦ ، ١٧٩ .

(٤) وقفنا على الكثير مما ورد عن أبي حاتم في كتاب الغاية في ذكرنا لقراءته مما اختاره.

(٥) انظر المخصص (المقدمة) وقوله :" فأما ما نثرت عليه من الكتب فالمصنف وغريب الحديث لأبي عبيد . . . وغير ذلك من كتب القراءة والأصمعي وأبي زيد وأبي حاتم والمبرد . . . " وانظر ما ورد فيه مثلا نقلا عن أبي حاتم : ٣/ ١٣ (باب الاصطباغ والاختضاب) ، ٣/ ٢٤ (الفضة) ، تحقيق دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

١٥- الإمامُ أحمدُ بنُ عبيدِ اللهِ بنُ ادريسَ (منْ علماءِ القرنِ الخامسِ) وصاحبُ المختارِ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ.(١)

١٦- الإمامُ القاسمُ بنُ علي الحريريُّ/ت سنة: ٥١٦ هـ صاحبُ درةِ الغواصِ في أوهامِ الخواصِ.(٢)

١٧- الإمامُ ابنُ الباذشِ/ت سنة: ٥٤٠ هـ صاحبُ الاقناعِ في القراءاتِ السبعِ.(٣)

١٨- الإمامُ ابنُ عطيةَ/ت مابين سنة: ٥٤١ هـ - ٥٤٦ هـ صاحبُ تفسيرِ (المحررُ الوجيزُ في تفسيرِ القرآنِ العزيزِ).(٤)

١٩- الإمامُ الزمخشريُّ/ت سنة: ٥٣٨ هـ صاحبُ (الكشافُ والفائقُ في غريبِ الحديثِ).(٥)

٢٠- الإمامُ ابنُ الأثيرِ/ت سنة: ٦٠٦ هـ .صاحبُ النهايةِ في غريبِ الحديثِ.(٦)

---

(١) أوردنا الكثير مما أورده الامام أحمد بن عبيد الله بن ادريس عن أبي حاتم في فصول الرسالة المختلفة. انظر على سبيل المثال أيضا (ورقة: ٧، ٢٩، ٣٦، ٤٥).

(٢) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٦٣) ٢٠٨-٢٠٩) موردا بعض آرائه.

(٣) انظر: الاقناع لابن الباذش: ١/ ٢٢٤، ١/ ٥٠٩.

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز على سبيل المثال: ١٢/ ٢١، ١٢/ ١١٥ ١٢/ ١٣٣ وقوله: قرأ الجمهور (لتأتينكم) سبأ: ٥ - بالتاء من فوق، وحكى أبو حاتم قراءة (ليأتينكم) بالياء على معنى النعت. وانظر: ١٢/ ١٥٧، ١٢/ ٣١٠، ١٢/ ٣٢٤، ١٢/ ٣٦٠، ١٢/ ٤١٢، ١٢/ ٤٤٥، ١٢/ ٥٠٦، ١٢/ ١٦٢، ١٢/ ١٨٣، ١٢/ ١٩٧، ١٢/ ٢٨٨، ١٢/ ٢٩١-٢٩٢. هذا وقد أوردنا بعض ماذكره ابن عطية رواية عن أبي حاتم في فصول مختلفة من فصول الرسالة.

(٥) انظر على سبيل المثال الفائق وما أورده الزمخشري عن أبي حاتم في بعض مسائل اللغة: ١/ ١٥٥، ١/ ٣٧٩، ١/ ٤١٩، ٢/ ٥، ٢/ ١٥٢، ٢/ ٢١٠، ٢/ ٢٥٧، ٢/ ٣٧٩، ٢/ ٤٢٢، ٣/ ١٩٧، ٣/ ٢٢١، ٣/ ٢٤٧، ٣/ ٣٦١، وقوله: " وقال أبو حاتم: لم يدر الأصمعي ما الزلف، ولكن بلغني عن غيره أن الزلف الأجاجين الخضر": ٤/ ٨، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩، ١٩٧٩م.

(٦) انظر على سبيل المثال: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٨٣، ١/ ٤١٧، ٢/ ٢٨١ ٥/ ٩١ وقوله: " وفي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): " انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر"... يقال: نفذني بصره اذا بلغني... قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة أي: يبلغ أولهم وآخرهم، حتى =====

٢١- الإمامُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنُ الحسنِ الغزّالُ/ت سنةَ: ٥١٦ هـ صاحبُ كتاب (الوقفُ والابتداء)(١).

٢٢- الإمامُ عليُّ بنُ محمدٍ السخاويُّ/ت سنةَ: ٦٤٢ هـ. صاحبُ(جمالُ القراءِ وكمالُ الإقراءِ)(٢).

٢٣- الإمامُ أبو شامةَ المقدسيُّ/ت سنةَ: ٦٦٥ صاحبُ كتابِ(المرشدُ الوجيزُ)(٣).

٢٤- الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ الأنصاريُّ القرطبيُّ/ت سنةَ: ٦٧١ هـ صاحبُ تفسيرِ القرطبيِّ(٤).

٢٥- الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنُ محمدٍ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنُ أبي زيدٍ الأنصاريُّ المعروفُ بالنكزاويِّ/ت سنةَ: ٦٨٣ هـ. صاحبُ(الاقتداءُ في معرفةِ الوقفِ والابتداءِ)(٥).

٢٦- الامامُ أبو حيانَ الأندلسيُّ/ت سنةَ: ٧٥٤ هـ. صاحبُ تفسيرِ(البحرُ المحيطُ، وصاحب تذكرةُ النحاةِ، وارتشافُ الضربِ)(٦).

== يراهم كلهم ويستوعبهم. من نفذ الشيء وأنفدته. " تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(١) انظر على سبيل المثال: الوقف والابتداء (ص: ١٦، ٣٧، ٣٨، ٥٠، ٥٤، ٦٠، ٧٧، ومذهب أبي حاتم في أما، ٧٨، ٧٩، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١١١، ١٢١، ١٣٤، ١٥٧، ١٧١، ١٧٦، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤١. مخطوط نسخة مصوره عن المكتبة الظاهرية، بدمشق برقم (٨٣٩٠) في مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى. برقم ٥٢٠.

(٢) انظر على سبيل المثال: جمال القراء وكمال الاقراء: ١/ ٢٣٥-٢٣٦، ٢/ ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٧، تحقيق الدكتور: علي حسن البواب. الطبعة الأولى. مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٣) انظر المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب المزيز (ص: ٧٣، ٩٣، ٩٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٥٧، نقلا عن أبي حاتم، تحقيق (طيار آلتي قولاج، دار صادر بيروت لبنان.

(٤) أوردنا الكثير مما ورد عن أبي حاتم في تفسير القرطبي، في فصول الرسالة المختلفة.

(٥) انظر الوقف والابتداء (ص: ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٦، ٤٧، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١١٥، ١١٧، ١٢٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٤، ١٥١، ١٦٥، ١٨٥، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢ مخطوط، نسخة مصورة عن المكتبة الأحمدية بحلب برقم ف ٥٦ من ١٥٨/١ ف ٥ من ٦٩٧ للآخر.

(٦) أوردنا الكثير مما ورد عن أبي حاتم في البحر المحيط في فصول الرسالة المختلفة، =====

٢٧- الإمامُ ابنُ هشامٍ/ت سنةَ: ٧٦١ هـ في كتابِهِ مُغْنِي اللبيب.(١)

٢٨- الإمامُ الكرمانيُّ (منْ علماءِ القرنِ السابعِ الهجريّ) صاحبُ شواذِّ القراءةِ واختلافِ المصاحفِ.(٢)

٢٩- الامامُ ابنُ منظورٍ المصريُّ صاحبُ لسانِ العربِ.(٣)

٣٠- الإمامُ السيوطيُّ/ت سنةَ: ٩١١ هـ في كتابِهِ الزاهرِ.(٤)

٣١- الإمامُ القسطلانيُّ/ت سنةَ: ٩٢٣ هـ صاحبُ لطائفِ الإشاراتِ.(٥)

٣٢- الإمامُ الشوكانيُّ (صاحبُ الفتحِ القديرِ)(٦) وغيرُهم منَ الأئمةِ. إذْ أنَّ ماذكرناهُ عنْ

=== وانظر: تذكرة النحاة (ص : ١٣٨، ١٣٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٣٠، ٢٨٧، ٦٨٥، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن . وانظر : ارتشاف الضرب : ١/ ١٢٥، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٥٩، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٥٥، ٣٩٧، ٤٢٧، ٥٠٩، ٥١٢، تحقيق الدكتور: مصطفى أحمد النحاس.

(١) انظر: مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ، المبحث الخاص بكلاَّ، واستحسانه لرأي أبي حاتم في بيان معناها .

(٢) أوردنا الكثير مما ورد عن أبي حاتم من روايةٍ وتوجيهٍ لبعض القراءات الشاذة في هذا الكتاب في المبحث الخاص بالقراءات الشاذة في الباب الثاني من الرسالة .

(٣) انظر على سبيل المثال ، لسان العرب ، مادة : لبأ ، وطأ ، وضأ ، زهج ، فضح ، بعد ، شهب ، وقت ، شنأ ، فقد أورد صاحب اللسان في هذه المواد . أقوالا لأبي حاتم في بيان معاني هذه المواد ، وآراء له في توجيه بعض القراءات وروايــة بعضها الآخر . وأخص بالذكر من ذلك : مادة وطأ ، شنأ ، ولقم .

(٤) انظر على سبيل المثال ، المزهر للسيوطي : ٢/ ٣١٧، ٢/ ٣١٨، ٢/ ٤٠، ٢/ ٤٠٨، ٢/ ٤١٠، ٢/ ٤١١.

(٥) انظر : لطائف الاشارات في فنون القراءات : ٦٣ ، ٢٤٩ ، وقوله عن أبي حاتم من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن ، وص : ٢٥٩ ورأيُ أبي حاتم في معنى : كلا .

(٦) أوردنا الكثير مما ورد عن أبي حاتم في كتاب الفتح القدير ضمن فصــول الرسالة المختلفة .

تأثر بعض الخالفين به هو على سبيل الشاهد والمثال وليس على سبيل الحصر (١) وسنخص الذين أثر عنهم تأثر ما به في مجال الدراسات القرآنية بشيء من الايضاح والتفصيل سائلين المولى التوفيق والسداد .

---

(١) انظر على سبيل المثال علاوة على ما ذكرناه : معجم مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت سنة ٣٩٥ هـ . فقد ورد فيه ذكر أبى حاتم أكثر من خمسين مرة . من ذلك : ١٤/١، ٢٣/١، ٣٠/١، ٤٠/١، ٥٨/١، ١٣٤/١، ١٤٤، ١٥٣، ١٦٠، ١٧٠، ١٩٦/١، ٢٢٨/١، ٢٣١/١، ٢٧٩/١، ٤٧٤/١، ١٦٢/٢، ١٩٠/٢، ٢٨٩/٢، ٣٣٥/٣، ٤٠/٤، ٩٨/٤، ١٥٥/٥، ٤٢٥/٥، تحقيق وضبط شيخ العربية ، عبد السلام هارون . الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ ، وانظر أيضا : ما ورد عن أبى حاتم في غريب الحديث للامام أبى سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى البستى ت سنة ٣٨٨ هـ، ٢٢٧/١، ٣١٨/١، ٤٤٨/١، ٦٤٠/١، ٦٤١/١، ٦٥٨/١، (رواية له عن أم الهيثم)، ٧٣٢/١ وروايته لحديث على - رضى الله عنه - ٨١/٢، ١١٠/٢ رواية عن أبى عبيدة، ٢٢٤/٢، ٢٥٤/٢، ٤٤٨/٢ . وقوله : قال أبو حاتم : وكان رؤبة بن العجاج يقرأ : (فأما الزبد فيذهب جفالا . . " قال : وكان لا يعرف اللغة لآخره، يعنى أجفأت القدر ، ٥٢٦/٢، ٥٢٨/٥، ٥٨٢/٢ .

وانظر أيضا : كتاب المرصع فى الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات . لمجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ت سنة ٦٠٦ هـ . مقدمة المؤلف ص: (٣٣) وحديثه عن كتاب الطير لأبى حاتم السجستانى . وثناؤه عليه حيث وجد ابن الأثير ضالته فيه فى بيان معنى (أم رباح) . وقوله : . . . ولم أزل أتتبع موادها وأتطلبها فى مظانها الى أن وجدتها فى كتاب (الطير) لأبى حاتم السجستانى - رحمه الله - وقد ضبطها . . وقال هى طائر أحمر الجناحين والطير يأكل العنب . وناهيك أن تهذيب الأزهرى ، وصحاح الجوهرى - رحمهما الله - على عظمها فى كتب اللغة لم ترد فيهما .

وانظر أيضاً : كتاب المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء . ألفه العلامة أبو يحيى زكريا الأنصارى ، (قاضى القضاة) وما نقله عن أبى حاتم : ص: ٣، ١٠، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٧ . وانظر : التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه . تأليف الامام اللغوى أبى عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكرى . (ص: ٦١، ٨١) وقوله : قال أبو على - رحمه الله - حدثنا ابن الأنبارى عن أبى حاتم عن أبى زيد عن المفضل الضبى . . . . ٨٢، ٨٣ . تحقيق السيد مصطفى اسماعيل يوسف بن ذياب، الطبعة الثالثة .

- الفصــــل الأول -

* تأثر أبى حاتم بالسالفين من بعض شيوخــه *

ويشـــمل :-

أ - تأثره بالأخفش (سعيد بن مسعدة) صاحب كتاب:

(معانى القرآن) .

ب - تأثره بأبي زيـد (سعيد بن أوس) صاحب : النـوادر.

أ - تأثره بالأخفش (سعيد بن مسعدة)/ت سنة: ٢١٥هـ صاحب (معاني القرآن) :-

أ - تلمذته له وعلاقته به :-

الأخفش (سعيد بن مسعدة) عالم العربية ، وكبير أئمة النحو بعد سيبويه . كان شيخاً لأبي حاتم - كما عرفنا - أخذ عنه واستفاد من علمه ومعرفته في مجالات عدة يأتي في مقدمتها إعراب القرآن، والنحو. يقول أبو الطيب اللغوي: " كان أبو حاتم في نهاية الثقة والاتقان، والنهوض باللغة والقرآن ، مع علم واسع بالاعراب أيضاً ، أخذ ذلك عن الأخفش . . . "(١)
ويقول المبرّد(٢): " سمعت أبا حاتم يقول: قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين . . . "(٣)

ويقول ابن غازي(٤): " روى أبو حاتم علم سيبويه عن الأخفش عن سيبويه عمرو بن عثمان ،. وكانت تقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش، فكان يردّ رداً حسناً . . "(٥) لقد جلس أبو حاتم إلى حلقة استاذه ومعلّمه الأخفش يسمع منه ويأخذ عنه يسأله ويناقشه مفيداً من علمه ومعرفته. ولنسمع إليه وهو يسأله: " من أعرف بالغريب ، أنت أو أبو عبيدة ؟ فقال: أبو عبيدة . . . "(٦) وإجابته تلك . تدلّنا بلا شك على صراحته وصدقه مع نفسه.

ولطالما وقف الأخفش موقف الحكم بين أبي حاتم ومعاصريه . وها هو ذا يحكم بينه وبين التوزي(٧) في مسألة تذكير وتأنيث الفردوس موجهاً السؤال لأبي حاتم أولاً في أحد مجالس العلم.

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص: ٨٠) .

(٢) المبرد : هو العلامة محمد بن يزيد . تلميذ أبي حاتم ، وصاحب الكامل والفاضل والمقتضب في النحو . سبقت ترجمته .

(٣) انظر: نزهة الألبا : ١٨٩ ، الفهرست: ٨٦-٨٧ ، معجم الأدباء : ١١/ ٢٦٤-٢٦٥ ، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٥٧ .

(٤) ابن غازي : هو الامام محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس، من علماء الأندلس، رحل الى المشرق وأخذ عن أبي حاتم والرياشي . سبقت ترجمته.

(٥) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص: ١٠٠) .

(٦) انظر: المصدر السابق ، ص: ٧٣ ، أنباه الرواة للقفطي : ٢/ ٣٨ .

(٧) التوزي : هو الامام أبو عبد الله محمد التوزي ، أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي والأخفش وكان معاصرا لأبي حاتم . وكان من اطلع القوم باللغة وأعلمهم بالنحو . انظر: المزهر للسيوطي : ٢/ ٤٠٧-٤٠٨ .

" قالَ أبو الحسنِ (الأخفشُ) لأبي حاتمٍ : ماصنعتَ في كتابِ المذكرِ والمؤنثِ[١] ؟ قالَ : قلتُ : قدْ علمتَ فيهِ شيئاً . قالَ : فما تقولُ في الفردوسِ ؟ قالَ : ذكرٌ. قالَ : فإنَّ اللهَ (عزَّ وجلَّ) يقولُ : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢] قالَ : قلتُ ذهبَ إلى الجنةِ ، فأنّث قالَ أبو حاتمٍ : فقالَ لي التوزيُّ : ياعاقلُ ! أما سمعتَ قولَ الناسِ : أسألكَ الفردوسَ الأعلى ، فقلتُ له : يانائمُ : الأعلى هُنا أفعل لا فعلى "[٣].

هذا وقدْ تعرّضَ أبو حاتمٍ لمسألةِ تذكيرِ الفردوسِ وتأنيثِه في كتابِ النوادرِ لأبي زيدٍ الأنصاريِ ، وهوَيشرحُ بيتَ النابغةِ الجعْدي :-

فسلامُ الإلهِ يغدو عليهم : : وفُيُوءُ الفردوسِ ذاتُ الظلالِ

قائلاً : " فيوءُ جمعُ فيء . قالَ أبو حاتمٍ : أنث الفردوسَ على أنّه الجنةُ ، وإنْ كانَ المعروفُ التذكيرُ. كما يقالُ : الفردوسُ الأعلى ، وفي القرآنِ : " يرثونَ الفردوسَ هُمْ فيها ". [٤] على معنى الجنةِ[٥].

وكثيراً ماكانَ يعجَبُ الأخفشُ منْ تلميذِه أبي حاتمٍ ومقدرتِهِ العلميةِ في مناقشةِ شيوخِهِ ورغبتِهِ الملحّةِ في الإفادةِ منْهم . ولنسمعْ إليهِ وهوَ يقولُ لهُ بعدَ مناقشةٍ جرتْ بيْنَه وبينَ شيخِهِ يعقوبَ أمامَ الأخفشِ : "... تأبى إلاَّ أنْ تَعلمَ مايُعلمُ المشايخُ .. "[٦].

وكما كانَ الأخفشُ يسمعُ مِنْ أبِي حاتمٍ ويوجهُه ، فقدْ كانَ أبو حاتمٍ يسمعُ منَ الأخفشِ معلّمِه ويناقشُه في بعضِ الأمورِ العلميّةِ.

---

(١) كتاب المذكر والمؤنث : من الكتب التى ألفها أبوحاتم . وهو عبارة عن رسالة صغيرة. حققها وقدم لها الدكتورابراهيم السامرائى ، وقد ورد ذكر هذا الكتاب فى الفهرست ١/٨٧ ، وفيات الأعيان : ٢/٤٣١ ، أنباه الرواة : ٢/٦٢ .

(٢) سورة المؤمنون (آية : ١١) : " الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ".

(٣) انظر: الخصائص لابن جنى : ٣/٣٠٩ ، أنباه الرواة للقفطى : ٢/٣٦ ، تذكرة النحاة لأبى حيان الأندلسى ص : ١٦٠ .

(٤) المؤمنون : (آية : ١١) .

(٥) النوادر لأبى زيد الأنصارى : ٢٢٠-٢٢١ - تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

(٦) انظر: أنباه الرواة : ٢/٦٤ .

يروي لنا أبو حاتمٍ أنّ شيخَه الأخفشَ قرأ يوماً قولَه تعالى: "وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى"(١) فقال لهُ أبو حاتمٍ: هذا لا يجوزُ؛ لأنّ (حسنى) مثلُ فُعْلَى، وهذا لا يجوزُ إلّا بالألفِ واللامِ.(٢) ويذكرُ أبو حاتمٍ أنّ استاذَه لم يُجِبْهُ على اعتراضِه هذا. بلْ اكتفَى بالسكوتِ. ذلكَ السكوتُ الذي عقّبَ عليهِ ابنُ جِنّي بقولِهِ :-

"وهذا عندي غيرُ لازمٍ لأبي الحسنِ؛ لأنّ (حسنى) هُنا غيرُ صفةٍ، إنّما هي مصدرٌ بمنزلةِ الحُسْنِ، كقراءةِ غيرِه "وقولوا للناسِ حسناً" ومثلُه في الفِعلِ والفِعْلى الذِكْرُ والذِكْرى. وكلاهُما مصدرٌ ومِنَ الأولِ البُؤسُ والبُؤسى، والنُّعْمُ والنُّعمى ولذلكَ نظائرُ..."(٣)

ويقولُ أبو الحسنِ في كتابِهِ معاني القرآنِ: "قولوا للناسِ حسنى" بالتأنيثِ منْ غيرِ تنوينٍ لا يكادُ يكونُ؛ لأنّ (الحسنى) لا يُتَكلّم بها إلّا بالألفِ واللامِ، كما لا يُتَكَلَّمُ بتذكيرِها إلا بالألفِ واللامِ..."(٤)

هذا وإذا كانتْ بعضُ كتبِ شيوخِ أبي حاتمٍ منْ أمثالِ أبي عبيدةَ، وأبي زيدٍ، والأصمعيّ قدْ وصلتْنا روايةً عنهُ - كما أشرْنا - فإنه لمْ يصلْنا أيُّ كتابٍ للأخفشِ عنْ طريقِهِ على الرغمِ منْ طولِ معاشرتِهِ لهُ. كذلكَ لمْ يرِدْ ذكرُ الأخفشِ في كتبِ أبي حاتمٍ التي وصلتْنا. ولا ندري إنْ كانَ لهُ ذكرٌ ما في كتبِهِ التي لمْ تصلْنا ولاسيّما كتابُهُ إعرابُ القرآنِ، ووقفُ التمامِ والمختصرُ في النحوِ، والذي قيلَ: إنه قدْ ألّفَهُ ليعقوبَ الصفّارِ(٥) متبعاً مذهبَ الأخفشِ وسيبويه في طريقةِ تأليفِهِ.(٦) ولأجلِ ذلكَ عوّلْتُ على بعضِ المصادرِ الخاصّةِ بالعربيةِ وعلومِ القرآنِ، أبحثُ بينَ طيّاتِها عنْ أدلّةٍ وشواهدَ تظهرُ لنا مدى تأثرِ أبي حاتمٍ بشيخِهِ واستاذِهِ الأخفشِ.

---

(١) سورة البقرة (آية: ٨٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾.

(٢) انظر: الخصائص لابن جني: ٣/٣٠١.

(٣) الخصائص لابن جني: ٣/٣٠١.

(٤) معاني القرآن للأخفش: ١/١٢٧ تحقيق الدكتور: فائز فارس.

(٥) يعقوب الصفار: كان ملكاً على سجستان وملك شيراز والأهواز بعد وفاة أبي حاتم /ت سنة ٢٦٥هـ. انظر: شذرات الذهب: ٢/١٥٠. هذا وقد سبقت ترجمته.

(٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: (ص: ١٠٠).

وبتوفيقٍ منَ اللهِ، استطعتُ أنْ أجني شواهدَ عدةٍ ، أظهرتْ لنا بعضَ ملامحِ هـذا التأثرِ. ولكنْ يَبْقَى كلُّ ما سأذكرُهُ على سبيلِ الشاهدِ والمثالِ ، لا على سبيلِ الحصرِ. فلقدْ عاشرَ أبو حاتمٍ استاذَهُ الأخفشَ ، أكثرَ منْ ثلاثينَ سنةً (إنْ صحَّ تقديري) وهُوَ بما عُرِفَ عنهُ مِنْ حرصٍ في النقلِ عنْ شيوخِهِ ، فالمُحْتَمَلُ أنْ يكونَ قدْ أخذَ عنْهُ وأفادَ منهُ افادةً كبيرةً : وعلى كلٍ فإنَّ القليلَ الذي وصلَنا عنهُما معاً ، سنتَّخذُهُ دليلاً واضحاً يظهرُ لنا مدى التأثرِ الذي تأثرَ بِهِ أبو حاتمٍ بشيخِهِ ومعلمِهِ الأخفشِ .

أ - في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ وعلومِ القرآنِ :-

ونخصُّ بالذكرِ من هذهِ العلومِ :-

١- علمَ الوقفِ والابتداءِ : ذلكَ العلمُ الذي نقلَ لنا عنهُ الامامُ أبو جعفرَ النحاسُ، /ت سنة: ٣٣٨هـ. مايقاربُ منْ ستينَ مسألةً للأخفشِ وتلميذِهِ أبي حاتمٍ معاً في كتابِهِ القطعِ والائتنافِ .

ومنَ الملحوظِ أنَّ الكثيرَ من هذهِ المسائلِ ، وقفَ فيها أبو حاتمٍ الى جانبِ استاذِهِ الأخفشِ راوياً عنْه ، ومتأثراً بِهِ ، وموافقاً لَهُ بالرأيِ في بعضِها ومخالفاً لَه في بعضِها الآخرَ. وهوَ في مخالفتِه لَه ، قدْ يكونُ الحقُّ معَهُ، وقدْ يكونُ الحَقُّ عليه ، وماذكرَهُ استاذُه هوَ الصوابُ . والأمْثلَةُ هيَ التي توضحُ لَنا ذلكَ .

ففي سورةِ البقرةِ مثلاً . يعرضُ لنا النحاسُ آراءَ العلماءِ بالوقفِ على قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى ﴾ (١) متعرضاً لتقديراتِ النحاةِ في قولِهِ تعالى ﴿ ذلكَ الكِتَابُ ﴾ ، ومِن هذهِ التقديراتِ تقديرُ الأخفشِ فيما حكاهُ عنهُ تلميذُهُ أبو حاتمٍ .

يقول النحاسُ : " ... أنْ يكونَ (الكتابُ) نَعْتاً لِ(ذلكَ) . (ولا ريبَ فيهِ) الخبر، وهذا قول الأخفشِ (سعيدَ) ، حكاهُ عنْهُ أبو حاتمٍ ، قالَ : كذا قالَ معلمُنا الأخفشُ ... "(٢)

---

(١) سورة البقرة (آية : ٢) .

(٢) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (ص : ١١٣) تحقيق الدكتور : أحمد خطاب العمر .

وفي سورةِ يوسفَ يذكرُ لنا متابعةَ أبي حاتمٍ لأستاذِه الأخفشِ في بيانِ نوعِ الوقفِ على قولِهِ تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ... ﴾ (١) قائلاً : " قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ... " فإنهُ تامٌ عندَ الأخفشِ وتابعَه عليهِ أبو حاتمٍ وهو مرويٌ عنْ نافعٍ... " (٢)

لقدْ عرضَ النحاسُ في كتابِهِ القطعِ الكثيرَ منَ المسائلِ التي وقفَ فيها أبو حاتمٍ بالرأيِ معَ استاذِه وشيخِه الأخفشِ . منْ ذلكَ مثلاً قولُه في بيانِ الوقفِ على قولِهِ تعالى : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (٣) قائلا :-

" قال الأخفشُ : (قالَ ذلكَ ما كُنَّا نَبْغِ) تامٌ ، وهو قولُ أبي حاتمٍ . وهو قولُ سيبويه... " (٤)

وفي الوقفِ على قولِهِ تعالى : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا كَلَّا ﴾ (٥) نرى النحاسَ يستحْسِنُ قولَ أبي حاتمٍ الذي تبعَ فيهِ استاذَه الأخفشَ واستاذَ استاذِه : الخليلَ بنَ أحمدَ (٦) قائلاً : " (أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا كَلَّا) قالَ أبو حاتمٍ : لمْ يطلعْ الغيبَ ولمْ يتخذْ عِندَ الرحمنِ عهداً . (قال أبو جعفرَ) : وهذا منْ أحسنِ الأقوالِ . وهوَ قولُ الخليلِ ، ثم اتبَعَه

---

(١) سورة يوسف (عليه السلام) (آية : ١٠٨) : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

(٢) القطع للنحاس : (ص : ٤٠٥) .

(٣) سورة الكهف (آية : ٦٤) .

(٤) القطع والائتناف (ص : ١٧٨) ، وانظر : الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء للنكزاوي (ورقة : ٢٢٦-٢٢٧) . نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية برقم ٨٣٩٠ .

(٥) سورة مريم (آية : ٧٨) : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ .

(٦) الخليل بن أحمد : عالم العربية وامامها ، لم يكن مثله ولا بعده مثله ، كان من أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس وأتقاهم . أخذ النحو عن عيسى بن عمر وغيره . وقد أبدع بدائع لم يسبق اليها من ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى العين . واختراعه العروض ت/ سنة ١٧٠ هـ . انظر : نزهة الألبا : ٤٥ - ٤٨ ، مراتب النحويين : ٢٧ - ٢٩ ، طبقات الزبيدي : ٤٣ ، طبقات ابن الجزري : ١/ ٢٧٥ ، أنباه الرواة : ١ / ٣٤١ - ٣٤٥ ، شذرات الذهب : ١ / ٢٧٥-٢٧٧ ، المزهر للسيوطي : ٢/ ٤٠١-٤٠٢ .

علىٰ ذلكَ الأخفشُ . فقالَ : " كلّا " ردعٌ وزجرٌ . ثم اتبعَهُ علىٰ ذلكَ أبو حاتمٍ ... "(١)

وفي الوقفِ علىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾(٢) نرىٰ النحاسَ ، يردُّ قولَ الإمامِ يعقوبَ ، والذي جعلَ فيهِ الوقفَ على قولِهِ تعالىٰ : " وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ " وقفاً كافياً(٣) ، مع استحسانِ بعضِ النحويينَ لهُ ، مرجحاً ومستحسناً قولَ الأخفشِ وتلميذِهِ أبي حاتمٍ حيثُ يقولُ :-

" والقولُ كما قالَ الأخفشُ وأبو حاتمٍ : أنَّ التمامَ " وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ". وما استحسنَهُ النحاسُ مِنْ أقوالِ أبي حاتمٍ واستاذِهِ الأخفشِ ما ذكرَهُ منْ بيانِ الوقفِ علىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾(٤) قائلاً : " قالَ أحمدُ ابنُ موسىٰ : " آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ " تامٌ ، ثم قالَ (سَوِيًّا) أيْ : أنتَ سويٌّ ليسَ بكَ مرضٌ ، قالَ أبو جعفرٍ - النحاسُ - : (ثَلَاثَ لَيَالٍ) ليسَ بتامٍ ولو كانَ كما قالَ لكانَ " سويٌّ " مرفوعاً ، والقولُ كما قالَ الأخفشُ وأبو حاتمٍ : أن في الكلامِ تقديماً وتأخيراً أيْ : ألّا تكلّمَ الناسَ سوياً ثلاثَ ليالٍ . قالَ أبو حاتمٍ : والتمامُ : ﴿أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٦) ".(٧)

والحقيقةُ أنَّ المتتبعَ لكتابِ القطعِ والائتنافِ للنحاسِ ، يرىٰ العديدَ مِنَ المسائلِ والآراءِ التي اتفقَ فيها أبو حاتمٍ مع شيخِهِ الأخفشِ ، عرضَها لنا النحاسُ ضمنَ عرضِهِ لآراءِ غيرهما من العلماءِ(٨) . وهي علىٰ كثرتِها تدلُّنا دلالةً واضحةً علىٰ عُمْقِ التأثرِ الذي كانَ بينَ أبي حاتمٍ واستاذِهِ .

---

(١) القطع والائتناف : ٤٥٩ ، وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء للنكزاوي (ورقة ١٣٦) .

(٢) سورة الحجر ، (آية : ٢٠) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ .

(٣) الوقف الكافي : هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده لتعلق ما بعده به من جهة المعنى دون اللفظ . انظر : المكتفى في الوقف والابتداء ، للداني (ص ١٤٣) ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي .

(٤) القطع : ٤٢١ .   (٥) سورة مريم (آية : ١٠) .

(٦) " سورة مريم ، آية : ١١) : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ .   (٧) القطع والائتناف : ٤٥٢-٤٥٣ .

(٨) انظر أيضا على سبيل المثال : القطع : ٣٤٣ ، ٣٥٧ ، ٣٩١ ، ٤٢٤ ، ٤٠٧ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٦١ ، ٥٧٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٢ ، ٦٩٤ ، ٧١١ ، ٧٤١ ، ٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨٦ ، ٧٨٩ .

ومنَ الملحوظِ أن أبا حاتمٍ - كما يظهرُ في كتابِ القطعِ والائتنافِ - لمْ يكُنْ يكتفي بالنقلِ عنْ شيخِهِ والوقوفِ معَه بالرأيِ في بعضِ المسائلِ ، بلْ كانَ يردُّ بعضَ أقوالِهِ ، ويخالفُهُ في عددٍ منَ المسائِلِ .

وليسَ معنى قولي : أنهُ كانَ يخالفُهُ ، أنهُ على حقٍ فيمَا ذهبَ إليهِ منْ مخالفاتٍ ، بلْ الأمرُ كما يوضحُ النحاسُ ، فيما يَرويهِ عنهما ، أكثرُ منْ هذا . فقدْ يخالفُ أبو حاتمٍ استاذَه الأخفشَ والحقُ معَهُ ، وقدْ يخالفُه ولا حقَّ لَهُ في هذهِ المخالفةِ ، وقدْ يشتركانِ معاً في مخالفةِ غيرِهِمَا منَ العلماءِ .

ومنْ أمثلةِ مخالفةِ أبي حاتمٍ لشيخِهِ الأخفشِ : قولُه في بيانِ الوقفِ على أولِ النساءِ " قال أبو جعفرَ - النحاسُ - : أولُ مافِيها منَ الوقوفِ عندَ أبي حاتمٍ " وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً . . . "[1] قال يعقوبُ : ومنَ الوقفِ " واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ . . . "[2] هذا الكافي منَ الوقفِ ، ورُويَ عنِ الحسنِ " تَسَاءَلُونَ بِهِ " تمامٌ . وهوَ قولُ الأخفشِ . قالَ : " تَسَاءَلُونَ بِهِ " هذا التمامُ ثمَّ قالَ : (والأرْحَامَ) أيْ : وعليكُمُ الأرحامَ فَصِلُوهَا ، وخالفَهُم أبو حاتمٍ فقالَ الوقفُ . " تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ " على قراءةِ منْ قرأَها بالنصبِ[3] والخفضِ[4] . . . "(٥) .

وهكذا يعرضُ النحاسُ في هذهِ الآيةِ ، مخالفةَ أبي حاتمٍ لشيخِهِ الأخفشِ ، مكتفياً بالروايةِ عنهُما وعرضِ وجهةِ نَظَرِهِما ، دونَ بيانٍ لرأْيِهِ هُوَ ، أو بيانِ أيُّهُما الصوابُ ، ومنَ الملحوظِ

---

(١) سورة النساء (آية : ١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(٢) النساء (آية : ١) .

(٣) الأرحام : بالنصب قراءة السبعة فيما عدا حمزة . انظر : التبصرة لمكى : ٤٧٢ .

(٤) الأرحام : بالجر (الخفض) قراءة حمزة . انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٦٢٧ .

(٥) القطع (٢٤٥) ، وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء للنكزاوى (ورقة : ١٠٢) .

أنَّ الأخفشَ لمْ يتعرضْ لبيانِ الوقفِ على تلكَ الآيةِ في كتابِهِ معاني القرآنِ ، بلْ اكتفى ببيانِ أنَّ قراءةَ النصبِ هيَ الأحسنُ ، معللاً ذلكَ بقولِهِ : " لأنكَ لا تجري الظاهرَ المجرورَ على المضمَرِ المجرورِ "(١). والذي أراهُ أنَّ قولَ أبي حاتمٍ أميلُ للصوابِ لتمامِ المعنَى .

ومما خالفَ فيهِ أبو حاتمٍ استاذَهُ الأخفش ، مما عرضَ له النحاسُ ، موضحاً أنَّ رأيَ أبي حاتمٍ هوَ الأولى والأقربُ للصوابِ . قولُهُ في بيانِ الوقفِ على قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٢) قائلاً : " والوقفُ الكافي عندَ أبي حاتمٍ " وتبغونَها عوجاً " وهو تامٌ عندَ الأخفشِ . وقولُ أبي حاتمٍ أولى ، لأنَّ بعدَهُ " واذكروا " وهو معطوفٌ ... "(٣)

ومما خالفَ فيهِ أبو حاتمٍ استاذَهُ الأخفشَ ، مغلطاً إياهُ ، ولا حقَّ له في هذهِ المخالفةِ في رأيِ النحاسِ - قولُه في بيانِ الوقفِ على قولِهِ تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾(٤) قائلاً : " لَمَن ضَرُّهُ أقربُ مِن نَّفْعِهِ) تامٌ عندَ الأخفشِ وخطَّأهُ أبو حاتمٍ في هذا ، لأنَّ (مَنْ) عندَهُ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ ، والخبرُ " لبئسَ المولَى ولبئسَ العشيرِ " فغَلِطَ هُوَ على الأخفشِ ، لأنَّ الأخفشَ وإنْ كانَ (مَنْ) عِنْدَهُ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ . فالخبرُ عندَهُ محذوفٌ ... "(٥)

هذا ولمْ يتعرضْ الأخفشُ في كتابِهِ (معاني القرآنِ) للوقفِ على تلكَ الآيةِ ، مكتفياً فَقَطْ ببيانِ الموقعِ الإعرابي لِمَنْ قائلاً : (أيدعوا) بِمَنزلِهِ : يقولُ و (مَنْ) رَفْعٌ . وأضمر الخبرَ كأنَّه : يدعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِنْ نفعِهِ إلَهُهُ ، يقولُ : لمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نَفْعِهِ إلَهُهُ "(٦).

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٢٤ . تحقيق الدكتور فائز فارس .

(٢) سورة الأعراف (آية : ٨٦) .

(٣) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس : ٣٣٧ .

(٤) سورة الحج (آية : ١٣) " يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ " .

(٥) القطع والائتناف : ٤٨٨ ، وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ورقة : ٢٤٦) .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤١٣ .

ومما خالفَ فيهِ الأخفشُ وأبو حاتمٍ غيرَهما منَ العلماءِ، ما ذكرهُ النحاسُ أيضاً في بيانِ نوعِ الوقفِ على قولِهِ تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ (١) قائلاً: "كانَ عاصمٌ يستحبُّ أنْ يقفَ " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا " وكذا الروايةُ عنْ نافعٍ تمّ، وهوَ قولُ محمدِ بنِ عيسى (٢) قالَ: وهوَ رأسُ آيةٍ، قالَ يعقوبُ: ومنَ الوقفِ قولُه تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا " قالَ: فهذا التامُ الكافي مِنَ الوقفِ ثمَّ قالَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) " قَيِّمًا " (٣) قالَ: فنصبناهُ لأنَّهُ جرى مجرى المصادرِ أيْ: أنزلَهُ قَيِّماً، قال أبو جعفرَ - النحاسُ - فهؤلاءِ الأربعةُ من القراءِ يقفونَ هكذا. وخالفَهم جماعةٌ منهُمُ الأخفشُ وأبو حاتمٍ، قالَ أبو حاتمٍ: " عِوَجًا " رأسُ آيةٍ. والتامُ " قَيِّماً " وكذا قالَ أحمدُ بنُ جعفرٍ (٤) وأبو محمدٍ القُتَيبي (٥) جعلوهُ على التقديمِ والتأخيرِ والمعنى عندَهُم: " الحمدُ للهِ الذي أنزلَ على عَبْدِهِ الكِتابَ قَيِّماً ولمْ يجعلْ لهُ عِوَجًا" وهوَ قَولُ نصيرٍ... (٦) والذي قالَهُ عاصمٌ ونافعٌ ومنْ تابعَهُما أبينُ وأولى، ويكونُ التقديرُ: الحمدُ للهِ الذي أنزلَ على عبدِهِ الكتابَ ولمْ يجعلْ لهُ عِوجًا ثم قالَ (عزَّ وجلَّ): " قَيِّمًا " أي أَنْزَلَهُ قَيِّمًا... " (٧) وفي كتابِ معاني القرآنِ للأخفشِ، نرى الأخفشَ يبينُ معنى قولِهِ:

---

(١) سورة الكهف ، (آية : ١) .

(٢) محمد بن عيسى : من علماء القراءة ،يكنى بأبى عبد الله ،أخذ القراءة عن خلاد ابن خالد وخلف وغيرهما . وروى الحروف عن الفضل بن شاذان/ت سنة: ٢٥٣ هـ وقيل ٢٤٢ هـ. انظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٢٣-٢٢٤ .

(٣) سورة الكهف " آية : ٢ " .

(٤) أحمد بن جعفر : هو الامام أبو على الدينورى ، نزيل مصر،كان ختن ثعلب ، وقرأ كتاب سيبويه على المبرد تلميذ أبى حاتم ./توفى فى مصر سنة: ٢٨٩ هـ. انظر : انباه الرواة : ١ / ٦٨-٦٩ .

(٥) أبو محمد القتيبى : هو الامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة . تلميذ أبى حاتم / ت سنة: ٢٧٦ هـ . سبقت ترجمته.

(٦) نصير هو الامام نصير بن يوسف بن أبى نصر الرازى ، صاحب الكسائى ،أخذ عن أبى محمد اليزيدى ، وسمع من الأصمعى وأبى زيد الأنصارى ،/مات فى حدود : ٢٤٠ هـ. انظر: غاية النهاية : ٢ / ٣٤٠-٣٤١ .

(٧) القطع : ٤٤٣-٤٤٤ ، الاقتداء " ورقة : ٢٢٢ " .

(عِوَجًا قَيِّمًا) . دونَ ذكرٍ للوقفِ على تلكَ الآيةِ قائلاً : " أيْ : أنزلَ على عبدِه الكتابَ قيماً ولمْ يجعلْ لهُ عِوَجًا "(١) وهذا ما ذكرَهُ النحاسُ عنهُ وعنْ تلميذِه أبي حاتمٍ بعينِه . وهو محقٌّ في قولِهِ : " والذي قالهُ عاصمُ ونافعُ ومَنْ تابعَهما أبينُ وأولى ، فالمعنى لا لَبْسَ فيهِ دونَ لجوءٍ إلى تقديرٍ منْ تقديمٍ أو تأخيرٍ . والسكتُ على كلمةِ عوجًا هوَ الذي يُظهرُه ويوضِّحُه .

والحقيقةُ أنَّ ما نقلَه النحاسُ مِنْ مخالفاتٍ لأبي حاتمٍ(٢) خالفَ فيها استاذَه الأخفشَ في بيانِ بعضِ أنواعِ الوقفِ على آياتٍ متفرقةٍ منْ كتابِ اللهِ ، تبينُ لَنا الأثرَ الذي تركَه الأخفشُ على تلميذِه أبي حاتمٍ ، فجعلَهُ يقبلُ بعضَ آرائِهِ . ويخالفُه في بعضِها الآخرِ ، الأمرُ الذي يدلُّ على سعةِ علْمِه واطلاعِه منْ ناحيةٍ واستقلالِه بآرائِه منْ ناحيةٍ أخرى ، وأبو حاتمٍ في هذا كغيرِه مِنْ طلابِ العلمِ في كلِّ وقتٍ وحينٍ ، على الأغلبِ - ينْهلونَ في معينِ شيوخِهِم ويتأثرونَ بهم . ولكنْ تَبقى لهُمْ وجهاتُ نَظرِهِم المستقلةِ في بعضِ المسائلِ والأمورِ الكليةِ ، فينفردُ كلُّ واحدٍ مِنْهُمْ بوجهةٍ معينةٍ لمسألةٍ مَا ، وَيأتي مَنْ بعدَهم فيحكمُ بَيْنَهُمْ ويحبِّذُ رأيَ أحدِهِم على الآخرِ .

٢ - إعرابُ القرآنِ و(القراءاتُ القرآنية) :-

لقدْ أخذَ أبو حاتمٍ العلمَ الواسعَ بإعرابِ القرآنِ مِن استاذِهِ الأخفشِ(٣) وليتَ كتابَ إعرابِ القرآنِ لأبي حاتمٍ معَنا ، لنقفَ على حقيقةِ ذلكَ عنْ كثبٍ ، وعلى كلٍّ فقدْ عرضَتْ لَنا بعضُ المصادرِ آراءً ووجهاتِ نظرٍ ، في بعضِ المسائلِ الخاصةِ بإعرابِ بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ . وقفَ فيها أبو حاتمٍ معَ استاذِه الأخفشِ ، منْ ذلكَ مثلاً . قولُ النحاسِ : " وقرأ حمزةُ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ قولَه : ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾(٤) . والكسائيُّ والأخفشُ وأبو حاتمٍ

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢/٣٩٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال أيضا القطع : ٣٣٤، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤٩١، ٥٥٤، ٦٥٤، ٧٠٤، ٧٨٥، حيث ذكر النحاس فيها مخالفات لأبي حاتم خالف فيها استاذه الأخفش أيضا .

(٣) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص: ٨٠) .

(٤) سورة هود (آية : ٧١) ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ .

يقدِّرونَ يعقوبَ في موضعِ خفضٍ، وعلى مذهبِ الفراءِ[1] وسيبويه[2] يكونُ في موضعِ نصبٍ . . ."[3]

وقولُه في إعراب (فأنه) من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]

" أنَّ الثانيةَ مكررةٌ عندَ سيبويه[5] كما قالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذِّينَ يَفْرحُونَ بِمَآ أَتَـوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ[6] . . ﴾ وقالَ الأخفش وأبو حاتمٍ :" أنَّ الثانيةَ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ. أيْ : فالمغفرةُ لَهُ . . ."[7]

ولنسمعْ للنحاسِ وهوَ يحكي لَنا توجيهَ الأخفشِ وأبي حاتمٍ لقراءةِ منْ قرأَ :" وجاءَ المُعذِّرُونَ[8] بالتشديدِ[9]." قائلاً :-

وأما المُعذِّرُونَ بالتشديدِ ففيهِ قولانِ : قالَ الأخفشُ والفراءُ وأبو حاتمٍ وأبو عبيدٍ الأصلُ : (المُعْتَذِرُونَ) ثمَّ أُدغمتْ فأُلْقِيَتْ حركةُ التاءِ على العينِ ويجوزُ عندَهم (المُعُذِّرونَ) (بضمِّ العينِ لالتقاءِ الساكنينِ) ، ولأنَّ ماقبلَها ضمةٌ ويجوزُ المُعِذِّرُونَ الذينَ يعتذرونَ ولا عذرَ لَهم ".[10]

والنحاسُ في هذا النصِّ ، لا يَقِفُنا على تأثرِ أبي حاتمٍ بأُستاذِهِ الأخفشِ صراحةً في هذه المَسأَلةِ ، ولكن في عرضِهِ لرأيِهما معاً ، يمكننا القول ، أنَّ أبا حاتمٍ ، ربَّما يكونُ قدْ تأثَّرَ برأيِ استاذِهِ فيما ذهبَ إليهِ معَ غيرهِ منَ العلماءِ.

---

(١) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢ / ٢٢ .

(٢) انظر: الكتاب : ١ / ٤٨-٤٩ .

(٣) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٩٣ .

(٤) سورة الأنعام (آية : ٥٤) .

(٥) انظر: الكتاب : ١ / ٤٦٧ .

(٦) سورة آل عمران (آية : ١٨٨) .

(٧) اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٦٩ .

(٨) آية (٩٠) سورة التوبة : ﴿ وَجَآءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَروُاْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٩) قراءة المعذرون بالتشديد : هى قراءة الجمهور. انظر الفتح القدير للشوكانى : ٢ / ٣٩١

(١٠) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٣٠ . وانظر: الفتح القدير: ٢ / ٣٩١ .

وها هو ذا يشرح لنا إعراب آية ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ (١) وآية ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (٢) متعرضاً لقراءة الحسن وأبي رجاء وأبي عمرو وابن كثير . . . وذاكراً اختيار الأخفش وأبي حاتم حيث يقول :

" وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي (فكّ رقبةً أو أطعَم في يوم ذي مَسْغبة " ثمّ تكلّم النحويون في هذا فاختار الفراءُ هذه القراءة . . . ، واختار الأخفش وأبو حاتم وأبو عبيد القراءةَ الأخرى (٣) . . . " (٤).

والنحاس - كما هو واضح - لم يذكر القراءة الأخرى ، التي اختارها أبو حاتم النحوي مع استاذه الأخفش ، ذلك الاختيار الذي لا يبدو صريحاً وإنما نستشفّه من خلال السياق الذي ذكره النحاس.

وكما نقل النحاس قراءة اختيارية لأبي حاتم واستاذه الأخفش ، فقد نقل لنا أيضاً بعضاً من القراءات التي ردّها أبو حاتم وشيخه الأخفش . من ذلك مثلاً ردّهما لقراءة أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ (٥) حيث يقول :

" وقرأ أبو جعفر : " يكاد سَنا بَرقِه يُذهب بالأبصار " بضمّ الياء ، وزعم أبو حاتم أنّ هذا لحن ، وهو قول أستاذه الأخفش . يقول : دخل بالمدخل ولا يُجيز هٰهنا أدخل ، ويزعم أنّ الباء تعاقب الألف ، وهذا هو القول البيّن . فأما أن يكون خطأً لا يجوز ولا يُحمل عليه ، فقد زعم جماعة أنّ الباء تزاد واحتجوا بقول الله عزّ وجلّ : " وَمَن يُرِدْ فيه بالحادٍ بظُلم (٦) . . " (٧)

---

(١) سورة البلد (آية : ١٢) .

(٢) آية : ١٣ (سورة البلد) .

(٣) القراءة الأخرى : هي قراءة السبعة فيما عدا : ابن كثير وأبو عمرو والكسائي . برفع (فك) ورقبة بالخفض . واطعام بالرفع (مصدر). انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢ / ٨١٢ .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٣١ .

(٥) سورة النور (آية : ٤٣) .

(٦) سورة الحج (آية : ٢٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٤٢ .

ولا حقَّ لأبي حاتمٍ واستاذِهِ الأخفشِ في تلحينِ هذهِ القراءةِ - إلا إذا لمْ تصلْهما - فللقراءةِ تلكَ أكثرُ منْ وجهٍ.(١) يضافُ إلى ذلكَ أنَّها قراءةُ إمامٍ عُرفَ بعدالتهِ وصدقهِ فهوَ تابعيٌّ واستاذُ قارئِ المدينةِ المشهورِ (نافعُ بنُ أبي نعيمٍ) وأحدُ القراءِ العشرةِ المشهورينَ ، فلَمْ يكُنْ ليقرأَ إلا بما رُوِيَ وقدْ أخذَ القراءةَ عنْ ساداتِ التابعينَ الآخذينَ عنْ جُلَّةٍ منَ الصحابةِ أبيٍّ وغيرِهِ ولمْ ينفردْ بها بلْ قرأَ شيبةُ معهُ بهذهِ القراءةِ.(٢) ومما نقلَهُ لَنا النحاسُ أيضاً حكايةً عنْ أبي حاتمٍ واستاذِهِ الأخفشِ تضعيفُهُ لقراءةِ منْ قرأَ في الزُّمَرِ " أَمَنْ هُوَ قانِتٌ " (٣) بالتخفيفِ في قولِهِ تعالى :-

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٤) قائلاً : " ... وقرأَ نافعُ وابنُ كثيرٍ ويحيىَ بنُ وثابٍ والأعمشُ وحمزةُ (أَمَنْ هو) وحكىَ أبو حاتمٍ عنِ الأخفشِ قالَ منْ قرأَ في الزمرِ (أَمَنْ هوَ) بالتخفيفِ فقراءتُهُ ضعيفةٌ ، لأنهُ استفهامٌ ليس معَهُ خبرٌ، قالَ أبو جعفرَ - النحاسُ -: هذا لا يلزمُ وقدْ أجمعُوا جميعاً أنْ قرءوا " أَفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صدْرَهُ للإسْلَامِ "(٥) وَهُوَ مثلُه...(٦)

ولقدْ أصابَ أبو جعفرَ في قولِهِ هذا . فالقراءةُ متواترةٌ ، قرأَ بها جلةٌ منْ كبارِ القراءِ في مقدمتِهم قارئُ المدينةِ نافعُ بنُ أبي نعيمٍ وقارئُ مكةَ ابنُ كثيرٍ. وقارئُ الكوفةِ حمزةُ بنُ حبيبٍ الزياتُ ولَها وجهانِ حسنانِ :-

أحدُهما : أن يكونَ نداءً ، كما يقالُ : يازيدُ أقبلْ ويقالُ أزيدُ أقبل ...

والثاني : أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ والمعنى : (أَمَنْ هوَ قانتٌ آناءَ الليلِ أفضلُ أمْ منْ جعلَ للهِ أنداداً ؟ . والتقديرُ: الذي هوَ قانتٌ.(٧)

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٤٦٥ ، الفتح القدير للشوكانى : ٤/ ٤٢ .

(٢) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٤٦٥ .

(٣) (أمن) بالتخفيف هى قراءة ابن كثير ونافع وحمزة. تخفيف الميم . والهمزة للاستفهام . (من) استفهامية مبتدأ . والخبر محذوف تقديره (كغيره) . انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٧٥٠ .

(٤) سورة الزمر(آية : ٩) .

(٥) سورة الزمر(آية : ٢٢) : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٥ .

(٧) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٤/ ٥ .

وعلى كلٍ فإنّ هذه الأمثلة تقفنا على جانبٍ من تأثر أبي حاتمٍ بشيخه الأخفش والذي نقل لنا النحاس جزءاً منه خاصٌ بالدراسات القرآنية . ونقل غيره من العلماء جزءاً آخر يشمل :-

١- مجال النحو :-

أذكر من ذلك على سبيل - علاوةً على تأليفه لكتاب المختصر في النحو والذي اتبع فيه اسلوب استاذه الأخفش في تأليفه - [1] ذهابه إلى جواز كون (كان) صلةً للكلام ، متبعاً استاذه في ذلك . وأستاذ أستاذه قطرب (محمد بن المستنير)/ت سنة: ٢٠٦ هـ. [2] وإلحاقه لاسيما بحروف الاستثناء ، متبعاً استاذه أيضاً في ذلك . وتبعهما الإمام أبو جعفر النحاس /ت سنة ٣٣٨ هـ. في هذا الرأي أيضاً. [3]

٢- مجال اللغة :-

لم يدعْ أبو حاتمٍ استاذه الأخفش ، وما عُرف عنه من سعة علمٍ واطلاعٍ دون أنْ يروي عنه شيئاً في اللغة .

وهذا هو تلميذ أبي حاتمٍ ابن دريد/ت سنة: ٣٢٠ هـ يروي عن استاذه في هذا المجال قائلاً : " أخبرنا أبو حاتمٍ عن الأخفش . قال : قال يونس [4] سألت أبا الدقيش [5] ما الدقيشى ؟ فقال: لا أدري . إنما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها . وقال أبو عبيدة : الدقشة : دويبة رقطاء أصغر من القطاة قال والدقيش : شبيه بالقش " [6] وأبو حاتم - كما هو ملحوظ - يتخذ شيخه الأخفش طريقاً في الرواية عن شيخه يونس بن حبيب البصريّ .

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٠٠ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٤٣ .

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ، مادة : (كيد) .

(٣) انظر: تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي : ١/ ٢٣٨ .

(٤) يونس: هو الامام يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي : أخذ العربية عن أبي عمرو ابن العلاء وحماد بن سلمة ، أخذ عنه سيبويه ، والكسائي والفراء . ت سنة ١٨٣ هـ على الأرجح . انظر: نزهة الألبا : ٤٩-٥١ ، طبقات القراء للجزري : ٢/ ٤٠٦ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٣٤٧ .

(٥) أبو الدقيش: لزاذ بن قيس القنانى الغنوي من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة . انظر: أنباه الرواة : ٤/ ١٢٠-١٢١ .

(٦) المزهر للسيوطي : ٢/ ٣١٧-٣١٨ .

هذا وقدْ نلحظُ تأثراً لأبي حاتمٍ باستاذِه الأخفشِ في تفسيرِ بعضِ المعاني . فمِنْ ذلكَ مثلاً . ذهابُهما إلى بيانِ معنى قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) أنهُ بمعنى : أذاعوا بِهِ إلاَّ قليلاً مِنْهم فإنه لمْ يذعْ ولمْ يفشِ . (٢)

وإذا كانتْ بعضُ كتبِ التراجمِ ، قدْ أشارَتْ إلى سعةِ علمِ أبي حاتمٍ بالعروضِ وتفوّقِه فيهِ . (٣) فإنه يبدو لي - أنَّ أبا حاتمٍ ربما يكونُ قدْ استفادَ منْ سعةِ علمِ استاذِه في هذا المجالِ أيضاً .

الأمر الذي يجعلُنا نقولُ في نهايةِ هذا المبحثِ أنَّ أبا حاتمٍ لمْ يترُكْ مجالاً منْ مجالاتِ العلمِ والمعرفَةِ التي عُرِفَ بها أُستاذُه وشُهِرَ إلاَّ ولَهُ تأثرٌ مما يذكر عنه . حتى ولو كانَ هذا التأثرُ قليلاً . وهو بتأثرِه هذا - في رأيِ - يخففُ نوعاً ما مِن حِدةِ الأخبارِ والرواياتِ التي وردَتْ في بعضِ كتبِ التراجمِ عنْ طعنِهِ بشيخِهِ (٤) ومدى إفادتِه منْه في مجالاتِ الدراساتِ اللغويةِ والقرآنيةِ .

---

(١) النساء (آية : ٨٣) .

(٢) انظر: الفتح القدير للشوكاني : ١ / ٤٩١ .

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي : ١ / ٢١١ ، طبقات ابن الجزري (غاية النهاية) ١ / ٣٢٠ ، بغية الوعاة للسيوطي : ١ / ٦٠٦ .

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٧٥-٧٦ ، أنباه الرواة : ٢ / ٣٨ .

٢- تأثر أبي حاتم بأبي زيد الأنصاري (سعيد بن أوس) صاحب النوادر في اللغة /ت سنة ٢١٥ هـ :-

أ - تلمذته له وعلاقته به :-

لأبي زيدٍ أيادٍ بيضاءَ على أبي حاتمٍ، وقدْ عَرَفَ ذلكَ أبو حاتم نَفْسُه. فمنذ بوا كيرِ الصِّبَا وأوائلِ الشبابِ، كانَ أبو حاتمٍ يَتَرَدَّدُ على حلقةِ شيخِهِ أبي زيدٍ - تلكَ الحلقةُ التي كانَ ينادَىٰ فيها ويُعرَفُ برأسِ البغلِ على عادةِ أبي زيدٍ بتلقيبِ طلابِهِ.(١)

لازمَ أبو حاتمٍ أستاذَه أبا زيدٍ، زَمَنًا طويلاً. وكانَ أطولَ منْ عاشرَه منْ طلابِهِ بدليلِ أنَّ المسألةَ الواحدةَ كانَ يسمَعُها منْهُ مائةَ مرةٍ أو أكثرَ.(٢) حيثُ كانَ منَ المقربينَ إليهِ فقدْ عرفَ أبو زيدٍ في تلميذِهِ أبي حاتمٍ الحُبَّ للعلمِ والاقبالِ عليهِ، فقرَّبَهُ إليهِ وأدناهُ منهُ. ونشأَ منْ جراءِ ذلكَ - فيما أرى - اتصالٌ وطيدٌ وعلاقةٌ متينةٌ بينَ الشيخِ والتلميذِ، شعارُها حبُّ المعرفةِ والاطلاعِ منَ التلميذِ، ومادتُها العطاءُ المتواصلُ منَ الشيخِ، وثمارُها الاستفادةُ والتأثرُ منْ قِبَلِ التلميذِ في مجالاتٍ عدةٍ أوَّلُها :-

١- علم القرآن :-

ذلكَ العلمُ الذي نسبَ أبو حاتمٍ نفسَه إليهِ. آخذاً الحروفَ فيهِ عنْ أبي زيدٍ.(٣) راوياً عنهُ قراءاتٍ عدةً منْ ذلكَ مثلاً : " قال أبو حاتمٍ : حدَّثنا أبو زيدٍ عنْ أبي عمرو أنَّه قرأَ : (ومِنْ خِزْيِ يومِئِذٍ ... " أدغمَ الياءَ في الياءِ وأضافَ وكسرَ الميمَ في يومِئذٍ ".(٤) وذلك

---

(١) انظر: مراتب النحويين ص: ٤٣، معجم الأدباء : ١١/ ٢١٥.

(٢) انظر: النوادر لأبي زيد الأنصاري (ص : ٢٤٥) وقوله : سمعت أبا زيد مائة مرة أو أكثر يقول : يصص الجر وبالياء ... " تحقيق الدكتور أحمد عبد القادر، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان ، ١٤٠١ هـ .

(٣) انظر: خبر أخذه الحروف عن أبي زيد وغيره في طبقات ابن الجزري : ١/ ٣٢٠ .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٩٠-٢٩١.

في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ (١)

ومنْ ذلكَ أيضاً : " وروىٰ أبو حاتمٍ عنْ أبي زيدٍ عنِ المفضَّلِ (٢) عنْ عاصمٍ : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ... ﴾ (٣) بالنصبِ (٤) في نُقرَّ ".

والحقيقةُ أنَّ أبا حاتمٍ في الروايتينِ تلكما ، لمْ يقتصرْ علىٰ الروايةِ عنْ شيخِهِ أبي زيدٍ ، بلْ اتخذَهُ طريقاً في الروايةِ عنْ شيوخِهِ منْ أمثالِ أبي عمرو والمُفَضَّلِ .

ولنسمعْ إلىٰ أبي حاتمٍ وهو يحكي لَنا رواياتٍ عنْ شيخِهِ في بعضِ القراءاتِ الشاذَّةِ منْ ذلكَ مثلاً قولُ النحاسِ: " وحكى أبو حاتمٍ عن أبي زيدٍ قالَ : سمعتُ قُعْنباً أبا السَّمالِ (٥) يقرأُ : (فسوفَ يكونُ لَزاماً) (٦) بفتحِ اللامِ - (في لَزاما) - (٧) ".

وقولُه : " . . . أنَّ أبا حاتمٍ روىٰ عنْ أبي زيدٍ عنِ المفضلِ عنِ الأعمشِ وعاصمٍ أنهما قرأا : (وأما ثموداً) (٨) بالنصبِ . . . (٩) ".

---

(١) سورة هود (آية : ٦٦) .

(٢) المفضل : هو الامام : المفضل بن محمد الشعبي ، من أكابر علماء الكوفة ، أخذ عنه أبو زيد لثقته ، وللمهدي جمع الأشعار المختارة المسماة " المفضليات " ، أخذ القراءة عن عاصم والأعمش عرضا وقال عنه أبو حاتم (سهل) : هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف / توفي سنة : ١٦٨ هـ . انظر : ترجمة الألبا : ٥٦-٥٧ ، طبقات ابن الجزري ٣٠٧/٢ .

(٣) سورة الحج (آية : ٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ . . ﴾ .

(٤) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٨٧/٣ .

(٥) أبا السمال : هو قعنب أبو السمال العدوي ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد ، هذا وقد سبقت ترجمته .

(٦) سورة الفرقان (آية : ٧٧) ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ .

(٧) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ١٧٠/٣ .

(٨) السجدة (آية : ١٨) ، (فصلت) : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ .

(٩) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٥٥/٤ .

وفي التهذيبِ للأزهريِّ، يذكرُ لنا الأزهريُّ أنَّ ماوردَ في معجمِهِ لأبي حاتمٍ في القرآنِ فهوَ عنْ أبي زيدٍ [١]. الأمرُ الذي يؤكدُ لنا مدى إفادةِ أبي حاتمٍ منْ استاذِه منْ جهةٍ ومدى تأثرِهِ بهِ منْ جهةٍ أخرى.

ذلكَ التأثرُ الذي شملَ مجالَ روايةِ بعضِ المعاني، والمسائلَ الفقهيةَ عنْ شيخِه إلى جانبِ روايةِ بعضِ القراءاتِ.

وها هو ذا الإمامُ الأزهريُّ يستشهدُ بقولِ أبي حاتمٍ، والذي رواهُ عن أبي زيدٍ في بيانِ معنى قولِهِ تعالى: ﴿... وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ...﴾ [٢] قائلاً: ومنْ جعلَ مسحَ الأرجلِ كمسحِ الرؤوسِ خطوطاً بالأصابعِ، فقدْ خالفَ ماصحَّ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أنهُ قالَ: (ويلٌ للعراقيبِ منَ النارِ وويلٌ للأعقابِ منَ النارِ) وأخبرني أبو بكرِ بنُ عثمانَ عن أبي حاتمٍ عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أنهُ قالَ: المسحُ عندَ العربِ يكونُ غسلاً فلابدَّ منْ غسلِ الرجلينِ إلى الكعبينِ [٣]. ولنُصْغِ إلى قولِ الإمامِ أحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ وهو يروي لنا الخبرَ السابقَ عنْ أبي حاتمٍ روايةً عن شيخِهِ أبي زيدٍ بروايةٍ أخرى. قائلاً:-

" وأخبرَنا أبو الحسنِ المالكيُّ قالَ أخبرَنا الكلابزيُّ [٤] قالَ أخبرَنا أبو حاتمٍ قالَ: سمعتُ أبا زيدٍ - فقدْ كانَ جالسَ الفقهاءَ وأهلَ العربيةِ وكانَ ثقةً صدوقاً وكانَ رئيساً في العلمِ سبعينَ سنةً وأكثرَ - تقولُ العربُ: تمسحتُ للصلاةِ تعني بهِ الوضوءَ [٥]". وفي قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [٦] ينقلُ لنا أبو حيانَ مارواهُ أبو حاتمٍ عنْ شيخِهِ أبي زيدٍ في معنى (أَمَرْنَا) قائلاً:-

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري: ١ / ١٣، مقدمة المؤلف. تحقيق شيخ العربية عبد السلام هارون.

(٢) سورة المائدة (آية: ٦).

(٣) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ورقة: ٤٠) مخطوط.

(٤) الكلابزي: هو الامام علي بن أحمد الكلابزي المسكي. سبقت ترجمته وانظر: طبقات ابن الجزري: ١ / ٣٢٠ وخبر أخذه القراءة عن أبي حاتم و ١ / ٥٢٢ ترجمته.

(٥) المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (ورقة: ٢٩).

(٦) سورة الاسراء (آية: ١٦) ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾

" وقرأ الجمهور (أَمَرْنَا) وفي هذه القراءة قولان :-

أحدُهما : وهو الظاهر أنَّه في الأمر الذي ضدُّ النهي . . .

والقولُ الثاني : أن معنى أمرنا : كَثَّرْنا مُتْرَفيها يقال أَمَرَ اللهُ القومَ أي كثَّرهم . حكاه أبو حاتم عنْ أبي زيد . . . حكى أبو حاتمٍ عنْ أبي زيدٍ يُقَالُ : أمرَ اللهُ مالَه وأَمَّرَهُ أي كَثَّرهُ بكسر الميم وفتحها "(١).

وليتَ كتبَ أبي حاتم - والتي ألَّفَها في مجال الدراسات القرآنية - معَنَا لنقفَ فيها عنْ كسبٍ عنْ أدلَّةٍ أكثرَ وضوحاً تظهرُ لَنا عمقَ الأثرِ الذي تركَهُ الشيخُ أبو زيدٍ على تلميذِهِ أبي حاتمٍ في ذلكَ المجالِ بخاصةٍ .

وعلى كلٍ فإنَّ كتبَ اللغةِ التي بينَ أيدِيْنا - هي التي استطاعَتْ أن تُبلورَ لَنا هذا التأثر . حيثُ بدا منَ الواضحِ - منْ خلالِها - أنَّ تأثرَ أبي حاتمٍ بأبي زيدٍ . قدْ بلغَ ذروَتَه في مجالِ اللغةِ .

٢- اللغـــة :-

كانَ أبو حاتمٍ لغوياً إلى جانبِ كونهِ قارئاً عالمَ قرآنٍ ونحوٍ . ونظراً للأدلةِ التي لَمَسْنَاها والتي تؤكدُ لَنا عمقَ الأثرِ الذي تركَه أبو زيدٍ على أبي حاتمٍ في مجالِ اللغةِ فلقدْ آثَرْنا أن نخصَ هذا المجالَ . بوقْفَةٍ متأنيةٍ على الرغمِ منْ أنَّ دراستنا لأبي حاتمٍ خاصةً في اطارِ الدراساتِ القرآنيةِ . بعدَ أنْ اتضحَ لَدَيْنا أنَّ هذا المجالَ بالذاتِ ومن خلالِ كتابِ النوادرِ سيكشفُ لَنا جوانبَ شخصيةِ أبي حاتمٍ المتعددةِ المواهبِ . وطريقتِه في الأَخْذِ عنْ شيوخِه ومدى افادتِه منْهُم وتأثرِه بِهِمْ .

لقدْ وصلَنا كتابَ أبي زيدٍ في (اللبأ واللَّبَنِ) بروايةِ أبي حاتمٍ - كما ذكَرْنا(٢) - وكذلك كتابُه في النوادرِ .

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان : ٦ / ٢٠ .

(٢) انظر : (ص : ٣٢) من الرسالة

إلا أن كتابَ اللبأ ، واللبنِ . لم يرِدْ فيهما ذكرُ أبي حاتمٍ إلا مرةً واحدةً . نظراً لصِغرِ حجمِ الكتابِ والذي لمْ يتجاوزْ الصفحتينِ (١) في حينِ أنَّ اسمَ أبي حاتمٍ قدْ وردَ في النوادرِ بشكلٍ ملفتٍ للنظرِ . وبادي للأعيانِ بكلِّ وضوحٍ . فالكتابُ بالصورةِ التي وصلتْنَا وبالسلسلتينِ منَ السندِ - التي في أولِ الكتابِ - تنتهيْ كلُّ سلسلةٍ منهما بأبي حاتمٍ ويروي الكتابَ عنْ أبي زيدٍ مباشرةً شارحاً ومعلقاً ومصوباً لما رآهُ في ذلكَ الكتابِ مايحتاجُ إلى مزيدٍ منَ الايضاحِ والبيانِ .

روى أبو حاتمٍ عنْ أبي زيد أنَّ ماكانَ في هذا الكتابِ منْ شعرِ القصيدِ فهوَ منْ سماعِهِ عنِ المفضلِ الضبيِّ (٢) وماكانَ منَ اللغاتِ وأبوابِ الرجزِ فهوَ من سماعِهِ عنِ العربِ (٣).

قرأَ أبو حاتمٍ كتابَ النوادرِ على شيخِهِ في حياتِهِ (٤) وعرفَ منْ خلالِ قراءتِهِ تلكَ سعةَ علمِ استاذِهِ في هذا المجالِ ، منْ أجلِ ذلكَ أكبَّ عليهِ يدرِّسُهُ ويشرحُهُ شرحاً لمْ يبلغْهُ أحدٌ منْ معاصريهِ أملاً في تحققِ الفائدةِ المرجوةِ منْهُ . ويظهرُ ذلكَ واضحاً في المتتبعِ للكتابِ .

لقدْ توسعَ أبو حاتمٍ في شرحِهِ لكتابِ النوادرِ . وأكثرَ منَ التعليقاتِ والملاحظاتِ ، غيرَ ملتزمٍ بمنهجٍ معينٍ يسيرُ عليهِ . وأكثرُ شرحِهِ مختصٌ ببعضِ المفرداتِ اللغويةِ التي كانتْ تردُ في الأبياتِ التي يَرويها أبو زيدٍ دونَ تفسيرٍ - فيما أرى - منْ ذلكَ مثلاً : " قالَ أبو زيدٍ : وقالَ عبيسُ بنُ شيمانَ أدركَ الاسلامَ :-

تَقُولُ ابْنَةُ الكَعْبِيِّ إنَّكَ رَاحِلٌ :: وَمُتَّخِذٌ أَهْلاً سِوَانَا وَذَائِقُ

أذاكَ ولَمْ تَرْحَلْ إلى أهْلِ مُسْجِدٍ :: بِرَحْلِيَ حُرْجُوجٌ عَلَيْهَا النَّمَارِقُ

كُمَيْتٌ كِنَازٌ لَحْمُهَا رُمْلِيَّةٌ :: عَلَى مِثْلِهَا تَقْضَى الهُمُومُ الطَّوَارِقُ

---

(١) انظر: أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة (ص: ٦٣) للدكتور محمد عبد القادر أحمد .

(٢) المفضل الضبي : استاذ أبي زيد ، روى عنه نظرا لثقته . وقد سبقت ترجمته . أنظر: نزهة الألبا : ٥٦-٥٧ ، غاية النهاية : ٢/ ٣٠٧ ، أنباه الرواة : ٣/ ٢٩٨-٣٠٥ ، معجم المؤلفين : ١٢/ ٣١٦ .

(٣) انظر: النوادر لأبي زيد (ص: ١٤٢) تحقيق الدكتور: أحمد عبد القادر .

(٤) انظر: المصدر السابق ص: ٣٩٤ . واستدلالنا على ذلك من قوله: هذان البيتان فيها ، ولم أقرأهما على أبي زيد ، ولم يعرفهما الرياشي .

أبو حاتم : " حَرْجُوجٌ " ناقةٌ طويلةٌ على الأرضِ . و " فَسْجدٌ " أُظُنُه يَعْني : أهلَ مكةَ. والنمارِقُ : تُطْرَحُ على الرحالِ . (كُمَيْتٌ) لَوْنُها إلى الحُمْرةِ . وكِنازٌ : مُكْتنزةٌ . " رَمْليَّـــةٌ " مَنْسُوبَةٌ إلى الرملِ مِن السيرِ - فيما أظنُ - ".[١] وقدْ يَسْتدلُ أبو حاتمٍ في تفْسيرِه وشرْحِـــه لبعضِ هذه المفرداتِ بالشعرِ العربي القديمِ.[٢]

ومن الملحوظِ أن بعضَ هذهِ التعليقاتِ خاصةً بتصحيحِ كلماتٍ تردُ في بعضِ الأبيـــاتِ الشعريةِ ، يرويها أبو حاتمٍ بروايةٍ أخرى مخالفاً أُستاذَه في ذلكَ . حيثُ أثبتَ أبو حاتـــمٍ في روايتِه لكتابِ النوادرِ . روايةَ شيخِه أبي زيدٍ أولاً ، وأعقبَها - على حسبِ رأيِه - بالروايـــةِ الجيدةِ ولأجلِ هذا كثُرت مخالفاتُ أبي حاتمٍ لشيخِه كثرةً ملحوظةً[٣] منْ ذلكَ مثلاً :-

" قال عبدُ قيسٍ :-

أَجُمَيْلُ إنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِـهِ :: فَإذا دُعيتَ إلى المَكَارِمِ فَاعْجَلِ

قال أبو حاتم : الى العظائم . . . يعنى بدل المكارم "[٤]

وفي موطنٍ آخرَ : " أبو زيدٍ ويقالُ : رميتُ بهِ منْ عَلِ الجبلِ أيْ : من فوقِه . أبو حاتم من علا الجبلِ ".[٥]

هذا ولمْ يكنْ أبو حاتمٍ مصيباً في تخطِئـةِ استاذِه ومخالفتِه لهُ في كلِّ حينٍ ، فقدْ نجدُ فـــي بعضِ المواطنِ التي خالفَه فيها ينسبُ إليه السكريَّ[٦] والأخفـشَ الأصـغرَ - عليَّ بنَ سليمانَ -[٧]

---

(١) النوادر (ص : ٢١٠) .

(٢) انظر على سبيل المثال : النوادر (ص : ١٥٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٤٠٢) .

(٣) " " " " " (ص : ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ .

(٤) المصدر السابق (ص : ٣٦٢) .

(٥) المصدر السابق (ص : ٣٩٨) .

(٦) السكرى : هو الامام الحسن بن الحسن بن عبد الرحمن بن أبى صفرة ، أبو سعيد السكرى ، تلميذ أبى حاتم ت سنة ٢٧٥ هـ . سبقت ترجمته وانظر : نزهة الألبا : (٢١١ ، أنباه الرواة : ١ / ٣٢٦ .

(٧) على بن سليمان (الأخفش الأصغر) من أفاضل علماء العربية ، أخذ عن أبى العباس ثعلب وأبى العباس المبرد وغيرهما ، وكان ثقة / ت سنة : ٣١٥ هـ . انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨ .

الخطأ وينصفان أبا زيدٍ (١) من ذلكَ مثلاً :-

* أبو زيد وقالَ عَمْرُو بْنُ البَراءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بن كِلابٍ (أدرك الاسلام) :

اذا اعْتُرِفَ القَوْمُ الكِرامُ اعْتَرَفْتُمُ :: بِبِزَّةِ أَقْوامٍ حِسانٍ رِجالُها

وروى أبو حاتم : اذا اغترفَ بالغينِ معجمةً . قالَ أبو الحسنِ ـ السكريُّ ـ وهو غلطٌ منْ أبي حاتمٍ . . . (٢)

وقد تكونُ روايةُ أبي حاتمٍ والتي خالفَ فيها استاذَه هي الأجودَ والأقربَ للصوابِ باعترافِ عددٍ منَ العلماءِ . . . (٣)

ولمْ تقتصرْ المخالفاتُ على روايةِ بعضِ الأبياتِ ، ومافيها منْ كلماتٍ لغويةٍ ، بلْ كانتْ تتعدى إلى أسماءِ القائلينَ للأبياتِ في بعضِ الأحيانِ ، فأبو زيدٍ ينشدُ مثلاً بيتاً (لعريبِ ابنِ ناشبٍ) ويعقبُ أبو حاتمٍ بأنَّه (عريبُ بنُ ناشلٍ) ، وأبو زيدٍ يثبتُ الشاعرَ (مقاسٍ العائذِي) وأبو حاتم يقولُ : إنه راشدُ بنُ شهابٍ اليَشْكُرِيُّ . (٤) والأمثلةُ على ذلكَ كثيرةٌ . (٥)

وقد نجدُ في بعضِ التعليقاتِ التي علقَ عليْها أبو حاتمٍ على بعضِ الأشعارِ والأقوالِ التي رواها أبو زيدٍ . فوائدَ نحوية وصرفية ينثرُها أبو حاتمٍ من حينٍ لآخرَ وهو يشرحُ بعضَ المفرداتِ منَ الأبياتِ التي يرويها عنْ أبي زيد . الأمرُ الذي يُؤكِّدُ لَنا مزيداً منْ سَعةِ علمِهِ واطلاعه . منْ ذلكَ مثلاً :

* (أبو زيد) وقالَ رجلٌ منْ بكرِ بنِ وائلٍ جاهليٌّ :-

فَلَا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِبُجْرٍ :: فإِنَّكَ لَنْ تُذِلَّ وَلَنْ تُلَامَا

وَجَدْنَا آلَ مُرَّةَ حِينَ خِفْنَا :: جَرِيرَتَنَا هُمُ الأُنُفَ الكِرامَا

وَيَسْرَحُ جَارُهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمْسَى :: كَأَنَّ عَلَيْهِ مُؤْتَنِفاً حَرَامَا

---

(١) انظر على سبيل المثال النوادر : ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ .

(٢) انظر النوادر لأبي زيد : ٤٤٣-٤٤٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال : (ص: ٣٩٧) وقول أبي الحسن السكري : ورواية أبي حاتم أجود .

(٤) انظر النوادر (ص : ٣٨٤) .

(٥) انظر على سبيل المثال : النوادر : ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤٠٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ .

قال أبو الحسن ويروى :-

فَلَا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِعَمْرٍو :: فَإِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُضَامَا

قال أبو حاتم : جزمٌ تشللْ على الدعاءِ ، أيْ : لا أشلَّها اللهُ ، يقالُ شَلَّتْ يَدُهُ ، ولا يقالُ شُلَّتْ يَدُهُ ، ولكن أُشِلَّتْ . ويقالُ : فتكتُ به أفْتِكُ فَتْكاً وفِتْكاً : إذا وثبتُ به من غيرِ أنْ يعلمَ فقتلتُه أو قطعتُ منهُ شيئاً . وقولُه : (هم الأنف) : جعلُ (هم) صلةً وفي القرآنِ : " تجدوهُ عندَ اللهِ هو خيرا وأعظم أجرا "[1] ومنَ الفصحاءِ منْ يرفعُ الأنفَ الكرامَ : يجعلُ هم مبتدأً ، وهذا خبرَ المبتدأ . والجريرةُ : ما جروا على أنفسهم في الذنوبِ وقولهم : من جراءِ ذلكَ يريد ونَ منْ جريرةِ ذاك . قالَ الحارثُ بنُ حلزةَ اليشكري :

أمْ علينا جُرا حَنيفةَ أمْ مـا :: جَمَّعَتْ مِنْ مُحارِبٍ غَبْـراءُ

أضافَ جرا إلى حنيفة ، وهي الجريرةُ والجنايةُ . وجَمْعُ جريرةٍ جرائر . وجمع جناية جنايا قالَ ابنُ حلزةَ :

أَمْ جَنَايَا بَنِي عُتَيقٍ فَمَنْ يَغْـ ـدِرْ فَإِنَّا مِنْ غَدْرِهِمْ بُرَآءُ ؟

والأُنُفُ : الَّذِينَ يَأْنفُونَ من احْتِمالِ الضَّيْم ، مُؤْتَنَفاً حَراماً : يُريدُ شَهْراً حَراماً ولا يُهاجُ فيهِ . أيْ هو من الأمْنِ كأنه في شَهْرٍ حرام ، وكانوا لايُهيجُونَ أُحُداً في الشَّهْرِ الحـــرام .

قالَ أبو حاتمٍ : وفي كتابي " مُؤْتَنِفاً " . بكسرِ النونِ ، فإنْ لَمْ يَكُنْ غَلَطاً فإنَّهُ أرادَ : كـأن عليه وهو مُؤْتَنِفٌ " مُسْتَأْنِفٌ " شَهْراً حراماً . فنصبَ مُؤْتَنِفًا على الحالِ . وَيُسَرِّحُ جارُهُم : يرسل ماشيَتُهُ في المَرَاعي . . . "[2]

وفي هَذَا المثالِ يَتَبَيَّنُ لَنَا المَنْهَجُ الذي سَلَكَهُ أبو حاتمٍ في شَرْحِهِ وتَعْليقِهِ على كتـابِ النوادرِ حيثُ كانَ يَسْتعينُ بآياتِ كتابِ اللَّهِ في بَعْضِ ما يَرْوِي ، وبِقَوْلِ الفصحاءِ مِنَ العـربِ وشعرائِهم ناثراً مِن حينٍ لآخر بعضَ الفوائدِ النَّحْويةِ واللُّغَويةِ . كَما أنَّ هَذا المثالَ بالذاتِ أرْشَدَنا وبَيَّنَ لَنا . وجودَ نُسْخَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ كتابِ " (أبي زيدٍ) في النوادرِ . عِنْدَ أبي حاتـمٍ رُبَّما يكونُ قَدْ أمْلَاها مِنْ سَماعِهِ لَه .

---

(١) سورة المزمل (آية : ٢٠) .

(٢) انظر : النوادر لأبي زيد : ١٥٣-١٥٥ .

والحقيقةُ أنَّ الفوائدَ النحويةَ والصرفيةَ التى نشرَها أبو حاتمٍ فى كتابِ النوادرِ كثيرةٌ ومتعددةٌ.(١) ونذكرُ من بعضِ الفوائدِ الصرفيةِ قولَه مثلاً :-

" وقالَ آخر :-

حَتَّامَ يُعْبِدُنا قَوْمٌ وَقَدْ كَثُرَتْ :: فيهِمْ أَبَاعِرُ ماشاؤوا وَعِبْدانُ

أبو حاتم : عِبْدان جمعُ عبيد . يقالُ أعبدتَه اعباداً وعبدتُّه تعبيداً إذا اتخذتَه عبداً . . ."(٢)

وقولَه : " . . . وكذلكَ قولُ زهيرٍ :"

بِلادٌ بِها نادَمْتُهُمْ وأَلِفْتُهُمْ :: فَإِنْ يَقْوِيا مِنهم فَإِنَّهُما بَسْلُ

قال أبو حاتم : هيَ بَسْلٌ وهما بَسْلٌ وهُنَّ بَسْلٌ ، الواحدُ والاثنانُ والثلاثةُ والذكرُ والانثى فيهِ سواءٌ ، كما يقالُ : رجلٌ عدلٌ وامرأةٌ عدلٌ ورجلانِ عدلٌ وامرأتانِ عدلٌ ، وقومٌ عدلٌ . . ."(٣)

ومنَ المنهجِ الذي سلكَه أبو حاتمٍ في شرحِهِ وتعليقِهِ على كتابِ النوادرِ أيضاً ، استعانتُه فيما يفسرُ وفيما يراهُ منْ وجهاتِ نظرٍ بأقوالِ أئمةِ اللغةِ منْ أمثالِ أبي عمرو بنِ العلاءِ /ت سنة: ١٥٤ هـ ، وأبي عبيدةَ (معمرُ بنُ المثنى)/ت سنة: ٢١٠ هـ على الأرجحِ . والأصمعيّ (عبدُالملكِ بنُ قريبٍ)/ت سنة: ٢١٦ هـ .

وها هو ذا يسألُ -على سبيلِ المثالِ- أبا عبيدةَ عنْ أبياتٍ أنشدَها المفضلُ لأبي زيدٍ قائلاً لَهُ : " انقط عليهِ هذا من صنعةِ المُفَضَّلِ . . ."(٤)

ولنسمعْ إليهِ وهوَ يستعينُ بقولِ شيخِهِ الأصمعيِّ في بيانِ معنى البيئةِ قائلاً :-

" وقالَ عوفُ بنُ الأحوصِ :

أُودى بَنِيَّ فَما بِرِحْلِي مِنْهُمُ :: إِلاَّ غُلاماً بِيئَةٍ ضَنِيَانِ

---

(١) انظر: على سبيل المثال النوادر (ص: ١٤٩، ١٥٥، ١٦٤، ١٧٤، ١٩٠، ٢٥٨) .

(٢) انظر: النوادر (ص : ٤٨٤) .

(٣) النوادر (ص : ١٤٤-١٤٥)

(٤) المصدر السابق (ص : ٢٥٩) ، وانظر على سبيل المثال (ص: ٤٩٧) .

البيئةُ : الحالُ السيئةُ . قالَ أبو حاتمٍ : سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ عنْ أبي عمرو بنِ العلاءِ يقالُ : هوَ بيئةُ سوءٍ وبخيبةِ سوءٍ وبكنيـةِ سوءٍ ، أيْ : بحالِ سوءٍ[1] والأمثلةُ على ذلكَ كثيـرةٌ ومتناثرةٌ في ثنايا الكتابِ.[2]

وقدْ نجدُ أبا حاتمٍ يرجعُ في تفسيرهِ لبعضِ الشعرِ إلى دواوينِ القبائلِ يراجعُهـا لتحقيقِ بيتٍ شعريٍ ، وشطرِ بيتٍ ، أو تفسيرِ كلمةٍ.[3] الأمرُ الذي يؤكدُ لنا حرصَه على تحقيقِ الفائدةِ فيما يشرحُه ويوضحُه - في رأيي - في المقامِ الأولِ ، ومدى معاناتِه للحصولِ علـى ضالتِه . وسعةِ علمِه واطلاعِه أيضاً .

ولقدْ صدقَ محققُ كتابِ النوادرِ الدكتور: محمدُ عبدُ القادرِ أحمدُ في ملاحظتِه علـى ذلكَ الكتابِ عندَما قالَ : " ويتداخل شرحُ أبي حاتمٍ في نصِّ النوادرِ لدرجةٍ يصعبُ علـى القارئِ في كثيرٍ منَ الأحيانِ معرفةُ نهايةِ كلامِ أبي حاتمٍ وبدايةُ كلامِ أبي زيدٍ ".[4]

ولعلَّ مرجعَ هذا - فيما أظنُّ - إلى أنَّ الكتابَ في روايتَيهِ الأصليَّتينِ يعودُ إلى أبي حاتمٍ يرويه عنْ أبي زيدٍ مُباشَرةً .

هذا ولمْ يكْتفِ أبو حاتمٍ بالشرحِ والتعليقِ على كتابِ النوادرِ لأبي زيدٍ والروايةِ لـهُ ، بل بَلغَ تأثرُ أبي حاتمٍ باستاذِه وشيخِه أبي زيدٍ حداً جعَلَه يؤلفُ بنفسِه كتاباً في النـوادرِ على غرارِ استاذِهِ وشيخِه - كما ذكرْنا[5] - وربّما يكونُ في تأليفِه لكلٍّ مِنْ كتابِ الإبلِ وخلـقِ الانسانِ وفعلتُ وأفعلتُ ، والفرقُ ، والنباتُ والشجرُ ، والوحوشُ متأثراً بشيخِه وإمامِـهِ أبي زيد ، أو بشيوخه الآخرين ممن لهم كتبا في هذا المجالِ.[6]

---

(١) انظر النوادر (ص : ٤٧٠) .

(٢) انظر على سبيل المثال : النوادر : ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤٦ ، ٤٥٥ .

(٣) انظر النوادر (ص: ٣٧٠) وقوله : " نظرت في شعر القبيلة فاذا فيه : المَحْضُ أُتْنِي والجُمَيْرُ" .

(٤) أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة (ص: ٢٥٠) تأليف الدكتور محمد عبد القادر أحمد .

(٥) انظر (ص: ٤٨) من الرسالة .

(٦) لأستاذه أبي زيد كتاب خلق الانسان ، الوحوش ، الغرق ، النبات والشجر وفعلت وأفعلت وغيرهم . انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٣٥ ، ولأستاذه الأصمعي أيضا خلق الانسان ، الغرق ، الوحوش ، فعل وأفعل ، النبات والشجر . انظر : أنباه الرواة : ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

ومنَ الملحوظِ أنَّ بعضَ كتبِ أبي حاتمٍ - مما وصلَنا - كالنخيلِ والأضدادِ والمُعَمَّرينَ والوَصايا حملتْ لَنا بينَ طياتِها رواياتٍ ونصوصٍ نقلَها أبو حاتمٍ عن استاذِه شارحاً ومستشهداً . ففي كتابِ النخيلِ مثلاً يبينُ لَنا الدكتور : ابراهيمُ السامرائيُّ محققُ الكتابِ - أنَّ أبا حاتمٍ أفادَ في هذا الكتابِ مما أخذَهُ عنْ شيوخِه - ولاسيما أبو زيدٍ - (١) أنَّ أكثرَ منَ الأخذِ عنهُ ، وأنهُ تحرّى كتابَ النوادرِ ، فلمْ يجدْ فيه ، ما حكاهُ أبو حاتمٍ عنْ أبي زيدٍ فيه الأمرُ الذي جعلَه يرجّحُ أنَّ ماوجدَهُ في كتابِ النخيلِ لأبي حاتمٍ نقلاً عنْ أبي زيدٍ هوَ مِنْ أخذِهِ عنْهُ وهو يأخذُ اللغةَ والعربيةَ . وهذا ما أَميلُ إليهِ .

وفي كتابِ المعمَّرينَ والوَصايا ، ينقلُ لَنا أبو حاتمٍ نصوصاً شعريةً طويلةً ، أخبرَهُ فيها أبو زيدٍ عنْ المُفضّلِ (٢) وأقوالاً عنْ أشخاصٍ ضُرِبَ بِهِمُ المثلُ ممنْ ترجمَ لَهم أبو حاتمٍ كفالجِ ابنِ خلادةَ وغيرِه . (٣)

ومن كتبِ اللغةِ التي حَفظتْ لَنا رواياتٍ لغويةٍ كثيرةٍ ، يرويها أبو حاتمٍ عنْ أبي زيدٍ نستطيعُ أنْ نذكرَ : كتابَ الأضدادِ لأبي الطيبِ اللغوي / ت سنة : ٣١٥ هـ (٤) ، والمعاني الكبير لابنِ قتيبةَ / ت سنة : ٢٧٦ هـ (٥) ، ومعجمِ لسانِ العربِ لابنِ منظورِ المصريّ (٦) ، والمزهرِ للسيوطي (٧) .

ولنسمعْ إلى السيوطيِّ وهوَ يقولُ : " قالَ سيبويه : لا نعلمُ منَ الكلامِ أَفْعِلاء إلا يومُ الأَربعاء ، قالَ ابنَ قتيبةَ : وقالَ لي أبو حاتمٍ ، قالَ لي أبو زيدٍ ، قدْ جاءَ الأَرمِداءُ وهو الرمادُ العظيمُ . . (٨)

---

(١) انظر على سبيل المثال : النخيل لأبي حاتم (ص: ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٠٢) حيث نقل أبو حاتم على تلك الصفحات روايات ومسائل لغوية نقلا عن أبي زيد ، مستشهدا بأقواله وآرائه .

(٢) انظر : المعمرون والوصايا (ص : ٣٣) .

(٣) انظر المصدر السابق : ٦٦ .

(٤) انظر على سبيل المثال : الأضداد لأبي الطيب اللغوي : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٧١ ، ٥٤١ .

(٥) انظر على سبيل المثال : المعاني الكبير لابن قتيبة : ١ / ١٨١ ، ١ / ٣٧٦ ، الهند - حيدر آباد الدكن : ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

(٦) انظر : لسان العرب مادة : رثث ، سمسج ، أنس ، فيض ، شطط ، صبغ .

(٧) انظر : المزهر للسيوطي : ٢ / ٥٠ . (٨) المصدر السابق : ٢ / ٥٠ .

وقد بلغ تأثر أبي حاتم باستاذه أبي زيد في مجال اللغة، حداً جعله يقدم رواية أبي زيد ويعتمدها، ويرد مايخالفها - وذلك فيما ينقل عن شيوخه - الأمر الذي دفعه مثلاً، الى مناقشة استاذه الأصمعي فيما يرويه - مقدماً رواية أبي زيد موردا الأدلة على صحتها .

" قال أبو حاتم : قرأت على الأصمعي رجز العجاج (١) حتى وصلت إلى قوله :

جأباً ترى بليتـه مسـحّجا .

فقال : " تليله " فقلت : " بليته " فقال : هذا لايكون، فقلت : أخبرني به من سمعه من فلق رؤبة - أعني أبا زيد الأنصارى - فقال هذا لايكون، فقلت جعله مصدراً أى : تسحيجا، فقال : هذا لايكون فقلت : فقد قال جرير :

ألم تعلم مسرّحي القوافي :: فلا عيّا بهنّ ولا اختلابا

أي : تسريحى، فكأنه أراد أن يدفعه، فقلت له : وقد قال تعالى : ﴿ومزّقناهم كلّ ممزّق﴾ (٢) فأمسك (٣)".

وهذا يدلنا على مدى تأثر أبي حاتم بأقوال استاذه وتعلقه بآرائه وتحمسه لاقامة الدليل على صحتها .

ومن الملحوظ أنّ بعض كتب التراجم، التى ترجمت لأبي حاتم قد أفادت في الدلالة على جلالة أبي زيد في اللغة من روايات وأقوال أبي حاتم عنه . أذكر من ذلك قول أبي الطيب الذي يقول فيه : " ومن جلالة أبي زيد في اللغة، ماحدّثنا به جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد بن الحسن الأزدي (٤) عن أبي حاتم عن أبي زيد، قال : كتب رجل من أهل رامهرمز

---

(١) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة التميمي من الشعراء الرجاز، له شعر فى مديح بني أمية، وأزاجيره مليئة بأوابد اللغة وشواردها التى ينشرها/ت سنة ٩٧ هـ . انظر : ترجمته فى : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢/ ٥٧٢ . القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ - ١٩٥٠م .

(٢) سورة سبأ (١٩) : ﴿فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كلّ ممزّق إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور﴾ .

(٣) انظر : نزهة الألبا : ١٨٩ .

(٤) محمد بن الحسن الأزدي : هو الامام ابن دريد تلميذ أبي حاتم/ت سنة ٣٢١ هـ، صاحب الجمهرة وقد سبقت ترجمته .

ويقالُ لَه - علاوةً - إلىٰ الخليلِ بنِ أحمدَ يسألُه : كيفَ يقالُ : ماأوقفَك هَاهُنا ؟ ومن أوقفَك ؟ فكتبَ إليه :هُما واحدٌ . قالَ أبو زيدٍ :ثمَّ لقيَني الخليلُ فقالَ لِي ، في ذلكَ ، فقلتُ لَــــه : لا إنما يقالُ : من وقفَكَ وماأوقفَكَ ، قالَ : فرجعَ إلىٰ قولي(١) .

هذا ولمْ يتركْ أبو حاتمٍ مجالاً منْ مجالاتِ علومِ العربيةِ وفنونِها ، إلاَّ ولأبي زيـــدٍ أستاذِه أثرٌ فيه عليهِ . ففي مجالِ الشعرِ والأدبِ أيضاً . نجدُ أبا حاتمٍ يأخذُ برأيِ استاذِه أبي زيدٍ في الشعراءِ ومنزلتِهم ، فيسألُه مثلاً :أيهما أشعرُ بشارٌ أم مروان فيجيبُ مــــروانُ أجدُّ وبشارٌ أهزلُ(٢) . وفي أحيانٍ كثيرةٍ ، كانَ يَفزَعُ إلىٰ شيخِه كُلَّما غمضَ عليهِ معنىٰ بيتٍ مــنَ الشعرِ ، فيسألُه عنْه ، ويسترشِد بأقوالِه - لعلمِه مسبقاً بسعةِ علْمِه واطلاعِه في معرفةِ كـــلامِ العربِ .

يروىٰ أنَّ ديسمَ العَنَزِي ، كانَ يحفظُ أشياءَ منْ هجوِ حمادٍ عجرد وأبي هشامٍ الباهلـــي في بشارِ بنِ بُردٍ ، فبلغَ ذلكَ بشاراً فقالَ : :

أَدُيْسِمُ يَاابنَ الذِئبِ منْ نَجْلِ زارعٍ : : أَتَرْوِى هِجَائِى سَابِراً غَيْرَ مُقصِرِ .

قالَ أبو حاتمٍ : فأنشدتُ أبا زيدٍ هذا البيتَ ، وقلتُ لَه : ماتقول ؟ فقالَ لمن الشعرُ ؟ فقلتُ لبشارٍ ، فقالَ : قاتلَه اللهُ ، ماأعلمَه بكلامِ العربِ ثمَّ قالَ لَه : الديسمُ : ولدُ الذئــبِ في الكلبةِ ، وزارعُ اسم الكلبِ ، ويقالُ للكلابِ ، أولادُ زارعٍ . . "(٣)

وفي مجالِ النحوِ نجدُ تأثراتٍ لأبي حاتمٍ ، نذكرُ منْ ذلكَ على سبيلِ المثالِ قـــولَ أبي حيانَ الأندلسي التالي :-

" ومنَ غريبِ النقلِ ماحكىٰ أبو حاتمٍ عن أبي زيدٍ أنَّ منَ الأعرابِ منْ يقولُ : إذا قيلَ لَه : أين فلانةُ ؟ قالَ : ها هو ذهِ وقالَ : وقدْ سمعْتُ بفتحِ الذالِ فيقولُ هاهو ذا حملَ مـــرةً على الشخصِ ومرةً على المرأةِ ، وإنما المعروفُ هاهي (ذه) والمذكر ها هو (ذا) . . . "(٤)

---

(١) انظر: مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى (ص: ٤٤) .

(٢) انظر: الأغانى ، لأبى فرج الأصفهانى : ٣/ ١٤٣ ط . بيروت : ١٩٥٥م .

(٣) المصدر السابق : ٣/ ١٤٦ .

(٤) انظر: ارتشاف الضرب لأبى الأندلسى : ١/ ٥٠٩ .

الأمرُ الذي يجعلُنا على يقينٍ ونحنُ نقولُ :-

إنَّ أثرَ أبي زيدٍ على تلميذِه أبي حاتمٍ ،كانَ أثراً كبيراً ، وأنهُ لمْ يقتصرْ على مجالٍ واحدٍ بلْ تعدَّى مجالاتٍ عدةً ،كانَ على رأسِها علومُ القرآنِ والعربيةِ منْ لغةٍ وأدبٍ ونحوٍ فقدْ أفادَ أبو حاتمٍ منْ أُستاذِه إفادةً عظيمةً،استطعْنا أن نلمَّها من خلالِ تلكَ الأخبارِ المتناثرةِ في بعضِ كتبِ اللغةِ والتراجمِ ، والتي استطاعتْ أن تكشفَ لنا عن قوةِ الأثرِ والتأثرِ الذي كانَ قائماً بينَ الشيخِ والتلميذِ (رحمهُما اللهُ) رغمَ قلتِها .

- الفصل الثانــــى -

أثر أبي حاتم في الخالفين ، في نقولهم عنه ، وموقفهم المؤيد أو المعارض منه :-

ويشمل أثره على :-

١- العلامة أبو بكر (محمد بن القاسم بن الأنباري) /ت سنة: ٣٢٨ هـ، وكتابــــه :

(ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله) (عز وجل) .

٢- الامام أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد النحوي)/ت سنة: ٣٣٨ هـ وكتابيـــه :

أ - اعراب القرآن .

ب - القطع والائتناف .

٣- العلامة ابن جني (عثمان بن جني)/ت سنة: ٣٩٢ هـ وكتابيــه :-

أ - الخصائص .

ب - المحتسب .

٤- الامام مكي بن أبي طالب القيسي /ت سنة: ٤٣٧ هـ وكتبه :-

أ - الكشف عن وجوه القراءات السبع.

ب - مشكل اعراب القرآن .

ج - شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله.

٥- الامام عثمان بن سعيد الداني /ت سنة : ٤٤٤ هـ وكتابه :

المكتفى في الوقف والابتداء .

١- تمهيد :-

أُثِرَ عن العلماءِ الخالفينَ لأبي حاتمٍ ، المهتمينَ بدراسةِ القرآنِ وعلومِه بخاصةٍ، نقلُ عددٍ وافرٍ منْ أقوالِ أبي حاتمٍ وآرائِه ، تضمنتْها كتبُهم المختلفةُ منْ قراءاتٍ وإعرابِ قرآنٍ ووقفٍ وابتداءٍ وغيرِها . وهذا أمرٌ طبيعيٌ بالنسبةِ للعلماءِ الخالفينَ في نقولِهم وتأثرِهم بالسالفينَ منْ علماءِ القرنينِ الثاني والثالثِ منَ الهجرةِ.

والحقيقةُ أنَّ العلماءَ الذينَ وردَتْ في مؤلفاتِهم نقولاً عن أبي حاتمٍ كثرٌ جداً منهم: الإمامُ ابنُ الانباريِ/ت سنة: ٣٢٨ هـ . والإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ/ت سنة: ٣٣٨ هـ، والإمامُ الأزهريُ/ت سنة: ٣٧٠ هـ. (صاحبُ التهذيبِ ومعاني القراءاتِ) ، والإمامُ ابنُ خالويه/ت سنة: ٣٧٢ هـ ، والإمامُ ابنُ جني/ ت سنة: ٣٩٢ هـ. والإمام مكيُّ بنُ أبي طالبِ القيسي/ت سنة: ٤٣٧ هـ ، والإمامُ ابنُ الباذش/ت سنة: ٥٤٠ هـ ، والإمامُ الدانيُّ (سعيدُ بنُ عثمانَ) /ت سنة ٤٤٤ هـ، والإمامُ أحمدُ عبيدُ اللهِ بنُ ادريس(صاحبُ المختارِ في معاني قراءاتِ أهلِ الأمصارِ)- من علماء القرن الخامس الهجرى -، والإمامُ عليُّ بنُ محمدٍ (السخاويُ)/ت سنة: ٦٤٣ هـ ، والإمامُ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنُ محمدٍ بنُ عبدِ اللهِ بنُ عمرَ بنُ أبي زيدٍ الأنصاريّ المعروفُ بالنكزاوي/ت سنة: ٦٨٣ هـ. والغزالُ والأشمونيُّ ، عالمُ القرنِ الحادي عشرَ وهمْ في نَقلِهم عنهُ وتأثرِهم بِه مختلفونَ ، بينَ مكثرٍ في النقلِ ومقلٍ[(١)]، وبينَ منْ كانَ له موقفٌ ايجابيٌ (معتدلٌ)منه وموقفٌ سلبيٌ (متشددٌ) . ولهذا آثرنا أن نخصَ منْ أكثرَ النقلَ عنهُ منهم بوقفةٍ متأنيةٍ . مظهرينَ مدى تأثرِهم به وموقفَهم فيما ينقلونَه عنهُ. ورأْينا الشخصيَّ في ذلكَ . سائلينَ المولى التوفيقَ والسدادَ . فهوَ نعمَ المولى ونعمَ الوكيلِ .

---

(١) خصصنا كلاً من العلامة ابن الأنبارى ، والنحاس، وابن جنى ، ومكى ، والدانى فى هذا الفصل بمبحث خاص، وتجاوزنا عن الباقين من أمثال ابن الباذش وابن خالويه لقلة نقولهم عنه، والامام الأزهرى وأحمد بن عبيد الله بن ادريس لتعرضنا الى نقولهم عنه فى فصول مختلفة من الرسالة . ولاشارتنا الى نقول السخاوى والأشمونى ضمن نقول ابن الانبارى والنحاس فى كتاب القطع والائتناف والدانى فى المكتفى وكذلك بالنسبة لما ورد نقلا عنه فى الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبى زيد الأنصارى ، وفى الوقف والابتداء للامام أبى الحسن على بن أحمد بن الحسن الغزال .

أ ـ أبو حاتم وابن الأنباري في كتابه ايضاح الوقف والابتداء على كتاب الله (عز وجل) :-

١ـ تعريفٌ بالإمام ابن الأنباريّ، وكتابه إيضاحُ الوقفِ والابتداءِ ومنهجه في هذا الكتاب:-

هوَ الإمامُ محمدُ بنُ القاسمِ بنُ بشارٍ الانباريُّ، أحدُ أئمةِ الكوفةِ في النحوِ واللغةِ والأدبِ وعلومِ القرآنِ، شُهِدَ لَه بالعلمِ، والتمكنِ في الحفظِ، والزهدِ والتواضُعِ، وكتابُهُ في الوقفِ أولُ ما ألفَّ فيهِ وأحسنُ.(١) وقدْ نهجَ في كتابِهِ الايضاحُ منهجاً متميزاً، أصَّلَ فيهِ هذا العلمَ، ووضعَ قواعدَهُ وضوابطَهُ، وكلَّ مايتعلقُ بهِ منْ علومٍ منْ قريبٍ أو بعيدٍ، جمعَ فيهِ أقوالَ السابقينَ وناقشَ وردَّ، واحتجَّ بالأدلةِ والبراهينِ، وكتابُه مقسمٌ إلى عددٍ منَ الفصولِ، يأتي في مقدمتِها الفصلُ الذي عقدَه لمعرفةِ الوقفِ والابتداءِ وصلتُه بمعرفةِ إعرابِ القرآنِ، والفصلُ الذي عقدَه لذكرِ مذاهبِ القراءِ في الوقفِ، إلى غيرِ ذلكَ منَ الفصولِ الأخرى والتي تربُو على عشرةِ فصولٍ أوْ أبوابٍ.

وهوَ في منهجِهِ هذا، يكشِفُ لَنا عنْ مَدى تمكّنِه وبراعتِه بهذا العلمِ وغيرِه منَ العلومِ الأخرى منْ قراءاتٍ وتفسيرٍ ومعاني ونحوٍ. مستوعباً كلَّ ما لَه صلةٌ بالوقفِ والابتداءِ، وواضعاً أصولَ هذا العلمِ للخالفينَ منْ بعدِه.(٢)

٢ـ ما نَقَلَه ابنُ الأنباري عنْ أبي حاتمٍ في كتابِه (ايضاحُ الوقفِ والابتداءِ) مما لَهُ صِلَةٌ بإعرابِ القرآنِ والنحوِ خاصةً، وموقفُ ابنُ الأنباريّ من هذا النقلِ، سلباً أوايجاباً. ومَن شاركَهُ مِنَ العلماءِ إنْ كانَ هناكَ موقفٌ يُذكرُ:-

نَقَلَ ابنُ الأنباريّ في كتابِهِ ايضاحُ الوقفِ نقولاً عدةً عنْ أبي حاتمٍ تتعلّقُ معظمُها ببيانِ بعضِ أنواعِ الوقفِ على آياتٍ متفرقةٍ منْ كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ). ويأتي على رأسِها قولُه :

---

(١) انظر: طبقات ابن الجزرى، غاية النهاية: ٢/ ٢٣١، ومعنى قوله أول ما ألف فيه وأحسن، أى: أفضل ما ألف فى هذا العلم، فقد سبق هذا الكتاب، عدد من الكتب الأخرى المؤلفة فى هذا الفرع من العلم.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى (ص: ٥١) بقلم المحقق، الدكتور: يوسف عبد الرحمن مرعشلى فى معرض المقارنة بين منهج الايضاح والمكتفى.

" حدَّثنا يموتُ[١] قالَ : حدثَّنا السجستانيُّ أبو حاتمٍ قالَ : سمعتُ محمدَ بنَ عبادٍ المهلبيَّ عنْ أبيهِ قالَ : سمعَ أبو الأسودِ[٢] الدؤليُّ رجلاً قرأَ : " أنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركينَ ورسولِهِ[٣] بالجرِّ - في رسولِهِ - فقالَ : لا أظنني يسعُني إلاَّ أنْ أضعَ شيئاً أُصلِحُ بهِ لحنَ هذا أو كلاماً هذا معناهُ. وقالَ أبو حاتمٍ : وزعمُوا أنَّ أبا الأسودِ وُلِدَ في الجاهليةِ وأنَّهُ أخذَ النحوَ عنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ (رضيَ اللهُ عنهُ)[٤] ".

وقولُ ابنِ الأنباريِّ هذا هوَ القولُ الوحيدُ الذي نقلَهُ عنْ أبي حاتمٍ مسنداً منْ غيرِ تعقيبٍ منْهُ. إنْ بعدَ ذلكَ اكتفَى ابنُ الانباريِّ بإيرادِ أقوالِ أبي حاتمٍ منْ غيرِ اسنادٍ. وغرضُهُ منْ ذلكَ الايرادِ، تعقُّبُ أبي حاتمٍ في بعضِ ما روىَ عنهُ منْ آراءٍ وأقوالٍ لبعضِ أنواعِ الوقفِ في بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ، وتغليطِهِ وبيانِ فسادِ قولِهِ بأساليبَ عدةٍ كأنْ يقولُ : وهذا خطأٌ منه[٥]، وهذا القولُ فاسدٌ[٦]، وليس كما ظنَّ[٧] وليس كذلكَ[٨]. وليس كما قالَ[٩]، وهذا غلطٌ[١٠]، وهذا عندي بعيدٌ[١١].

---

(١) يموت : هو أبو بكر العبدى، تلميذ أبى حاتم. سبقت ترجمته. وانظر: نزهة الألبا : ٢٣٨، أنباه الرواة : ٤ / ٨٠.

(٢) أبو الأسود الدؤلى : من علماء العربية الأجلاء، صحب الامام على (كرم الله وجهه)، ت سنة ٦٩ هـ. وقد سبقت ترجمته (وانظر نزهة الألباء (٦-١١).

(٣) سورة التوبة (آية : ٣).

(٤) ايضاح الوقف والابتداء : ١ / ٤١-٤٢. وانظر: نزهة الألبا : (ص: ١٠) فقد ورد عنه نفس هذا الخبر.

(٥) انظر على سبيل المثال : الايضاح : ٢/ ٥٦٤، ٢/ ٥٧٧، ٢/ ٧٩٢، ٢/ ٧٩٩.

(٦) " " " " " : ٢ / ٦١٤-٦١٥.

(٧) " " " " " : ٢ / ٧٠٣.

(٨) " " " " " : ٢ / ٦٩١.

(٩) " " " " " : ٢ / ٧٧٩.

(١٠) انظر : الايضاح : ١/ ٥٠٥، ١/ ٥٢٤، ٢/ ٥٨٩، ٢/ ٥٩٠، ٢/ ٧١٢، ٢/ ٧١٦.

(١١) انظر الايضاح : ٢/ ٨٤٦.

لقدْ ردَّ ابنُ الانباريِّ غالبَ مانقلَهُ عنْ أبي حاتمٍ . واتسمَ ردُّه بالعنفِ والمواجهــــةِ .
ومنَ الملحوظِ أنَّ بعضَ العلماءِ منَ المخالفين لهما ، تنبَّهوا إلى ذلكَ ، بدليلِ نقلِهــم
لَنا بعضَ هذهِ الاعتراضاتِ ، وبدليلِ اعتراضِهم على بعضٍ منْها مرجّحين قولَ أبي حاتــمٍ
وذاكرينَ وجوهاً في بيانِ بعضِ أنواعِ الوقفِ اشتركَ فيها ابنُ الانباريِّ معَ أبي حاتــمٍ ،
لمْ يشِرْ إليها هُو . وهذا ماسنتبيَّنُه في بعضِ الأمثلةِ :

١ـ قالَ الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١)

يقولُ ابنُ الانباريِّ : " وقالَ السجستانيُّ : (لِما تصفُ ألسنتكُمُ الكذِبَ) وقفٌ كافٍ (٢) وهذا غلطٌ ، لأن قولَه : " هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ، حكايةٌ . ولا يتمُّ الوقفُ على الحكايةِ دونَ المحكيِّ " (٣)
وعلى قولِه هذا وافقَهُ الإمامُ الدانيُّ (٤) وردَّ هذا القولَ الامامُ أبو جعفرَ النحاسُ موضحــاً
أنَّ هذا القولَ لمْ يردْ ألبتةَ عنْ أبي حاتمٍ حيثُ يقولُ : " قولُه تعالى : ﴿ ولا تقولُوا لِما تصفُ ألسنتكُمُ الكذبَ ﴾ فإنَّ بعضَ النحويينَ حكَى عنْ أبي حاتمٍ أنَّه جعلَه وقفاً ، وغلَّطَه ، لأنَّ (هذا حلالٌ وهذا حرامٌ) متصلٌ بالقولِ الأولِ . . . ولا أعرفُ هذا عنْ أبي حاتمٍ إلاّ مِنْ حكايةِ هذا الرجلِ ، إنما قالَ أبو حاتمٍ : الوقفُ (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ) وهذا صوابٌ . والتمام ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ " (٥) .

---

(١) سورة النحل (آية : ١١٦) .
(٢) الوقف الكافي : هو الذى يحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده ، غير أن الـذى بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ ، انظر : المكتفى : ١٤٣ . وقيـــل : هو الذى انفصل مما بعده فى اللفظ وله به تعلق فى المعنى بوجه . انظـــر : جمال القراء وكمال الاقراء . لعلم الدين السخاوى (على بن محمد) / ت سنة : ٦٤٣ هـ : ٢ / ٥٦٣ . تحقيق الدكتور : على حسن البواب . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م مكتبة التراث ، مكة المكرمة .
(٣) ايضاح الوقف والابتداء : ٢ / ٧٥٠ - ٧٥١ .
(٤) انظر : المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى (ص : ٣٥٧) . تحقيق د . يوسف عبد الرحمن المرعشلى .
(٥) القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس (ص : ٤٢٣) .

ومنَ الواضحِ أنَّ المقصودَ بهذا الرجلِ هوَ ابنُ الانباريِّ - وإنْ لمْ يشرْ إليه بصراحةٍ - فهوَ منَ النحاةِ وهوَ ممنْ سبقَ النحاسَ في تأليفِ كتابٍ خاصٍّ بالوقفِ والابتداءِ لتعرَّضَ فيهِ لآراءِ أبي حاتمٍ. ولقدْ أحسنَ في عرْضِ ماجاءَ عنْ أبي حاتمٍ وفي بيانِ موقفِهِ منْ ذلكَ مُنْصفاً إيَّاهُ .

٢- قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١)

يقولُ الإمامُ الأشمونيُّ (أحمدُ بنُ محمدِ بنُ عبدِ الكريمِ) : " (فأحياكُمْ) كافٍ عندَ أبي حاتمٍ علىٰ أنَّ مابعدَه مستأنفٌ . وبَّخَهم بما يعرفونَهُ ويقرونَ بهِ. وذلكَ أنَّهم كانوا يقرُّونَ بأنَّهم كانوا أمواتاً إذ كانوا نطفاً في أصلابِ آبائِهم ثمَّ أُحْيُوا مِنَ النطفِ ، ولمْ يكونوا يعترفونَ بالحياةِ بعدَ الموتِ . فقالَ تعالىٰ موبِّخاً لهم : " كيفَ تكفرونَ باللهِ ... " ثم ابتدأَ فقالَ : (ثم يميتكُمْ ثم يحييكُمْ ثمَّ اليهِ ترجعونَ) . وإذا كانَ كذلكَ كانَ مابعدَها مستأنفاً ... وقدْ خطَّأَ ابنُ الانباريِّ أبا حاتمٍ (٢) واعترضَ عليهِ اعتراضاً لا يلزمه ، ونقلَ عنْهُ أنَّ الوقفَ على قولِهِ : (فأحياكُمْ) فأخطأَ في الحكايةِ عنْه ولمْ يفهمْ عنِ الرجلِ ماقالَه ..." (٣)

وليتَ كتابَ أبي حاتمٍ في التمامِ معَنا لنقفَ علىٰ ما حكاهُ عنْ كثبٍ . بعدَ أنْ اختلفَتِ الأقوالُ في الحكايةِ عنْهُ (٤) والذي أراهُ أنَّ ما حكاهُ النحاسُ عنْهُ هوَ الأقربُ للصوابِ حيثُ يقولُ : " ... (فأحياكُمْ) فهذا الوقفُ عندَ الأخفشِ وهوَ كما قالَ ؛ لأنَّ (يميتُكُمْ) فعلٌ

---

(١) سورة البقرة (آية : ٢٨) .

(٢) انظر : ايضاح الوقف والابتداء : ١/٥١٠-٥١٢ .

(٣) منار الهدى فى الوقف والابتداء ، للأشمونى (ص: ٢٢) . ط. المطبعة الميمنية مصر ، وبهامشه كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن للامام للنووى .

(٤) انظر: قول الدانى الذى ذكر فيه : " وقول أبى حاتم : ان الوقف على (فأحياكم ثم يميتكم) واحتجاجه على ذلك ليس بشئ) . وقال الأشمونى (فأحياكم كاف عند أبى حاتم . المنار : ٢٢ ، وفى القطع ذكر النحاس أن الوقف عند أبى حاتم (فأحياكم ثم يميتكم) . القطع : ١٣٠ . وانظر الوقف والابتداء للغزال (ورقة : ٤٧) .

مستقبلَ " وأحياكُم " فعلُ ماضٍ. على أنَّ في هذا أقوالاً ثلاثةً : الأخفشُ يقولُ : الوقفُ " فأحياكُم " وأبو حاتمٍ يقولُ : الوقفُ (ثمَّ يميتكُم) وأكثرُ الناسِ يقولُ : " ثمَّ إليهِ ترجعُونَ ". قال أبو حاتمٍ : وأما قولُه (عزَّ وجلَّ) : " كيفَ تكفُرُونَ باللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ " فهذا الوقفُ لأنَّ هذا ماعاينوهُ ورأوهُ ، وهمْ لم يكونوا مؤمنينَ بحياةِ الآخرةِ ، والرجوعِ إلى اللهِ (عز وجل) فإنَّما وقعَ التوبيخُ على ما هُمْ مقرُّون بهِ ومعاينوهُ.

قال أبو جعفرَ النحاسُ - هذا نصُّ كلامِ أبي حاتمٍ ، وظاهرُ كلامِهِ مستحسنٌ حتى يتدبرَ. وذلكَ أنَّ التامَ عندَه " ثم يميتكُم " لأنهم مقرونَ بهذا ، وإذا تدبرْتَ قولَه رأيتَ ماقالَه غيرَ لازمٍ ، لأنَّ اللهَ (جلَّ وعزَّ) وبّخهم بكفرهم في الآيةِ ، وهمْ غيرُ مقرّين بالكفرِ ، فأمَّا مذهبُهُ أن " ثمَّ يحييكُم " منقطعٌ مما قبلَه لأنَّهم لا يقرونَ بهِ ، والبيّن أنهُ ليسَ كذلكَ لأنَّهم قدْ لزمَهم الاقرارُ بهِ ، لأنَّ الذي جاءَهم بالبراهينِ الباهرةِ عليْهم أنْ يقْبلوا كلَّما جاءَ بهِ.[1] "

وهكذا أوردَ النحاسُ الحكايةَ عنْ أبي حاتمٍ وفصَّلَ القولَ فيما رآهُ واستطاعَ أنْ يقنعَنا بماقالَه وبما ردَّ عليهِ بتدبُّرِه لقولِه .

٣- قالَ اللهُ تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [2]

يقولُ الامامُ الأشمونيُّ : " قولُهُ : (مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) تامٌ[3] للابتداءِ بالشرطِ. (فليسَ منَ اللهِ في شيْءٍ) . قالَ أبو حاتمٍ السجستانيُّ : (كافٍ)[4] ووافقَه أبو بكرِ بنُ الانباريّ. ولمْ يمعنِ النظرَ، وأظنُّه قلّدَه. وكانَ يتحاملُ على أبي حاتمٍ ويسلكُ معهُ ميدانَ التعصبِ

---

(١) القطع والائتناف (ص : ١٣٠) .

(٢) سورة آل عمران (آيه : ٢٨) .

(٣) الوقف التام : هو الذى انفصل عمابعده لفظا ومعنى. انظر: جمال القراء وكمال الاقراء ؛ ٢ / ٦٣ ، وقيل : هو الذى يحسن القطع عليه والابتداءبما بعده لأنه لا يتعلق بشئ مما بعده وذلك عند تمام القصص وانقضائهن موجودا فى الفواصل ورؤوس الآى . انظر: المكتفى للدانى : (ص: ١٤٠) .

(٤) انظر: القطع والائتناف للنحاس: ٢١٩ .

(تغمدَ نا اللهَ وايا هم برحمَتِه) . ولعلَّ وجهَ هذا الوقفِ أنَّهُ رأىٰ الجملةَ مركبةً من الشرطِ والجزاءِ . وهوَ قولُه : (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) استأنفَ بعدَهُ ، إلّا علىٰ معنىً إلا أنْ يكونَ الخوفُ يحملُه عليهِ . فعلىٰ هذا التأويلِ يسوغُ الوقفُ على شيءٍ . . . "[١].

لقدْ صدقَ الامامُ الأشمونيُّ في قولِهِ بأنَّ ابنَ الانباريِّ كانَ يتحامَلُ على أبي حاتمٍ ويسلكُ معَهُ ميدانَ التعصُّبِ . بدليلِ موقفِهِ السلبيِ الذي سلَكَهُ في عَرضِهِ لِما وردَ عنْ أبي حاتمٍ من أقوالٍ في كتابِهِ علىٰ غيرِ طريقتِهِ في عرضِ أقوالِ وآراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ منْ أمثالِ الفراءِ وغيرِه[٢] ولاقتصارِهِ على ما خالفَهُ فيهِ منْ آراءٍ سواءً كانَ الحقُّ معَهُ أو عليهِ ، ما سنبينُه في الأمثلةِ التاليةِ - والتي اقتصرْنا على ذكرِ ما جاءَ منها متعلقاً بإعرابِ القرآنِ والنحوِ بخاصةٍ .

١ - قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٣]

يقولُ ابنُ الانباريِّ : "والوقفُ على قولِهِ : (وهوَ محرمٌ عليكمْ اخراجُهم) حسنٌ[٤] والوقفُ علىٰ (تكفرونَ ببعضٍ) حسنٌ . والوقفُ علىٰ (الحياةِ الدنيا) حسنٌ . والوقفُ على (وما اللهُ بغافلٍ عمّا يعملونَ) حسنٌ غيرُ تامٍ . وقالَ السجستانيُّ : هو تامٌ . وهذا غلطٌ ، لأنَّ قولَه :

---

(١) منارالهدى للأشموني : (ص: ٤٤) وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ورقة : ٨)

(٢) انظر على سبيل المثال : ماذكره عن مذهب أبي العباس (ثعلب) واختياره أن معنى بعض في قوله تعالى " . . . لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . . . " آل عمران : ١٩٥ ، الايضاح : ٥٠٩ وقول الفراء في رفع السابقين الأولين بالآخرين بالأولين من قوله (السابقون السابقون . . " الواقعة : ١٠ ، ايضاح الوقف والابتداء : ٩١٩ - ٩٢٠ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

(٤) الوقف الحسن عند ابن الأنباري هو الوقف الكافي عند غيره من العلماء اذ أن أقسام الوقف عنده ثلاثة : تام وحسن وقبيح . انظر : الايضاح ١ / ١٤٨ وانظر : مقدمة المكتفي للمحقق : ص ٥٦ ، ٨٨ .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (١) وصفٌ فلا يتمُّ الوقفُ على ماقبلَ الوصفِ (٢). وعلى قولِه واعتراضِه هذا . وافقَه الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ قائلاً : " قيلَ : غلطَ أبو حاتمٍ في هذا ، لأنَّه ليسَ بتمامٍ ، ولوْ قالَ : هوَ كافٍ لصلحَ .. " (٣) وهوَ - كما هوَ واضحٌ - أقلُّ عنفاً في تصويبِه لرأيِ أبي حاتمٍ . ذلكَ الرأيُ الذي عرضَه الدانيُّ في غضونِ عرضِه لآراءِ غيرِه منَ العلماءِ ، دونَ تصويبٍ أوِ اعتراضٍ (٤) .

٢ - قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٥)

يقول ابنُ الانباري : " مِن قبلُ هدًى للناسِ " حسنٌ غيرُ تامٍ . وقالَ السجستانيُّ هوَ تامٌ ، وهوَ خطأٌ منْهُ ، لأنَّ قولَه : (وأنزلَ الفرقانَ) نسقٌ على ماقبلَه . والوقفُ على (وأنزلَ الفرقانَ) تامٌ (٦) . ووافقَه الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ والدانيُّ (٧) على قولِه هذا . واكتفى الإمامُ الأشمونيُّ بنقلِ رأيِ أبي حاتمٍ دونَ اعتراضٍ عليهِ قائلاً : " هدًى للناسِ) تامٌ عندَ أبي حاتمٍ . (وأنزلَ الفرقانَ) أتمُّ لإنهاءِ القصةِ (٨) .

هذا وإنْ كانَ أبو حاتمٍ قدْ أخطأَ في تقديرِ نوعِ هذا الوقفِ على تلكَ الآيةِ . إلا أنَّ الأشمونيَّ - كما هوَ ملحوظٌ - كانَ أقلَّ عنفاً منْ ابنِ الانباريِّ والنحاسِ والداني . فقدْ ردَّ قولَ أبي حاتمٍ منْ غيرِ مواجهةٍ ولا عنفٍ .

---

(١) البقرة : ٨٦ ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

(٢) ايضاح الوقف والابتداء لابن الانباري : ١/٥٢٤ .

(٣) انظر : القطع والائتناف : ١٥٤ .

(٤) انظر : المكتفى فى الوقف والابتداء ، للدانى : ١٥٧ .

(٥) سورة آل عمران آية (٣-٤) .

(٦) انيضاح الوقف والابتداء : ٢/٥٦٣-٥٦٤ .

(٧) انظر : القطع والائتناف للنحاس : ٢١١ ، المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى : ١٩٤ .

(٨) منار الهدى فى الوقف والابتداء ، للأشمونى (ص : ٤٢) .

٣- قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (١)

يقولُ ابنُ الانباري : " منْ ذكرٍ أوْ أنثىٰ) وقفٌ غيرُ تامٍ . وقال السجستانيُّ : تامٌ وهذا غلطٌ ، لأنهُ متعلقٌ بالأولِ في المعنىٰ ، كأنهُ قالَ : (لا أضيعُ عملَ بعضِكم منْ بعضٍ) فلما أخرتْ (بعضُ) ارتفعتْ بالصفةِ وكذلكَ قولُه فى النساءِ : " واللّهُ أعْلَمُ بإيمانكمْ بعْضُكُم منْ بَعْضٍ "(٢) معناهُ بإيمانِ بعضِكم منْ بعضٍ فمعنىٰ (بعض) التقديمُ فلايتمُّ الوقفُ قبلَها . وهذا مذهبُ أبى العباسِ واختيارُهُ(٣) وغيره يقولُ : (بعضُكم) رفعٌ بالصفةِ ، والصفةُ في التقديرِ : كلُّكمْ متساوونَ مجتمعونَ فى عدلِ اللهِ آمنونَ منْ أنْ يحيفَ عليكمْ " ومنْ ذهبَ إلى هذا القولِ كانَ وقْفُهُ علىٰ (انثىٰ) حسناً(٤) . وقولُ أبي حاتمٍ الذي اعترضَ عليهِ ابنُ الانباري (منْ ذكرٍ أوْ أنثىٰ) تامٌ هو قولُ الإمامِ مجاهدٍ (أحمدُ بنُ موسىٰ) شيخُ الصنعةِ وأولُ منْ سبّعَ السبعةَ /ت سنةَ ٣٢٤ هـ(٤) وقدْ أنصفَ قولَهما الإمامُ النحاسُ فى قولِهِ : " وقالَ أحمدُ بنُ موسىٰ : (منْ ذكرٍ أوْ أنثىٰ) تمَّ ، وقالَ أبو حاتمٍ : (ومنَ التامِ : (من ذكرٍ أوْ أنثىٰ) قالَ أبو جعفرَ - النحاسُ - وهذا خطأٌ عندَ أحمدَ بن يحيىٰ(٥) ، وليسَ بتامٍ ؛ لأنَ المعنىٰ عندَه أنى لا أضيعُ عملَ بعضِكم منْ بعضٍ ، فلمّا أخر (بعضُكم) رفعَ بالصفةِ أو الابتداءِ . وكذا عندَه (واللهُ أعلمُ بأيمانِكمْ بعضُكم منْ بعضٍ)(٦) وقدْ خولفَ أحمدُ بنُ يحيىٰ فى هذا ، وقيلَ

---

(١) سورة آل عمران (آية : ١٩٥) .

(٢) سورة النساء (آية : ٢٥) ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ . . . "

(٣) أبو العباس : هو الإمام (أحمد بن يحيى) أبو العباس ثعلب ، امام الكوفيين فى النحو واللغة ، واستاذ ابن الانبارى / ت سنة : ٢٩١ هـ . انظر غاية النهاية : ١ / ١٤٨-١٤٩ .

(٤) ايضاح الوقف والابتداء : ٢ / ٥٨٩-٥٩٠ .

(٥) انظر : طبقات ابن الجزرى غاية النهاية : ١ / ١٤٢ .

(٦) أحمد بن يحيى : هو الامام ثعلب . سبقت ترجمته . وانظر : غاية النهاية ١ / ١٤٨-١٤٩ .

(٧) النساء (آية : ٢٥) .

الذي قالا (١) ، صحيحٌ لأنَّ المعنى : بعضُكم منْ بعضٍ في المجازاةِ والأعمالِ ، وأنهُ لا يضيعُ لكُم عملاً ، وأنهُ ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضْلٌ إلاَّ بتقوى اللهِ (عزَّ وجلَّ) . كما قالَ (جلَّ ثنـاؤُه) : " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " . . . (٢) فعلى هذا (بعضُكم منْ بعضٍ) ابتداءٌ ، وهو أيضـاً تام عندَ أبي حاتمٍ (٣) .

واكتفى الامامُ الداني بعرضِ رأيِ أبي حاتمٍ دونَ ردٍ أو تعليقٍ وذلكَ بعدَ عرضـه لرأيِهِ هوَ والذي وافقَ فيهِ الامامَ ابنَ الأنباريِّ حيثُ يقولُ : " قولُه تعالى : (مِنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَىٰ) كافٍ . وقال أبو حاتمٍ : تامٌ (٤) " .

والذي أراهُ . أنَّ رأيَ أبي حاتمٍ والذي قالَ بهِ أيضاً شيخ الصنعةِ ابنُ مجاهدٍ . هـوَ الصوابُ لصحَّتهِ في المعنى أولاً . وللإشارةِ إلى صحتهِ منْ قِبَلِ عددٍ منَ العلماءِ ، علـى رأسِهمُ النحاسُ ، والنكزاوي (٥) .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ . . . وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (٦)

يقول ابنُ الانباري : " وقالَ السجستانيُّ الوقفُ على قولِهِ : (غير مضار) تام . وهـذا غلطٌ ، لأنَّ الوصيةَ متعلقةٌ بالكلامِ المتقدمِ . كأنَّهُ قالَ : " لكلِّ واحدٍ منهما السدسُ وصيةً منَ اللهِ) والوقفُ على قولِهِ : (وصيةً منَ اللهِ) حسنٌ . وكذلكَ : (واللهُ عليمٌ حليمٌ) (٧) . وعلـى

---

(١) قوله الذى قالا : المقصود به ما قاله الامام أبو حاتم والامام ابن مجاهد .

(٢) سورة الحجرات (آية : ١٣) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

(٣) القطع للنحاس (ص : ٢٤٣) .

(٤) المكتفى فى الوقف والابتداء (ص : ٢١٤) .

(٥) انظر : الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء للنكزاوى (ورقة : ٩٩) وقوله : " . . . وقيل الذى قاله أبو حاتم وغيره عمن وافقه على ذلك صحيح ، لأن المعنى بعضكم من بعض فى المجازاة بالأعمال فانه لا يضيع لكم عمل وانه ليس لأحد على أحد فضل الا بتقوى الله (جل وعز) . . . " .

(٦) سورة النساء (آية : ١٢) .

(٧) ايضاح الوقف والابتداء : ٢/٥٩٤ .

قوله هذا وافقه الإمام النحاس[(١)]. وفي رأي أنهما أصابا في تقديرهما .

٥- قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[(٢)]

يقولُ ابنُ الانباري : " إليهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعًا " حسنٌ غيرُ تامٍ . وقولُه : (حَقًّا إنَّه يَبْدَؤُا الخَلْقَ) كانَ أبو جعفرٍ[(٣)] يفتحُ ألفَ (أن) وسائرُ القراءِ على كسرِها[(٤)] . فمَنْ فتحَها وقفَ : (مَرْجِعُكم جميعًا وَعْدَ اللهِ) وابتدأَ : (حَقًّا إنَّهُ يَبْدَؤُا الخلقَ) على معنى : (حقاً بدؤه الخلقَ) . . . وقالَ السجستانيُّ : منْ فتحَ (أنَّ) نصبَها بالوعدِ . . كأنَّه قالَ : (وعدَ اللهِ أنه مُبدئُ الخلقِ) . وليسَ كما ظنَّ ، لأنَ كسرَ (أن) يدلُّ على أنَّها متعلقةٌ بالوعدِ ومنْ كسر أن وقفَ (وعدَ اللهِ حقاً) وابتدأَ (إنه) بالكسرِ[(٥)] .

هذا وقدْ اكتفى كلٌّ مِنَ الإمامِ النحاسِ والأشموني بعرضِ رأيِ أبي حاتمٍ في بيانِ موضعِ أنَّ والذي أشارَ إليه ابنُ الانباري دونَما اعتراضٍ[(٦)] ضمنَ آراءِ غيرِه منَ العلماءِ . الأمرُ الذي يوضحُ لنا أنَّ رأيَه يمكنُ أنْ يأخذَ به وأنَّ الخلافَ هوَ في وجهاتِ النظرِ لا أكثرَ ، ولا داعي لقولِ ابنِ الانباري (وليسَ كما ظنَّ) .

٥- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[(٧)]

يقولُ ابنُ الانباري : " . . . وقالَ السجستانيُّ : (واسْتَوَتْ على الجُودِيِّ) وقفٌ كافٍ ، وهذا غلطٌ ، لأنَّ قولَه : (وقيلَ بعداً) نسقٌ على (غيضَ الماءُ) ولَوْ حَسُنَ الوقفُ على الجوديِّ ، على ما ذكرَ لحَسُنَ الوقفُ على (الماءُ) أو على (الأمرُ)[(٨)] " وبقولِهِ هذا قالَ

---

(١) انظر : القطع والائتناف للنحاس : (ص : ٢٤٧) .

(٢) سورة يونس (آية : ٤) .

(٣) أبو جعفر : هو الإمام يزيد بن القعقاع المدني أحد القراء العشرة . سبقت ترجمته . وانظر : طبقات ابن الجزري ، غاية النهاية : ٢ / ٣٨٢-٣٨٤ .

(٤) انظر : مختصر ابن خالويه (ص : ٥٦) ، اتحاف فضلاء البشر : (٢٤٧) .

(٥) ايضاح الوقف والابتداء : ٢ / ٧٠٢-٧٠٣ .

(٦) انظر : القطع والائتناف للنحاس : ٣٧٢ ، منار الهدى : ١٠ .

(٧) سورة هود (آية : ٤٤) . (٨) ايضاح الوقف والابتداء : ٢ / ٧١٢-٧١٣ .

الامامُ النحاسُ،[١] الأمرُ الذي يجعلُنا نرجّحُ ماذهَبنا إليه. فالكلامُ معطوفٌ بعضُه على بعضٍ كما هوَ واضحٌ وجليٌّ.

٦- قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾[٢]

يقولُ ابنُ الانباري: " (ويعفُ عنْ كثيرٍ) حسنٌ غيرُ تامٍ. قالَ السجستانيُّ: هو تامٌ. وهذا غلطٌ، لأنَّ قولَه: (ويعلمُ الذينَ يجادلونَ)[٣] منصوبٌ على الصرفِ[٤] على (يوبقْهنَّ) والمصروفُ عنهُ متعلقٌ بالصرفِ. ومنْ قرأَ: (ويعلمَ الذينَ يجادلونَ) بالنصبِ[٥] لمْ يتمْ لَه أيضاً الوقفُ على (كثيرٍ)، لأنَّ (ويعلمَ) منسوقٌ على يوبقهنَّ. ومنْ رفعَ (يعلمُ)[٦] وقفَ على ماقبْلَه"[٧]. هذا ولمْ يُصِبِ ابنُ الانباري في اعتراضِه على أبي حاتمٍ، فقدْ أنصفَه الامامُ أبو جعفرَ النحاسُ ووضّحَ مرادَه في بيانِ نوعِ الوقفِ على كثيرٍ وردَّ قولَ ابنِ الانباري قائلاً - وإنْ لمْ يكنْ بصراحةٍ - " وزعمَ أبو حاتمٍ: أنَّ التمامَ: (ويعفُ عنْ كثيرٍ) وخطّأَه في هذا بعضُ الكوفيينَ. قالَ: لأنَّهُ إذا قرأَ: (ويعلمَ الذينَ) نصبَه على الصرفِ،[٨] فلمْ يتمْ الكلامُ قبلَه. وكذا إذا قرأَ (ويعلمُ الذينَ) لأنه نسقٌ على ماقبلَه... وهذا تحاملٌ على أبي حاتمٍ، لأنَّه قالَ: (ويعفو عن كثيرٍ) تامٌ ويضمُّ (ويعلمُ الذين) والقولُ كما قالَ: إذا رفعتَ (ويعلمُ) وليسَ هذا في النصبِ والجزمِ. والتمامُ (ومالَهمْ منْ مَحيصٍ)[٩]"[١٠].

---

(١) انظر: الفتح والائتناف (ص: ٣٨٩). (٢) سورة الشورى (آية: ٣٤).

(٣) سورة الشورى (آية: ٣٥) ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾.

(٤) قوله على الصرف، المراد به: العطف. وقد استعمل ابن الانباري الكوفي، مصطلح الصرف وهو اصطلاح كوفي يراد به العطف. انظر: الكشف لمكي: ٢/٢٥٢.

(٥) قرأ (يعلم) بالنصب الأئمة السبعة فيما عدا نافع وابن عامر. انظر: الكشف لمكي: ٢/٢٥٢، ٢٥٣، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي: ٣٨٣.

(٦) قرأ (يعلم) بالرفع الامام: نافع وابن عامر. انظر: الكشف: ٢/٢٥٢، الاقناع: ٢/٧٥٨.

(٧) ايضاح الوقف والابتداء: ٢/٨٨١-٨٨٢.

(٨) انظر: المراد في قوله (نصبه على الصرف) في الكشف: ٢/٢٠٢. وذلك بصرف العطف على لفظ الشرط الى معناه باضمار أن فيكون مع الفعل اسما فتعطف اسما على الاسم.

(٩) الشورى (آية: ٣٥) ويعلم الذين يجادلون بآياتنا مالهم من محيص".

(١٠) القطع والائتناف للنحاس: ٦٤٣.

وقولُ النحاسِ : " وخطّأه في هذا بعضُ الكوفيينَ " المقصودُ بهِ (في رأيِ) ابنُ الأنباري بدليلِ أنَّ ما أوْرَدَه منْ أقوالٍ هوَ نصُّ كلامِ ابنِ الأنباري - والذي أراهُ أنَّ إنصافَ النحاسِ لأبي حاتمٍ في هذا الموطنِ بالذاتِ يُوضحُ لَنا أنَّ نظرةَ النحاسِ للعلماءِ .. هيَ نظرةُ العالمِ المُتَفهِّمِ اليقظِ، الذي يحلِّلُ الأقوالَ ويتبيَّنُ المرادُ منْها ، معطياً كلَّ ذي حقٍ حقَّه ولعلَّ هذا واضحٌ في قولِهِ : وهذا تحامُل ، وقولُه : والقولُ كما قالَ . ، وليسَ هذا منَ النصبِ والجزْمِ .

- والحقيقةُ أنَّ الأمثلةَ التي عرضَها ابنُ الأنباري لتقوُّلِه واعتراضاتِهِ على أبي حاتمٍ كثيرةٌ وعديدةٌ[1]، اكتفَينا بعرضِ نماذجَ منها ؛ لنوضحَ المنهجَ الذي سارَ عليهِ في ذكرِها ومدَى توفيقِهِ في ذلكَ . ولنُبيِّنَ أنَّ تأثرَ ابنِ الأنباري بأبي حاتمٍ كانَ تأثراً محدوداً جداً لمْ نلحظْهُ إلا في قولِهِ عنْ (كَلَّا) بمعنى ألا في قولِهِ : (كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ)[2] آخذاً بقولِ أبي حاتمٍ.[3] ولنُوضِّحَ أنَّ موقفَ ابنِ الأنباري منْ أبي حاتمٍ كانَ موقفاً معارضاً. صحيحٌ أنَّه كانَ في أحيانٍ كثيرةٍ يصوبُ رأْيَ أبي حاتمٍ، مشيراً إلى غلطِهِ وخطئِهِ. إلا أنَّ المقصودَ منْ وراءِ ذلكَ في المقامِ الأولِ هوَ الاعتراضُ عليهِ، وبيانُ عدمِ توفيقِهِ في الفنِّ الذي برعَ بهِ[4] وهوَ في تصوبياتِهِ تلكَ، لمْ يَكُن مُوَفقاً في بعضِ الأحيانِ . حيثُ استطعْنا أنْ نقفَ على حقيقةِ ذلكَ من خلالِ ردِ بعضِ العلماءِ عليهِ منْ أمثالِ النحاسِ والأشمونيّ . وربَّما يكونُ في رأْيِ للعداءِ القديمِ بينَ البصرةِ والكوفةِ دخلٌ في تعقُّبِ ابنِ الأنباري على أبي حاتمٍ وبيانِ سقطاتِهِ،

---

(١) انظر على سبيل المثال : ايضاح الوقف والابتداء : ١/٤٨٥، ١/٤٩٨، ١/٥٢١، ١/٥٢٤، ٢/٥٦٧، ٢/٦١٤، ٦١٥، ٢/٦٦٩، ٢/٦٨٨، ٢/٦٩١، ٢/٧١٦، ٢/٧٤٤، ٢/٦٦٧، ٢/٧٨٣، ٢/ ٨٤٦، ٢/٩٠٠، ٢/٩١٩.

(٢) سورة العلق (آية : ٦) .

(٣) انظر : ايضاح الوقف والابتداء : (١/٤٢٥-٤٢٦ . وقوله معقبا على رأى أبي حاتم في أن كلا من قوله تعالى : (كَلَّآ إِنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ) بمعنى ألا ، حيث يقول : ... فهذا يصحح مذهبين : مذهب من قال : معنى كلا حقا . كأنه قال : حقا ان الانسان ليطغى ومذهب من قال كلا (لا) . كأنه قال : لا ليس الأمر على ما تظنون يامعشر الكفرة .

(٤) انظر : منار الهدى (ص: ٤٤) وقول الاشموني عنه : " وهو الامام المقتدى في هذا الفن " وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ورقة : ٨١) وقوله : (وهو الامام في باب الوقف) .

بدليلِ أنّه خالفَ المنهجَ الذي اتبعَه معَ غيره منْ علماءِ الكوفةِ. وبما لحظَه بعضُ العلماءِ عنْ ذلكَ ولَقَدْ صدقَ الأشمونيُّ وهو يقولُ : " وكانَ يسلكُ معَهُ ميدانَ التَعصبِ "(١).

وأبو حاتمٍ فيما نقلَه وعرضَه ابنُ الأنباري منْ بعضِ التصويباتِ لهُ. كانَ الحقُّ عليهِ فجزى اللهُ ابنَ الانباري على تصويباتِهِ تلكَ. وسامَحَهُ إنْ كانَ مدفوعاً بالتعصبِ لمذهبِهِ في بعضٍ منْها . واللهُ سبحانَه وتعالى يعلَمُ خائنةَ الأَعْيُنِ وما تُخْفي الصدورُ. وهوَ تباركَ وتعالى يقولُ الحقَ ، وهوَ يهدي إلى سواءِ السبيلِ .

---

(١) انظر: منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني (ص: ٤٤).

٢- أبو حاتم وأبو جعفر النحاس في كتابيه :-

أ - اعراب القـــــرآن .

ب - القطع والائتنــاف .

تمهيـــد :-

أبو جعفرَ النحاسُ هو الإمام : (أحمدُ بنُ محمدٍ المُراديّ) النحاسُ، النحويُ، المصريُّ(١)
قصدَ بغدادَ وأخذَ عنْ علمائِها منْ أصحابِ المبردِ/ت سنة: ٢٨٦ هـ وأصحابِ ثعلبَ/ت سنة: ٢٩١ هـ وغيرِهما(٢). وبعدَ أنْ استكملَ علمَه فيها، عادَ إلى مصرَ، وجلسَ للتدريسِ والتصنيفِ.
لقدْ بذلَ رحمهُ اللهُ جهوداً عظيمةً في تدريسِ عددٍ منَ العلومِ والمعارفِ. وفي تأليفِ عددٍ منَ الكتبِ احتوتْ صنوفاً منَ المعرفةِ في اللغةِ والتفسيرِ والقراءاتِ والأدبِ. ويأتي في مقدمةِ هذهِ الكتبِ كتابهُ إعرابُ القرآنِ ومعاني القرآنِ. وشرحُ أبياتِ سيبويه، والقطعُ والائتنافُ وغيرُها منَ المصادرِ التي يتجهُ إليها الدارسُون(٣).

توفي رحمه الله سنة: ٣٣٨ هـ(٤) بعدَ أنْ أغنى مكتبتَنا العربيةَ بروائعِ المؤلفاتِ، التي نجدُ فيها تعويضاً عنْ بعضِ كتبِ السابقينَ، ممنْ فُقِدَتْ كُتُبُهم. وحفظتْ مؤلفاتُ النحاسِ بعضاً منْ أقوالِهم. وأخصُّ بالذكرِ منْهم إمامَنا أبا حاتمٍ (سهلَ بنَ محمدٍ). فالقارئُ لكتابي إعرابِ القرآنِ والقطعِ والائتنافِ لأبي جعفرَ النحاسِ. يستطيعُ أنْ يقفَ على نقولٍ عديدةٍ، نقلَها عن أبي حاتمٍ في مجالاتٍ عدةٍ منْ مجالاتِ الدراساتِ القرآنيةِ واللغويةِ وقدْ أشرْنا إلى بعضِ هذهِ الأقوالِ، في فصولِ الرسالةِ المختلفةِ.

وفي هذا المبحثِ سنخصُّ الحديثَ عنْ هذهِ النقولِ مجتمعةً، مشيرةً إلى مدى تأثرِ النحاسِ بأبي حاتمٍ، وموقفِهِ منْه في بعضِ قضايا إعرابِ القرآنِ والقراءاتِ والقطْعِ والائتنافِ. وغيرِها. وموقفَ بعضِ العلماءِ ممنْ شاركوه في ذلكَ سلباً أوْ إيجاباً وموقفي الشخصي منْ ذلكَ. سائلةً المولَى التوفيقَ. فهو حسبي وعليهِ التكلانُ.

---

(١) انظر: نزهة الألبا (ص: ٢٩١)، أنباه الرواة: ١/١٣٦.
(٢) انظر: أنباه الرواة: ١/١٣٦.
(٣) انظر: المصدر السابق: ١/١٣٦-١٣٨، وانظر: مقدمة التحقيق في إعراب القـــرآن للدكتور: زهير غازي زاهد: ١/٢٦-٣٣.
(٤) انظر: أنباه الرواة: ١/١٣٩، النجوم الزاهرة: ٣/٣٠٠، شذرات الذهب: ٢/٣٤٦.

أ ـ أبو حاتم وأبو جعفر النحاس في كتابه اعراب القرآن :-

١ ـ منهج النحاس في ذلك الكتاب :-

نستطيعُ أنْ نحددَ المنهجَ الذي سلكه النحاسُ في كتابِهِ اعرابُ القرآنِ ، منْ خلالِ المقدمَةِ التي عقدَها لكتابِهِ ، والتي يقولُ فيها : " هذا كتابٌ أذكرُ فيهِ إنْ شاءَ اللهُ ـ اعرابَ القرآنِ ، والقراءاتِ التي تحتاجُ إلى أنْ يُبيَّنَ إعرابُها والعللُ فيها ، ولا أُخليه منَ اختلافِ النحويينَ ومايحتاجُ اليهِ منَ المعاني ومأأجازَ بعضُهم ومنعَهُ بعضُهم، وزياداتٍ وشرحٍ لَها ومنَ الجموعِ واللغاتِ وسَوْقِ كلِّ لغةٍ إلىٰ أصحابِها . . . ومذهبُنا الايجازُ والمجيءُ بالنُّكْتَةِ في موضعِها منْ غيرِ إطالةٍ ، وقصدُنا في هذا الكتابِ الاعرابُ وماشاكلَهُ بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ "(١) .

لقدْ قصدَ النحاسُ منْ هذا الكتابِ الإعرابَ وماشاكلَه ، وذكرَ فيهِ مايحتاجُ إليهِ الإعرابُ من ذكرٍ لبعضِ القراءاتِ والمعاني واللغاتِ ، مستفيداً منْ ثقافتِهِ الواسعةِ وروايتِهِ الغزيرَةِ، والتي تلقَّاها عنْ شيوخِهِ منْ أهلِ البصرةِ والكوفةِ وبغدادَ ، هذا إلىٰ مانقلَهُ مِنَ الكتبِ التي كانتْ بينَ يديهِ لِمَنْ سبقَهُ . والتي يأتي في مقدمَتِها الكتابُ لسيبويه (رحمهُ اللهُ). كذلك ذكرَ بعضَ أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ في القراءاتِ واعرابِ القرآنِ والنحوِ واللغةِ. إلى جانبِ غيرِها مِنْ آراءِ العلماءِ الآخرينَ مِنْ بصريينَ(٢) وكوفيينَ(٣) وبغداديينَ(٤)، والمنهجُ الذي

---

(١) مقدمة كتاب اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس. انظر: ١/ ١٦٥ . تحقيق الدكتور : زهير غازي زاهد ، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م عالم الكتب.

(٢) من العلماء البصريين الذين ترددت أقوالهم في كتاب اعراب القرآن نذكر الامام أبوعمرو ابن العلاء /ت سنة: ١٥٤ هـ . والعلامة سيبويه/ت سنة: ١٨٠ هـ وقطرب محمد بن المستنير/ت (؟) ٢٠٠هـ ، والأخفش (سعيد بن مسعدة)/ت سنة: ٢١٠ هـ والمبرد /ت سنة: ٢٨٥ هـ. ومحمد بن الوليد/ت سنة: ٢٩٨ هـ ، وأبي اسحاق الزجاج /ت سنة: ٣١٦ وغيرهم .

(٣) من العلماء الكوفيين الذين وردت أقوالهم في كتاب اعراب القرآن للنحاس. نذكر الامام الكسائي/ت سنة: ١٨٩ هـ والفراء/ت سنة: ٢٠٧ هـ، وثعلب/ت سنة: ٢٩١ هـ ومحمد ابن سعدان /ت سنة: ٢٣١ ، وابن السكيت/ت سنة: ٢٤٣ هـ ونفطويه/ت سنة: ٣٢٣ هـ ، وابن رستم/ت سنة: ٣٠٤ هـ وغيرهم .

(٤) من أعلام بغداد نذكر: الامام ابن كيسان/ت سنة: ٢٩٩ هـ، وابن شقير/ت سنة: ٣١٥ هـ .

سلكه أبو جعفرَ في عرضِ آراءِ أبي حاتم ، لا يكادُ يختلفُ عن المنهجِ الذي سلكَهُ في عرضِ آراءِ غيرِه منَ العلماءِ . بينَ ذكرٍ لبعضٍ منْها دونَ تعليقٍ ، وترجيحٍ بعضٍ منْها على بعضٍ ، وردٍّ لبعضٍ منْها بعنفٍ في بعضِ الأحيانِ ومنْ غيرِ عنفٍ في أحيانٍ أُخَرَ.(١)

٢- ما نَقَلَه النحاسُ عنْ أبي حاتمٍ في كتابِه الإعرابِ ، ونماذجُ لبعضِ هذهِ المنقولاتِ :

تعددتْ نقولُ النحاسِ عنْ أبي حاتمٍ في كتابِه (إعرابُ القرآنِ) ، على حسبِ ما تتطلبُه الحاجةُ ويقتضيهِ المقامُ ، تبعاً للمنهجِ الذي سلكَهُ في كتابِهِ ، منْ ذكرٍ لبعضِ القراءاتِ ، التي تحتاجُ إلى أنْ يُبينَ إعرابَها ، وذكرٍ لبعضِ اختلافاتِ النحويينَ ، وتبيانٍ لبعضِ المعاني ، وسَوْقٍ لبعضِ اللغاتِ ، إضافةً إلى الاعرابِ ، والذي هوَ الغايةُ والأساسُ.

ولقدْ ذكرْنا غالبَ ما نقلَه النحاسُ عنْ أبي حاتمٍ في كتابِه (اعرابُ القرآنِ) ، في المبحثِ الخاصِّ باعرابِ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ ،(٢) وكذلكَ : ما أوردَهُ عنهُ منْ ذكرِ بعضِ القراءاتِ ، التي قرأَ بها واختارَها ، أوْ نَسَبَها إلى غيرِه من القراءِ والنحاةِ . في فصولِ الرسالةِ المختلفةِ ، وسنخصُّ هذا المبحثَ بالحديثِ عن نُقولاتِه عنهُ عامةً ، منْ إعرابٍ وقراءاتٍ ولغةٍ ونحوٍ لنقفَ على المنهجِ الذي سلكَه النحاسُ في كتابِه إعرابُ القرآنِ ، وعلى نظرتِه لأبي حاتمٍ ، عالمِ نحوٍ ولغةٍ أكثرَ من كونِه قارئاً من القراءِ .

<u>١- بعضُ ما نقلَه النحاسُ عن أبي حاتمٍ في بعضِ مسائلِ اللغةِ :-</u>

١- قال تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(٣) .

---

(١) انظر على سبيل المثال : ما رواه عن أبي حاتم في جواز (رب العالمين) بمعنى أحمد الله رب العالمين : ١/ ١٧١ ومارده عليه بقول غيره من العلماء في مسألة حذف الواو بين الهاءين في (انه هو التواب) : ١/ ٢١٥ ، ومارده عليه وعلى أبي عبيد وقطرب بعنف في مسألة أصل يا أبت ، يا أبتاه ثم حذفت الألف : ٢/ ٣١١ .

(٢) انظر : (ص ٣١٢ - ٣٢٩) من الرسالة

(٣) سورة آل عمران (آية : ٨) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ .

يقولُ النحاسُ: " لمْ تعربْ (لَدُنْ) لأنها غيرُ متمكنةٍ وفيها تسعُ لغاتٍ : لغةُ أهلِ الحجازِ (لَدُنْ) ويقالُ : (لَدُنْ) باسكانِ النونِ ولدُنِ بكسرِها . قالَ الفراءُ : بعضُ بني تميمٍ يقولُ لَدُ . . . وحكى الكسائيُّ (لَدُ) يا هذا ، وحكى أبو حاتمٍ (لَدْ) باسكانِ الدالِ ".(١)

٢- قالَ تعالى على لسانِ يعقوبَ (عليهِ السلامُ) مخاطباً يوسفَ (عليهِ السلامُ) .

* قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ . . . *(٢)

يقولُ أبو جعفرُ النحاسُ: (رُؤيَاكَ) بالهمزِ والجمعُ رؤى . قالَ أبو حاتمٍ : قالَ يعقوبُ قالَ أبو عَمرو بنُ العلاءِ (رحمهُ اللهُ) أهلُ الحجازِ لا يهمزونَ (رويا) ، وبكرُ وتميمُ تهمزُها قالَ أبو حاتمٍ : ويقالُ رُيا بقلبِ الواوِ ياءً . والراءُ مضمومةٌ ، ويقالُ رِيا بكسرِ الراءِ.(٣)

وهكذا يستفيدُ النحاسُ منْ أبي حاتمٍ وروايتِهِ عنْ شيوخِه . ويروي أقوالَه التي انفردَ بها زيادةً عليها . والتي تشيرُ إلى تضلُّعِه بمسائلِ اللغةِ وعلمِهِ بلغاتِ العربِ .

٣- قالَ تعالى : * قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ *(٤)

يقولُ النحاسُ: " (قالَ هُمْ أولاءِ على أثري) أيْ : همْ قريباً مني . قالَ أبو حاتمٍ : قالَ عيسى : بنو تميم يقولونَ : (هُمْ أولى) مرسلةً مقصورةً ، وأهلُ الحجازِ يقولونَ : (أولاءِ) ممدودةً ".(٥)

والأمثلةُ هذه وما شاكلَها(٦) ، تبينُ لنا صدقَ النحاسِ في منهجِه وأمانتِه بخاصةٍ . وأمانةُ علماءِ العربيةِ (رحمَهُمُ اللهُ أجمعينَ) في عزوِهِمُ الأقوالَ إلى أصحابِها ، فالنحاسُ كما هو ملحوظٌ في المثالِ السابقِ . يسندُ القولَ لأبي حاتمٍ وأبو حاتمٍ يسنده إلى عيسى ولعلَّ المقصودَ بهِ (عيسى بنَ عمرَ) الثقفي / ت سنة: ١٤٩ هـ . وهكذا .

---

(١) اعراب القرآن : ١ / ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢) سورة يوسف (آية : ٥) : * قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ * .

(٣) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٢٤ .

(٤) سورة طه ، (آية : ٨٤) .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٥٣ .

(٦) انظر أيضا على سبيل المثال : اعراب القرآن : ١ / ١١٤ ؛ ٢ / ٢٤٨ وذكره لقراءة الحسن على لغة بني الحارث بن كعب ، ٢ / ٢٧٠ وقوله عن أبي زيد : بعض العرب يقول : يُونُس ويُوسُف وانظر : ٢ / ٢٧٥ . (اللغات في ربما)

٢- بعض ما نقله النحاس عن أبي حاتم في مسائل النحو والصرف :-

١- قال تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ (١)

" قال أبو حاتم : وسمعتُ يعقوبَ (٢) يذكرُ (كدأَبِ) بفتحِ الهمزةِ . وقال لي وأنا غُلَيِّمٌ على أيِّ شيءٍ يجوز كدأَبِ ؟ - بفتحِ الهمزةِ - فقلتُ : أظنُّه من دئِبَ يَدْأَبُ دَأْباً . فقبِلَ ذلكَ مني وتعجَّبَ منْ جودةِ تقديري على صغَرِي . ولا أدري أيقالُ ذلكَ أمْ لا ؟ .

قالَ أبو جعفرَ - النحاسُ -: هذا القولُ خطأٌ ، لا يقالُ البتة: دَئِبَ وإنما يقالُ : دَأَبَ يَدْأَبُ ، دَؤُباً ودَأْباً . . . فأمَّا الدَأَبُ - بفتحِ الهمزةِ - فإنه يجوزُ كما يقالُ : شَعْرٌ وشَعَرٌ ونَهْرٌ ونَهَرٌ، لأنَّ فيهِ حرفاً منْ حروفِ الحلْقِ ." (٣)

والمثالُ هذا يكشفُ لنا عنْ أمورٍ عدةٍ ، أولُها تلمذةُ أبي حاتمٍ المبكرةِ على يعقوبَ الحضرميِّ (عالمِ العربيةِ والقراءاتِ) ، وتشجيعُ يعقوب لأبي حاتمٍ واستحسانُه لقولِه . وصدقُ أبي حاتمٍ مع نفسِه . ومكانةُ النحاسِ العلميةِ التي أهلَتْه لتصحيحِ أقوالِ العلماءِ الآخرينَ ، سالكاً في ذلكَ المنهجَ العلميَّ الصحيحَ .

٢- قالَ تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٤)

يقولُ النحاسُ: " . . . جُرُفُ وجُرْفةُ هارٍ ، والأصلُ : هائِرٌ ، وزعمَ أبو حاتمٍ أنَّ الأصلَ فيهِ هاوِرٌ ثم يقالُ : هائِرٌ . مثل صائم، ثم يقلبُ فيقالُ هارٍ (٥) وقولُ النحاسِ وزعمَ أبو حاتمٍ يتضِّحُ منْه - في رأيِي - أنهُ لا يستريحُ إلى ما ذكرهُ من أصلِ : هارٍ . معَ العلمِ أنَّ أبا حاتمٍ قدْ

---

(١) سورة الأنفال : (آية : ٥٤) .

(٢) يعقوب: هو الامام يعقوب الحضرمي شيخ أبي حاتم في القراءات والعربية . سبقت ترجمته ضمن شيوخه .

(٣) اعراب القرآن للنحاس: ١ / ٣٥٩ .

(٤) سورة التوبة (آية : ١٠٩) .

(٥) اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٣٧ .

أصابَ في زعمِهِ هذا . ونقلَ ماقالَه في أصلِ هارٍ عددٌ مِنَ العلماءِ، نذكرُ منهم الإمامَ مكي.(١)

٢- قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾(٢)

قالَ النحاسُ: "منْ قرأَ مِنْ خِزْيِ يومِئذ حذفَ التنوين وأضافَ. ومن نوّنَ نَصَبَ يَوْمَئِذٍ على أنَّهُ ظرفٌ. ومنْ حذفَ التنوينَ ونصبَ فقالَ: " وِمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ " فلهُ تقديرانِ عند النحويينَ. فتقديرُ سيبويه : أنهُ مبنيٌّ لأن ظرفَ الزمانِ ليسَ الإعرابُ فيهِ متمكناً فلما أضيفَ إلى غيرِ مُعْرَبٍ بُنِيَ . . . وقالَ أبو حاتمٍ : جُعِلَ (يَوْمَ)و(إذ) بمنزلةِ خمسةَ عشرَ".(٣)

وهكذا تتضحُ في هذا المثالِ نظرةُ النحاسِ إلى أبي حاتم، تلكَ النظرةُ النحويةُ . التي جعلتْهُ يضمُّ قولَه إلى جانبِ أقوالِ غيرِه مِنَ النحاةِ ولاسيما البصريينَ منْهم مِنْ أمثالِ العلامةِ سيبويه .

٣- <u>بعضُ مانقلَه النحاسُ عن أبي حاتم في بيانِ بعضِ المعاني :-</u>

١- قال تعالى : ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾(٤)

قرأَ الجمهورُ : " إنَّ ابْنَكَ سَرَقَ(٥) " قالَ أبو حاتمٍ : ذكرَ قومٌ (ان ابنَكَ سُرِّقَ)(٦) قالوا معناهُ رُمِيَ بالسَّرَقِ . كما يقالُ : ظُلِّمَ فلانٌ وخُوِّنَ. قالَ : ولمْ أسمعْ لَه إسناداً .

---

(١) انظر: مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب : ١/ ٣٧١ ، تحقيق الدكتور: ياسين السواس .

(٢) سورة هود (آية : ٦٦).

(٣) اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٩١.

(٤) سورة يوسف (عليه السلام) (آية : ٨١).

(٥) انظر: البحر المحيط : ٥/ ٣٣٧.

(٦) نسبت هذه القراءة الى الامام (ابن عباس) رضى الله عنهما ، وأبو رزين والكسائي . انظر مختصر ابن خالويه : ٦٥ ، البحر المحيط: ٥/ ٣٣٧.

قالَ أبو جعفرَ - النحاسُ - : ليسَ نفيُهُ السماعَ بحجةٍ على مَنْ سمِعَ وقدْ روى هذا الحرفَ غيرُ واحدٍ . منهم محمدُ بنُ سعدانَ[1] النحويُّ في كتابِهِ (القراءاتُ) وهوَ ثقةٌ مأمونٌ . وذكرَ أنها قراءةُ ابنِ عباسٍ[2].

- والحقيقةُ أنَّ قولَ أبي حاتمٍ : (ولمْ أسمعْ لَهُ إسناداً) دليلٌ واضحٌ على أمانتِهِ وحَيْطَتِهِ.

٢- قال تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[3]

قالَ الأخفشُ : الخَرْجُ واحدٌ إلَّا أنَّ اختلافَ الكلامِ أحسنُ . وقالَ أبو حاتمٍ : الخرجُ الجُعْلُ والخَرَاجُ العطاءُ . وقالَ محمدُ بنُ يزيدَ[4] : الخَرْجُ المصدرُ . والخراجُ الاسمُ والمعنى : أم تسألُهُم رِزْقاً ، فرزقُ ربِّكَ خيرٌ وهوَ خيرُ الرازقينَ . أيْ : ليسَ أحدٌ يرزقُ مثلَ رزقِهِ ولا يُنْعِمُ مثلَ إنْعامِهِ[5].

- وهكذا يعرضُ النحاسُ لنا رأيَ أبي حاتمٍ في غضونِ عرضِهِ لآراءِ غيرِهِ مِنَ العلماءِ منْ شيوخِهِ وتلاميذِهِ .

وللوقوفِ على المزيدِ منْ نقولِ أبي جعفرَ النحاسِ عنْ أبي حاتمٍ في بيانِ بعضِ المعاني يمكنُنا الرجوعُ إلى كتابِهِ معاني القرآنِ - حيثُ نَقَلَ عنْهُ عدداً مِنَ المسائلِ في بيانِ بعضِ المعاني وغيرِها في ذلكَ الكتابِ[6].

---

(١) محمد بن سعدان : من أكابر القراء ، قرأ بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة ، له كتاب مصنف في النحو ، وكتاب في معرفة القرآن . وذكر له النحاس كتاب القراءات . وهو ثقة مأمون . انظر ترجمته في نزهة الألبا : ١٥٤ ، طبقات القراء لابن الجزري : ٢/ ١٤٣ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٤٣١ .

(٣) سورة المؤمنون (آية : ٧٢) .

(٤) محمد بن يزيد : هو الامام المبرد . صاحب الكامل ، وتلميذ أبي حاتم ت سنة ٢٨٥ هـ وقد سبقت ترجمته .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١١٩ .

(٦) انظر : معاني القرآن للنحاس على سبيل المثال : ١/ ١١/ ١/ ٣٩/ ١ ، ١١٤/ ١ - ١١٥ ، ١/ ١٣٩ - ١٤٠ ، مخطوط مصور عن معهد المخطوطات العربية ، بجامعة أم القرى رقم ٥٤ - ٢٢٣/ ن أ ت .

٤- بعض ما نقله النحاس عن أبي حاتم في ذكر بعض القراءات واعراب بعض الآيات :-

١- قال تعالى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (١)

" قرأ أبو جعفر - يزيدُ بنُ القعقاع (وعَلِمَ أنَّ فيكُم ضُعَفاءَ) ، كما يقالُ كريمٌ وكُرَمَاءُ ، وقراءةُ أهلِ المدينةِ وأبي عَمرو (ضُعْفا) وهو اختيارُ أبي حاتمٍ وأبي عبيدٍ . قالَ أبو عبيدٍ لكثرةِ منْ قرأَ بها . . . " (٢) والنحاسُ ينقُل لنا في هذا المثالِ اختياراً لأبي حاتمٍ . وقد اشتملَ كتابُه إعرابُ القرآنِ على وفرةٍ من اختياراتِ أبي حاتمٍ . (٣) ومروياتِه لقراءاتِ غيرِه من القراءِ وتوجيهِه لبعضٍ منْها . أشرْنا إليها ضمنَ فصولِ الرسالةِ المختلفةِ . إلا أننا في هذا المثالِ أحببْنا أنْ يقفَ القارئُ على جملةٍ نقولِ النحاسِ عنْ أبي حاتمٍ . منْ قراءاتٍ واعرابٍ للقرآنِ ، ولغةٍ ونحوٍ وصرفٍ ومعانٍ .

٢- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٤)

يقولُ النحاسُ: " . . . نصبُ الظالمينَ عندَ سيبويه باضمارِ فعلٍ يفسرُهُ ما بعدَهُ . أيْ : ويعذبُ الظالمينَ . . . ويجوزُ الرفعُ على أنْ نقطعَهُ منَ الأولِ . قالَ أبو حاتمٍ : حدثني الأصمعيُّ ، قالَ : سمعتُ منْ يقرأُ : (والظالمونَ أعدَّ لهم عذابا أليما) بالرفعِ . (٥) وفي قراءةِ عبدِ اللهِ (وللظالمينَ أعدَّ لهمْ عذاباً أليماً) (٦) بتكريرِ اللامِ " . (٧)

---

(١) سورة الأنفال (آية : ٦٦) .

(٢) اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ١٩٦ .

(٣) انظر على سبيل المثال ، اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٥٨-٥٩ ، ٣ / ٤٣٦ ، ٢ / ٤٢٥ ، ٥ / ٢٣١ .

(٤) سورة الدهر (آية : ٣١) .

(٥) قراءة (والظالمون) بالرفع ، نسبت في مختصر ابن خالويه : ١٦٦ ، الى الزبير رضي الله عنه وأبان بن عثمان وانظر : المحتسب لابن جني : ٢ / ٣٤٤ .

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه : ١٦٦ .

(٧) اعراب القرآن للنحاس: ٥ / ١١٠ .

في هذا المثالِ ينقلُ لنا النحاسُ عنْ أبي حاتمٍ قراءتينِ شاذتينِ . واحدةٌ منهما رَواها أبو حاتمٍ عن شيخِهِ الأصمعي . والأخرىٰ أسندَها لعبدِ الله بنِ مسعودٍ ، وقدْ ثبتتِ الروايةُ عن عبدِ اللهِ أنهُ قرأ كذلكَ .(١)

٣- قال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(٢)

يقولُ النحاسُ: " رفعتْ جناتٌ بالابتداءِ أو بالصفةِ : وقالَ أبو حاتمٍ : ويجوزُ (جناتٍ)(٣) على البدلِ منْ خيرٍ . سمعتُ يعقوبَ يذكرُ ذلكَ . وغيرُهُ . . ."(٤) رحمَ اللهُ أبا حاتمٍ لقدْ كانَ يعتدُّ بسماعِهِ لشيوخِهِ . والمثالُ السابقُ خيرُ دليلٍ هوَ وما شاكلَهُ .(٥)

٤- قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾(٦)

" قرأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ وأبو جعفرَ وشيبةُ ونافعُ : " اللهُ ربُّكم " بالرفعِ .(٧) قالَ أبو حاتمٍ : بمعنىٰ : " هوَ اللهُ ربُّكم " وقالَ أبو جعفرَ النحاسُ : وأولىٰ مما قالَ أنهُ مبتدأٌ وخبرٌ بغيرِ اضمارٍ ولا حذفٍ ، ورأيتُ عليَّ بنَ سليمانَ (الأخفشَ الأصغرَ) يذهبُ إلى أنَّ الرفعَ أولىٰ وأحسنُ ، لأنَّ مثلَهُ رأسُ آيةٍ بالاستئنافِ أولىٰ "(٨) . والحقيقةُ كما قالَ النحاسُ والأخفشُ الأصغرُ . الاستئنافُ أولىٰ . وتقديرُ اللهُ ربُّكم مبتدأٌ وخبرٌ أولىٰ وأحسنُ . لعدمِ حاجتِهِ إلىٰ تقديرٍ .

---

(١) انظر : مختصر ابن خالويه : ١٦٦ .

(٢) سورة آل عمران (آية : ١٥) .

(٣) جنات : بالخفض قراءة يعقوب الحضرمي شيخ أبي حاتم . انظر : البحر المحيط : ٣٩٩/٢ .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٣٦١/١ .

(٥) انظر على سبيل المثال : اعتداده بسماعه على أبي زيد أكثر من مائة مرة في مسألة يصص الجرباليافي : (النوادر : ٢٤٥)

(٦) سورة الصافات (آية : ١٢٥-١٢٦) .

(٧) انظر : الاقناع لابن الباذش : ٧٤٦/٢ .

(٨) اعراب القرآن للنحاس : ٤٣٦/٣ .

٥- قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ (١)

يقولُ النحاسُ: (والسماءِ) خُفِضَ بواوِ القسمِ (ذاتِ البروجِ) نعتٌ للسماءِ ، واختلفَ النحويونَ في جوابِ القسمِ ، فمنهم من قالَ : هو محذوفٌ ، ومنهم مَن قالَ : التقديرُ (لقتلِ أصحابِ الأخدودِ (٢)) وحذفتَ اللامُ ، ومنهم من قالَ : الجوابُ (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (٣)) ، وقالَ أبو حاتم : التقديرُ (قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ) . قالَ أبو جعفرُ: وهذا غلطٌ بيّنٌ ، وقدْ أجمعَ النحويونَ على أنهُ لا يجوزُ (واللهِ قامَ زيدٌ) بمعنى (قامَ زيدٌ واللهِ) وأصلُ هذا في العربيةِ . أنَّ القسمَ إذا ابتدىءَ بهِ لمْ يَجُزْ أنْ يُلغَى ولا ينوى بهِ التأخيرُ ... (٤) وهكذا لمْ يوفّقْ أبو حاتمِ النحويُّ - كما هوَ واضحٌ - منْ نظرةِ النحاسِ إليهِ. في تقديرِهِ لجوابِ القسمِ في (والسماءِ ذاتِ البروجِ) ، الأمرُ الذي جعلَهُ يردُّ قولَهُ بإجماعِ النحويينَ . مغلّطاً إياهُ.

والأمثلةُ هذهِ ومثيلاتُها مما ذكرناهُ آنفاً . لتؤكدُ لنا ما قلناهُ. مِنْ أنَّ نقولَ النحاسِ عنْ أبي حاتمٍ في كتابهِ إعرابِ القرآنِ . كانتْ نقولاً متعددةً . تبعاً للمنهجِ الذي سلكَهُ النحاسُ وانتهجَهُ في كتابهِ. وأنهُ على رأسِ هذهِ النقولِ . تأتي القراءاتُ واعرابُ بعضِ الآياتِ وبعضُ مسائلِ اللغةِ والنحوِ والصرفِ. والتي ظهرَ من خلالِها . نظرةُ النحاسِ النحويةِ إلى أبي حاتمٍ.

٣- موقفُ النحاسِ منْ أبي حاتمٍ:-

لا يختلفُ موقفُ النحاسِ منْ أبي حاتمٍ في كتابهِ (إعرابُ القرآنِ) ، عنْ موقفِ غيرهِ مِنْ علماءِ البصرةِ في أغلبِ القضايا والموضوعاتِ والآراءِ ، التي نقلَها عنْهم بعامةٍ ، وعنهُ بخاصةٍ. لقد اتفقَ النحاسُ معَ أبي حاتمٍ في كثيرٍ منَ الآراءِ. ظهرَ ذلكَ منْ خلالِ عرضِهِ لكثيرٍ منْ آرائِهِ في غضونِ ذكرِهِ لأقوالِ غيرِهِ منَ العلماءِ . دونَ تعقيبٍ منْهُ. (٥) وردَّ بعضَ أقوالِهِ منْ غيرِ

---

(١) سورة البروج (آية : ١) .

(٢) سورة البروج (آية : ٤) " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ " .

(٣) سورة البروج (آية : ١٢) . (٤) اعراب القرآن للنحاس: ٥/ ١٩١ .

(٥) انظر على سبيل المثال ، اعراب القرآن : ١/ ١٧١ ، ١/ ١٨٥ ، ١/ ٢٤٤ ، ١/ ٢٩٩ ، ٢/ ١٩٤ ، ٢/ ١٩٦ ، ٢/ ٢٤٦ ، ٢/ ٢٩٦ ، ٢/ ٣٢٨ ، ٣/ ٢٢ ، ٣/ ١٣٤ ، ٣/ ١٨٤- ١٨٤ ، ٤/ ٤٥٧ ، ٥/ ٥ ، ٥/ ٢٧٦ .

عُنفٍ في أحيان كثيرةٍ،(١) وبعنفٍ في أحيان أُخَر.(٢) وكانتْ له بعضُ الآراءِ والمواقفِ الخاصةِ منه في بعضِ القضَايا ، والتي يأتي في مقدمتها موقفُهُ منْ روايتِه للشواذّ منَ القراءاتِ حيثُ وقفَ منهُ موقفاً شديداً ، مغلطاً لهُ وَرادّاً لبعضِ مروياتِه . منّ ذلكَ مثلاً . ماذكرَهُ عنْ قراءةِ (وقُمْرا)(٣) . بضمّ القافِ وإسكانِ الميمِ ، والتي روَاها عصمةُ(٤) عنِ الأعمشِ.(٥) وهي قراءةٌ شاذةٌ ، حيثُ يقولُ : " ولَو لَم يكُنْ فيها إلاَّ أنّ أحمدَ بنَ حنبلٍ(٦) وهوَ إمامُ المسلمينَ في وقتِه قالَ : لا تَكْتُبوا مايحكيهِ عصمةُ ، الذي يروي القراءاتِ . وقدْ أولعَ أبو حاتمٍ السجستاني بذكرِ مايرويهِ عصمةُ هذا ".(٧) والنحاسُ في قولِهِ هذا يسحَبُ الحكْمَ على أبي حاتم ، وهو ينسبُ لعصمةِ روايةَ الشذوذِ . وكذلكَ فعلَ في روايَتِهِ عنْ عصمةٍ لقراءةِ (ستُغْلَبُونَ)(٨) قائلاً : " ورُوِيَ عنَ

---

(١) انظر على سبيل المثال ، اعراب القرآن : ١/٢١٥ ، ١/٢٣٨ ، ١/٣٩٣ ، ٢/٩٧ ، ٢/١٥٢ ، ٣/٣٠٣ ، ٣/١٩٧ ، ٣/٢٣٥ ، ٤/٣٥٧ ، ٥/١٧٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال ، اعراب القرآن : ١/٣٤٩ - ٣٥٠ ، ١/٣٧٢ ، ٢/١٥٨ - ١٥٩ ، ٣/٧٥ ، ٤/١٦٤ ، ٥/١٤٢ .

(٣) (قمرا) من الآية : ٦١ ، في سورة الفرقان ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ .

(٤) عصمة : هو الامام عصمة بن عروة الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم ابن أبي النجود ، وروى عنه الحروف الامام يعقوب بن اسحاق الحضرمي وغيره . انظر ترجمته في : غاية النهاية : ١/ ٥١٢ .

(٥) اضافة الى رواية عصمة بأنه قد قرأ بها الأعمش . فقد قرأ بها أيضا الامام الحسن . انظر : البحر المحيط : ٦/ ٥١١ .

(٦) أحمد بن حنبل : هو الامام أبو عبد الله الشيباني ، أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة ، ذكر أن له اختيارا في القراءات (رحمه الله) سنة ٢٤١ هـ . انظر : غاية النهاية في طبقات ابن الجزري : ١/ ١١٢ .

(٧) اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٦٦ .

(٨) من الآية ٣ في سورة الروم : ﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ .

أبي عمرو وأبي سعيدٍ الخدري أنّهما قرأا (ألم غَلَبَتِ الرومُ) وقرأ (سَيُغْلَبُونَ) وحكى أبو حاتمٍ أنّ عصمةَ روى عن هارونَ[١] أنّ هذه قراءةُ أهلِ الشامِ. وأحمدُ بنُ حنبل يقولُ: إنّ عصمةَ هذا ضعيفٌ، وأبو حاتم كثيرُ الروايةِ عنه»[٢].

والحقيقةُ أنّنا لا ندري عن كثرةِ روايةِ أبي حاتمٍ عن عصمةَ هذا، والذي لم يوثّقه الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل. إلا من هذا الخبرِ، فقد ذكرتْ لنا العديدُ من المصادرِ رواياتٍ لأبي حاتمٍ في الشواذِ من القراءاتِ. لم يأتِ فيها أيُّ قراءةٍ أسندت بروايةِ أبي حاتمٍ عن عصمة[٣].

وكذلك وقفَ النحاسُ من أبي حاتمٍ موقفاً شديداً، وهو يردُّ روايتَه عن الكسائيِّ في قراءةِ (فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يُزِفُّونَ)[٤] بالتخفيفِ في (يَزِفُونَ)[٥] قائلاً: «وأبو حاتمٍ لم يسمعْ من الكسائي. وروى الفراءُ وهو صاحبُ الكسائي أنّه لا يعرفُ (يَزِفُونَ) مخففةً. قال الفراءُ. وأنا لا أعرفها»[٦].

وقولُ النحاسِ. وأبو حاتم لم يسمعْ من الكسائي - صحيحٌ - وربّما يكونُ من نقلِ هذهِ القراءةِ عن أبي حاتمٍ قد أخطأ في الاسنادِ عنه. واحتجاجُ النحاسِ بقولِ الفراءِ (صاحبِ الكسائي) لا يُتَّخَذُ - في رأيي - دليلاً قاطعاً على نفيِ هذه القراءةَ فقد قرأ هذهِ القراءةَ عددٌ من القراءِ منهم. الضحاكُ ويحيى بنُ عبد الرحمنِ المقرئ وابنُ أبي عبلةَ[٧] ووجدَ لها كلٌّ من الإمامِ قطربٌ وابنِ جني وجهها[٨].

---

(١) هارون : هو هارون بن موسى الأعور . سبقت ترجمته، وانظر : نزهة الألبا : ٢٢-٢٣ طبقات القراء : ٢/٣٤٨.

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٢٦١.

(٣) انظر : الفصل الذي عقدناه لرواية أبي حاتم لبعض القراءات الشاذة .

(٤) سورة الصافات (آية : ٩٤).

(٥) قراءة (فأقبلوا اليه يزفون) مخففا نسبت الى الضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عبلة . انظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ (ص: ١٢٨)، ونسبت في المحتسب: ٢ / ٢٢١ الى عبد الله بن يزيد .

(٦) اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٢٩.

(٧) انظر: مختصر ابن خالويه : ١٢٨.

(٨) انظر: المحتسب لابن جني : ٢/٢٢١.

وعلى كلٍّ فإنّهُ يمكننا اعتبارُ كلِّ ما اتّفقَ فيه النحاسُ مع أبي حاتم في الرأي في كتابه اعراب القرآن هذا . هو تأثرٌ واضحٌ بأبي حاتم . وموقفٌ مؤيّدٌ منه، وإنْ بدا هذا التأثر وهذا الموقفُ ضِمْناً لم يعلنْهُ صراحةً. سواءٌ وهو ينقلُ رأيَهُ في مسألةٍ ما ذكرها، أو أنّه ساقَ رأيَه ضمنَ آراءِ غيرِه منَ العلماءِ. وتأثرُهُ هذا هو أكثرُ بكثيرٍ مما ردّهُ منْ آراءٍ وأقوالٍ لَهُ. الأمرُ الذي يَجْعَلُنا لا نوافقُ على ما قالَهُ الدكتورُ زهير غازي زاهد مِنْ أنّ أبا جعفر النحاسَ كانَ يقفُ منْ أبي حاتمٍ موقفاً ، شديداً في كثيرٍ منَ المسائلِ في القراءاتِ واللغةِ والنحوِ.(١)

لقدْ نظرَ النحاسُ إلى أبي حاتم باعتبارِهِ واحداً مِن علماءِ البصرةِ ونحاتِها . نظرةَ العالمِ الذي يعرضُ ويناقشُ ويأخذُ ويتأثرُ ويردُّ بعضَ الأقوالِ(٢) حينما يرى أقوالاً أقوى وأصحَّ منها ، يستندُ إليها . نظرةَ العالمِ الثاقبِ الذي ينظرُ بعينِ العدلِ ، إلى كلِّ ما يعرضُ عليهِ من أقوالٍ وآراءٍ . معطياً كلَّ ذي حقٍ حقَّهُ. غيرَ متحيزٍ إلى فئةٍ أو متعصبٍ لرأيٍ.

---

(١) انظر: مقدمة اعراب القرآن للدكتور :زهير غازي زاهد : ١/ ١٣٩ ، الطبعة الثانية، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥ هـ.

(٢) انظر: على سبيل المثال ، ما رده من قول الامام قطرب من أن اسوار مفرد أساور قائلا : قطرب صاحب شذوذ وقد تركه يعقوب وغيره فلم يذكروه: ٢/ ٤٥٥ . وانظر: تخطئته للامام سيبويه في مسألة (أيهم) التي بمعنى الذي وقد حذف العائد من صلتها في الآية : " ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " : مريم : ٦٩ . اعراب القرآن : ٣/ ٢٤ . وما رده من أقوال الأخفش في حذف ألف الاستفهام من قوله : (وتلك نعمه . . .) الشعراء : ٢٢ بتقدير: أو تلك : ٤/ ١٧٦ .

ب - أبو حاتم وأبو جعفر النحاس في كتابه القطع والائتناف :-

١- منهج النحاس في ذلك الكتاب :-

ألفَ أبو جعفرَ النحاسُ كتابَه القطعُ والائتنافُ بعدَ كتابِهِ (اعرابُ القرآنِ)[١] والأسلوبُ الذي عالجَ فيهِ مسائلَ هذا الكتابِ، لا يختلفُ عنْ اسلوبِهِ ومنهجِهِ العامِ في كتبِهِ الأخرى وبخاصةٍ إعرابُ القرآنِ . مِنْ ذكرٍ لبعضِ الرواياتِ وآراءِ العلماءِ ، ومناقشاتِهِم وابداءِ رأيِهِ في ذلكَ . وحشدِهِ كثيراً مِنَ الآراءِ النحويةِ والقراءاتِ واللغاتِ.[٢]

وفي كتابِهِ هذا . تناولَ المواضعَ التي تقطعُ فيها الكلمةُ عما بعدَها ، وجوباً أو جوازاً ، كما نصَّ على ذلكَ القراءُ ، والمتتبعُ للكتابِ، يرى فيه ذكراً لجانبٍ مِنَ المصطلحاتِ التي استعملَها في ذلكَ القطعِ . وهي : التامُ أو التمامُ ، والحسنُ والكافي ، والصالحُ والجيدُ والبيانُ والقبيحُ[٣]، ونظراً لارتباطِ مواضعِ القطعِ والائتنافِ بالمعنى أولاً ، وبالحكمِ الإعرابي ثانياً ، فقدْ ساقَ النحاسُ، مسائلَ الكتابِ كلِّها ضمنَ هذا الاطارِ، وطبَّقَ هذا المفهومَ على آياتِ القرآنِ الكريمِ مرتبةً على سُوَرِها[٤].

وقدْ خصَّ النحاسُ العلماءَ الذينَ نقلَ عنْهم في كتابِهِ :ببابٍ مستقلٍ ذكرَ فيهِ أسانيدَهم وعزا مانقلَهُ عنْ أبي حاتمٍ في هذا الكتابِ إلى عبدِ اللهِ بنِ الفرجِ[٥] عن أبي حاتمٍ . قائلاً : " . . . وماقُلنا فيهِ: قال أبو حاتم فهو عنْ عبدِ اللهِ بنِ الفَرَجِ ، يُعرَفُ بابنِ أبي رَوْحٍ عنْ أبي حاتمٍ . . ."[٦]

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب القطع والائتناف، للدكتور: أحمد خطاب العمر (ص: ٧) الطبعه الأولى ، ١٣٩٨هـ.

(٢) انظر: القطع والائتناف (ص: ٩) .

(٣) انظر: مقدمة التحقيق للمؤلف (ص: ١١) . هذا وقد ذكر علم الدين السخاوى فى كتابه جمال القراء وكمال الاقراء : ٢ / ٥٦٣ أن الوقف التام يسمى المختار، والكافى يسمى الصالح والمفهوم والجائز.

(٤) انظر: مقدمة التحقيق بتصرف (ص: ١٢) .

(٥) عبد الله بن الفرج : لم أعثر له على ترجمته فى كتب التراجم المشهورة. وقد ذكر النحاس فى كتابه معانى القرآن نقلا عن أبى حاتم فى سبب نزول سورة الأنعام. أنه مولى الحضارمة. انظر: معانى القرآن : ١ / ١١٤ . (مخطوط)

(٦) القطع والائتناف (ص: ٩٩) .

وذكرَ الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ، أنَّ الإمامَ أبا حاتمٍ هوَ واحدٌ منْ بينِ النحويينَ الذينَ أثرَ عنْهُم كتبٌ في التمامِ، حيثُ يقولُ :-

" فأما النحويونَ فلَهُم كتبٌ، سنذكرُ منها مايحتاجُ إليه في هذا الكتابِ، فمِنَ النحويينَ سعيدُ بنُ مسعدةَ وسهلُ بنُ محمدٍ (أبو حاتمٍ) وأحمدُ بنُ جعفرَ ....." (١)

إذاً لقدْ اطلَعَ الإمامُ أبو جعفرٍ على كتابِ أبي حاتمٍ فى التمامِ، وأفادَ منْه فائدةً كبيـرةً، ظهرتْ منْ خلالِ كثرةِ النقولِ عنهُ في ذلكَ الكتابِ، إذْ يأتي أبو حاتمٍ فى مقدمةِ العلماءِ الذينَ أكثرَ مِنَ النَّقلِ عنْهُم مِنْ بصريينَ وكوفيينَ من شيوخِهِ وغيرِهِم على السواءِ .

لقدْ نَقَلَ النحاسُ عنْ أبي حاتم فى ذلكَ الكتابِ مايَزيدُ عنْ أربعمائةِ قولٍ في القطعِ وبيانِ أنواعِهِ، ومايَتعلقُ بِهِ من ذكرٍ لبعضِ القراءاتِ واللغاتِ والآراءِ النحويةِ. الأمرُ الذي يؤكـدُ لَنا عِظَمَ تأثُّرِهِ بِهِ، وعُمْقِ أثرِ أبي حاتمِ الطيبِ عليه. مما سنتبينُهُ فى نقولٍ عْنه.

٢- نقول النحاس عن أبى حاتم فى ذلك الكتاب:-

ومنهجُنا فى ذلكَ يتمثلُ في ذكرِ أمثلةٍ ، تكشفُ لَنا عنْ كثْرةِ نُقولِهِ عنْهُ،ذكرها النحاسُ له في :-

أ : بيان بعض أنواع الوقف :-

إنْ قُلَّما تخلوُ صفحةٌ منْ صفحاتِ كتابِ القطعِ والائتنافِ - دونَ مغالاةٍ - من ذكـــرٍ لرأْيٍ أو لقولٍ منْ أقوالِ أبي حاتمٍ. فى بيانِ بعضِ أنواعِ الوقفِ . على بعضِ آياتِ اللـــهِ (عزَّ وجلَّ) رواهُ مسنداً القولَ فيهِ إلى أبي حاتمٍ مباشرةً ، أو إلى أحدِ أساتذتِهِ بروايتـــهِ فَمِنْ ذلكَ مثلاً :-

١- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

---

(١) القطع والائتناف(ص: ٩٩) .

(٢) سورة البقرة (آية : ٢١٥) .

يقولُ النحاسُ نقلاً عن ابنِ مجاهدٍ وأبي حاتمٍ : " قالَ أحمدُ بنُ موسى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) تامٌ ، قالَ أبو حاتمٍ : (وَابْنِ السَّبِيلِ) وقفٌ كافٍ ، والتامُ و(فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) " (١). وأبو جعفرَ في هذا المثالِ - كما هوَ ملحوظٌ - يعرضُ رأْيَ أبي حاتمٍ مسنداً القولَ فيهِ اليهِ مباشرةً وذلكَ في مُعْرِضِ ذكرِ رأْيِ غيرِه منَ العلماءِ .

٢- قال الله تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٢)

يقولُ النحاسُ : " اللهُ لا إلٰهَ إلَّا هُوَ " قطعٌ حسنٌ ، إن جعلتَ ما بعدَهُ مرفوعاً بالابتداءِ وإنْ جعلتَه نعتاً فالوقفُ " الحيُّ القيُّومُ " (مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قطعٌ كافٍ عندَ أبي حاتمٍ . " (٣)

وقدِ اكتفىَ النحاسُ في هذا المثالِ بذكرِ رأْيِ أبي حاتمٍ بمفردِهِ في بيانِ نوعِ الوقفِ على تلكَ الكلمةِ (بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً) ، الأمرُ الذي يدلُّ على موافقتِه لَه وإنْ لَمْ يُصَرِّحْ بذلكَ .

٣- قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٤)

يقولُ النحاسُ : " . . . " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " . مُخْتَلَفٌ فيهِ ، فمِنَ العلماءِ من قال : هذا التامُ ، ومنْهُم منْ قالَ : (والراسِخُونَ) معطوفٌ فلا يَتِمُّ الكلامُ قبلَهُ . فمِمَّنْ رَوينا عنْهُ أنهُ قالَ (وَمَا يَعْلَمُ تأويلَهُ إلَّا اللهُ) تامٌ وما بعدَه ، منقطعٌ منْهُ نَيِّفٌ وعشرونَ رجلاً مِنَ الصحابةِ والتابعينَ والقراءُ والفقهاءُ وأهلِ اللغةِ . فمِنَ الصحابةِ . . . عائشةُ (رضِيَ اللهُ عنْها) وابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ . . . ومِمَّنْ قالَ بهذا منَ التابعينَ . . . الحسنُ . . . . وقالَ بهِ منَ الفقهاءِ مالكُ بنُ أنسٍ . . . وقالَ بهذا ثلاثةٌ منَ القراءِ : نافعٌ ويعقوبُ والكسائيُّ ، وقالَ بهِ من النحويينَ : الأخفشُ سعيدٌ والفراءُ وسهلُ بنُ محمدٍ ، وهوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . . " (٥)

---

(١) القطع والائتناف : (ص : ١٨٤) .
(٢) سورة آل عمران (آية : ١ ، ٢ ، ٣) .
(٣) القطع والائتناف (ص : ٢١١) .
(٤) سورة آل عمران (آية : ٧) .
(٥) القطع والائتناف للنحاس : ٢١٢-٢١٣ وانظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء ، (ورقة : ٧٧) .

وهكذا يروي النحاسُ قولَ أبي حاتم ورأيَه في بيانِ نوعِ الوقفِ على قولِهِ تعالى (وما يعلمُ تأويلَهُ إلّا اللهُ) وذلكَ في غضونِ آراءِ غيرِه مِنَ النحاةِ ، فقدْ كانَ يعتبرُهُ واحداً مِنْ بينِ النحاةِ ، الأمرُ الذي يؤكدُ لَنا نظرتَه النحويةَ تجاهَهُ.

٤ - قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

يقولُ أبو جعفرَ النحاسُ: (أولئكَ الّذينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) ، عنْ نافعٍ: تمّ ، قال أبو جعفرَ (النحاسُ) : القطعُ عليهِ حسنٌ ، لأنَّهُ تمامٌ ، وأيضاً فإنَّهُ إنْ وصلَ بالهاءِ كانَ لاحناً ، وإنْ حذفَ الهاءَ خالفَ السوادَ ، فالقطعُ عليهِ أسلمُ ، قالَ أبو جعفرَ وهذا الذي ذكرْناهُ مذهبُ أكثرِ العلماءِ ، وحكى أبو حاتمِ : أنّهُ قولُ أبي عمرٍو وأنّه كانَ يقفُ على الهاءِ على اختلافٍ عنْهُ وأنَّ ابنَ اسحاقَ (٢) كانَ يقفُ على الهاءِ . ويصلُ بغيرِها وكذا ابنُ محيصنٍ (٣).

والمثالُ هذا وماشاكلَهُ (٤) يوضّحُ لَنا المنهجَ الذي اتخذَهُ النحاسُ في النقلِ عنْ أبي حاتمِ والحكايةِ عنْهُ وعنْ بعضِ شيوخِهِ بواسطتِهِ . وغيرِهِمْ مِنَ العلماءِ .

<u>ب - ماذكرهُ النحاسُ منْ قراءاتٍ أسندَ الروايةَ فيها إلى أبي حاتمٍ ولَها صلةٌ بالوقفِ وبيانِ أنواعِه :-</u>

١ - قالَ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾ (٥)

قرأَ قولَهُ تعالى : (وما يُخَادِعُونَ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الخاءِ وألفٍ بعدَها وكسرِ الدالِ

---

(١) سورة الأنعام (آية : ٩٠).

(٢) ابن اسحاق : هو الامام يعقوب بن أبي اسحاق الحضرمي ت سنة ٢٠٥ هـ وشيخ أبي حاتم وقد سبقت ترجمته.

(٣) القطع والائتناف (ص : ٣١١).

(٤) انظر أيضا على سبيل المثال : القطع : ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ... الخ..
فالكتاب مليء بمثل هذا . وكله في رأي يؤكد لنا اتفاق النحاس غير الصريح مع أبي حاتم ، ومدى استفادته منه .

(٥) سورة البقرة (آية : ٩ - ١٠).

الإمامُ أبو عمرو والحرميان ابنُ كثيرٍ ونافعٌ.(١) والباقونَ بفتحِ الياءِ وسكونِ الخاءِ وفتحِ الدال . (يَخْدَعُونَ)(٢) .

يقولُ النحاسُ: " والوقفُ على (والَّذِينَ آمَنُوا) كافياً غيرَ تامٍ ، وكذلكَ (ومايَخْدَعُونَ إلَّا أَنْفُسَهُمْ) و(مايُخادِعُونَ) . وأبو عبيدة يذهبُ إلى أنَّ المعنى واحدٌ . ورويتْ قراءتانِ آخريانِ . أحدُهما " ومايُخَدِّعون إلَّا أَنْفُسَهم) كذا رواها أبو حاتمٍ . كما تقول : (غُبِنَ فلانٌ رأيَهُ) ، ورويَ عنْ يعقوبَ: أنها قراءةٌ شاذةٌ.(٣) . والوقفُ واحدٌ.(٤) "

هذا ولمَّا كانَ المعنى في القراءاتِ واحداً لمْ يختلفْ الوقفُ لاختلافِ القراءاتِ سواءٌ كانتْ قراءةً صحيحةً متواترةً أو كانتْ قراءةً شاذةً .

٢ـ قالَ الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(٥)

يقولُ أبو جعفرَ النحاسَ: " وفي قراءةِ أُبَيٍّ (رضيَ اللهُ عنهُ) : "(وإذْ قالَ إبْراهِيمُ لِأبيهِ آزَرُ ياآزرُ) مضمومٌ على النداءِ . وفي قراءةِ أكثرِ الناسِ " (وإذْ قالَ ابراهيمُ لأبيهِ آزرَ) بالنصبِ منْ غيرِ تنوينٍ ، ولايوقفُ على ماقبلَهُ أيضاً على هذهِ القراءةِ . وفي روايةِ أبي حاتمٍ أنَّ ابنَ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) قرأ : " وإذْ قالَ ابراهيمُ لأبيهِ أأزراً تتخذ) بهمزتينِ الأولى مفتوحةٌ والثانيةُ مكسورةٌ ، وبالتنوينِ ، وتتخذُ بغيرِ استفهامٍ.(٦) وفي روايةِ غيرهِ كما روىَ إلَّا في الهمزةِ الثانيةِ فإنَّها مفتوحةٌ . وعلى هاتينِ القراءتينِ لايوقفُ لأنَّهُ مُحْكيٌّ . . .(٧) "

وهكذا يستفيدُ النحاسُ منْ روايةِ أبي حاتمٍ لبعضِ الشواذِّ منَ القراءاتِ مما لمْ يختلفْ الوقفُ باختلافها .

---

(١) انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٥٩٧ .

(٢) انظر: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي : ١٢٨

(٣) نسبت هذه القراءة في مختصر ابن خالويه، الى الجارود بن أبي سبرة . وذلك على مالم يسم فاعله. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٢٠) .

(٤) القطع والائتناف(ص: ١١٨) .

(٥) سورة الأنعام (آية : ٧٤) .

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٣٨) فقد نسبت القراءة الى ابن عباس أيضا .

(٧) القطع والائتناف (ص : ٣٠٩-٣١٠) .

٢- قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١)

يقول الامامُ أبو جعفرَ النحاسُ: " . . . والقطع الكافي . . . " وإنْ تعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) والتمامُ (إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) والقطعُ الكافي بعدَه عندَ أبي حاتمٍ (واللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ) . وقالَ غيرُه: هوَ تمامٌ على قراءةِ عاصمٍ ؛ لأنَّهُ يقرأُ : (والذِيْنَ يَدْعُونَ) بالياءِ (٢) ، وعلى قراءةِ الحسنِ والأعمشِ وحمزةَ وأبي عمرو وأهلِ الحرمين ، ليسَ بتمامٍ ، لأنَّهمْ يقرأونَ : (والذِينَ تَدْعُونَ) بالتاءِ (٣) ... والكافي بعدَه عندَ أبي حاتمٍ (وهمْ يُخْلَقُونَ) وقولُ أبي حاتمٍ صحيحٌ ، إنَّ قدرتَهُ بمعنى : همْ أمواتٌ غيرُ أحياءٍ . وإن قدرتَهُ : والذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دونِ اللهِ أمواتٌ كانَ خبرَ (الذينَ) ولمْ نَقِفْ على ماقبلَه والتمامُ بعدَه عندَ أبي حاتمٍ : (أيانَ يبعثونَ . . . . . " (٤) .

وفي هذا المثالِ يكشفُ لنا النحاسُ عنْ صلةِ الوقفِ بالقراءاتِ ، واختلافِ نوعِهِ لاختلافِها عارضاً في ذلكَ آراءَ أبي حاتمٍ إلى جانبِ رأيِ غيرِه ، مثنياً على قولِه وموضحاً لَه ومُبيِّناً وجوهاً لمْ يذكرْها تتعلقُ بالموقعِ الاعرابِ والذي اختلفَ لاختلافِ المعنى .

ت - بعضُ ماذكرُه النحاسُ لأبي حاتمٍ منْ بيانِ بعضِ الوقوفِ المتصلة ببعضِ المعاني :-

١- قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٥)

يقولُ أبو جعفرَ النحاسُ: " فما رَوَيْنا عنْ نافعٍ . . . (ثُمَّ قَضَى أجلاً) تَمٌّ ، وكذا قالَ الأخفشُ ويعقوبُ وسهلُ بنُ محمدٍ (أبوحاتمٍ) . قالَ مجاهدٌ : ثم قضى أجلاً : أجلُ الدنيا الموتُ ، والأجلُ المسمى البعثُ " (٦) . وأبو حاتمٍ في هذا المثالِ يشاركُ شيوخَه في بيانِ نوعِ هذا الوقفِ ومايتصل بهِ منْ معنى .

---

(١) سورة النحل (آية : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

(٢) انظر: الاقناع لابن الباذش: ٢ / ٦٨١ .

(٣) انظر: المصدر السابق : ٢ / ٦٨١ ، وانظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢٧٧ .

(٤) القطع والائتناف: ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٥) سورة الأنعام (آية : ٢) . (٦) القطع والائتناف: (٣٠١) .

٢- قال الله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١)

" . . . قرأ حميدٌ (٢) " ويُكفِّرْ " بالياءِ واسكانِ الراءِ ، قالَ أبو عبيدةَ : ردَّ المعنى إلى اللهِ (جلَّ وعزَّ) . وقالَ أبو حاتمٍ : المعنى (ويكفر الاعطاءُ)، والوقفُ على هذا . . " من سيئاتكم " لأنه معطوفٌ أيْ : ويكفر اللهُ، أو يكفر الايتاءُ . ودلَّ (تؤتوها) على الإيتاءِ . . . " (٣)

٣- قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤)

يقولُ أبو جعفرَ النحاسُ: " وعنْ نافعٍ (وقالَ الذين كفروا لا تأْتينا الساْعةُ قلْ بلى) ، تمَّ ، وخالفَه الأخفشُ في هذا فزعمَ أنَّ التمامَ (قلْ بلىٰ وربِّي لتأْتينَّكُمْ) على قراءةِ منْ قرأَ : (عالمُ الغيب) بالرفعِ (٥) كأنَّه رفعَه بالابتداء والخبرُ بعدَه، وقالَ أبو حاتمٍ : هو كافٍ وقدَّره بمعنى : هوَ عالمُ الغيبِ، . . . " (٦)

والحقيقةُ أنَّ الأمثلةَ هذهِ وماشاكلَها مما ذكرَه النحاسُ نقلاً عنْ أبي حاتمٍ (٧) وعنْ غيرِه منَ العلماءِ ومارآهُ هوَ. لتؤكدَ لنا علاقةَ الوقفِ بسائرِ العلومِ عامةً وبالمعنى خاصةً.

- رحمَ اللهُ ابنَ مجاهدٍ صدقَ وهوَ يقولُ : لا يقومُ بالتمامِ في الوقفِ إلا نحويٌّ عالمٌ بالقراءاتِ، عالمٌ بالتفسيرِ والقصصِ، وتلخيصِ بعضِها منْ بعضٍ ، عالمٌ باللغةِ التي نزلَ بها القرآنُ (٨) .

---

(١) سورة البقرة (آية : ٢٧١) .

(٢) حميد : هو حميد بن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكى القارئ، ت سنة ١٣٠ هـ وقد سبقت ترجمته (انظر: غاية النهاية : ١/ ٢٦٥) .

(٣) القطع والائتناف (ص: ٢٠٢) .

(٤) سورة سبأ (آية : ٣) .

(٥) عالم الغيب (بالرفع) فى عالم . قراءة نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالخفض . انظر : الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٧٣٨ .

(٦) القطع والائتناف : ٥٨٠ .

(٧) انظر أيضا على سبيل المثال ما نقله النحاس عن أبى حاتم من أنواع الوقف المرتبطة ببعض المعانى : ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٥٤ .

(٨) القطع والائتناف (ص: ٩٤) باب مايحتاج اليه من حقق النظر فى التمام .

ج - بعضُ الأمثلةِ التي ذكرها النحاسُ لأبي حاتمٍ في بيانِ بعضِ أنواعِ الوقفِ مما لهُ صلةٌ بالموقعِ الإعرابيِّ والنحويِّ :-

يرتبطُ الوقفُ بالنحوِ والإعرابِ ارتباطاً وثيقاً ، فالوقفُ يؤثرُ بالمعنى . وهذا بدورِه يؤثرُ في الإعرابِ والنحوِ . ومنْ ثم كانَ لازماً لمنْ يدرِّسُ الوقفَ في القرآنِ أن يكونَ ملماً بأوجهِ النحوِ والإعرابِ المختلفةِ ، ومايستوجبُهُ كلُّ وجهٍ منْ وقفٍ في القراءةِ عندَ موضعٍ معينٍ . ومنَ العلماءِ المشتغلينَ بعلومِ القرآنِ ، ممنْ اتخذ الإعرابَ والفضائلَ النحويةَ مقياساً لبيانِ مواضعِ الوقفِ الإمامُ أبو حاتمٍ ، وكتابُ القطعِ للنحاسِ خيرُ شاهدٍ على ذلكَ . لقدْ ذكرَ النحاسُ لأبي حاتمٍ الكثيرَ منْ أنواعِ الوقفِ ، مما لهُ صلةٌ بالموقعِ الإعرابي والنحوي (١) في بيانِ نوعِهِ ، وسنشيرُ إلى بعضِ ذلكَ ، لتتضحَ لنا صلةُ الوقفِ بسائرِ العلومِ ، ولا سيما الإعرابُ والنحوُ ، ولنقفَ على مكانةِ أبي حاتمٍ وتضلعِهِ بعلومِ القرآنِ .

١- قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٢)

" قال نافعٌ " وشهدُوا أنَّ الرسولَ حقٌّ " تَمٌّ ، وخولِفَ في هذا وقيلَ ليسَ بتمامٍ لأنَّ (وجاءَهُم بالبيناتِ) معطوفٌ ، ولكنهُ كافٍ ، وأما أبو حاتم فلايجيزُ الوقوفَ على (شهدُوا أنَّ الرسولَ حقٌّ) ، لأنَّ مابعدَهُ متصلٌ بهِ ، وهوَ موصولٌ لأنَّهُ قدَّرهُ : كفروا بعدَ أنْ آمنوا وأنْ شهدوا وأنْ جاءَهُمُ البيناتُ ثم عطفَ على المعنى كما قالتْ (٣) :-

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي : : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوفِ

والمعنى : لأَنْ ألبسَ عباءةً وأنْ تقرَّ عيني ، ... " (٤)

---

(١) انظر على سبيل المثال : القطع : (ص ١١١-١١٢ ، ١١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٩٢ ، ٤٩١ ، ٥٦٦ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٧٠٢ ، ٧٥٣ .

(٢) سورة آل عمران (آية : ٨٦) .

(٣) قوله قالت : البيت الشعري لميسون بنت بحدل ، زوجة معاوية بن أبي سفيان ، قالته عندما كرهت حياة القصر نحن الى الصحراء . انظر : المقتضب للمبرد : ٢٧/٢ . تحقيق الدكتور : عبدالخالق عظيمة ، مصر ، ١٣٨٨ هـ .

(٤) القطع والائتناف : ٢٢٩ .

٢ـ قال الله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (١)

" أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ) تامٌ عندَ أبي حاتمٍ ،قالَ أبو حاتمٍ : هذا على أن تجعلَ (مَنْ) في موضعِ رفعٍ،وإنْ جعلتَها في موضعِ نصبٍ لمْ يكنْ (القِطْرِ) تاماً ."(٢)

٣ـ قال تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (٣)

" . . . قالَ أبو حاتمٍ :" لا خوفٌ عليكُمْ ولا أنتُمْ تحزنُونَ" تامٌ،قالَ أبو جعفرَ : إن رفعتَ (الذينَ آمنوا) بالابتداءِ ، ويكونُ التقديرُ : الذينَ آمَنُوا بآياتِنا وكانُوا مسلمينَ يقالُ لهُمْ : ادخُلُوا الجنةَ فيكونُ هذا الخبرَ ، ويكونُ الخبرُ (يطافُ علَيْهِمْ)(٤) فهوَ كما قالَ أبو حاتمٍ : وإنْ قدرتَه بمعنى : همُ الذينَ أوْ أعْنِي الذينَ كانَ كافياً ، وإنْ جعلتَ (الذينَ) نعتاً لقولِهِ (ياعبادِ) لمْ يكنْ تاماً ولا كافياً . والتفسيرُ يدلُّ على هذا ، لأنَّهُ جاءَ في التفسيرِ أنهُ ينادي منادٍ يومَ القيامةِ :" ياعبادِ لا خوفٌ علَيْكُمُ اليومَ ولا أنْتُمْ تَحْزَنُونَ" فيقولُ الخلائقُ : نحنُ عبادُهُ ، فينادي الذينَ آمَنُوا بآياتِنا وكانُوا مُسْلِمِيْنَ " فَيَيْأَسُ الكفارُ ".(٥)

والنحاسُ في هذا المثالِ ـ يوضِّحُ لَنا ـ اختلافَ الوقفِ مابينَ تامٍ كما ذكرهُ أبو حاتمٍ ، وكافٍ كما قدَّرَه النحاسُ. وماليْسَ بتامٍ ولا كافٍ كما قدَّرهُ المفسرونَ ؛ لاختلافِ الموقعِ الإعرابيِّ المقدرِ. الأمرُ الذي يوضِّحُ لَنا صلةَ الوقفِ بالإعرابِ واختلافَ أنواعِهِ باختلافِ الموقعِ الاعرابي .

٤ـ قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٦)

---

(١) سورة سبأ (آية : ١٢) .

(٢) القطع والائتناف (ص : ٥٨٢) .

(٣) سورة الزخرف (آية : ٦٨- ٦٩) .

(٤) سورة الزخرف (آية : ٧١) ﴿ يُطافُ عَلَيْهِم بِصِحافٍ مِنْ ذَهبٍ وأكوابٍ وفيْها ما تَشْتَهيهِ الأنفسُ وتلذُّ الأعْيُنُ وأنتمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ .

(٥) القطع والائتناف(ص : ٦٥) .

(٦) سورة الجاثية (آية : ١٣) .

يقولُ أبو جعفرَ النحاسُ : " (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) فهذا الكافي في الوقفِ ، وزعمَ أنَّ مَنْ قرأَ (جميعاً) مِنهُ ، جازَ أنْ يقفَ على " جميعاً " وهو قولُ أبي حاتمٍ وكذا عندَهُ مَنْ قرأَ : (مِنَّةٌ) بالرفعِ (١) وكذا عندهُ مَنْ قرأَ (مِنَّةً)(٢) أي: منًّا مِنْهُ، والتمامُ (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٣) وهكذا لمْ يختلفِ الوقفُ في هذا المثالِ لاختلافِ القراءةِ ، والتي يرجعُ المآلُ فيها للموقعِ الإعرابيِ . كما أوضحَ ذلكَ أبو حاتمٍ ، وهوَ على حقٍ فيما ذهبَ إليهِ ، إذْ ليسَ هنالكَ أعظمُ منَ آياتٍ يتفكرُ فيها الانسانُ وينظرُ إلى المسخراتِ التي في السماءِ والأرضِ . وعلى هذا يَتِمُّ المعْنَى .

ج - بعض ما استحسنه النحاس لأبي حاتم من أقوال :-

١- قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفرَ : (إِنَّ اللهَ لا يستحيِي أَن يضربَ مَثَلاً) هذا تامٌ عندَ أحمدَ بنِ موسى(٥) ، وقال أحمدُ بنُ جعفرٍ(٦) : لو وَقَفَ واقفٌ على (إِنَّ اللهَ لا يستحيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَا) جــازَ

---

(١) قراءة (منه) بالرفع قراءة سلمة . برواية أبي حاتم في المحتسب : ٢ / ٢٦٢ وقد حمله أبو حاتم على أنه خبر مبتدأ محذوف : أي ذلك . أو هو (منه) . في مختصر ابن خالويه منه . هاء كناية مسلم بن محارب (ص: ١٣٨) .

(٢) (منه) بالنصب والتنوين : قراءة ابن عباس وابن عمر (رضى الله عنهم) وعبد الله ابن عبيد بن عمير . انظر : المحتسب : ٢ / ٢٦٢ ، مختصر ابن خالويه : ١٣٨ .

(٣) القطع والائتناف (ص: ٦٥٩) .

(٤) سورة البقرة (آية : ٢٦) .

(٥) أحمد بن موسى : هو الامام أبو بكر بن مجاهد . شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة / ت سنة ٣٢٤ هـ . كتابه السبعة مشهور . وله كتاب في التمام . وقد سبقت ترجمته .

(٦) أحمد بن جعفر : هو الامام أبو جعفر الدينوري . ختن ثعلب ونزيل مصر . / المتوفى سنة ٢٨٩ هـ وقد سبقت ترجمته .

وكانَ حسناً . وقالَ الأخفشُ : (إنْ شئتَ وقفتَ : مثلاً ما بعوضةً ، وقالَ أبو حاتمٍ : والتمامُ (فما فوقَها) قالَ أبو جعفرٍ (النحاسُ) : هذا أصحُّ الأقوالِ[1] وبالحقيقةِ هوَ منْ أصحِّ الأقوالِ - في رأيي - أيضاً لتمامِ المعنى واللهُ أعلمُ .

٢- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[2]

" قال أبو حاتم : (وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) كافٍ، وقالَ غيرُه : تامٌ . والقولُ كما قالَ أبو حاتمٍ ، لأنَّ القصةَ لمْ تتمْ ، وفي الكلامِ حذفٌ يدلُّ عليهِ سياقُهُ والتقديرُ : فدعا نبيُّهُم ربَّه (جلَّ وعزَّ) أن يبعثَ لهم مَلِكاً يقاتلونَ معهُ في سبيلِ اللهِ ، فدعا فبعثَ اللهُ لهمْ مَلِكاً وكتبَ عليهمْ معهُ القتالَ . . . "[3]

ولقدْ أصابَ أبو جعفرٍ في استحسانِه وميلِه لقولِ أبي حاتمٍ لما ذكرَهُ ، منْ تقديرٍ هوَ الصوابُ بعينِه .

٣- قالَ الله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[4]

" قال يعقوبُ[5] : ومنَ الوقفِ قولُ اللهِ (جلَّ وعزَّ) : (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ) فهذا الكافي التامُ منَ الوقفِ ثمَّ قالَ اللهُ (جلَّ وعزَّ) (مِنْ عطاءِ رَبِّكَ) أيْ : ذلكَ مِنْ عطاءِ ربِّكَ .

---

(١) القطع والائتناف : ١٢٧-١٢٨ .

(٢) سورة البقرة (آية : ٢٤٦) .

(٣) القطع والائتناف : ١٩١ .

(٤) سورة الاسراء (آية : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

(٥) يعقوب: هو الامام يعقوب بن أبي اسحاق الحضرمي ، أحد القراء العشرة. واستاذ أبي حاتم . /ت سنة ٢٠٥ هـ ، وقد سبقت ترجمته .

قال أبو جعفرَ(النحاسُ) : ليسَ (وكُلًّا نُمِدُّ) بكافٍ. ولا (هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ)لأنَّ (مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ) موصولٌ بمَا قبلَه والمعنىٰ عندَ الفراءِ[١] : يرزقُ المؤمنَ والكافرَ مِنْ عطاءِ ربِّك ، (هؤلاءِ) بدلُ مِنْ (كل) فلا يوقفُ على ماقبلَه ، والقولُ ماقالَ أبو حاتمٍ :أنَّ الوقفَ الكافيَ(من عَطَاءِ رَبِّكِ) والتمامُ " وَمَاكَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) ".[٢]

وبالفعلِ القولُ كما قالَ أبو حاتمٍ - في رأيي - وليسَ ذلكَ بشهادةِ النحاسِ بمفردِه بلْ بشهادةِ غيرِه مِنَ العلماءِ أيضاً ، أذكرُ منهم الإمامَ : عبدَ اللهِ بنَ محمدِ بنَ عبدِ اللهِ بنَ عمرَ ابنَ أبي زيدٍ الأنصاريَّ المعروفَ بالنكزاويّ ،[٣] اضافةً إلىٰ أنَّ المعنىٰ لا يتضحُ ولا يظهرُ إلَّا بتمامِ الآيةِ .كما ذهبَ أبو حاتمٍ.

٤ـ قال الله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾[٤]

" قال أبو حاتمٍ :لا أَسْتَحْسِنُ أنْ أقفَ " مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " حتى أقولَ : (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) لأنَّه قدْ وصفَهُمَا بذلِك ،قالَ أبو جعفرَ (النحاسُ) : وهذا قولٌ حسنٌ ،وليسَ قولُ مَنْ قالَ : كلُّ ما في هذهِ السورةِ مِنْ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) تامٌ. وماقبلَه تام بشيءٍ ".[٥]

والحقُّ أنَّ القولَ الذي قالَه أبو حاتمٍ قولٌ حسنٌ ، أصابَ أبو حاتمٍ في تقديرِه. وأصابَ أبو جعفرَ النحاسَ في استحسانِهِ لَهُ. وفي ذِكرِ نقيضِهِ ؛ ليُظهِرَ استحسانَه أكثر.

٥ـ قال الله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾[٦]

" قالَ محمدُ بنُ عيسىٰ[٧] : " فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ " " وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عظيمٌ ".

---

(١) انظر: معانى القرآن للفراء : ٢/ ١٢٠.

(٢) القطع والائتناف للنحاس: ٤٣٧.

(٣) انظر: الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء للنكزاوى (ورقة: ٢١٥).

(٤) سورة الرحمن (آية : ٤٦-٤٧-٤٨).

(٥) القطع والائتناف (ص: ٦٩٩).

(٦) الواقعة (آية : ٧٥، ٧٦، ٧٧).

(٧) محمد بن عيسى : هو الامام أبو عبد الله الأصبهانى ، امام فى القراءات ، صاحب اختيار أخذ القراءة عن خلاد بن خالد ./ت سنة: ٢٥٣هـ. انظر: غاية النهاية فى طبقات ابن الجزرى : ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.

هذا التمامُ . وقالَ الأخفشُ : التمامُ " إنّهُ لقرآنٌ كريمٌ " وخالفَهُما أبو حاتمٍ ، فجعلَ التمامَ ﴿تنزيلٌ مِن رَّبِّ ٱلعَالَمِينَ﴾ (١) .

قالَ أبو جعفرَ (النحاسُ) : وهذا القولُ الصحيحُ المبينُ ، لأنّ (تنزيلٌ) نعتٌ لِ (قرآنٌ) (٢) .

هذا وقدْ بلغَ استحسانُ النحاسِ لبعضِ أقوالِ أبي حاتمٍ ذروتَهُ في هذا المثالِ . حيثُ نعتَهُ بالصحيحِ المبينِ .

والحقيقةُ أنّ استحسانَ النحاسِ لعددٍ مِنْ أقوالِ أبي حاتمٍ وآرائِهِ في الوقفِ (٣) إنّما يوضحُ لنا الأثرَ الإيجابيَّ الذي تركَهُ أبو حاتمٍ على النحاسِ . وموقفُ النحاسِ الايجابيُّ مِنْ بعضِ أقوالِ أبي حاتمٍ .

ح - بعضُ ماردَّهُ النحاسُ من أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ في الوقفِ وأنواعِه، واسلوبُهُ في ذلكَ :-

ردَّ النحاسُ عدداً مِنْ أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ في بيانِ بعضِ الوقوفِ وأنواعِها . على بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) . وذلكَ على حَسَبِ مايراهُ من تقديراتٍ ذهبَ إليها بنفسِهِ أوْ بإجماعِ بعضِ العلماءِ على ذلكَ . والحقيقةُ أنَّ ماردَّهُ النحاسُ مِنْ أقوالٍ وآراءٍ لأبي حاتمٍ لايكادُ يذكرُ إذا ماقيسَ بِمَا ذكرهُ لَهُ مِنْ آراءٍ وأقوالٍ أشارَ إلى عددٍ وافرٍ مِنْها بالاستحسانِ والتقديرِ - كما ذكرْنا -.

واسلوبُ النحاسِ في ردِّهِ ذاكَ يختلفُ منْ حينٍ لآخرَ . وأغلبُهُ منْ غيرِ عنفٍ ، يذكرُ فيهِ السببَ ، مبيناً الصائبَ مِنَ الرأيِ بتقديرِهِ هوَ أوْ تقديرِ غيرِهِ مِنَ العلماءِ . وبعضُهُ متسمٌ بالعنفِ والمواجهةِ . والأمثلةُ هي التي ستوضحُ ذلكَ . سنذكرُ بعضاً منها لنقفَ على حقيقةِ ذلكَ .

١ - قال تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ (٤)

---

(١) **الواقعة (آية : ٨٠)**

(٢) القطع : ٧٠٥ .

(٣) انظر أيضا على سبيل المثال : القطع : ١١٩ ، ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٧ ، ٤٢١ ، ٤٥٢ ، ٤٧٨ ، ٥٤٦ ، ٧١٩ .

(٤) سورة طه (١٣٥) الآية الأخيرة من السورة .

يقولُ النحاسُ: " (فَتَرَبَّصُواْ) . . . وقفٌ عندَ أبي حاتمٍ، وخولِفَ في ذلكَ ، لأنَّ بعدَهُ تهديداً والتمامُ آخرُ السورةِ "(١).

وردُّ النحاسِ هذا متسمٌ بالهدوءِ، لمْ يذكرْ فيهِ مَنْ خالفَهُ. وإنما ذكرَ السببَ في هذهِ المخالفةِ. وهوَ مصيبٌ في ذلكَ . وإنْ لمْ يذكرْ نوعَ الوقفِ الذي قصدَهُ أبو حاتمٍ والتمامُ كما ذهبَ لايتَّضح إلَّا في آخرِ السورةِ .

٢ـ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (٢)

" قالَ أبو حاتمٍ : (واللَّهُ أحقُ أَنْ تخشاهُ) كافٍ. وكذا عندَه (مِنْهُنَّ وَطَراً ". والتمام . (وكانَ أمرُ اللهِ مفعولاً) . قالَ أحمدُ بنُ موسى (٣): " ماكانَ عَلىٰ النَّبِيّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللّهُ لَهُ " تمامُ الكلامِ . وهوَ كافٍ عندَ أبي حاتمٍ ، وخولِفَا في ذلكَ وقيلَ (سُنَّةَ اللَّهِ) منصوبٌ بما تقدَّمَ "(٤).

واسلوبُ النحاسِ في ردِّ قولِ أبي حاتمٍ ومعَهُ ابنُ مجاهدٍ . لمْ يختلفْ عنْ اسلوبِهِ في الشاهدِ الأولِ . ولقدْ أصابَ منْ خالفَهما . لتعلقِ قولهِ (سنةَ اللهِ) بمَا قبْلَهُ وانتصابُه بِهِ كما ذكرَ النحاسُ.

٣ـ قال تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٥)

" قالَ أبو حاتم : (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) تامٌ ، وخولفَ في هذا ، لأنَّ (سُنَّةَاللّهِ)منصوبٌ بما قَبْلَهُ "(٦). وبالفعلِ هوَ منصوبٌ بما قبْلَه " ومنْ خالفَ أبا حاتمٍ في ذلك . كان صائباً في مخالفتِه وإنْ كُنَّا لا ندري مَنْ هُوَ.

---

(١) القطع والائتناف(ص: ٤٧٠) .

(٢) سورة الأحزاب(آية : ٣٧، ٣٨) .

(٣) أحمدبن موسى : هو الامام أبو بكر بن مجاهد/ت سنة. ٣٢٤ هـ. سبقت ترجمته .

(٤) القطع والائتناف : ٥٧٦ .

(٥) سورة غافر(آية : ٨٥) .

(٦) القطع والائتناف: ٦٣٢ .

ومِنَ الملحوظِ أنَّ أغلبَ ما ذكرَهُ النحاسُ منْ مخالفاتٍ خولِفَ فيها أبو حاتمٍ وردَّ فيهـا قولَه كانَ على صوابٍ، وقدْ سلكَ في معظَمِها الأسلوبَ الذي ـ لحظناهُ ـ إلا في مواضعَ قليلةٍ. ذكرَ فيها مَنْ خالَفَهُ.(١) ولقدْ سَلَكَ (رحمهُ اللّهُ) في ذلكَ كلِّهِ،(٢) اسلوبَ العالمِ الفَطِـنِ اليقظِ ، الذي يُعطي كلَّ ذي حقٍ حقَّهُ، غَرَضُهُ الأسمى هوَ الحقيقةُ العلميةُ الصحيحةُ لا غيرُ، خصوصاً أنَّها متصلةٌ بكتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) ، الذي لا يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يدَيْهِ وَلا مِـنْ خَلْفِـهِ .

فجزاهُ اللهُ (كلَّ خيرٍ) على تصويباتِهِ تلكَ ، ورحمه رحمةً واسعةً مِنْ عندِهِ. على ما حفظَ لَنا مِنْ أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ وغيرِهِ منَ العلماءِ ، لقدْ كانتْ كتُبُهُ سِجلاً لِأقوالِ السابقيـنَ وآرائِهِم. إذْ أنَّ ما ذكرْناهُ عنْ أبي حاتمٍ وتأثرِهِ بِهِ. وأثرهُ عليهِ وموقفُهُ منهُ ، يمكنُ أنْ يُتَّخَذَ شاهداً على كلٍّ واحدٍ منْهُم. نَفَعَنا اللّهُ بعِلْمِهِمْ أجمعينَ .

---

(١) انظر: على سبيل المثال : القطع : ٣٧٠ حيث رد قول أبي حاتم ذاكرا أن الامام أبا الحسن بن كيسان قد أنكر عليه ما قاله وخطئه.

(٢) انظر أيضا على سبيل المثال : القطع : ١٥٧، ٢٤٧، ٣١٠، ٣٢٩، ٤١٩، ٤٥٤، ٤٦٥، ٥٤٠، ٧٤٠.

٣- أبو حاتم وابن جني في كتابيـه :-

١- الخصـائص .

٢- المحتسب .

تمهيـد :-

إنَّ أثرَ أبي حاتمٍ على العلّامةِ ابنِ جِنّي/ت سنة: ٣٩٢هـ ، يبدو واضحاً ، في كتابَيْـه (الخصائصَ ، والمحتسبُ)، وهوَ من المحتسب أكثرُ منْهُ في الخصائصِ، حيثُ أكثرَ ابنُ جنّي في المحتسَبِ مِنَ الروايةِ عنْ أبي حاتمٍ ، ونقلَ عنهُ عدداً لا بأسَ بهِ منَ الآراءِ والأقوالِ ، التـي أعانتْهُ على تحقيقِ الغرضِ الذي قصدَهُ مِنْ وراءِ تأليفِ هذا الكتابِ، والذي جعلَهُ حسْبةً للهِ تعالى. لقدْ عُرِفَ عن ابنِ جِنّي كثرةُ الروايةِ عنِ العلماءِ المتقدمينَ منْ شيوخِهِ وغيرِهـم ، رادّاً إليهم أقوالَهم، ومعطياً اياهُم مايستحقونَهُ مِنَ التقديرِ والاحترامِ (١). ولنسمعْ اليهِ وهـوَ يُسلكُ أبا حاتم بينَ شيوخِهِ معتزاً ومقدراً لَهُم . حيث يقولُ :-

"... فإنَّ العَجَمَ العلماءَ بلغةِ العربِ وإنْ لَمْ يكونُوا علماءَ بلغةِ العَجَم ، فـإنَّ قواهُمْ في العربيةِ تؤيد معرفتَهم بالعجميةِ، وتؤنسُهم بها ، وتَزيدُ في تنبيههِم على أحوالِها ، لاشتراكِ العلومِ اللغويةِ واشتباكِها وتراميها إلى الغايةِ الجامعةِ لمعانيها . ولمْ نَرَ أحداً مِنْ أشياخِنا فيها - كأبي حاتمٍ، وبندارٍ (٢)، وأبي عليٍّ (٣) ، وفلانٍ، وفلانٍ - يسوونَ بينَهمـا ولا يقربونَ بينَ حالَيْهِما ..." (٤)

وهاهو ذا ينعَتُ أبا حاتمٍ ، بخيرِ ماينعتُ بهِ العلماءُ مِنْ أمثالِه وأقرانِه قائـلاً :

---

(١) انظر: مقدمة التحقيق ، التي عقدها الاستاذ محمد على النجار للخصائص: ١/ ٥٢ .

(٢) بندار: هنالك أكثر من عالم اسمه بندار. والذى أرجحه أنه العالم اللغـوى، بندار الأصبهاني اللغوى، الراوية ، والذى سمع من ابن كيسان . انظر: أنبـاه الرواة: ١/ ٢٩١-٢٩٢ ، معجم الأدباء: ٧/ ١٢٨-١٣٤ .

(٣) أبو على : هو الامام أبو على الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، استاذه وشيخه والذى صحبه ابن جنى أكثر من أربعين سنة . وقد سبقت ترجمته .

(٤) الخصائص : ١/ ٢٤٣ .

" وهذا أبو حاتم بالأمس ، وماكانَ عليهِ منَ الجدّ والإنهماك ، والعصمَةِ والاستمساك"(١)

ولقدْ سبقَ أنْ ذكرنا مانُعتَ بهِ كتابُه الشواذّ في القراءاتِ ، منْ حُسْنِ تأليفٍ وتصنيفٍ.

وذلكَ في حديثِنا عنِ القراءاتِ الشاذةِ وجهودِ أبي حاتمٍ تجاهَها.(٢)

ومادامَ الأمرُ كذلكَ ، فلنقفْ على ما نقلَهُ ابنُ جنّي عنْ أبي حاتمٍ منْ آراءٍ وأقوالٍ . وذلكَ في كتابهِ الخصائصِ أولاً . مظهرينَ موقفَهُ منْ هذا النقلِ ، وأثرَهُ عندَ ابنِ جني ، وما نقلَهُ عنهُ في كتابهِ المُحْتَسَبِ بعامةٍ ، وعلى ما استشهدَ بهِ منْ أقوالهِ بعدَ أنْ ذكرْنا ، كلّ ما رواهُ عنْهُ ، منْ قراءاتٍ شاذةٍ رواها أبو حاتمٍ لعددٍ منَ القراءِ ، موجهاً لبعضِها ، ومبيّناً رأيَهُ في بعضِها الآخرَ . وذلكَ في المبحثِ الخاصِ بذلكِ .

وأملُنا في ذلكَ ، أنْ نبينَ أثرَ أبي حاتمٍ عندَ ابنِ جنّي ، العالمُ الذي شُهدَ لَهُ بالعبقريةِ ، لِماقدّمَهُ منْ خدمةٍ للعربيةِ ، لغةِ القرآنِ وسيدِ الأنامِ ، محمدٍ (صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ) . سائلةَ المولى التوفيقَ والسدادَ .

---

(١) المصدر السابق : ٣/١١ .

(٢) انظر : (ص : ٢٣٦) من الرسالة وانظر : المحتسب مقدمة المؤلف : ١/٣٥-٣٦ .

١- أبو حاتم وابن جني في كتابه الخصائص :-

الخصائصُ منَ الكتبِ التي تعتزُّ مكتبتُنا العربيةُ بهِ ، أودعَهُ ابنُ جنّيّ عدداً منَ الأدلةِ التي يَشْهدُ على ماتَيْطَتْ بهِ لغتُنا العربيةُ الشريفةُ مِنْ علائقِ الإتقانِ والصنعةِ وخصائصِ الحكمةِ مستشهداً فيهِ بأقوالٍ وآراءِ عددٍ منَ العلماءِ المتقدمينَ منْ بصريينَ وكوفيينَ ومعاصرينَ ، يأتيْ في مقدمتِهم العلامةُ (سيبويه)/ت سنة: ١٨٠هـ واستاذُه (أبو علي الفارسي) /ت سنة: ٣٧٧هـ يرحمهما الله .

وعلى صفحاتِ هذا الكتابِ ، نجدُ أقوالاً ذكرَها العلامةُ ابنُ جنّيّ عنْ أبي حاتمٍ ، روايةً عنهُ في عددٍ منْ أبوابِ هذا الكتابِ ، يأتي في مقدمتِها الخبرُ الذي ساقَهُ عنهُ نقلاً عنْ كتابهِ الكبيرِ في القراءاتِ ، وذلكَ في قصةِ الأعرابيِّ الذي التقىْ بهِ أبو حاتمٍ في الحرمِ الشريفِ وهوَ يقرأُ بعضَ آياتِ كتابِ اللهِ . قائلاً :-

" . . . أخبرَنا أبو اسحاقَ ابراهيمُ بنُ أحمدَ القرميسيني عنْ أبي بكرٍ محمدِ بنِ هارونَ الروياني عنْ أبي حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ) السجستانيُّ ، في كتابهِ الكبيرِ في القراءاتِ قالَ : قرأَ عليَّ أعرابيٌّ بالحرمِ : " طيبي لَهُمْ وحسنُ مآبٍ "(١) فقلتُ : طوبى ، فقالَ طيبى ، فأعدْتُ فقلتُ : طوبى فقالَ : طيبي ، فلما طالَ عليَّ قلتُ : طوطو . قالَ : (طي طي) . . . "(٢)

والمثالُ هذا يبرزُ لَنا أموراً عديدةً ، أولُها : أنَّ أقوالَ أبي حاتمٍ كانتْ موضعَ ثقةٍ عندَ ابنِ جنّيّ ، وأنَّ أبا حاتمٍ لَم يَكُنْ حبيسَ البصرةِ ، وأنَّهُ كانَ على وَلَعٍ كبيرٍ بملاقاةِ الأعرابِ والسماعِ لَهُمْ ، والاستفادةِ منْهُم .

---

(١) سورة الرعد (آية : ٢٩) ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ .

(٢) الخصائص: ١/ ٧٥ ، ١/ ٣٨٤ ، وانظر : لسان العرب . حيث ذكرت تلك القصة في مادة : (طيب) نقلا عن ابن جني . وقد ورد مثل هذا الاسناد عن ابن جني في المحتسب ، عن كتاب أبي حاتم في القراءات . انظر: المحتسب: ١/ ٣٥ وانظر ترجمة ابراهيم بن أحمد القرميسيني في طبقات القراء لابن الجزري : ١/ ٧ ومحمد بن هارون الروياني في شذرات الذهب : ٢/ ٢٥١ .

هذا الى بعض الأقوال الأخرى التي تقفنا على بعض شيوخ أبي حاتم ، وذلك حينما يُسنَدُ الكلامُ إليهم ، متخذاً أبا حاتمٍ طريقاً في الروايةِ عنهم في مسائلَ تتعلقُ معظمُها في اللغةِ[1] منها مثلاً قولُه :-

" قالَ أبو حاتم : قلتُ للأصمعيِّ : أتجيزُ : إنّكَ لتُبْرِقُ لي وتُرْعِد ؟ فقالَ : لا ، إنما هو تَبْرُقُ وتَرْعُدُ . فقلتُ لهُ : فقد قالَ الكُمَيتُ :

أبْرِقْ وأرعِدْ يايزيدُ فما وعيدُك لي بضائرِ

فقال : هذا جُرْمُقانيٌّ[2] من أهلِ المَوصِلِ ، ولا آخُذُ بلغتِهِ . فسألتُ عنها أبا زيدٍ الأنصاريَّ فأجازَها . فبينما نحنُ كذلكَ ، إذ وقفَ علينا أعرابيٌّ مُحرِمٌ ، فأخذنا نسألُهُ . فقالَ أبو زيدٍ لستُم تحسنونَ أنْ تسألوهُ . ثم قالَ له : كيف تقول : إنكَ لتُبْرِقُ بي وتُرْعِد ؟ فقال له الأعرابيُّ : أفي الجُحيفِ تعني ؟ أي التهدُّد . فقالَ : نعمْ . فقالَ الأعرابيُّ : إذَنْ لتُبرِقُ لي وتُرعِد . فغدتُ إلى الأصمعيِّ فأخبرتُه ، فأنشدني :-

اذا جاوزتْ من ذاتِ عِرقٍ ثَنِيَّةً : : فقل لأبي قابوسَ : ماشئتَ فارعِدِ .

ثم قال لي : هكذا كلام العربِ[3] "

والنص هذا وماشاكلَهُ[4] يطلعُنا على شيخينِ منْ شيوخ أبي حاتمٍ ، ممن استفادَ منْهم كما أنَّهُ يطلعُنا أيضاً على طريقةِ أبي حاتمٍ في الأخذِ عنْ شيوخِهِ ومناقشتِهِ لهُمْ وصراحتِهِ معَهُمْ .

والحقيقةُ أنَّ العلامةَ ابنَ جنّيّ ، لمْ يكثِرْ في كتابِهِ الخصائصِ منَ النَّقلِ عنْ أبي حاتمٍ ، بالقياسِ إلى ما نقلَهُ عنْهُ في المحتسب ، وهُوَ على قلتِهِ يطلعُنا على أثرِ أبي حاتمٍ عندَ ابنِ جنّيّ ، - في رأيي - خصوصاً عندما يستشهدُ بأقوالِهِ . ولنسمعْ إليهِ وهوَ ينقُلُ لنا قولَهُ في بابِ وجوبِ الجائزِ قائلاً :-

---

(١) انظر على سبيل المثال : الخصائص : ١/١٢٦ ، ٢/٦٩ ، ٢ ، ٣/٢٩٣-٢٩٥ ، ٣/٣٠١ ، ٣/٣٠٩ .

(٢) قوله جرمقاني : نسبة الى الجرامقة . وهم قوم بالموصل (بلدة في العراق) أصلهم من العجم .

(٣) الخصائص : ٣/٢٩٣-٢٩٤ .

(٤) انظر على سبيل المثال ، الخصائص : ٣/٢٩٤ ، ٣/٢٩٥ نقلا عن الأصمعي ٣/٣٠١ ، ٣/٣٠٩ ومناقشته للأخفش (سعيد بن مسعدة) .

" وذلكَ في الكلامِ على ضربَين : أحدُهما أن توجبَهُ الصنعَةُ ، فلا بدَّ إذاً منهُ، والآخرَ: أَنْ تعتزمَه العربُ فتوجبُه، وإنْ كانَ القياسُ يبيحُ غيرَهُ.الأولُ منْ ذلكَ كأنْ تقولَ في تحقيرِ أسودٍ. أسيِّد (١) . . . والثاني منْهما وهوَ اعتزامُ أحدَ الجائزينِ . وذلكَ قولُهم : أُجْنُةَ في الوَجْنةِ قالَ أبو حاتمٍ ، ولا يقولونَ : وُجْنةً ، وإنْ كانتْ جائزةً . . (٢)

وقولُه عنْهُ :-

" . . . . والذي رويتُه عنْ أحمدَ بنِ يحيى (٣) :

- عُقَابُ تَنوفَ لا عُقَابُ القواعِلِ (٤) -

وقالَ : القواعل : إكامُ حولَها ، قالَ أبو حاتم : هي ثنيةُ طيءٍ (وهي مرتفعةٌ) وكذلكَ رواها ابنُ الأعرابيِّ (٥) وأبو عمرو الشيبانيُّ (٦) ، وروايةُ أبي عبيدةَ (٧) : (تَنُوفَى) . (٨)

---

(١) قوله تحقير أسود : المراد به تصغير (أسود) .

(٢) انظر: الخصائص : ٣/ ٨٥ .

(٣) أحمد بن يحيى : هو الامام : أبو العباس النحوى الشيبانى المعروف بثعلب ، امام الكوفيين فى النحو واللغة ، روى عنه محمد بن العباس اليزيدى ، وعلى بن سليمان الأخفش ، وأبو بكر بن الأنبارى وغيرهم ، كان ثقة حجة ، ولد سنة مئتين ،/وتوفى سنة: ٢٩١ هـ . انظر: نزهة الألبا : ٢٢٨-٢٣٢ ، أنباه الرواة : ١/ ١٧٣-١٧٩ ، طبقات ابن الجزرى : ١/ ١٤٨ - ١٤٩ ، معجم المؤلفين : ٢/ ٢٠٣ .

(٤) خرج هذا البيت فى الخصائص منسوبا الى امرئ القيس : ٣/ ١٩١ .

(٥) ابن الأعرابى : هو الامام أبو عبدالله محمد بن زياد ، كان من أكابر أئمة اللغة المشار اليهم فى معرفتها ، كان ربيبا للمفضل الضبى ، أخذ عنه الامام ثعلب وغيره /ت سنة: ٢٣١هـ . انظر نزهة الألبا : (ص : ١٥٠-١٥٣) ، معجم الأدباء : ١٨/ ١٨٩-١٩٦ .

(٦) أبو عمرو الشيبانى : هو الامام اسحاق بن مرار الشيبانى ، كان عالما باللغة ، حافظا جامعا لأشعار العرب ،/ت سنة: ٢٠٦هـ . انظر: نزهة الألبا : ١٩٣-١٩٦ .

(٧) أبو عبيدة : هو الامام معمر بن المثنى ، استاذ أبى حاتم/ت على الأرجح سنة: ٢١٠هـ وقد سبقت ترجمته .

(٨) الخصائص: ٣/ ١٩١-١٩٢ .

يضافُ إلى ذلكَ ما نقلَهُ عنهُ في بابِ سقطاتِ العلماءِ (١) وفي بابِ صدقِ النَّقَلَةِ ، وثقةِ الرُّواةِ والحَمَلَةِ والذينَ منهمْ أبو حاتمٍ (٢).

والحقيقةُ أنَّ كونَ ابنِ جنّيّ ، يستشهدُ بأقوالِ أبي حاتمٍ ، أمرٌ ذو بالٍ ، تظهرُ فيهِ مكانةُ أبي حاتمٍ العلميةِ ، وأثرُهُ فيمَنْ أتى بعدَهُ منْ أكابرِ العلماءِ ، وكونُ ابنُ جنّيّ يُثْني على أبي حاتمٍ في كتابِهِ الخصائصُ ، أمرٌ ذو أهميةٍ يؤخذُ بعينِ الاعتبارِ ، ويضافُ إلى مأثوراتِ أبي حاتمٍ وموقفِ العلماءِ منْهُ .

(رحمَ اللهُ) ابنَ جنّي لقدْ صدقَ منْ قالَ : " لقدْ كانَ ابنُ جنّيّ صريحاً واضحاً وحراً مستقلاً عادلاً منصفاً في كلِّ حينٍ ، ينشدُ الحقيقةَ ، وينزلُ على حكمِها أنّى تكونُ (٣) " .

---

(١) انظر : الخصائص : ٣ / ٢٩٣-٣٠١ .

(٢) انظر : الخصائص : ٣ / ٣١١ .

(٣) انظر : مقدمة المحتسب لابن جني (مقدمة التحقيق : ١ / ١٥) للاستاذ على النجدى ناصف ، عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى .

٢- أبو حاتمٍ وابنُ جِنّيّ في كتابِهِ المُحْتَسَبِ :-

لم يقصر ابنُ جني كتابَه المحتَسب على الاحتجاج للقراءاتِ الشاذّةِ ، بلْ جعلَهُ مَعْرِضاً حافلاً يزخر بكثيرٍ منَ الشواهِدِ والتوجيهاتِ ، وألوانٍ منَ الآراءِ والبحوثِ اللغويةِ والصوتيّةِ والتي تدلُّ على غزارةِ علمِهِ وتمكنِهِ ، وعلى دِقّةِ ملاحظَتهِ ، وبراعتِهِ في القياسِ ، وقدرتِهِ في صحةِ الاستنباطِ[١]. مستشهداً في سبيلِ ذلكَ بعددٍ من أقوالِ وآراءِ بعضِ العلماءِ ممنْ أخذَ عنهم ، وعلى رأسِهِمْ شيخُ الصنعةِ الإمامُ ابنُ مجاهدٍ/ت سنة ٣٢٤هـ (يرحمُهُ اللهُ) والإمامُ أبو حاتمٍ (سهلُ بنُ محمدٍ)/ت سنة (٢٥٥هـ) الذي اعتمدَ على كتابِهِ في الشواذّ وصرّحَ في مقدمَةِ كتابِهِ أنّهُ استفادَ منْهُ متّكِئاً عليهِ - كما ذكَرْنا ذلكَ منْ قبلُ[٢] - لقدْ ذكرَ العلامةُ ابنُ جِنّي في كتابِهِ المحتَسبِ الكثيرَ منَ القراءاتِ الشاذةِ بروايةِ أبي حاتمٍ لبعضٍ منْها وبتوجيهٍ للبعضِ الآخرِ منْها ، واستشهَدَ بعددٍ غيرِ قليلٍ منْ أقوالِهِ في مسائلَ متعددةٍ ، أعانَتْهُ على تقريرِ بعضِ ما ذهبَ إليهِ من آراءٍ . والذي يأتي منْها مثلاً . قولُهُ :

" فأمّا ما حُكي عن عُمارةَ[٣] منْ قولِهِ في تكسيرِ ريحٍ أرياحٍ ، وعلى أنّ اللحياني أيضاً قدْ حكى هذا - فمردودٌ عندَنا - ومَنْعِيٌّ عليهِ في آرائِنا . قالَ أبو حاتمٍ : - وقدْ أغلظَ في ذلكَ - أنكرتُها على عمارةَ ، قالَ : فقالَ لي : قدْ قالَ اللهُ تعالى : " وأَرْسَلْنا الرِّياحَ لَواقِحَ[٤] " قالَ : ولمْ يعلمْ عمارةُ أنّ الياءَ في الرياحِ بعدَ كسرةٍ . فهذا أمرُ قادَ إليه همزُ أيوبَ[٥] (الضالين)[٦] وفيهِ أكثرُ منْ هذا . . . "[٧].

---

(١) انظر : مقدمة التحقيق لكتاب المحتسب : ١ / ١٣ .

(٢) انظر (ص : ٢٣٦ من الرسالة) وانظر : المحتسب : ١ / ٣٥-٣٦ .

(٣) عمارة : هو (عمارة بن عقيل) ورد ذكره في الخصائص ، في باب سقطات العلماء ٣ / ٢٩٥ .

(٤) سورة الحجر (آية : ٢٢) وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ

(٥) قوله أيوب ، المراد به أيوب السختياني ، فقيه من أهل البصرة ، وكان علم الحفاظ ، مات سنة ١٣١هـ ، انظر : شذرات الذهب : ١ / ١٨١ ، قرأ (الضالين) بالهمز ، وانظر : المحتسب : ١ / ٤٦ .

(٦) الفاتحة (آية : ٧) .

(٧) المحتسب : ١ / ٤٩ .

واستشهادُ ابنِ جنّي بما قالَه أبو حاتمٍ في هذا المثالِ ، واضحٌ وجليٌّ . ولقدْ أحسنَ في اختيارِه لقولِ أبي حاتمٍ هذا . وفي وضعِه الموضعَ المناسبَ - وقدْ قيلَ إنَّ الريحَ . واحدةُ الرياحِ والأرياحِ وقدْ تجمَعَ على أرواحٍ ، لأنّ أصلَها الواوُ ، وإنما جاءتْ بالياءِ لانكسارِ ماقبلَها.(١)

وقوله أيضا في بيان معنى ضَحَكَت :-

" . . . وبعدُ فليسَ في اللغةِ (ضَحَكَت) ، وإنّما هو ضَحِكَت ، أيْ : حاضَتْ ، وقالَ أحمدُ بنُ يحيى(٢) : ضحِكت وطَمِثت لوقتِها . والضَّحك : الشهدُ ، وهو الثلْجُ . وقالَ أحمدُ ابنُ يحيى : وهوَ الطلْعُ . قال محمدُ بنُ الحسَنِ(٣) : قلتُ لأبي حاتمٍ في قولِه :-

تَضْحَكُ الضَّبعُ لِقَتْلى هُذَيْلٍ(٤)

قالَ : ومنْ أينَ لهمْ أنّ الضبعَ تحيضُ ؟ وقالَ : يابُنَيّ ، إنما تُكشّرُ للقتلى اذا رأتْهم ، كما قالوا يضحَكُ العيرُ اذا انتزعَ الصلّيانَة(٥) ." (٦)

وفي ذلكَ أيضاً قولُه عنهُ في (وُجْنَة وأُجْنَة) (أيُّهما المستعملُ قياساً على احدى القراءاتِ : " . . . وُعاءُ بالضمّ أقيسُ من همزِ المسكورِ الواوِ ، فعليهِ يحسنُ بلْ يقوى أُعاءِ أخيه(٧) ."

---

(١) انظر : الصحاح مادة : روح : ١/ ٣٦٧ .

(٢) أحمد بن يحيى : هو الامام ثعلب ت سنة ٢٩١ هـ . سبقت ترجمته وانظر : نزهة الألبا : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، أنباه الرواة : ١/ ١٧٣-١٧٩ .

(٣) محمد بن الحسن : هو الامام ابن دريد : تلميذ أبي حاتم ت سنة ٣٢٠ هـ ، وهو صاحب الجمهرة وقد سبقت ترجمته .

(٤) نسب هذا البيت لتأبط شرا ، وللعدواني في الجمهرة : ٢/ ١٦٧ . وانظر : اللسان مادة : ضحك .

(٥) الصلياته : نبتة يفضلها البعير ، مفرد الصليان .

(٦) المحتسب : ١/ ٣٢٤ .

(٧) أُعاءِ أخيه : أيْ وُعاءِ أخيه . وقد قرأ : إعاءِ أخيه الامام : سعيد بن جبير ، في قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ . . . ﴾ يوسف : ٧٦ . انظر : المحتسب : ١/ ٣٤٨ . تفسير ابن عطية المحرر الوجيز : ٨/ ٣٢ . ط . قطر .

ومثله : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ (١) وقالوا في وجوه : أُجُوهٌ ، وفي وُعِدَ : أُعِدَ وقالوا : أُجْنَـــةٌ.

قال أبو حاتم : ولم يقولوا وُجْنَةٌ ، بل ألزموها الهمز ، وقد همزت الواو المفتوحة ، قالـــوا : أَحَد وأصله وَحد . . . (٢)

وقيل : الأُجْنُةُ بالضم : لغةٌ في الوُجْنُة وهي واحدةُ الوجْنات (٣) فكلاهما إذ أُستعمل وارد . فلا داعي إذاً لنفي القول عنهم أنهم لم يقولوا (وُجْنَة) بالواو كما ذهب أبو حاتم .

والمهمُّ في ذلك أنَّ استشهادَ ابنِ جِنّي بقولِ أبي حاتمٍ هذا ونظائرِه في مجالِ اللغةِ (٤) إنما يؤكدُ لنا تضلُّعَ أبي حاتمٍ في اللغةِ ، وحرصَ ابنِ جني على ذكرِ أقوالِه في هذا المجـــالِ الأمرُ الذي يظهرُ لنا أثرَهُ عندَه ، ومدى تأثرِه بِه .

هذا بالاضافةِ إلى المجالاتِ الأخرى منْ تفسيرٍ لبعضِ المعاني ، وذكرٍ لبعضِ آراءِ القراءِ .
منْ ذلكَ مثلاً :-

١- قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٥)

يقول ابنُ جني : " . . . ومعنى (صُلُوَاتٌ) هُنا : المساجدُ ، وهيَ على حذفِ المضافِ ، أيْ : مواضعُ الصلواتِ . ومنهُ قولُهم : صلَّى المسجدُ ، أيْ : أهلُه . . . قالَ أبو حاتم : ضاقتْ صدورُهم لمَّا سمعُوا هُدِّمتْ صُلُوَاتٌ ، فعدلوا إلى بقيةِ القراءاتِ . . . (٦) وقالَ ابنُ عبـــاسٍ (رضيَ اللهُ عنهما) : (صُلُوَاتٌ) : كنائسُ اليهودِ ، وصوامعُ الرهبانِ ، وبِيَعُ النصـــارى ،

---

(١) المرسلات (آية : ١١) .
(٢) المحتسب : ١/ ٣٤٨ . وانظر : الخصائص : ٢/ ٣٣١ وقول أبي حاتم (لـــم يستعملوا على الأصل) وجنة .
(٣) الصحاح : مادة وجن .
(٤) انظر أيضا على سبيل المثال : المحتسب : ٢/ ٢٠٨ ، ٢/ ١٧ .
(٥) سورة الحج (آية : ٤٠) .
(٦) ذكر ابن جني اضافة الى قراءة الجمهور في (صلوات) ثماني قراءات شـــاذة .
انظر المحتسب : ٢/ ٨٣ .

وقالَ أبو حاتمٍ : قالَ الحسنُ : تهديمُها : تعطيلُها ...".(١)

واستشهادُ ابنِ جنيّ بقولَي أبي حاتمٍ في هذا الشاهدِ، بادٍ للعيانِ، يظهرُ لنا عبقريةَ ابنِ جنيّ، وحسنَ اختيارِه، لكلِّ مقامٍ ما يناسبُه من مقالٍ، ولقد أصابَ أبو حاتمٍ فيما ذهبَ إليه من بيانِ رأيِه في تلكَ القراءاتِ الواردةِ عن قولِه : (صلواتٍ) وفي ذكرِه لمعنى تهديمِها.

٢- قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾(٢)

يقولُ ابنُ جنيّ : " قالَ أبو حاتمٍ : إنّ ابنَ أبي اسحاقَ(٣) سألَ أبا عمرو : لِمَ تركتَ همزَ (منسأتَه) ؟ فقالَ : وجدتُ لها في كتابِ اللهِ أمثالاً : (هُمْ خيرُ البريةِ(٤)) و(لَتَرَوُنَّ الجَحيمَ(٥)). وقالَ هارونُ(٦) : كانَ أبو عمرو يهمزُ ثم تركَها ".(٧)

والحقيقةُ أنّ هذا المثالَ وما شاكلَه(٨) مما ضمّنَ ابنُ جني كتابَه المحتسبَ فيه من أقوالٍ وآراءٍ لأبي حاتمٍ، فيما يخصُّ القراءاتِ الشاذّةِ روايةً وتوجيهاً عنهُ، واستشهاداً بعددٍ من أقوالِه في مجالِ اللغةِ وبيانِ بعضِ المعاني، إنّما يطلعُنا على مكانتِه العلميّةِ عندَه، وأثرِه الايجابيّ عليه.

٢- <u>موقفُ ابنِ جني من أبي حاتمٍ في كتابِه المحتسبِ (بعامةٍ) :-</u>

إنّ موقفَ ابنِ جني من أبي حاتمٍ، في المحتسبِ، هوَ موقفُهُ نفسُهُ، من العلماءِ الذين

---

(١) المحتسب : ٢/٨٤-٨٥.

(٢) سورة سبأ (آيه : ١٤).

(٣) ابن أبي اسحاق : هو الامام عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي، كان معاصرا لعيسى ابن عمر الثقفي/ت سنة ١١٧ هـ. انظر: نزهة الألبا : (١٨-٢٠).

(٤) سورة البينة (آيه : ٧). (٥) سورة التكاثر (آية : ٦).

(٦) هارون : هو الامام هارون بن موسى الأعور. سبقت ترجمته.

(٧) المحتسب : ٢/١٨٧.

(٨) انظر على سبيل المثال المحتسب : ٢/١٩٠، ٢/٢٧٢، ٢/٢٩٣، ٢/٢٩٤.

نقلَ عنهُم وأكثرَ منَ الروايةِ والذكرِ لهُمْ ، منْ أمثالِ العلّامةِ سيبويه ، وشيخِ الصنعةِ وأولِ منْ سبّعَ السبعةَ الإمامِ ابنِ مجاهدٍ ، واستاذِهِ أبي علي الفارسي ، حيثُ تقبّلَ الكثيرَ منْ أقوالِهِم ونقدَ بعضاً منها ، في تلطفٍ ورفقٍ حيناً ، وفي قوةٍ وعنفٍ حيناً آخرَ .

ومنَ الملحوظِ أنَّ ماردَّهُ منْ أقوالِ أبي حاتمٍ ، لايشكّلُ جزءاً يذكرُ بالنسبةِ لما رواهُ عنهُ ووافقهُ عليهِ . وإنْ لمْ يصرّحْ بذلكَ علانيةً إلّا في أحيانٍ قليلةٍ كقولِهِ مثلاً : :

١ ـ قال تعالى : ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (١)

" قالَ أبو الفتحِ : قالَ أبو حاتمٍ : لايجوزُ إلّا فتحُ النونِ (مُطَّلِعُونَ) مشددةَ الطاءِ كانتْ أو مخففةً ، قالَ وقدْ شكّلَها بعضُ الجهالِ بالحضرةِ مكسورةَ النونِ (٢) ، قالَ : وهذا خطأٌ لوكانَ كذلكَ لكانَ (مُطّلِعي) تقلبُ واوُ مطلعونَ ياءً ، يعني لوقوعِ ياءِ المتكلمِ بعدَها .

والأمرُ على ماذهبَ إليهِ أبو حاتمٍ ، إلّا أنْ يكونَ على لغةٍ ضعيفةٍ ، وهوَ أنْ يجري اسمُ الفاعلِ مجرى الفعلِ المضارعِ ، لقربِهِ منهُ ـ فيجري مطّلِعونَ مجرى يَطّلِعُونَ (٣) " وموافقةُ ابنِ جنّي لأبي حاتمٍ في هذهِ المسألةِ واضحٌ ، ولأبي حاتمٍ عذرُهُ في ردِّ تلكَ القراءةَ التي جمعتْ بيْنَ نونِ الإضافةِ ونونِ المتكلّمِ . وعنهُ نقلَ هذا الوجهَ الإمامُ ابنُ عطيةَ في تفسيرِهِ (المُحَرَّرُ الوَجِيزُ) (٤) .

ـ لقد ردَّ ابنُ جنّي ثلاثةً من أقوالِ أبي حاتمٍ في كتابِهِ المحتسبِ ، ردَّها منْ غيرِ عنفٍ ولا مواجهةٍ بأسلوبِ العالمِ المتمكنِ ، الذي يزنُ الأمورَ بميزانِ العدلِ ، معطياً كلَّ ذي حقٍ حقَّهُ فيما قالَ وبيّنَ ، لا همَّ لهُ سوى اظهارُ الحقيقةِ العلميةِ .

يقولُ مثلاً في بيانِ قراءةِ الجرّاحِ ـ كما ذكرَ ـ : (والبَصَرَ والفَوَادَ) (٥) بفتحِ الفاءِ وتركِ الهمزِ . " قالَ أبو الفتحِ : أنكرَ أبوحاتمٍ فتحَ الفاءِ ، ولمْ يذكرْ هوَ ولا ابنُ مجاهدٍ الهمزَ ولا تركَهُ

---

(١) سورة الصافات (آية : ٥٤-٥٥) .

(٢) ورد في البحر المحيط : ٧ / ٣٦١ ، أنه قرأ بها عمار بن أبي عمار ، فيما ذكر خلف عن عمار .

(٣) المحتسب : ٢ / ٢٢٠ .

(٤) انظر : تفسير ابن عطية المحرر الوجيز : ١٢ / ٣٦٠ ط . قطر .

(٥) سورة الاسراء (آية : ٣٦) : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " .

وقدْ يجوزُ تركُ الهمزِ معَ فتحِ الفاءِ ،كأنَّهُ كانَ (الفُؤاد) بضمِّها والهمز، ثمَّ خففتْ فخلصتْ في اللفظِ واواً ، وفُتحتِ الفاءُ على ما في ذلكَ فبقيت واواً ".(١)

والحقيقةُ : أنَّ ما ذهبَ إليهِ ابنُ جني صحيحٌ . وتخفيفُ الهمزِ واردٌ عنِ العربِ.

ويقولُ في ذكرِ قراءةِ ابنِ هرمزَ(٢) والحسنِ(٣) : " لَوْلَا أَنْ تَدَّارَكَهُ(٤) " مشددة الدال . قائلاً : " وروى هذهِ القراءةَ أبو حاتمٍ عنِ الأعرجِ لا غيرُ، قالَ : وقالَ بعضُهم سألتُ عنها أبا عَمرو(٥) فقالَ : لا . قالَ أبو حاتمٍ - لا يجوزُ ذلكَ، لأنَّهُ فِعْلٌ ماضٍ، وليستْ فيها إلا تاءٌ واحدةٌ، ولا يجوزُ تَتَدارَكُهُ ، وهذا خطأٌ منْهُ، أو عليْهِ.

قالَ أبو الفتحِ : قولُ أبي حاتمٍ : هذا خطأٌ - لا وجهَ لهُ . وذلكَ أنَّهُ يجوزُ على حكايةِ الحالِ الماضيةِ المُنْقَضِيَةِ ، أيْ لَوْلَا أنْ كانَ يقالُ منه تَتَدارَكُه ، كما نقول : كانَ زيدٌ سيقومُ، أيْ مُتَوَقَّعاً منهُ القيامُ . . "(٦)

والملحوظُ في هذا المثالِ . أنَّ ردَّ ابنِ جني لقولِ أبي حاتمٍ، ظاهرٌ بقولِهِ (لا وَجْهَ لَهُ) والتعليلُ الذي ذهبَ إليهِ مقنعٌ يفي بالغرضِ.

ويقولُ في قراءةِ الحسنِ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرْ﴾(٧) جزماً في تستكثرْ " الجزمُ يحتملُ أمرينِ :- أحدُهما أنْ يكونَ بدلاً منْ قولِهِ : " تَمْنُنْ) حتى كأنَّهُ قالَ : لا تستكثرْ، فإنْ قالَ فعبرةُ البدلِ أنْ يصلحَ لإقامةِ الثاني مقامَ الأولِ ، نحوَ ضربتُ أخاكَ زيداً ، فكأنكَ قلتَ ضربتُ زيداً . وأنتَ لَوْ قلتَ : لا تستكثرْ لمْ يدُلُّكَ النهيُّ عنِ المَنِّ للاستكثارِ وإنما يكونُ فيهِ النهيُّ عنِ الاستكثارِ مرسلاً . وليسَ هذا المعْنَى ، وإنما المعنى : لا تمننْ منْ مستكثرٍ ، أي : امننْ منْ من لا يريدُ عِوَضاً ، ولا يطلبُ الكثيرَ منَ القليلِ . . . وأنكر أبو حاتم الجزمَ على البدلِ ، وقالَ : لأنَّ المَنَّ ليسَ بالاستكثارِ ، فيبدلُ منه ، وبينَهُما من النسبةِ ما ذكرتُه لكَ . . "(٨)

---

(١) المحتسب : ٢ / ٢١ .

(٢) ابن هرمز : هو الامام عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني ، التابعي الجليل /ت سنة ١١٧ هـ وقد سبقت ترجمته . وانظر : طبقات ابن الجزري : ١ / ٣٨١ .

(٣) الحسن : هو الامام التابعي الحسن البصري /ت سنة ١١٠ هـ وقد سبقت ترجمته .

(٤) سورة القلم (آية : ٤٩) .

(٥) أبا عمرو : هو الامام أبوعمرو بن العلاء /ت سنة ١٥٤ هـ أحد القراء السبعة سبقت ترجمته .

(٦) المحتسب : ٢ / ٣٢٦-٣٢٧ .

(٧) سورة المدثر (آية : ٦) قراءة الجمهور تستكثر (بالرفع) انظر اتحاف فضلاء البشر : ٤٢٧ .

(٨) المحتسب : ٢ / ٣٣٧-٣٣٨ .

وابنُ جِنّيّ في هذا المثالِ ردَّ قولَ أبي حاتمٍ بكلِّ هدوءٍ ولطفٍ ، وعندي أنَّ القارئَ لا يكادُ ينتبهُ إلى هذا الردِّ إلَّا إذا أمعنَ النظرَ منذُ بدايةِ النصِّ.

هكذا كانَ شأنُ ابنِ جِنّيّ معَ أبي حاتمٍ ، وموقفُهُ فيما نقلَ عنه ، وذكرَ لَهُ مِنْ أقوالٍ وآراءٍ لقدْ كانَ راضياً عنْ منهجِهِ في كتابِهِ الشواذّ ، كما صرَّحَ بذلِكَ في مقدمةِ كتابِهِ[1] واستمرَّ هذا الرضَا - في رأيي - في كلِّ ما ذكرَهُ عنْهُ في كتابِهِ ، إلَّا ما ذكرناهُ مِنَ الأقوالِ السابقةِ والتي يمكنُ التجاوُزُ عنْها - لأنَّها وجهاتُ نظرٍ يرى كلُّ إنسانٍ فيها وجهةً مختلفةً عنِ الآخرِ - خصوصاً إذا ماقسْنَاها بما رواهُ عنهُ بعامةٍ.

رَحِمَ اللهُ ابنَ جِنّيّ وأبا حاتمٍ ، لقدِ اتَّخذَ ابنَ جِنّيّ أبا حاتمٍ شيخاً لَهُ - كما ذكر[2] - وذلكَ فيما نَقَلَه عنْهُ وذكرَهُ لهُ مِنْ أقوالٍ وآراءٍ . فكانَ معهُ نعمَ التلميذِ الراضي عنْ منهجِ وسلوكِ شيخِهِ . الأمرُ الذي يرفعُ في رأيِي - مِنْ قدرِ أبي حاتمٍ - أمامَ مَنْ وصَفَهُ بالتقصيرِ وقلةِ المعرفةِ .

يكفيهِ فخراً أنَّ عبقريَّ العربيةِ - ابنُ جِنّيّ - كانَ مِنَ الراضينَ عَنْهُ (تغمدَ اللهُ الجميعَ برحمَتِهِ) .

---

(١) انظر: المحتسب مقدمة المؤلف : ١ / ٣٥-٣٦ .

(٢) انظر: الخصائص: ١ / ٢٣٤ وقوله (ولم نر أحداً من أشياخنا كأبي حاتم . . . " .

٤- أبو حاتمٍ ومكيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسيُّ في كتبهِ :-

١- مُشْكِلُ إعرابِ القرآنِ .

٢- الكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ السبعِ .

٣- شرحُ كلّا وبلَى ونعمَ والوقفُ على كلٍّ واحدةٍ منْهُنَّ في كتابِ اللـــــهِ (عزَّ وجلَّ) .

تمهيـــد :-

لمْ يَقْتَصِرْ أثرُ أبي حاتمٍ على علماءِ المشرقِ في نقولِهِمْ عنْهُ فَحَسْب ، بَلْ تعدَّى ذلـــكَ الأثرُ إلى علماءِ المَغْربِ . وعلى رأْسِهِمُ الإمامُ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ/ت سنة: ٤٣٧ هـ ، والإمـــامُ الدانيُّ/ت سنة: ٤٤٤ هـ وغيرُهُما منَ العلماءِ.(١)

ولما كانتْ دراستُنا لأبي حاتمٍ في حَيِّزِ الدراساتِ القرآنيةِ، آثرْنا أنْ نُفْرِدَ أثرَ أبي حاتمٍ على الإمامِ مكيٍّ والإمامِ الدانيِّ بمبحثَيْنِ هامَّيْنِ . نوضحُ منْ خلالِهِما . تأثرُهُما بِهِ وأثرُ ذلكَ عليهِما منْ خلالِ ما عرضاهُ لهُ منْ نُقولٍ وآراءٍ في بعضِ كتبِهِما المشهورةِ . والتي يأتي في مقدمتِها كتابُ مُشْكِلِ إعرابِ القرآنِ ، والكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ السبعِ، وشرحُ كلَّا وبلَى ونَعَمْ والوقفُ على كلٍّ واحدةٍ منْهُنَّ في كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) - لمكيٍّ . والمكتفى في الوقفِ والابتداءِ للدانيِّ، نظراً لتضمُّنِهِمِ أقوالاً وآراءً لأبي حاتمٍ، اعتمدْنا عليها في بحوثِ رسالتِنا المختلفةِ .

وفي هذا المبحثِ سيكونُ حديثُنا عنهُما منْ خلالِ تأثُّرِهِما بأبي حاتمٍ . مظهرةً الأثرَ الذي تركَهُ أبو حاتمٍ عليهِما، منْ خلالِ تلكَ النقولِ . وموقفُهُما منْ أبي حاتمٍ بعامةٍ، سائلةً المولى التوفيقَ والسدادَ .

---

(١) من بين هؤلاء العلماء نذكر : الامام ابن عطية صاحب المحرر الوجيز في تفســـير القرآن العزيز ، والامام ابن سيده صاحب المخصص والمحكم .

١ـ أبو حاتم ومكيّ ابنُ أبي طالبٍ في كتابِهِ مُشْكِلُ إعرابِ القرآن :ـ

ألّفَ الإمامُ مكي كتابَهُ مشكلُ إعرابِ القرآنِ لإعرابِ الآياتِ المشكلَةِ مِنْ كتابِ اللـــــهِ (عزّ وجلّ) ، بعدَ أنْ سبقَهُ نخبةٌ مِنَ العلماءِ ، التأليفَ في إعرابِ القرآنِ ، دونَ تخصيصٍ، نذكرُ منهُم العلامةَ أبا جعفرَ النحاسَ، ت سنةَ: ٣٢٨ هـ.

وقدْ ضمَّنَ الإمامُ مكي كتابَهُ ذلكَ ، عدداً مِنْ أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ في الإعرابِ ومايتصلُ بهِ مِنْ ذكرِ بعضِ القراءاتِ ، والمعاني ، ومايستدعِيهِ المقامُ مِنْ بيانِ بعضِ وجوهِ الصـــرْفِ واللغةِ .

ومِنَ الملحوظِ أنَّ هذهِ النقولَ على الرغمِ مِنْ قِلّتِها ، نظراً لتخصيصِ مكي كتابَهُ بالآيـاتِ المشكلةِ وإعرابِها إلاّ أنّها تكشفُ لنا عنِ اهتمامِ الإمامِ مكي ، بذكرِ أقوالِ وآراءِ العـــلماءِ المتقدمينَ عليهِ ، في كتبِـــهِ ، وتوضّحُ لنا أثرَ أبي حاتمٍ على عالِمِ المغربِ وإمامِها في علـومِ القرآنِ مكي بنِ أبي طالبٍ .

وقد سبقَ أنْ ذكرْنا بعضَ هذهِ النقولِ ، في المبحثِ الخاصِ بإعرابِ القرآنِ عندَ أبي حاتمٍ (١) وسنخصُّ هذا المبحثَ بنقولِهِ الأخرَى عنهُ مِنْ قراءاتٍ ولغاتٍ وصرفٍ وذكرٍ لبعضِ مواطـــنِ الوقفِ وأنواعِهِ فيما هوَ متعلقٌ بالاعرابِ والآياتِ المشكِلَةِ منهُ بالذاتِ.

أـ فمن أمثلةِ ماذكرهُ عنه من بعضِ اللغاتِ :ـ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢)

" قالَ أبو حاتمٍ : منْ فتحَ الهمزةَ في " دَأَباً " وهي قراءةُ حفصٍ عنْ عاصمٍ (٣)، جعلَهُ مصدرَ: دَئِبَ ، ومَنْ أسكنَ جعلَهُ مصدرَ (دأبتُ) . وفتحُ الهمزةِ في الفعلِ مشهورٌ عندَ أهلِ اللغةِ،

---

(١) انظر: (ص : ٣١٢- ٣٢٩) من الرسالة

(٢) سورةيوسف (آية : ٤٧)

(٣) انظر: الكشف لمكي : ٢/ ١١ ، الاقناع لابن الباذش: ٢/ ٦٧١ .

والفتحُ والاسكانُ في المصدرِ لغتانِ كقولهم : النَّهْرُ والنَّهَرُ، والسَّمْعُ والسَّمَعُ(١)، وقد سبقَ الإمامُ أبو جعفرٍ النحاسُ الإمامَ مكي في ذكرِ اللغةِ الأولى عن أبي حاتمٍ(٢) إلّا أنَّ موقفَ الإمامِ مكي كانَ إيجابياً مِن رأيِ أبي حاتمٍ هذا . في حينِ اتسمَ موقفُ الإمامِ أبي جعفرَ بالسلبيةِ والردِّ . ويظهرُ ذلكَ واضحاً من قولِهِ : " ولا يعرفُ أهلُ اللغةِ إلّا دَأَبَ "(٣). أيْ : بالفتحِ .

٢- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾(٤)

" رُبَمَا فيها أربعُ لغاتٍ ، يقالُ : (رُبَمَا) مخففاً ، و(رُبَّمَا) مشدداً وهو الأصلُ . و(رُبَتَمَا) بالتاءِ والتخفيفِ . وبالتاءِ والتشديدِ على تأنيثِ الكلمةِ . وحكى أبو حاتمٍ الوجوهَ الأربعةَ "(٥). وبالفعلِ حكى أبو حاتمٍ الوجوهَ الأربعةَ ، حيثُ صرَّحَ بذلكَ النحاسُ قبلَ مكيٍّ(٦).

ب - ومن أمثلةِ ما ذكرَهُ لَهُ من آراءٍ في بعضِ القراءاتِ :-

١- منعُهُ لفتحِ الهمزةِ في (أُسارى)(٧) في قولِهِ تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٨)

---

(١) اعراب مشكل القرآن : ١/ ٤٣١ .

(٢) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٣٣٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢/ ٣٣٢ .

(٤) سورة الحجر (آية : ٢) .

(٥) اعراب امشكل القرآن : ٢/ ٣ .

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٣٧٥ .

(٧) انظر : مشكل اعراب القرآن لمكي : ١/ ٦٠ . وقراءةُ العامةِ في (أُسارى) بضمِّ الهمزةِ فيما عدا حمزةُ . فإنَّهُ قرأ (أَسرى على وزن فَعلَى) . انظر : الكشف : ١/ ٢٥١ ، الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٥٩٩ ، وفي تفسير القرطبي : (أَسارى) بفتح الهمزة (قراءة ليست بالعالية) : ٢/ ٢١ .

(٨) سورة البقرة (آية : ٨٥) .

وقد سبقهُ الإمامُ النحاسُ في ذكرِ ذلكَ عنْ أبي حاتمٍ.(١)

٢- إنكارهُ لقراءةِ حمزةَ (الريحَ لواقحَ) بالتوحيدِ.(٢) في قولهِ تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾(٣)

وقد سبقهُ النحاسُ أيضاً في ذكرِ ذلكَ عن أبي حاتمٍ والردّ عليهِ بعنفٍ حيثُ يقـــولُ : " هذا الذي قالهُ أبو حاتمٍ في قبحِ هذا، غلطٌ بيّنٌ "(٤) في حينِ اكتفى الإمامُ مكيٌّ بإيـــرادِ قولِ أبي حاتمٍ في ذلكَ بينَ آراءِ غيرهِ منَ العلماءِ. الأمرُ الذي يوضحُ لنا أنَّ موقفَ الإمامِ مكيٍّ منْ آراءِ أبي حاتمٍ كانَ أكثرَ اعتدالاً منْ موقفِ النحاسِ. إذ أنَّ للامامِ أبي حاتمٍ في رأيِهِ عذرهُ، فاحتمالُ أنَّ هذهِ القراءةَ لمْ تصلْهُ، أوْ أنَّ الوجوهَ الأخرى التي تؤولُ القراءةُ إليها لمْ يعرفْها.

ث - ومن أمثلةِ ما ذكرهُ لهُ من آراءٍ متعلقةٍ ببعضِ مسائلِ الصرفِ :-

١- قولهُ في بيانِ أصلِ هارٍ من قولهِ تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٥)

حيثُ يقولُ :-

" أصلُه هائرٌ، وقالَ أبو حاتمٍ : أصلُه (هاور) ثمَّ قُلبَ في القولينِ جميعاً. فصـــارت الواوُ والياءُ آخراً. فحذفَها التنوينَ، كما حذفتِ الواوُ والياءُ منْ غازٍ ورامٍ. وذلكَ في الرفعِ والخفضِ ".(٦) وقدْ سبقهُ النحاسُ في ذكرِ ذلكَ عنْ أبي حاتمٍ.(٧)

---

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٤٤.

(٢) انظر: مشكل اعراب القرآن لمكى : ٢/ ٧.

(٣) سورة الحجر (آية : ٢٢).

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٧٩.

(٥) سورة التوبة (آية : ١٠١).

(٦) اعراب مشكل القرآن : ١/ ٣٧١.

(٧) انظر: اعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٢٧.

٢- قوله في همز (يونس) من قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١)

" ... قال أبو حاتم : يجب أن يهمز ، وترك الهمز جائز حسن وإن كان أصله الهمز (٢)

وقد رخص أبو حاتم الهمز في يونس وكذلك في يوسف في حالة كسر النون والسين فيهما . لئلا يتوهم أن الأول من آنس يؤنس والثاني من آسف يؤسف (٣) .

٣- قوله في بيان أصل (أشياء) من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٤)

" ... وقال أبو حاتم : أشياء (أفعال) جمع شيء ، كبيت وأبيات وكان يجب أن ينصرف ، إلا أنه سمع غير مصروف . وهذا القول جار على القياس في الجمع ، لأن فعلاء يقع جمعه كثيراً على أفعال ، لكنه خارج عن القياس في ترك صرفه ، لم يقع في كلام العرب (أفعال) غير مصروف . فيكون هذا نظيره (٥) " .

ولقد سبق الإمام مكي في ايراد ذلك عن أبي حاتم الامام أبو جعفر النحاس ، إلا أنه اختلف فيه في رده ويظهر هذا واضحاً في قوله :-

" ... وأما أن يكون أفعالاً على قول أبي حاتم فمحال ، لأن أفعالاً لا يمتنع من الصرف . وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علة (٦) " .

وبالفعل لا يمتنع شيء من الصرف لغير علة . فأشياء أصلها فعلاء (شيئاء) استثقلت همزتان بينهما ألف فقلبت الأولى فصارت لفعاء (٧) .

---

(١) سورة يونس (آية : ٩٨) . (٢) اعراب مشكل القرآن : ١ / ٣٩٣ .

(٣) انظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٠ . والفتح القدير للشوكاني : ٢ / ٥ وذكره لقراءة يوسف ، بكسر السين والهمز . فقد قرأ طلحة بن مصرف يوسف بكسر السين مع الهمز مكان الواو .

(٤) سورة المائدة (آية : ١٠١) .

(٥) اعراب مشكل القرآن : ١ / ٢٤٨ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٢ .

(٧) انظر : الكتاب لسيبويه : ٢ / ٣٧٩ - ٣٨٠ .

وعلى كلٍّ فإنَّ ردَّ الإمامِ مكيٍّ لقولِ أبي حاتمٍ السابقِ هذا ، كانَ أكثرُ منطقيةً ، وأوضحَ بياناً مِنْ ردِّ الإمامِ أبي جعفرَ النحاسِ. إذِ الأمرُ متعلقٌ في توضيحِ العلّةِ في منعِ الصرفِ .

ث - ومن أمثلةِ ماذكرَهُ لَهُ مِنْ آراءٍ في الوقفِ :-

١- قولُهُ في الوقفِ على (ذاتَ) مِنْ قولِهِ تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١)

يقولُ الإمامُ مكيٌّ : " وكلُّ العلماءِ والقراءِ وقفُوا على ذاتَ بالتاءِ، إلّا أبا حاتمٍ فإنَّهُ أجازَ الوقفَ عليها بالهاءِ، وقالَ قطربٌ : الوقفُ على ذاتَ بالهاءِ حيثُ وقعتْ ، لأنها تاءُ تأنيثٍ . ذي مالٍ ، ذاتُ مالٍ ".(٢)

هذا ولَمْ يتحدثْ الإمامُ أبو جعفرَ النحاسُ عنِ الوقفِ على ذاتَ ألبتةَ في كتابِهِ القطعِ والائتنافِ ، وفي رأيي أنَّ قطربَ سبقَ أبا حاتمٍ في جوازِ الوقفِ عليها بالهاءِ - كما هوَ ملحوظٌ - منْ قولِ الإمامِ مكيٍّ .

وعلى كلٍّ فقدِ استطاعَ الإمامُ مكيٌّ في نقولِهِ تلكَ ، أنْ يوضّحَ المسائلَ التي نقلَها عنْ أبي حاتمٍ بأسلوبِهِ المميزِ في كتاباتِهِ كلِّها ، ويعرضَها بأسلوبٍ واضحٍ ، أظهرَ منْ خلالِهِ موقفَهُ منْ أبي حاتمٍ ، والذي اتسمَ بالتأييدِ في أكثرِ ماعرضَ لَهُ ، على الرغمِ منْ أنَّ ماذكرَهُ لهُ قليلٌ في جملتِهِ . إلّا أنَّهُ في رأيي - عظيمٌ في فائدتِهِ فلمْ يدعْ الإمامُ مكي الفرصةَ تفوتُهُ ، دونَ أنْ يعرضَ لَنا بعضَ أقوالِ أبي حاتمٍ ، العالمِ الذي سبقهُ التأليفَ في هذا الفنِ .

---

(١) سورة الأنفال (آية : ١) .

(٢) اعراب مشكل القرآن : ١/ ٣٧١ .

٢- أبو حاتمٍ والإمامُ مكيٌّ في كتابهِ الكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ السبعِ :-

كتابُ الكشفِ عنْ وجوهِ القراءاتِ وعللِها وحججِها لمكيٍّ ، منْ أواخرِ كتبِهِ تأليفاً[١]. جمعَ فيهِ ما تفرّقَ في الكتبِ السابقةِ التي عنيتْ بهذا الفنِّ ، مبتعداً عنِ التطويلِ ، قاصداً الإتيانَ فيهِ بتمامِ المعاني معَ الاختصارِ ؛ ليكونَ تبصرةً للطالبِ وتذكرةً للعالمِ ، معتمداً في تأليفِ مادّتِهِ ، على عددٍ منَ المصادرِ . يأتي في مقدمتِها كتابُهُ (التبصرةُ في القراءاتِ) وبعضُ كتبِ علومِ القرآنِ والقراءاتِ والحديثِ الشريفِ ، وأقاويلُ وآراءُ بعضِ العلماءِ الذينَ كنّى عنهمْ وسماهُم باسمِ (أصحابه) ومنهمُ الإمامُ أبو حاتمٍ السجستاني ، ومكيٌّ وهوَ يذكرُ أقوالَهمْ وبعضَ آرائِهم ، قدْ يذكرُ كتبَهم في الفنِّ التي اعتمدَها مصادرَ فيما بحثَ وعالجَ منْ موضوعاتٍ .

واتخاذُ مكيٍّ مثلَ هذهِ المصادرِ لمثلِ هؤلاءِ الأئمةِ منْ أمثالِ أبي عبيدٍ القاسمِ بنِ سلامٍ /ت سنة: ٢٢٤ هـ . وابنِ قتيبةَ /ت سنة: ٢٧٦ هـ وابنِ جريرٍ الطبريِّ /ت سنة: ٣١٠ هـ ، ومعهم أبو حاتمٍ وغيرُه . له دلالةٌ أكثرُ منْ كونِها مصادرُ يقتضيها البحثُ والدرسُ ، ذلكَ لأنَّها مصادرُ أئمةٍ متقدمينَ وأغلبُها قدْ فُقِدَ ، ولأنَّ مؤلفيها أقربُ عهداً بمسائلِ بحوثِها . وهمْ أئمةٌ معدودونَ في علومِ هذا البحثِ[٢].

ويبدو هذا واضحاً ، فيما نقلَهُ وذكرَهُ عنْ أبي حاتمٍ ، منْ أقوالٍ وآراءٍ في مَعرضِ الاحتجاجِ والاختيارِ لعددٍ من القراءاتِ ، والتي منْها على سبيلِ المثالِ :-

١- الكسرُ في أوائلِ الأفعالِ الستةِ المعتلةِ العينِ (سِيءَ ، سِيقَ ، حِيل ، جِيءَ ، قِيل ، غِيض) وبالكسرِ قرأَ أكثرُ القراءِ[٣] قائلاً في توضيحِ المفاضلةِ عندَهُ بينَ الكسرِ والإشمامِ ومستشهداً بقولِ أبي حاتمٍ :

---

(١) انظر: مقدمة المؤلف لمكي : ١ / ٤ .

(٢) انظر: مقدمة التحقيق ، لكتاب الكشف : ١ / ٣٦ . للدكتور : محي الدين رمضان .

(٣) انظر: الكشف لمكي : ١ / ٢٣٠ .

" والكسرُ أَوْلَا هُما عِندِي . . . قالَ أبو حاتمٍ : الكسرُ قراءةُ العامةِ في جميعِ ذلكَ ، وهي في اللغاتِ أَفْشَى ، وفي الآثارِ أكثرُ ، وعلى الألسنةِ أخفُّ ، وفي قياسِ النحوِ أجودُ ".(١)

واعتدادُ مكيّ برأيِ أبي حاتمٍ في هذهِ المسألةِ واضحٌ وجليٌّ ، يكشفُ لنا عنْ أثرِ أبي حاتمٍ عندَ مكيٍّ بخصوصِ بعضِ اختياراتِه فيما قرأَ به . وعنِ المقاييسِ التي اعتدَّ بها أبو حاتمٍ في اختياراتِه هوَ بالذاتِ ، والتي يرجعُ الفضلُ للإمامِ مكيٍّ في حفظِها عنْ أبي حاتمٍ .

فقد حفظَ لنا الإمامُ مكيٌّ في كتابِه الكشفِ عدداً مِن اختياراتِ أبي حاتمٍ ، لمْ تحفظْها كتبُ القراءاتِ الأخرى . وقد أشرْنا إلى أغلبِها - في ذكرِ اختياراتِ أبي حاتمٍ - ونحسبُ أنْ نشيرَ في هذا المبحثِ إلى أثرِها عندَ الإمامِ مكيٍّ ، منْ خلالِ موقفِه منْها ومنْ أبي حاتمٍ . فنقولُ :

إن أغلبَ ما أوردَه الإمامُ مكيٌّ من اختياراتٍ لأبي حاتمٍ ، ذكرَهُ مستشهداً بهِ على بعضِ ما اختارَهُ هوَ بالذاتِ . وذلكَ . بعبارةِ " والاختيارُ قراءةُ كذا . . . وهي اختيارُ أبي حاتمٍ "

منْ ذلكَ مثلاً : قولُهُ في قراءةِ (فَأَزَلَّهُمَا)(٢) بغيرِ ألفٍ مشدداً ، و (فأزالهما) بألفٍ خفيفةٍ " والاختيارُ القراءةُ بغيرِ ألفٍ . . . " لأنَّهُ إجماعٌ مِنَ القراءِ غيرُ حمزةَ ولأنَّهُ مرويٌّ عن ابنِ عباسٍ (رضيَ اللهُ عنْهما) . . . وهو اختيارُ أبي حاتمٍ ".(٣)

٢- قولُهُ في قراءةِ (القدس) بالضمِّ في الدالِ ، والقدسُ بإسكانِ الدالِ(٤) . قائلاً :

" . . . بالضمِّ على الأصلِ ، وهوَ الاختيارُ ، لإجماعِ القراءِ عليهِ ، ولقلةِ حروفِ الكلمةِ وخفتِها ، . . . وهوَ اختيارُ أبي حاتمٍ وغيرِه ".(٥)

---

(١) انظر : الكشف لمكي : ١/ ٢٣٠ .

(٢) قرأ قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ البقرة : ٣٦ . فأزالهما بألف خفيفة حمزة ، والباقون بغير ألف مشدداً . أنظر : الكشف : ١/ ٢٣٥- الاقناع لابن الباذش : ٢/ ٥٩٧ .

(٣) الكشف : ١/ ٢٣٦ .

(٤) قرأ (القدُس) بضم الدال في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . . ﴾ البقرة : ٨٧ ، القراء السبعة ، فيما عدا ابن كثير . فقد قرأه بالاسكان . انظر : الاقناع : ٢/ ٦٠٠ .

(٥) الكشف : ١/ ٢٥٣ .

٣- قولُهُ في قراءةِ (أمْ يَقُولُونَ) بالياءِ، (أمْ تَقُولُونَ) بالتاءِ[1] قائلاً في ذلك :

" والإختيارُ الياءُ . . . وهوَ اختيارُ أبي حاتمٍ "[2] إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الأمثلةِ الأخرىٰ[3]

وهذا بدورِهِ يؤكدُ لَنا أثرَ أبي حاتمٍ الإيجابيَّ عندَ الإمامِ مكيٍّ، ومدىٰ تأثرِ مكيٍّ بما اختارَهُ وحبذَهُ أبو حاتمٍ منْ قراءاتٍ، ويظهرُ لَنا موقفُ مكيٍّ الصريحُ مما اختارَهُ، وارتضاهُ منْ آراءِ وأقوالِ أبي حاتمٍ . حيثُ ارتضىٰ الكثيرَ مما أوردَهُ عنْهُ ليسَ في كتابِهِ الكشفُ فحسبُ بلْ في كتبِهِ الأخرىٰ منْ أمثالِ الإبانةِ[4]، وشرحُ كلّاً ونعَمْ وبلَىٰ والوقفُ علىٰ كلِّ واحدةٍ منهنَّ في كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) كما سيتضحُ لَنا .

واقفاً منْهُ موقفَ العالمِ النبيلِ ، الذي ينظرُ إلىٰ مقولاتِ الآخرينَ بمنظارِ العدلِ، يقدِّرُ أقوالَهم ، ويعطيَهُم مايستحقونَهُ منْ تقديرٍ، منبهاً إلى مالَمْ يرتَضِهِ مِنْ آرائِهم منْ غيرِ عنفٍ أو تحيزٍ أو عصبيةٍ .

لقدْ أثنَىٰ الإمامُ مكيٌّ علىٰ الكثيرِ مما اختارَهُ أبو حاتمٍ منْ قراءاتٍ، وذكرَ لَهُ بعضَ الأقوالِ من خلالِ ما احتجَّ لَهُ منْ قراءاتٍ والتي منْها مثلاً . قولُهُ :

١- قرأَ الكسائيُّ ونافعٌ وابنُ عامرٍ (غيرَ أُولِي الضَّرَرِ)[5] بالنصبِ على الاستثناءِ مِنَ القاعدِينَ[6] . . . وروىٰ زيدُ بنُ ثابتٍ أنَّ ابنَ أمِّ مكتومٍ الأعمىٰ ، لَما نَزَلَ (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ) والمُجَاهِدُونَ ، قالَ : يارسولَ اللهِ هلْ منْ رخصةٍ ، وشكَا ضررَهُ . فأنزلَ اللهُ (غيرَ أولي الضررِ) فَجُعِلَتْ بعدَ القاعدينِ . وذكرَ أبو حاتمٍ أنَّ النبيَّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) قرأَهُ بالنصبِ وبهِ قرأَ زيدُ بنُ ثابتٍ وأبو جعفرَ وشيبةُ . . . وهوَ أحبُّ إليَّ . . . "[7].

---

(١) قرأ (أم تقولون) بالتاء في قوله تعالى : (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أونصارى . . .) البقرة : ١٤٠، ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء . انظر : الكشف : ١/٢٦٦، الاقناع : ٢/٦٠٤ .

(٢) الكشف : ١/٢٦٦ .

(٣) انظر على سبيل المثال : الكشف : ١/٤٦٤، ١/٢٧٠، ١/٢٨٥، ١/٢٩٢، ١/٢٩٥، ١/٣٩٩ .

(٤) انظر : الابانة عن معاني القراءات (ص : ٣٩، ١٠٠) الطبعة الثالثة، تحقيق الدكتور : عبد الفتاح اسماعيل شلبي .

(٥) النساء (آية : ٩٥)

(٦) انظر : الكشف لمكي : ١/٣٩٦، الاقناع لابن الباذش : ٢/٦٣١ .

(٧) الكشف لمكي : ١/٣٩٦ .

٢- قولُهُ في قراءةِ (واتخِذوا) بكسرِ الخاءِ على الأمرِ، بأنْ يُتَّخَذَ مقامُ ابراهيمَ مُصلّىً[1]، قائلاً : " وكسرُ الخاءِ على الأمرِ هوَ الاختيارُ، لِما ذكرنا عن النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) في ذلكَ، ولأنَّ عليهِ جماعةَ القراءِ، وهوَ اختيارُ أبي عبيدٍ وأبي حاتمٍ وغيرِهما، وهي قراءةُ العامةِ في أكثرِ الأمصارِ، وأسندَ القراءةَ بها أبوحاتمٍ إلى النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) وإلى عمرَ (رضيَ اللهُ عنهُ)[2] .

والحقيقةُ أنَّ القراءاتِ جميعَها يعودُ السندُ فيها إلى الرسولِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) فقدْ أخذَ ذلكَ (صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ) والصحابةُ أخذوا عنهُ، والتابعونَ أخذوا عنهم وهكذا إلى يومِنا هذا .

٣- قولُه في الاختيارِ لقراءةِ (يبسط وبسطة)[3] بالصادِ . ورأيُ أبي حاتمٍ في ذلك، حيثُ يقولُ : " والصادُ هو الاختيارُ، لأنَّ أكثرَ القراءِ عليهِ . وقالَ أبو حاتمٍ : هما لغتانِ، فكيفَ قرأتَ فأنتَ مصيبٌ . واختارَ في ذلكَ أنْ يُتّبَعَ خطُّ المصحفِ[4]، إلى غيرِ ذلكَ منَ الأمثلةِ الأخرى[5] التي توضحُ لَنا مكانةَ أبي حاتمٍ عندَ مكي وموقفَه منْ أقوالِه .

ومنْ أمثلةِ ماردَّه مكيٌّ منْ أقوالِ وآراءِ أبي حاتمٍ بعنفٍ وبغيرِ عنفٍ قولُهُ :-

---

(١) قرأ : (واتخذوا) بكسر الخاء في قوله تعالى : " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى . . " البقرة : ١٢٥ . القراء السبعة فيما عدا نافع وابن عامر حيث قرآه بفتح الخاء . انظر : الكشف لمكي : ١ / ٢٦٣ ، الاقناع ٢ / ٦٠٢ .

(٢) الكشف لمكي : ١ / ٢٦٤ .

(٣) قرأ قوله تعالى : " مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " البقرة : ٢٤٥ ، وقوله تعالى : " . . . وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " الأعراف : ٦٩ . بالسين هشام وقنبل وأبو عمرو وحمزة ، وقرأها الباقون بالصاد . وروى عن حفص الوجهان . انظر : الاقناع : ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ .

(٤) الكشف : ١ / ٣٠٣ .

(٥) انظر على سبيل المثال : الكشف : ١ / ٣٠٤ في قراءة دفاع بالألف .

١- قولُهُ في ضمِّ أوائلِ الكلماتِ التاليةِ : " البُيوتُ ، الغُيوب ، الجُيوب ، الشُيوخ ، العُيون " [1] قائلاً :

" والضمُّ هوَ الاختيارُ ، لأنَّهُ الأصلُ ، ولأنَّ الكسرَ تغييرٌ عن الأصلِ ، والضمُّ هو اختيارُ أبي حاتمٍ ، قالَ أبو حاتمٍ : لايجوزُ غيرُ الضمِّ ولا يكسرُ الأولُ للياءِ ، لأنَّ الياءَ متحركةٌ مضمومةٌ وليسَ في الكلامِ : فِعُيل . فكيفَ ترومُ مالا يكونُ في الكلامِ . قالَ أبو محمدٍ (مكيٌّ) : الكسرُ لغةٌ مشهورةٌ في هذا الجمعِ ، والكسرةُ عارضةٌ ، فلايعتدُّ بوزنِهِ ، والضمُّ هوَ الأصلُ [2] " .

ومكيٌّ كما هوَ ملحوظٌ - يردُّ قولَ أبي حاتمٍ برفقٍ منْ غيرِ عنْفٍ وهوَ على صوابٍ فيما ذهبَ اليهِ فكيفَ لا يجوزُ غيرُ الضمِّ ، والكسرُ لغةٌ مشهورةٌ في مثلِهِ .

٢- قولُهُ في قراءةِ (فآذنوا بالمدِّ [3] والتي استبعدَها أبو حاتمٍ حيثُ يقولُ : " واستبعدَ أبو حاتمٍ المدَّ ، إذِ الأمرُ فيهِ لغيرِهم بالحربِ ، والمرادُ هُم ، وهُمُ المخاطبونَ بتركِ الرِّبَا ، والمدُّ حسنٌ في المعنى ... [4] " فهوَ آكدُ وأعمُّ ، لِما فيه مِنْ إعلامِ أنفسِهم وغيرِهم [5] وبالمدِّ قرأَ قولَه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [6]

الإمامُ : أبو بكرٍ (شعبةُ) وحمزةُ [7] .

٣- قولُهُ في قراءةِ التخفيفِ في (يُبْشِرُكِ) ، منْ قولِهِ تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [8] قائلا :

---

(١) انظر : الكشف : ١ / ٢٨٤ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٨٥ . وانظر الصحاح مادة : بيض (٤/٢٢٤)، ومادة : عين (٦/٢١٧٠)
(٣) قرأ (فآذنوا) بالمد الامام أبو بكر شعبة وحمزه . انظر الكشف لمكي : ١ / ٣١٨ ، الاقناع : ٢ / ٦١٥ .
(٤) الكشف : ١ / ٣١٨-٣١٩ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ٣١٨ .
(٦) سورة البقرة : ١ / ٢٧٩ .
(٧) انظر : الكشف : ١ / ٣١٨ ، ٢ / ٦١٥ .
(٨) سورة آل عمران : (آية : ٣٩) .

" قولُهُ : (يبشرك) قرأهُ حمزةُ بالتخفيفِ في كلِّ القرآنِ ، إلَّا في (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[1] ووافقهُ الكسائيُّ . . . وشدَّدَ ذلكَ الباقونَ . . . والتخفيفُ والتشديدُ لغتانِ مشهورتانِ ، يقالُ : بَشَرَ يُبْشِر ، وبَشَّر يُبَشِّرُ مُبَشِّرًا وبُشورا . وأنكرَ أبو حاتمٍ التخفيفَ ، وقالَ : لا نعرفُهُ فيهِ أصلاً يعتمدُ عليهِ ، وهيَ لغةٌ مشهورةٌ ، وأكثرُ ما وقعَ في القرآنِ ، مما أُجمعَ عليهِ التشديدُ . . . "[2] وهكذا يردُّ الإمامُ مكيٌّ قولَ أبي حاتمٍ هذا برفقٍ وهو محقٌّ في ردِّهِ ذلكَ وفيما ذهبَ إليهِ بأنَّ أكثرَ ما وقعَ في القرآنِ ، مما أُجمعَ عليهِ التشديدُ .

تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ ، لقدْ وقفَ منْ أبي حاتمٍ موقفاً معتدلاً ، معطياً إياهُ حقَّهُ منَ التقديرِ والاحترامِ ، وناظراً إلى أقوالِهِ وآرائِهِ ، نظرةً شاملةً ، أضاءتْ بعضَ معالمِ شخصيةِ أبي حاتمٍ من خلالِ أقوالِهِ ، لقدْ اتخذَهُ صاحباً ـ كما ذكرنا ـ فكانَ معَهُ نعمَ الصاحبِ .

وهذا ما سنلحظُهُ في كتابهِ الآخرِ شرحُ كلّا وبلَىٰ ونعمْ والوقفُ عليهنَّ في كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) .

---

(١) سورة الحجر (آية : ٥٤) : " قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ " .

(٢) الكشف لمكي : ١ / ٣٤٣-٣٤٤ .

٣- أبو حاتمٍ والامامُ مكيٌّ في كتابهِ : (شرحُ كلّا وبلى ونعم والوقفُ على كلٍّ واحدةٍ منهنَّ في كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) :-

نالتِ الأحرفُ الثلاثةُ : (كلا وبلى ونعم) عنايةً خاصةً منْ قِبَلِ عددٍ منَ العلماءِ . وقدْ أفردَ (كلّا) بالعنايةِ الامامُ : أبو جعفرَ أحمدُ بنُ محمدٍ بنُ رستمٍ النحويُّ الطبريُّ ت سنة ٣٢٠ هـ والامامُ أحمدُ بنُ فارسٍ ت سنة ٣٩٥ هـ ، والوزيرُ جمالُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ ابنُ يوسفَ القفطيُّ ت سنة ٦٤٦ هـ (١) وأفردَها بالعنايةِ مجتمعةً الإمامُ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ ت سنة ٤٣٧ هـ ذاكراً لنا اختلافَ النحويينَ والقراءِ في معانيها منْ ناحيةٍ وفي الوقفِ عليها والابتداءِ بها ، ورأيه الشخصي في ذلك من ناحيةٍ أخرى .

ولمّا كانَ أبو حاتمٍ واحداً منَ العلماءِ القراءِ والنحويينَ على السواءِ . فقدْ تناثرتْ آراؤه وأقوالُه عنْ هذهِ الأحرفِ ، على صفحاتِ ذلكَ الكتابِ ، والتي سبقَ مكياً بعضُ العلماءِ فـي ذكرِ بعضٍ منْها عنْ أبي حاتمٍ . وتَبِعَهُ بعضُهم في ذكرها نقلاً عنه (٢) .

وسنخصُّ هذا البحثَ بذكرِ آراءِ أبي حاتمٍ عنْ تلكَ الحروفِ ومنْ سبقَ مكيّاً في ذكرِ رأْيِه وموقفُهم منْ تلكَ الآراءِ . وموقفُ مكي منْ ذلكَ ، مظهرينَ موقفَه الخاصَّ منْ أبي حاتمٍ وصدى أثرِه عندَهُ في ذلك الكتابِ .

لقد أوردَ مكيٌّ في هذا الكتابِ آراءً لأبي حاتمٍ في معنى كلّا وتفسيرَ وجوهِها وأصلِها وموضعِها منَ الاعرابِ . وفي الوقفِ عليها في بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ وعلى بلى أيضاً . ولمْ يذكرْ لَهُ أيَّ رأْيٍ في نعمْ . وذلكَ منْ خلالِ عرضِهِ لآراءِ غيرِه منَ العلماءِ . ويأتي في مقدمةِ هـذهِ الآراءِ قولُهُ :-

---

(١) انظر : مقدمة المحقق : ص: ٧-٨ للدكتور أحمد حسن فرحات ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ دار المأمون للتراث .

(٢) من العلماء الذين سبقوا مكي في ذكر بعض آراء أبي حاتم في كلا الامام ابن الانباري ت سنة ٣٢٨ هـ والنحاس ت سنة ٣٣٨ . وتبعه الامام ابن الحسن الغزال ت سنة ٥١٦ هـ ، والامام السخاوي ت سنة : ٦٤٢ هـ ، والنكزاوي ت سنة ٦٨٣ ، وابن هشام الأنصاري ت سنة ٧٦١ هـ ، والأشموني عالم القرن الحادي عشر .

" فقدْ حصلَ لكلّا ثلاثةُ معانٍ : النفيُ في الوقفِ عليها [(١)] ، وحقاً [(٢)] ، وألّا في الابتداءِ بِها [(٣)] ". والمعنى الثالثُ ذكرَهُ نقلاً عنْ أبي حاتمٍ حيثُ يقولُ :-

" والثالثُ أنْ تكونَ بمعنى (ألّا) فيؤتى بها لاستفتاحِ الكلامِ لا غيرَ، وهيَ على هذا حرفُ لاستفتاحِ الكلامِ لا غيرَ ، وهوَ مذهبُ أبي حاتمٍ . واستدلَّ على أنّها تكونُ لاستفتاحِ الكلامِ أنّ جبريلَ (عليهِ السلامُ) أولُ شيءٍ نزلَ بهِ منَ القرآنِ خمسُ آياتٍ منْ سورةِ القلمِ [(٤)] مكتوبةً في نمطٍ فلقنَّها النبيَّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) آيةً آيةً. فلمّا قالَ : (علَّمَ الإنسانَ مالَمْ يَعْلَمْ) [(٥)] طوى النَّمَطَ. وهوَ وقفٌ صحيحٌ. ثمَّ نزلَ بعدَ ذلكَ : " كلّا إنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى) [(٦)] فدلَّ على أنَّ الابتداءَ بـ(كلّا) في طريقِ الوحيِ فهيَ في الابتداءِ، بمعنى :ألّا عندَه - ولا تستعملُ أيضاً على هذا المعنى - إلّا في الإبتداءِ بِها [(٧)] ".

وقد سبقَه في ذكرِ هذا المذهبِ عنْ أبي حاتمٍ الإمامُ ابنُ الأنباريِّ/ت سنة: ٣٢٨هـ ، والإمامُ النحاسُ/ت سنة: ٣٣٨هـ، مضيفينَ إليه معنًى آخرَ ذكرَهُ أبو حاتمٍ لكلّا وهوَ كونُها بمعنى : " لا يكونُ ذلكَ [(٨)] .ردّاً لكلامٍ تقدَّمَ [(٩)] . وقدْ ثبتَ ذكرُ هذينِ المعنيينِ عنْ أبي حاتمٍ لكلّا في الكتبِ المتأخرةِ عنْ مكيٍّ [(١٠)] ، عرضَهُ لهُ بعضُهم في مَعْرِضِ الاستحسانِ

---

(١) أى ردا وزجرا لما قبلها بمعنى (لا) وذلك مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج . انظر (ص: ٣) الوقف على كلا وبلى ونعم. فى كتاب الله (عز وجل) لمكى .

(٢) كونها بمعنى حقا ، مذهب الكسائى . انظر : (ص: ٢٤) الوقف على كلا وبلى ونعم ، لمكى .

(٣) انظر : شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن فى كتاب الله عز وجل ، (ص : ٢١-٢٤) .

(٤) قوله سورة القلم ، المقصود به سورة العلق .

(٥) سورة العلق (آية : ٥) . (٦) سورة العلق : (آية : ٦) .

(٧) شرح كلا وبلى والوقف عليهن . . . (ص: ٢٥-٢٦) .

(٨) انظر : ايضاح الوقف والابتداء ، لابن الأنبارى : ١ / ٤٢٢-٤٢٣ .

(٩) انظر : القطع والائتناف للنحاس (ص : ٤٥٨) .

(١٠) انظر : الوقف والابتداء لأبي الحسن الغزال (ورقة : ٢٦) . منار الهدى فى الوقف والابتداء للأشمونى (ص : ١٥٢) .

والاختيار.⁽¹⁾ الأمرُ الذي يوضحُ لنا أثرَهُ في خالفيهِ ومكانتَه العلمية عندَهُم .

هذا وبعدَ ذلكَ القولِ : بدأ مكيٌّ بذكرِ بعضِ آراءِ أبي حاتمٍ في الوقفِ على كلّا في بعضِ آياتِ كتابِ اللهِ وذلكَ في غضونِ ذكرِهِ لآراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ في بعضِ الأحيانِ . ومعقباً على رأيِهِ في أحيانٍ أُخر . منْ ذلكَ :

١ـ قالَ اللهُ تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ⁽²⁾

يقولُ مكيٌّ : " والوقفُ على كلّا حسنٌ بالغٌ . وهوَ قولُ نافعٍ وأبي حاتمٍ وغيرِهما ـ على معنى ـ ليسَ الأمرُ كذلكَ . فتكونُ رداً لِما تمنّى الكافرُ في الرجوعِ إلى الدنيا ليعملَ صالحاً . أي : أنَّه لوْرُدَّ لَمْ يعملْ عملاً صالحاً ، لأنَّ اللهَ تعالى قالَ : ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ ⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

وقدْ ذُكرَ هذا عن أبي حاتمٍ ومنْ معهُ منَ العلماءِ ، الإمامُ النحاسُ في غضونِ ذكرهِ لآراءِ غيرِهِم ⁽⁵⁾ ، والامامُ مكيٌّ كما هوَ ملحوظٌ يذكرُهُ مستشهداً ومحبذاً لَهُ .

٢ـ قالَ اللهُ تعالى : ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ⁽⁶⁾

يقولُ الإمامُ مكيٌّ : " الوقفُ على كلّا حسنٌ بالغٌ ، تجعلُها رداً لوجودِ خلقٍ لغيرِ اللهِ ، لأنَّ المعنى ، (قُلْ أروني الذينَ ألحقتُم بهِ شركاءَ منَ الملائكةِ هلْ خلقُوا شيئاً) ؟ فتكونُ كلّا معناها : لا ، ما خلقوا شيئاً . وقيلَ : إنها نفيٌ وردٌ لوجودِ هُمُ الشركاءَ . أيْ : لا يقدرونَ على ذلكَ ولا شريكَ لَه ـ تعالى ذكرُهُ ـ وهوَ قولُ أبي حاتمٍ وغيرِه ⁽⁷⁾ .

---

(١) انظر: جمال القراء وكمال الاقراء : ٢ / ٥٩٨ . مغنى اللبيب لابن هشام : مبحث كلا .

(٢) سورة المؤمنون (آية : ٩٩-١٠٠) .

(٣) سورة الأنعام (آية : ٢٨) ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ .

(٤) شرح كلا وبلى ونعم والوقف عليهن فى كتاب الله (عز وجل) (ص: ٣٠) .

(٥) انظر: القطع والائتناف (ص : ٥٠٤) .

(٦) سورة سبأ (آية : ٢٧) .

(٧) شرح كلا وبلى ونعم (ص: ٣٥) .

" قد سبقَ الإمامَ النحاسُ مكيًّ في ذكرِ ذلكَ عنْ أبي حاتمٍ قائلاً : " وكذلكَ هوَ علـى مذهبِ الخليلِ ". (١) (٢) الأمرُ الذي يوضِّحُ لنا اعتدادَ أبي حاتمٍ بآراءِ علماءِ البصرةِ مـن شيوخِهِ وشيوخِهِمْ .

٣- قالَ تعالى : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣)

يقولُ الإمامُ مكيٌّ : " الوقفُ على كلّا حسنٌ بالغٌ ، فجعلَها رداً لقولِ الكافرينَ في القرآنِ بأنَّهُ أساطيرُ الأولينَ ، فالمعنى : ليسَ الأمرُ كما قالَ . ويجوزُ عندَ أبي حاتمٍ . الابتـداءُ (بكلّا) على معنى : ألا بلْ رانَ ، أوْ حقاً بلْ رانَ . وكونُها بمعنى حقاً أحسـنُ ؛ ليؤكّدَ كونَ غلبةِ الذنوبِ والمعاصي على قلوبِهِم ". (٤) وقدْ سبقَ الإمامُ النحاسُ مكيًّ في ذكـرِ وجهِ كونِها بمعنى ألا عنْ أبي حاتمٍ في غضونِ ذكرِهِ لآراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ. (٥) وتبعَهُ في ذلـكَ الامامُ الأشمونيُّ. (٦) في حينِ أنَّ الامامَ أبا عليٍّ السخاويَّ ، ذكرَ ما قالَهُ الإمامُ مكيٌّ مضيفاً إليـهِ ولمْ يجزْ أبو حاتمٍ الوقفَ عليها ولا على جميعِ ما في السورةِ منْها . وروى عنْهُ أنهُ يبتدأُ بجميعِ ذلكَ على معنى ألا ... ". (٧)

والحقيقةُ أنَّ استحسانَ مكيٍّ لقولِ أبي حاتمٍ أنَّها بمعنى حقاً هوَ أميلُ للصوابِ - فـي رأيِ - لأنَّ بهِ يتضحُ المعنى أكثرُ منْ كونِها بمعنى ألا .

٤- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ (٨)

---

(١) الخليل : هو الامام : الخليل بن أحمد الفراهيدى ، استاذ سيبويه ، وشيخ العربية فى النحو واللغة والعروض فهو الذى وضع بحور الشعر المعروفة/ت سنة: ١٧٠ هـ وقد سبقت ترجمته . انظر: أنباه الرواة : ١/ ٣٧٦ - ٣٨٤

(٢) انظر: القطع والائتناف (ص: ٥٨٤) .

(٣) سورة المطففين (آية : ١٢-١٣) .

(٤) شرح كلا وبلى ونعم والوقف عليهن فى كتاب الله (ص: ٥٥) .

(٥) انظر: القطع والائتناف (ص: ٥٨٤) .

(٦) انظر: منار الهدى (ص: ٢٦٦) .

(٧) انظر: جمال القراء وكمال الاقراء : ٢/ ٦٠٤ .

(٨) سورة الهمزة (آية : ٣-٤) .

يقولُ الإمامُ مكيٌّ : " الوقفُ على كلَّا حسنٌ بالغٌ ، تنفي بها ظنَّ المشركِ يحسبُ أنَّ مالَهُ أخلدَهُ فالمعنى (ليسَ الأمرُ على ظنِّه وحسابِه) وهوَ قولُ نافعٍ وأبي حاتمٍ ونصيرٍ (١) وغيرِهم ويجوز أن يبتدأ بـ(كلا) على معنى حقا أو على معنى : ألا لينبذن في الحطمة . وهي اختيار أبي حاتم (٢) .

ومكيٌّ في هذا المثالِ يذكرُ رأيَ أبي حاتمٍ في معنى كلَّا والوقفِ عليها في غضونِ آراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ . ثمَّ يعودُ ليذكرَ لنا وجوهاً أخرى جائزةً . منْها اختيارُ أبي حاتمٍ بأنَّها بمعنى ألا . والحقيقةُ أنَّ كونَها بمعنى ألا مستقيمٌ ومطردٌ في هذا الموضعِ وغيرِه . وقدْ وافقَ الإمامُ أبا حاتمٍ عليهِ كلٌّ مِنَ الإمامِ ابنِ هشامٍ (٣) والسخاويِّ (٤) ، واكتفى النحاسُ قبلَ مكيٍّ في ذكرِ الوجهِ الأولِ عنْ أبي حاتمٍ معَ غيرِهِ منَ العلماءِ (٥) .

والحقيقةُ أنَّ مكياً قدْ ذكرَ أكثرَ آراءِ أبي حاتمٍ في كلَّا مِنْ حيثُ المعنى والوقفِ عليْهما . وقد سبقَهُ الإمامُ النحاسُ في ذكرِ بعضِ منْها ، إلَّا أنَّه عرضَها بأسلوبِه موضحاً وجهةَ نظرِه ورأيِه فيما قالَهُ ذاكراً ومستحسناً ومرجحاً بينَها وبينَ آراءِ غيرِه منَ العلماءِ . وهوَ بهذا يكشفُ لنا عن اعتدادِه بآرائِه ويوضّحُ لنا مكانةَ أبي حاتمٍ وأثرُهُ عندَهُ . وموقفُهُ الايجابيُّ منْه في هذا الكتابِ وفي كتبِه الأخرى التي ذكرْناها لهُ ، الكشفُ ، ومشكلُ إعرابِ القرآنِ وهذا ما سنلحظُه لهُ في الآراءِ التي نذكرُها لهُ عنْ بلى .

١ - قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦)

---

(١) نصير : هو نصير بن يوسف الرازي صاحب الكسائي ت سنة ٢٤٠ هـ تقريبا . وقد سبقت ترجمته . وانظر غاية النهاية : ٢ / ٣٤١ .

(٢) شرح كلا وبلى ونعم والوقف عليهن في كتاب الله (عز وجل) : ٦٦ .

(٣) انظر : مغني اللبيب لابن هشام . المبحث الخاص بكلا .

(٤) انظر : جمال القراء ، وكمال الاقراء : ٢ / ٦٠٦ .

(٥) انظر : القطع والائتناف (ص : ٧٨٤) .

(٦) سورة النحل (آية : ٢٨) .

يقولُ الامامُ مكيٌّ : " الوقفُ على بلى حسنٌ بالغٌ ، وهوَقولُ نافعٍ ، لأنّهُ جوابٌ للنفيِّ الذي قبلَها وهوَ قولُهم (ماكُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) فالمعنى بلى علِمتُم سوءاً ، ودلّنا على حسنِ الوقفِ على بلى ، أنّ بعدَها إنّ المكسورةَ. وهيَ مما يُكسَرُ في الابتداءِ ، ولو تعلقتْ بما قبلَها لمْ يكنْ قولاً ولا قسماً لفُتِحَتْ كسرتُها يدلُّ على أنّها للابتداءِ بها . فالوقفُ على ماقبلَها حسنٌ إذْ هي للابتداءِ ، ولا يحسنُ الابتداءُ بـ(بلى) لأنّها جوابٌ لِما قبلَها ، وقدْ قالَ الأخفشُ وأبو حاتمٍ وأحمدُ بنُ جعفرَ : أنّ الوقفَ على (سوءٍ) ويبتدئُ بـ(بلى) وليسَ هوَ الاختيارُ عندَ القراءِ .

والاختيارُ الوقفُ على بلى . على مذهبِ نافعٍ للحجةِ التي ذكرْنا ".(١)

والإمامُ مكيٌّ في هذا المثالِ .يعرضُ رأْيَ أبي حاتمٍ في بيانِ الوقفِ على بلى في تلكَ الآيةِ في غضونِ آراءِ غيرِه مِنَ العلماءِ ممنْ شاركَه وممنْ خالفَه ، ومالَ إلى رأيِ منْ خالفَهُ.ذاكراً السببَ والذي أرجعَهُ إلى كسرِ انِ ، وقدْ سبقَهُ النحاسُ في ذكرِ رأيِ أبي حاتمٍ ومنْ شاركَهُ من شيوخِه في ذلكَ وغيرِهم . محبذاً لقولِهم ومثنياً عليهِ قائلاً : " والتمامُ عندَ الأخفشِ (ماكُنّا نعملُ منْ سوءٍ) وهوَ قولُ أبي حاتمٍ وأحمدَ بنِ جعفرٍ وعنْ نافعٍ (ماكنا نعملُ منْ سوءٍ بلى) تمّ ، قالَ أبو جعفرَ (النحاسُ) : والأولُ أولى لأنّهُ قدْ انقضى كلامُهُم وتمّ ، ثمّ قالَ عزّ وجلّ رداً عليهمْ " بلى إنّ اللهَ عليمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أيْ بلى قد علمْتُمْ ".(٢)

ورأيُ الامامِ النحاسِ هذا أقربُ للصوابِ - على حسبِ ماأرى - لصحةِ المعنى عليهِ وإنْ كانَ ماذكرَهُ الإمامُ مكيٌّ يؤخذُ بهِ مِنَ الناحيةِ النحْويةِ .

٢- قالَ اللهُ تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

---

(١) شرح كلا ونعم وبلى والوقف عليهن فى كتاب الله عز وجل (ص : ٩٠-٩١) .

(٢) القطع والائتناف (ص : ٤٢٧) .

(٣) سورة النحل (آية : ٣٨) .

يقولُ الامامُ مكيٌّ : " الوقفُ على بلى يجوزُ . وهوَ قولُ نافعٍ وغيرُهُ ، لأنَّها جوابٌ للنفـــي الذي قبلَها وهوَ قولُه : لا يبعثُ اللهُ مَنْ يموتُ . فالمعنى : بلى يبعثُهُمُ اللهُ . ثمَّ حذفَ لدلالةِ بلى عليهِ . والاختيارُ أنَّ الوقفَ على حقاً ، لأنَّ وعداً مصدرٌ مؤكِّدٌ لِما قبلَه وهـــوَ ايجابُ بعثِهم ولا يحسنُ التفريقُ بينَ التأكيدِ والمؤكَّدِ ، ولا يحسنُ الابتداءُ بـ (بلى) لأنَّهـــا جوابٌ لِما قبلَها وقدْ أجازَهُ الأخفشُ وأبو حاتمٍ وأحمدُ بنُ جعفرٍ "[1] .

وبالفعلِ أجازَهُ الأخفشُ وأبو حاتمٍ وأحمدُ بنُ جعفرٍ[2] وإليهِ مالَ الإمامُ النحاسُ محبذاً لَهُ مِنْ ثلاثِ جهاتٍ :

١- احداها أنَّهُ قدْ انقضى كلامٌ .

٢- لحديثِ أبي هريرةَ[3] : " كذَّبَني عبدي ولمْ يكنْ ينبغي لَهُ أَنْ يُكذِّبَني "[4] " وأقسَـموا باللهِ جهدَ أيمانِهِمْ لا يبعثُ اللهُ مَنْ يموتُ " .

٣- أنَّ (بلى) ليسَ بكافٍ ولا تامٍ وكذا (" وعداً عليهِ حقاً ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعْلَمُونَ ") لأنَّ المعنى عندَ أهلِ التفسيرِ : بلى يبعثُ اللهُ (جلَّ وعزَّ) الرسولَ ليبينَ لَهُمْ الذي يختلفونَ فيهِ ، والتامُ " وليعلمَ الذينَ كفروا أنَّهم كانوا كاذبينَ "[5] .[6]

والحقيقةُ أنَّ ما ذهبَ إليهِ النحاسُ صحيحٌ في معناهُ في رأيي - ويدعمُهُ ما ذكرهُ عنهُ مفصلاً القولَ فيهِ . ومكيٌّ في ردِّهِ لَهُ . عندَهُ ما يبررُهُ وعلى كلٍّ فقدْ اتَّسمَ ردُّهُ بالرفقِ ، وهذا بحدِّ ذاتِه يؤكدُ لَنا ما قلْناهُ مِنْ قبلُ أنَّ موقفَ مكي مِنْ أبي حاتمٍ كانَ موقفاً في جُمْلتِهِ ، وكونُ مكي لمْ يغفلْ أقوالَهُ في كتابٍ مِنْ أصغرِ كتبِهِ يدلُّنا دلالةً واضحةً على مكانتِهِ عندَهُ ومدى تقديـــرِهِ لأقوالِهِ (تغمدَهُما اللهُ برحمتِهِ) .

---

(١) شرح كلا ونعم وبلى والوقف على كل واحدة منها فى كتاب الله عز وجل (ص ٩١-٩٢) .

(٢) انظر : القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس : ٤٢٩ .

(٣) أبو هريرة : هو الصحابى الجليل : عبد الرحمن بن صخر الدوسى (رضى الله عنـه) أسلم صغيرا وروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) الكثير من الأحاديث ، قـرأ القرآن على أبى بن كعب (رضى الله عنه) كان اماما ، مقبـلا ، فقيها ، صالحا ، محببا الى الأمة . ت سنة : ٥٩ هـ على الأصح . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى : ١ / ٤٣-٤٤ ، غاية النهاية : ١ / ٣٧١-٣٧٢ .

(٤) ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى : ٣ / ١٩٧ . ط . ليدن .

(٥) سورة النحل (آية : ٣٩) .

(٦) انظر القطع والائتناف (ص : ٤٢٩) .

٥- الامامُ أبو حاتمٍ وأبو عمرو الداني/ت سنة: ٤٤٤هـ في كتابه: " المكتفى في الوقفِ والابتداء ".

يبدو أثرُ أبي حاتمٍ عندَ الإمامِ الداني في كتابِهِ (المكتفى) واضحاً يلمَسُهُ كلُّ مَنْ يقفُ على هذا الكتابِ وذلكَ منْ خلالِ الآراءِ المتعددةِ، التي نثرها لهُ في ثناياهُ، واقفاً في أغلبِها موقفاً معتدلاً وذلكَ بموافقتِهِ على بعضٍ منْها وعرضِهِ لعددٍ منْها بينَ أقوالِ وآراءِ غيرِهِ من العلماءِ، مختاراً لبعضِها، وراداً لبعضِها الآخرِ بعنفٍ أحياناً قليلةٍ وبغيرِ عنفٍ أحياناً. مخالفاً بذلكَ ابنَ الأنباري/ت سنة: ٣٢٨هـ في كتابِهِ (الايضاحُ) والذي وقفَ فيهِ موقفاً سلبياً مِنْ أبي حاتمٍ وأقوالِهِ. ومقترباً منَ الموقفِ الذي وقفَهُ أبو جعفرَ النحاسُ منْ أبي حاتمٍ في كتابِهِ القطعِ والائتنافِ.

فلنقفْ على هذا، مظهرينَ أثرَ أبي حاتمٍ عندَ الدانيّ منْ خلالِ ذلكَ الكتابِ. وذلكَ منْ خلالِ عَرضِ بعضِ الأمثلةِ التي تكشفُ لَنا حقيقةَ ذلكَ الأثرِ.

١- فمنْ أمثلةِ ماذكرَهُ لَهُ منْ آراءٍ عرضَها منفرداً لَهُ بيانُهُ الوقوفَ في قولِهِ تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (١)

حيثُ يقولُ: " والحرثِ... " كافٍ و"... الحياةِ الدنيا " كافٍ وقالَ أبو حاتمٍ: تامٌ " (٢)

وقدْ خطّأَ ابنُ الأنباري أبا حاتمٍ في قولِهِ هذا، لأنَّ قولَهُ تعالى: " واللهُ عندَهُ حسنُ المآبِ " متعلقٌ بمعنى الكلامِ الذي قبلَهُ. (٣) واكتفى النحاسُ بعرْضِ رأْيِ أبي حاتمٍ في نوعِ هذا الوقفِ. كما فعلَ الدانيُّ، (٤) والذي أراهُ أنَّ الوقفَ على حسنُ المآبِ (تامٌ) لتمامِ المعنى عليهِ.

---

(١) سورة آل عمران (آية: ١٤).

(٢) المكتفى في الوقف والابتداء (ص: ١٩٧).

(٣) انظر: ايضاح الوقف والابتداء: (٢/ ٥٧٠).

(٤) انظر: القطع والائتناف: (ص: ٢١٧).

٢ـ قال تعالى : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (١)

يقولُ أبو عَمر والدانيّ : "... عهداً كلّا ..." تامٌ والمعنى : لالَمْ يطّلعِ الغيبَ ولَمْ يتخذْ عندَ الرحمنِ عهداً ، ومثلُهُ (... عِزاً كلّا ..." أيْ : لايكونُ ذلكَ . ويجوزُ الابتداءُ بـ(كلّا) في الموضعينِ بتقديرِ : ألا ، وهوَ قولُ أبي حاتمٍ . والمعنى : قولُكَ حقاً ، وهوَ قولُ المفسرينَ (٢) ..." (٣)

ومِن الملحوظِ أنّ القولَ الأولَ الذي قالَه الدانيّ عنْ معنى كلّا والوقفِ عليها بأنّ الوقفَ عليها تامٌ والمعنى : لالمْ يطلعْ الغيبَ ولمْ يتخذْ عندَ الله عهداً ومثلُهُ (عزاً كلّا) أيْ لايكونُ ذلكَ . ولمْ ينسبْهُ لأحدٍ هوَ أيضاً قولُ أبي حاتمٍ . ذكرَهُ لهُ النحاسُ قائلاً عنْهُ . وهذا منْ أحسنِ الأقوالِ وهوَ قولُ الخليلِ ثمّ اتبعَه على ذلكَ الأخفشُ فقالَ : كلّا ردعٌ وزجرٌ ثمّ اتبعَهُ أبو حاتمٍ . (٤) وبعدَ النحاسُ ذكرَهُ لهُ الإمامُ عليّ بنُ أحمدَ بنُ الحسنِ الغزالُ /ت سنة : ٥١٦هـ (٥) والامامُ عبدُاللهِ بنُ محمدِ بنُ محمدِ بنُ عبدِاللهِ بنُ عمرُ بْنُ أبي زيدِ الأنصاريّ المعروفُ بالنكزاويّ /ت سنة : ٦٨٣هـ (٦) ، وقولُه أنّ كلا هُنا بمعنى ألا ، أخرجَه لهُ النحاسُ أيضاً قبلَ الداني (٧) وأشارَ إليهِ الإمامُ الأشمونيّ (٨) وإلى القولينِ معاً أشارَ الإمامُ ابنُ الانباريّ ولمْ ينسبْهُما لأحدٍ . (٩)

---

(١) سورة مريم (آية : ٧٨-٨٢) .

(٢) قوله : قول المفسرين . انظر : معانى القرآن للفراء : ٢ / ١٧٢ ، تفسير القرطبى ١١ / ١٤٦ .

(٣) المكتفى (ص : ٣٧٧) .

(٤) القطع والائتناف : ٤٥٨-٤٥٩ .

(٥) انظر : الوقف والابتداء للامام على بن أحمد بن الحسن الغزال (مخطوط ، ورقة : ٢٦) .

(٦) انظر : الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء للنكزاوى (مخطوط ، ورقة : ٢٣١) .

(٧) انظر : القطع : ٤٥٨ .

(٨) انظر : منار الهدى فى الوقف والابتداء : ١٥٢ .

(٩) انظر : ايضاح الوقف والابتداء : ١ / ٤٢٦-٤٢٧ .

٢- ومنْ أمثلةِ ما ذكرَهُ لَهُ مِنْ آراءٍ عرضَها لَهُ ولغيرِهِ مِنَ العلماءِ بيانَ الوقوفِ في قولِهِ تعالى:

* الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * (١) قائلا :-

" . . . " ألمص " تامٌ على قولِ ابنِ عباسٍ (رضِيَ اللهُ عنهما)-، لأنَّ معناهُ عنــــدَهُ:

أنا اللهُ أعلمُ وأفصلُ . وقيلَ : هوَ كافٍ، لأنَّ مابعدَهُ يرتفعُ بمضمرٍ بتقديرِ: هذا كتـــابٌ .

وقالَ أبو حاتمٍ وابنُ عبدِ الرزاقِ (٢) : (حَرَجٌ مِّنْهُ) كافٍ (٣) ".

والدانيُّ في بيانِ الوقفِ على تلكَ الآيةِ (آلمص) يذكرُ رأيَ أبي حاتمٍ وغيرَهُ مِنَ العلماءِ

منْ أمثالِ ابنِ عبدِ الرزاقِ ، منْ غيرِ أنْ يُبينَ رأيَهُ في ذلكَ . وقدْ سبقَهُ كلٌّ مِن ابنِ الانبـــاريِّ

والنحاسِ في ذكرِ ذلكَ عنْ أبي حاتمٍ ومنْ معَهُ رادّينَ عليْهما . حيثُ قالا : هذا غلـــطٌ ؛

لأنَّ لامَ كي لابُدَّ أنْ تكونَ متعلقةً بفعلٍ ، والتقديرُ عندَ النحويينَ : (كتابٌ أنزلَ إليـــكَ

لتنذرَ بهِ) فعلى هذا لايوقفُ على مِنْهُ (٤) . وهما على حقٍّ فيما ذَهَبا إليه . وإنْ كانَ ذلـــكَ

جائزٌ منْ حيثُ المعنى .

٢- قالَ اللهُ تعالى : * وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟

بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ * (٥)

يقولُ الدانيُّ : " وقالَ أحمدُ بنُ موسى (٦) وأبو حاتمٍ والأخفشُ وابنُ عبدِ الرزاقِ (٧) (. . . قالوا

بلى شهدْنا . . . " كافٍ فـ (. . . شهدْنا . . . " على هذا منْ قولِ بني آدمَ والمعـــنى :

---

(١) سورة الأعراف (آية : (١-٢) .

(٢) ابن عبد الرزاق : هو الامام ابراهيم بن عبد الرزاق ، أبواسحاق الأنطاكي ، مقـــرئ ثقة/توفي سنة: ٣٣٩هـ . انظر : غاية النهاية : ١ / ١٦ .

(٣) المكتفى (ص : ٢٦٥) .

(٤) انظر : القطع والائتناف للنحاس: ٣٢٩ ، والايضاح لابن الانباري : ٢ / ٦٥ .

(٥) سورة الأعراف (آية : ١٧٢) .

(٦) أحمد بن موسى : هو الامام ابن مجاهد شيخ الصنعة/ت سنة: ٣٢٤هـ . ســـبقت ترجمتـــه .

(٧) ابن عبد الرزاق : هو الامام أبو اسحاق الأنطاكي /ت سنة: ٣٣٩هـ . سبقت ترجمته وانظر: غاية النهاية : ١/ ١٦ .

شهدنا أنك ربنا وإلهنا "، وهو قول أبي بن كعب، وابن عباس[١]" (رضي الله عنهم)
وقد أخرج قول أبي حاتم هذا ومن معه من العلماء، الامام أبو جعفر النحاس[٢] قبل الداني
وكذلك ابن الانباري. ولم يوافقهم على ذلك، قائلا: " ليس بوقف، لأن " أن تقولوا "
متعلقة بالكلام الذي قبلها[٣]". كذلك أخرجه بعد الداني الإمام النكزاوي/ت سنة: ٦٨٣هـ،[٤]
والإمام الغزال/ت سنة: ٥١٦هـ قائلا: والتقدير عندهم: فعلنا ذلك أن يقولوا يوم
القيامة، أي لئلا يقولوا[٥].

وهذا المثال يقفنا على موقف الداني ومن سلك مسلكه من العلماء المتقدمين عليه
والمتأخرين عنه في نظرتهم المعتدلة لآراء أبي حاتم سواء كانت مفردة أو ذكرت مع غيره
من العلماء، وعلى موقف ابن الانباري المتعصب من أبي حاتم وآرائه، بدليل هذا الشاهد
وغيره مما ذكره الداني[٦].

٣- قال الله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٧]

يقول الداني: ". . وقال ابن الانباري: " . . . والمسجد الحرام وقف حسن - يريد كافيا -
وهو قول أبي حاتم، وليس كذلك، لأن (واخراج أهله منه) نسق على قوله: (وهو)، ولأن
خبر المبتدأ لم يأت بعد[٨]".

---

(١) المكتفى في الوقف والابتداء: (ص : ٢٧٨).
(٢) انظر: القطع والائتناف (ص : ٣٤٣).
(٣) ايضاح الوقف والابتداء (٦٦٩/٢)، وانظر: المكتفى : ٢٧٨ فقد نص على ذلك.
(٤) انظر: الاقتداء في معرفة الابتداء (مخطوط، ورقة : ١٥).
(٥) انظر: الوقف والابتداء للامام علي بن أحمد بن الحسن الغزال (ورقة: ٩٤).
(٦) انظر : على سبيل المثال : المكتفى (ص : ٢١٤).
(٧) سورة البقرة (آية : ٢١٧).
(٨) المكتفى للداني (ص : ١٨٤).

هذا وقدْ سبقَ النحاسُ الإمامَ الداني في ذكرِ ذلكَ القولِ لأبي حاتمٍ والردِّ عليْهِ، مشيراً إلى أنَّ أبا حاتمٍ ربَّما يكونُ قدِ اتبعَ الفراءَ[١] في ذلكَ. وهوَ على صوابٍ كبيرٍ فيما ذهبَ إليهِ.

هذا وقدْ ذكرَ الدانيُّ مشاركةَ ابنِ الانباري لأبي حاتمٍ في بيانِ هذا الوقفِ واتفاقِهِ معَهُ في الرأْيِ، ونحنُ نعلمُ أنَّ ابنَ الانباري مِنْ أئمةِ الكوفةِ. وكونُهُ يتبعُ إمامَ الكوفةِ في ذلكَ أولى مِنْ اتباعِهِ لإمامِ البصرةِ أبي حاتمٍ فقدْ كانَ يسلكُ معهُ ميدانَ التعصبِ[٢] وما قلْناهُ هو الأقربُ للصوابِ - في رأْيِ - ولكنَّ الأمرَ الملفتَ للنظرِ، اتباعُ أبي حاتمٍ لإمامِ الكوفةِ في ذلكَ. وربَّما يكونُ في ذلكَ قدْ اقتدى بشيخِهِ وإمامِهِ أبي زيدٍ الأنصاري/ت سنة: ٢١٥ هـ، الذي كانَ يأخذُ عنِ المِصْرَيْنِ الكوفةِ والبصرةِ معاً[٣] والنحاسُ والدانيُّ في ردِّهِما على صوابٍ - في رأْيِ - بدليلِ ما ذكراهُ[٤]. وعلى كلٍّ فإنَّ الأمثلةَ التي ذكرَها الدانيُّ لبيانِ بعضِ الوقوفِ عندَ أبي حاتمٍ ومنْ شاركَهُ مِنَ العلماءِ متعددةٌ[٥]. وحسبُنا في ذلكَ ما ذكرْناهُ.

٣- ومن أمثلةِ ما ردَّهُ لَهُ مِنْ أقوالٍ في بيانِ بعضِ الوقوفِ:-

١- قالَ اللهُ تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[٦]

يقولُ الدانيُّ: (لِمَا بينَ يديهِ) كافٍ. (هدًى للناسِ) كافٍ. قالَ أبو حاتمٍ: تامٌّ،

---

(١) انظر: معانى القرآن للفراء: ١/ ١٤١، حيث أشار الفراء الى تقدير هذه الآية واعرابها. ولم يوافقه على ذلك النحاس فى القطع: ١٨٦.

(٢) انظر: منار الهدى: ٤٤.

(٣) انظر: أنباه الرواة: ٢/ ٣٤.

(٤) انظر: المكتفى: ١٨٤، القطع: ١٨٦ ونص الدانى قد ذكرناه فى أعلى الصفحة وقال النحاس: "... وقد ذهب الفراء فيه: أنه نسق على (الشهر) أى: يسألون عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام. وقد رد عليه هذا القول لأنهم لا يسألون عن المسجد الحرام... ولكن التقدير (والله أعلم): وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام...".

(٥) انظر على سبيل المثال، المكتفى: (١٧٠، ٣٠٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٨، ٤٠٢، ٤٨٣، ٥٦٤، ٦١٨، ٦٣٩).

(٦) سورة آل عمران (آية: ٣-٤).

وليس كذلكَ، لأنّ ما بعدَه نسقٌ عليه."[1] وقدْ سبقَ الدانيَّ في ردِّ ذلكَ على أبي حاتمٍ الإمامُ ابنُ الأنباري وبشيءٍ من العنفِ.[2] والإمامُ النحاسُ. ناقلاً قولَ مَنْ خطّأه في ذلك -وأظنّه ابنَ الانباري - وإنْ لمْ يُشِرْ إليه وقائلاً: لو قالَ: وقفٌ كافٍ لجازَ والتمامُ بلا اختلافٍ "وأنزلَ الفرقانَ".[3]

والحقيقةُ أنّ الإمامَ أبا حاتمٍ لمْ يوفّقْ في تقديرِ هذا الوقفِ.

٢- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[4]

يقولُ الدانيُّ: "... في الدُّنيا والآخرةِ..." كافٍ. وقالَ أبو حاتمٍ: هوَ تامٌ. وليسَ كذلكَ لأنّ ما بعدَه معطوفٌ عليه."[4]

وقدْ سبقَه ابنُ الانباري في ردِّ ذلكَ على أبي حاتمٍ وتخطِئتِه.[5] ولمْ يذكرْ له هذا الوجهَ النحاسُ. وعلى كلٍّ. فلمْ يصبْ أبو حاتمٍ في تقديرِ هذا الوقفِ. إنّ التقديرَ: وجيهاً ومقرباً، فَمِنَ المقربينَ معطوفٌ على وجيهاً، وإلى ذلكَ ذهبَ استاذُه الأخفشُ.[6]

والحقيقةُ أنّ ردودَ الإمامِ الداني للقليلِ مِنْ أقوالِ أبي حاتمٍ وآرائِه في بيانِ بعضِ الوقوفِ. قدْ اتّسمَتْ بالرفقِ والهدوءِ مِنْ غيرِ عنفٍ.[7] الأمرُ الّذي يحفظُ للرجلِ مكانتَه وتقدّمَه وسَبْقَه في هذا العلمِ، مِنْ ناحيةٍ، ويظهرُ مدى تأثّرِ الداني به والاسلوبَ الذي سلكَه في اقتفاءِ أثرِه، والموقفَ المعتدلَ الذي وقفَه مِنْ أقوالِه ويُظْهِرُ هذا واضحاً بدليلِ ما حشَدَه لَه مِنْ آراءٍ.

---

(١) المكتفى (ص: ١٩٤).

(٢) انظر: الايضاح لابن الانبارى (ص: ٢/ ٥٦٤)، والمكتفى (ص: ١٩٤).

(٣) انظر: القطع والائتناف للنحاس (ص: ٢١١).

(٤) سورة آل عمران (آية: ٤٥).

(٥) انظر: ايضاح الوقف والابتداء: ٢/٥٧٧.

(٦) انظر: القطع والائتناف للنحاس: (ص: ٢٢٤).

(٧) انظر على سبيل المثال: المكتفى (ص: ١٦٠، ١٦٢، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٤، ٥٢٧).

٤- فمنْ أمثلةِ ما حبَّذه لهُ منْ آراءٍ في بيانِ بعضِ الوقوفِ :-

١- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١)

يقولُ الدانيُّ : " . . . ومنْ قالَ إنَّ التحريمَ كانَ أبداً وإنَّ التيهَ كانَ أربعينَ سنةً ، وهوَ قولُ عكرمةَ وقتادةَ ، نصبَ (أربعينَ) بـ (يتيهونَ) ، فعلىٰ هذا يكونُ الوقفُ على (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) وهوَ قولُ نافعٍ ويعقوبَ والأخفشِ وأبي حاتمٍ وهوَ اختياريُّ (٢) " .

وكونُ الداني يختارُ ما اختارَ الإمامُ أبو حاتم وشيوخُه ، يدلُّنا دلالةً واضحةً على تحبيذِهِ واستحسانِهِ لهذا الرأيِ .

٢- قال تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣)

يقولُ الدانيُّ : " أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ، كافٍ ، ثم تبتدئُ : ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ، بالرفعِ على الاستئنافِ . وقالَ أبو حاتمٍ : لأنَّهُ قدْ أهلكَ الأولينَ ، ولمْ يهلكِ الآخرينَ بعدُ . والمعنىٰ : (وَسَنُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ فيما بعدُ) و (ثُمَّ) مبتدأٌ منقطعٌ منَ الأولِ ، والتفسيرُ يؤيِّدُ ما قالَ .. (٤) " .

وقدْ سبقَهُ إلى استحسانِ ذلكَ الإمامُ النحاسُ (٥) .

وقولُ الإمامِ الداني عنْ رأيِ أبي حاتمٍ في هذا الوقفِ (والتفسيرُ يؤيِّدُ ما قالَ) وقولُه السابقُ (وهو اختياريُّ) يوضحُ لنا موقفَ الدانيِّ المعتدلِ (منْ أقوالِ أبي حاتمٍ وبعضِ آرائِهِ ، التي عرضَها لهُ في بيانِ بعضِ الوقوفِ على آياتٍ منْ كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) فقدْ أعطى الرجلَ حقَّهُ في أكثرِ ما أوردَ لهُ منْ أقوالٍ . فجزاهُ اللهُ كلَّ خيرٍ على حفظِهِ لتلكَ الأقوالِ ، التي قالَها عالمٌ حازَ على قصبِ السبقِ في التأليفِ في هذا العلمِ الجليلِ (الوقفِ والابتداءِ)

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٢٦ .
(٢) المكتفى : ٢٣٧-٢٣٨ .
(٣) سورة المرسلات من الآية (١٥-١٨) .
(٤) المكتفى : ٦٠٢ .
(٥) انظر : القطع والائتناف للنحاس : (ص : ٧٥٤) .

فلمْ يَدَعْ الإمامُ الدانيُّ الفرصةَ تفوتُهُ ، دونَ أنْ يوردَ شيئاً منْ آرائِه وأقوالِه في هذا المجالِ مستفيداً منْ جهودِهِ منْ ناحيةٍ ومصوباً مالَمْ يرضَهُ منْها منْ ناحيةٍ أُخرى .

هكذا حالُ الأجيالِ في تناقُلِها للعلومِ الانسانيَةِ ، كلُّ جيلٍ يُضيفُ إلى صَرْحِ المعرفَةِ والعلْمِ لبنةً جديدةً ، ليبقى البناءُ متطاولاً . شامخَ الذُّرَى والأركانِ عبرَ السنينِ والأيامِ ، مستمداً صمودَهُ منْ لغةِ القرآنِ .

الخاتمة

وتحتوي على :

- خلاصة البحث
- نتائجه
- ما بذلته من جهد
- المقترحات والتوصيات التي بدت لي

الخاتمـــــة :-

لعلَّهُ منَ المفيدِ بعدَ أنْ طالَ بِنَا الكلامُ عنْ أبي حاتمٍ في ضَوءِ الدراساتِ القرآنيـــةِ، قراءةً، وتوجيهاً وإعراباً للقرآنِ، أنْ نذكرَ خلاصةَ هذا البحثِ، ونتائجَهُ، والجهودَ التـــي بذلتُها والتوصياتِ، والمقترحاتِ التي توصلتُ إليها .

دارَ هذا البحثُ حولَ أبي حاتمٍ وجهودِهِ في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ، وقدْ بدأتُهُ بمدخلٍ ذكرتُ فيهِ معلوماتٍ موجزةً عنِ القراءاتِ وصلتِها بالدراساتِ اللغويةِ والإعـــرابِ، ونبذةً عنْ حياةِ أبي حاتمٍ تناولتُ مولدَهُ، ونشأتَهُ وبعضَ صفاتِهِ، وشيوخَهُ، والعلماءَ مــنْ طبقتِهِ، وتلاميذَهُ، وآثارَهُ العلميةَ، ومكانتَهُ العلميةَ ولاسيما فيما يتعلقُ بالدراســـاتِ القرآنيةِ واللغويةِ، ووفاتَهُ .

ذلكَ، لأنَّهُ لمْ يظفرْ بما يستحقهُ منْ دراسةٍ، قارئاً لَهُ مكانتَهُ بينَ القراءِ، وإماماً لَهُ جهودَهُ في الدراساتِ القرآنيةِ واعرابِ القرآنِ .

وجمعتُ المادةَ الأساسيةَ لهذا البحثِ منْ كتبِ العلماءِ الخالفينَ لهُ، بعـــدَ أنْ ضاعتْ أغلبُ مؤلفاتِهِ، ولمْ يصلْنا سوى مجموعةً صغيرةً منْ مؤلفاتِهِ اللغويةِ، تمثلتْ في كتـابِ الأضدادِ والنخيلِ، والمُعَمَّرينَ .

وقد توخيتُ في اختياري لبعضِ آراءِ أبي حاتمٍ، أنْ تكونَ في شتى فروعِ المعرفةِ بعامـــةٍ وفي مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ بخاصةٍ، وذلكَ لابرازِ جهودِهِ في جميعِها على السواءِ وهـــوَ القارئُ والنحويُّ واللغويُّ، العروضيُّ، والأديبُ الشاعرُ .

وانتهجْتُ في بحثي منهجاً يقومُ على التسجيلِ والدراسةِ والاستقصاءِ لآراءِ أبي حاتـــمٍ، ثم استقراؤها ومقارنتُها بآراءِ غيرِهِ منَ العلماءِ ما أمكنَ - إنْ كانَ هنالِكَ رأيٌ يذكرُ، وإذا كنـت قد أسهبت في عرضِ بعضِها أحياناً، فما فعلتُ ذلكَ إلاَّ لأصلَ إلى حكمٍ دقيقٍ على تـــلكَ الآراءِ .

وقدْ تناولتُ في البابِ الأولِ قراءةَ أبي حاتمٍ، كما وردتْ في مصادرِ القراءاتِ المختلفـــةِ المطبوعَةِ منْها والمخطوطَةِ، معتمدةً اعتماداً أساسياً على كتابِ الغايةِ للحافظِ أحمدَ بـــنِ الحسينِ بنِ مهرانَ النيسابوري/ت سنة: ٣٨١هـ، وذلكَ لانفرادِهِ منْ بينِ تلكَ المصادرِ، بذكرِ قراءةٍ اختياريةٍ انفردَ بها وحدَهُ عنْ أبي حاتمٍ .

هذا ولمْ يقتصرْ العملُ على ذكرِ القراءةِ ، بلْ على توجيهِهَا أيضاً ، وفقاً لِما تتطلبُهُ منْ حيثُ الظواهِرِ اللغويَةِ المتعددةِ الأصواتِ ، والبِنيةِ ، والتركيبِ ، والدِلالةِ .

ونظراً لجهودِ أبي حاتمٍ المتنوعةِ في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ والقراءاتِ ولآرائِهِ المختلفةِ عنْ بعضِ منها ، فقدْ خصصتُ فصلاً منْ فصولِ هذا البابِ ، بالحديثِ عنْ القراءاتِ الصحيحةِ وجهودِ أبي حاتمٍ تجاهَهَا روايةً لبعضِها وتوجيهاً لبعضِها الآخر وما ذكرتْهُ بعضُ المصادرِ عنْهُ منْ تضعيفٍ لبعضِها ورأيًا في ذلكَ .

ولذكرِ أغلبِ المصادرِ قراءةَ أبي حاتمٍ مصدَّرةً بقولِ واختارَ أبو حاتمٍ قراءةَ كذا ، أو اختيارُ أبي حاتمٍ قراءةُ كذا فقدْ صدَّرتُ هذا البابَ بفصلٍ قصيرٍ تحدثتُ فيهِ عنِ الاختيارِ في القراءاتِ القرآنيةِ ، واختيارِ أبي حاتمٍ ، ومنْ رواهُ منَ الأئمةِ ، وبعضِ المصادرِ التى جاءَ ذكرُهُ فيها .

وعرضتُ فى البابِ الثاني جهودَ أبي حاتمٍ تجاهَ القراءاتِ الشاذةِ ممثلةً بروايتِهِ لبعضِ منها ، وتوجيهِهِ وبيانِ رأيِهِ في بعضِها الآخر كما وردَ ذلكَ عنْه فى المصادرِ المختلفةِ ، وخاصةً كتابُ المحتسب لابنِ جنّيّ/ت سنة: ٣٩٢هـ لنصِّهِ على الاستفادةِ مما ذكرهُ أبو حاتمٍ في هذا الشأنِ .

وقد أضفتُ إلى ذلكَ ، ذكرَ ما وردَ عنْ أبي حاتمٍ من إعرابِ وجوهِ بعضِ آياتِ القرآنِ الكريمِ ، وموقفَ بعضِ العلماءِ منْ ذلكَ ، مصدرةً القولَ بالحديثِ عنْ أهميةِ إعرابِ القرآنِ ، وذكرِ بعضِ العلماءِ الذينَ اشتغلوا بالكشفِ عنْ وجوهِ (إعرابِ القرآنِ) واتجاهاتِهم العامةِ ، وجهودِ أبى حاتمٍ من بينِهم بخاصةٍ خدمةً لكتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) .

وخصصتُ البابَ الثالثَ للحديثِ عنْ تأثرِ أبي حاتمٍ بالسالفينَ وأثرِهِ في الخالفينَ منْ غيرِ تلاميذِهِ في بعضِ نقولِهم عنْه وموقفِهم السلبيِّ والايجابيِّ منْ ذلكَ ، مستهلةً القولَ بتمهيدٍ موجزٍ عرضتُ فيهِ تأثرَ أبي حاتمٍ بالسالفينَ منْ شيوخِهِ وأساتذتِهِ وعلى رأسِهم شيخُهُ الإمامُ يعقوبُ الحضرميُّ/ت سنة: ٢٠٥هـ عالمُ القراءاتِ والعربيةِ ، وشيخُهُ الإمامُ أبو عبيدةَ (معمرُ ابنُ المثنّى)/ت سنة: ٢١٠هـ على الأرجح . والذى مافتىءَ يفيدُ مِنْ علمِهِ ومعارفِهِ ولا سيما في مجالِ اللُّغةِ ، وشيخُهُ الأصمعيُّ/ت سنة: ٢١٦هـ والذي اشتُهِرَ بالنقلِ عنْه في كلِّ مايكتبُهُ وأفردتُ مبحثاً مستقلاً للحديثِ عن تأثرِهِ بشيخِهِ وامامِهِ الأخفشِ (سعيدُ بنُ مسعدةَ) /ت سنة: ٢١٥هـ . ومبحثاً آخرَ عنْ تأثرِهِ بشيخِهِ أبي زيدٍ (سعيدُ بنُ أوسٍ)/ت سنة: ٢١٥هـ

لتعدي تأثرِه بهما مجالاتٍ عدةٍ يأتي في مقدمتها : علومُ القرآنِ والقراءاتِ وعلمُ النحوِ واللغةِ والذي ظهرَ بشكلٍ واضحٍ عندَ أبي زيدٍ من خلالِ روايتِه لنوادرِه وشرحِه وتعليقِه عليه.

وبعدَ ذلك انتقلتُ للحديثِ عنْ أثرِه بالخالفينَ ، مستقصيةً أكثرَ منْ ستةٍ وثلاثينَ إماماً وعالماً وردَ عنهمُ النقلُ عنْ أبي حاتمٍ ، وذكرُهُم لبعضِ آرائِه وأقوالِه ومؤلفاتِه. وقدْ أفردتُ بعضاً منهمْ ممن أُثِرَ عنهم تأثرٌ ما في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ بشيءٍ منَ الإيضاحِ والتفصيلِ ،فجعلتُ مبحثاً مستقلاً للحديثِ عنْ أبي حاتمٍ وابنِ الأنباري/ت سنة: ٣٢٨هـ في كتابِه ايضاحُ الوقفِ والابتداءِ على كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) ، ومبحثاً عنهُ وعنِ الامامِ أبي جعفرَ النحاسِ/ت سنة: ٣٣٨هـ في كتابَيْهِ :إعرابُ القرآنِ والقطعُ والائتنافُ ، ومبحثاً عنهُ وعنِ ابنِ جنّيّ/المتوفى سنة: ٣٩٢ هـ ، وكتابَيْهِ : الخصائصُ والمحتسبُ، ومبحثاً عنهُ وعنِ الامامِ مكيّ بنِ أبي طالبٍ القيسيِ/المتوفى سنة: ٤٣٧هـ وكُتُبِه : الكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ السبعِ ، ومُشْكِلُ اعرابِ القرآنِ وشرحُ كلّا وبلى ونعمْ والوقفُ على كلِّ واحدةٍ منهنَّ في كتابِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) ومبحثاً عنْهُ وعنِ الإمامِ عثمانَ بنِ سعيدٍ الدانيِ/ت سنة: ٤٤٤هـ وكتابِهِ (المكتفى في الوقفِ والابتدا) . مشيرةً إلى أقوالٍ وآراءٍ منْ أوردَ القولَ عنْ أبي حاتمٍ منْ غيرِهم منَ العلماءِ في نفسِ المجالِ ،في غضونِ آرائِهم ،مفاضلةً بينَ تلكَ الآراءِ ، وذاكرةً ما رجّحْتُه وبيّنْتُه واخترتُهُ منْ أقوالٍ من خلالِ بيانِ رأيِ الشخصي عنْ أغلبِها .

وبعدُ : فإنَّ أهمَّ النتائجِ التي أسفرَ عنْها البحثُ ، يمكنُ إجمالُها فيما يلي :-

١- تنوعُ معارفِ الامامِ أبي حاتمٍ، وآرائِه ، حيثُ شملتْ الدراساتِ القرآنيةَ والحديثَ والنحوَ واللغةَ والأدبَ ، ولمْ تقتصرْ على مجالَي النحوِ واللغةِ -كما ترجَمَ لَهُ بعضُهُمْ .

٢- رسوخُ قدمِ أبي حاتمٍ في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ ،بدليلِ تناثرِ أقوالِه وآرائِه في كتبِ الخالفينَ لَهُ ، واهتمامُهم بذكرِ ذلكَ عنْهُ في مؤلفاتِهم ، وخصوصاً فيما اختارَهُ منْ قراءاتٍ وما رواهُ ووجهَهُ منْ قراءاتٍ صحيحةٍ متواترةٍ وشاذةٍ ، وما ذكرَهُ منْ آراءٍ متفرقةٍ لهُ في بعضِها ، وفي بعضِ المسائلِ التي دارَ النقاشُ عنْها ، من أمثالِ : اللغةُ التي نزلَ بها القرآنُ ، ولمعنى قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : " أنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ ". وعددُ المصاحفِ التي أرسلَتْ إلى الأمصارِ في زمنِ عثمانَ بنِ عفانَ (رضيَ اللهُ عنْهُ) ونقطُ المصحفِ ، وأولُ منْ شكّلَهُ تشكيلَ إعرابٍ ، والاعتدادُ بروايةِ الأعرابِ لبعضِ القراءاتِ .

٣- صحةُ ما ذهبَ إليهِ الإمامُ ابنُ الجزريِّ في حكمِهِ على اختيارِ أبي حاتمٍ ، ووسمهُ لهُ بعدمِ الخروجِ عنْ مشهورِ القراءِ السبعةِ ، فقدْ تبيَّنَ لنا ذلكَ منْ خلالِ ما أوردْنا لهُ نقلاً عنْ مصادرَ عدةٍ أوردَتْ لهُ قراءاتٍ قرأَ بها واختارَها .

٤- حرصُ أبي حاتمٍ على كتابِ اللهِ (الذي لا يأتيهِ الباطلُ منْ بينِ يديْهِ ولا منْ خلْفِهِ)- وردُّنا للأقوالِ التي تناثرتْ في بعضِ المصادرِ والمراجعِ - قديمةً وحديثةً - عنْ طعنِهِ وردِّهِ وتضعيفِهِ لبعضِ القراءاتِ الصحيحةِ بأدلةٍ عديدةٍ ، أكدْنا منْ خلالِها أنهُ بريءٌ - في رأْينا - منْ ذلكَ براءةَ الشمسِ منَ اللمسِ .

٥- تضلُّعُ أبي حاتمٍ في أغلبِ علومِ العربيةِ والاسلاميةِ في عصرِهِ عامةً ، وفي علمِ الوقفِ والابتداءِ بالذاتِ ، فلقدْ كانَ الإمامَ المُقْتَدَى في هذا الفَنِّ ، وحازتْ أقوالُه في هذا العلْمِ ، على قصَبِ السبْقِ في كتبِ الخالفينَ ، إذا ما قيست بأقوالِ غيرِهِ منَ العلماءِ ، سواءٌ منْ حيثُ الكثرةُ ، أَوْ منْ حيثُ الاستحسانُ لبعضِ منْها ، يقولُ ابنُ الجزريِّ :-

" وروِّينا عنِ الحسينِ بنِ تميمٍ البزازِ أنَّهُ قالَ : صلَّى أبو حاتمٍ بالبصرةِ ستينَ سنةً بالتراويحِ وغيرِها ، فما أخطأَ يوماً ، ولا لَحَنَ يوماً ، ولا أَسقطَ حرفاً ولا وقفَ إلَّا على حرفٍ تامٍ ".

٦- لأبي حاتمٍ باعٌ طويلٌ في روايةِ الكتبِ وتأليفِها ، فلقدْ وصلَنا بروايتِهِ كلٌّ منْ كتابِ اللبأِ واللبنِ والنوادرِ ومسائيةٌ لأبي زيد الأنصاري ، ومجازُ القرآنِ لأبي عبيدةَ - في إحدى رواياتِهِ ، وكتابُ فعلتُ وأفعلتُ ، والنباتُ والشجرُ للأصمعيِّ ، وديوانُ الشاعرِ (طفيلٍ ابنِ عوفٍ الغنويِّ) وأكثرُ منْ أربعينَ مؤلفاً لهُ في القرآنِ وعلومِهِ واللغةِ والنحوِ والأدبِ .

٧- وفاءُ أبي حاتمٍ لشيوخِهِ على الأغلبِ ، وتعلقُهُ بأقوالِهِم وآرائِهِم ولا سيما يعقوبُ الحضرميُّ ، وأبو زيد الأنصاري والأصمعيُّ منهُم .

٨- مكانةُ أبي حاتمٍ في الدراساتِ القرآنيةِ والنحويةِ واللغويةِ ، تظهرُ واضحةً منْ خلالِ كثرةِ التلاميذِ الذينَ أخذُوا عنْهُ ، والذينَ يربو عددُهم على ثلاثينَ تلميذاً ، بينهم عددٌ لا بأسَ بهِ منْ كبارِ العلماءِ منْ أمثالِ ابنِ قتيبةَ / المتوفى سنة ٢٧٦ هـ والمبرِّد / ت سنة ٢٨٥ هـ ، وابن دريد / المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، من علماءِ العربيةِ والحسينِ بن تميمٍ من علماءِ القراءاتِ ، وابن جريرِ الطبريِّ / ت سنة ٣١٠ هـ منْ علماءِ التفسير ، والعلامةِ أبي داودَ السجستانيِّ / ت : سنة ٢٧٥ هـ ، والنسائيِّ / ت سنة : ٣٠٣ هـ ، من علماءِ الحديثِ

وابنُ غازي/ت سنة ٢٩٦هـ على الأرجح/ومروانُ بن عبدِ الملكِ من علماءِ الأندلس .

كلُّ ذلك يؤكّدُ لي ،أنني لم أُخطئ في اختيار أبي حاتمٍ وتناولِ شخصيته بالدراسة والتحليلِ في ضوء الدراساتِ القرآنية ، المجالُ الذي برع فيه ، ونسب نفسَهُ إليه ، وأغفل ذكره مَنْ تناولَهُ بالدراسةِ ممن ترجَمَ له مِن قبلُ - فيما أعلم .

والحقيقةُ أنني قدْ بذلتُ في سبيلِ اتمامِ هذا البحثِ ، جهداً ، أسألُ اللهَ (سبحانَهُ وتعالى)أنْ يجعلَهُ في ميزانِ أعمالي ، وأنْ أكونَ مِمنْ قالَ عنْهم (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) " مَنْ سلكَ طريقاً يلتمِسُ فيهِ علماً سهَّلَ اللهُ لَهُ طريقاً إلى الجنةِ " .

وقدْ تمثّلَ هذا الجهدُ في تناثرِ آراءِ أبي حاتمٍ وأقوالِهِ ، في عددٍ من كتبِ الخالفينَ المخطوطَةِ والمطبوعَةِ ، بعدَ ضياعِ أغلبِ كتُبِهِ .

الأمرُ الذي تطلبَ مِنّي العودةَ إلى مظانِ الكتبِ للسالفينَ لَه منْ شيوخِهِ ، ولِمَنْ ذُكِرَ لَهم شيءٌ ، مابرواية أبي حاتمٍ عنْهُم ، ولكتبِ الخالفينَ مَمَنْ روى لأبي حاتمٍ مِنْ تلاميذِهِ ، ولغيرِهِمْ ممنْ ذَكَرَ له قولاً ما أو رأياً مُعيَّناً ، أو سجّلَ لَه قراءةً اختارَها أو قرأ بها ، أوْ روى عنهُ مسألةً ما ، وخاصةً فيما يتعلّقُ بالدراساتِ القرآنيةِ وإعرابِ القرآنِ .

واللهُ يعلمُ أني كنتُ أقضي أياماً عدةً ، أنقّبُ في بعضِ المصادرِ عمّا يخصُ أبا حاتمٍ بعامةٍ وما أنا بصددِ الحديثِ عنهُ بخاصةٍ ، جانيةً منْ بعضِها ثماراً قليلةً أحياناً ، وكثيرةً في أحيانٍ أُخَر ، وقدْ كنتُ لا أجني شيئاً ما يذكرُ في عددٍ منْها . ولا يخفَى على أحدٍ صعوبةُ ذلكَ ، خصوصاً إذا كانَ المصدرُ مخطوطاً ، أو مطبوعاً غيرَ محققٍ أو مفهرسٍ كما في البحرُ المحيطُ ، وجامعُ الأحكامِ ، ومنارُ الهدى ، والمقصدُ لتخليصِ ما في المرشدِ ، وغيرهم .

وقد بدَتْ لي بعضُ المقترحاتِ والتوصياتِ خلالَ تجربتِي الأولى في هذا البحثِ ، أحبُّ أنْ أشيرَ إليها ، ليستفيدَ طلابُ العلمِ منْ أمثالي بها ، ولتكونَ محطَّ اهتمامِهم بخدمةِ لكتابِ اللهِ (عزّ وجلَّ) وللعربيةِ لغةِ القرآنِ وخيرِ الأنامِ (محمدٍ) عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلام

١- القراءاتُ القرآنيةُ نبعٌ غزيرٌ ، وكنزٌ وفيرٌ بالظواهرِ اللغويةِ (أصواتٌ ، وصرفٌ ، واشتقاقٌ ، وتركيبٌ ، ودلالةٌ ، وكلُّ ظاهرةٍ منْ هذهِ الظواهرِ تتشعبُ لَها ظواهرُ عدةٌ ، تصلحُ معظمُها أنْ تكونَ أبحاثاً مفيدةً ، تنتظرُ جهودَ طلابِ العلمِ والمعرفَةِ للكشفِ عنْها ، خدمةً للقرآنِ ولغتِهِ ، ولفكرِنا الأصيلِ وتراثِنا الخالدِ المثْقلِ لشتى فروعِ المعرفَةِ .

٢- هنالكَ العديدُ منَ المصادرِ المهمةِ ،التي يجدُ فيها طالبُ العلمِ الزادَ النافعَ ، تناشدُ الباحثينَ ،أنْ يُعطوها شيئاً من الرعايةِ والعنايةِ بالتحقيقِ والفهرسةِ . من أمثالِ البحرُ المحيطُ لأبي حيان ، وجامعُ الأحكامِ للقرطبيّ ، والفتحُ القديرُ للشوكانيّ منَ التفاسيرِ ، والمختارُ لابنِ ادريسَ ، واتحافُ فضلاءِ البشرِ منْ كتبِ القراءاتِ ، ومنارُ الهدى والمقصدُ لتلخيصِ مافي المرشدِ منْ كتبِ الوقفِ والابتداءِ -ليسهلَ تناولُها على مُبْتَغِيْها وليفيدَ من ضياعِ وقتِهِ للحصولِ على ضالتهِ فيها بشيءٍ يعودُ عليهِ وعلى أمّتهِ بالخيرِ والنفعِ ، خصوصاً وأنّ الأمورَ ميسرةٌ - والحمد لله - والامكانياتِ متوفرةٌ . ومادامَ علماؤُنا الأوائلُ لمْ يَبْخَلُوا علينا بكلِّ مايفيدُ . فلنْ نبخلَ نحنُ (إنْ شاءَ اللهُ)- على أبنائِنا بما يفيدُهُم وييسرُ الأمرَ لَهُم .

٣- علماؤُنا الأوائلُ ،وضَعُوا لَنا القواعدَ الأساسيةَ لصرحِ العلمِ والمعرفةِ ،فالواجبُ علينَا - في رأيي - أنْ نذكرَهُم بكلِّ خيرٍ ، معتزينَ وفخورينَ بِجُهودِهِم وعبقريةِ بعضِهِم ، وأنْ نردَّ إلى مَنْ غُبِنَ منْهُم حقَّهُ ، وألاّ نلتفتَ إلى قولِ منْ يقولُ : ما الفائدةُ منْ كشفِ النقابِ عنْ شخصياتِ هؤلاءِ البارزينَ ، ونحنُ في عصرِ الذرةِ والفضاءِ والكومبيوتر . فلنْ تفلحَ أمةٌ نسيتْ ماضيها ، وجهودَ منْ كانوا مناراتٍ للعلمِ والمعرفةِ فيها ،أضاؤوا دُجاها في عصرٍ عمَّ الظلامُ في غيرِها منَ الأممِ .

وفي الختامِ فإنّهُ يسرني ،أنّي استطعْتُ في هذا البحثِ أنْ ألقيَ بعضَ الضوءِ عنْ شخصيةِ أبي حاتمٍ منْ خلالِ حياتِهِ ومؤلفاتِهِ ، وتأثرِ بعضِ الخالفينَ بهِ ، ومابذلَهُ منْ جهدٍ في مجالِ الدراساتِ القرآنيةِ واعرابِ القرآنِ .

ورغْم شعوريَ الفياضِ بالسعادةِ الغامرةِ ، وأنا أُنجزُ هذا العملَ المتواضعَ ضمْنَ خطةٍ منْهجيّةٍ ، لا أزعمُ لعملي هذا الكمالَ ، ولا أنزهُهُ منَ النقصِ ، فالكمالُ للهِ وحدَهُ .

رحمَ اللهُ العمادَ الأصفهانيَّ وقولَهُ : إنّي رأيتُ أنّهُ لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومِهِ إلّا قالَ في غدِهِ ، لوغُيّرَ هذا لكانَ أحسنَ ولو زيدَ كذا لكانَ مستحسناً ، ولَوْ قُدِّمَ هذا لكانَ أفضلَ ، ولو تُرِكَ هذا لكانَ أجملَ ، وهذا من أعظمِ العبرِ ، وهوَ دليلٌ على استيلاءِ النقصِ على جُملةِ البشرِ .

وعلى كلٍّ فإنْ فاتني منهُ شيءٌ فاللهُ يعلمُ أنّي قد اجتهدتُ وبذلتُ ما في وُسْعِي ، واللهَ أسألُ أنْ يجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ الجليلِ ، وأنْ يجزيَني عنهُ خيرَ الجزاءِ ، وأنْ أنالَ بهِ الدرجاتِ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلاَّ مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وآخرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلينَ نَبِيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحْبِهِ أجمعينَ .

الفهارس

وتحتوي على:

١- فهرس الآيات الكريمة

٢- فهرس القراءات القرآنية

٣- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

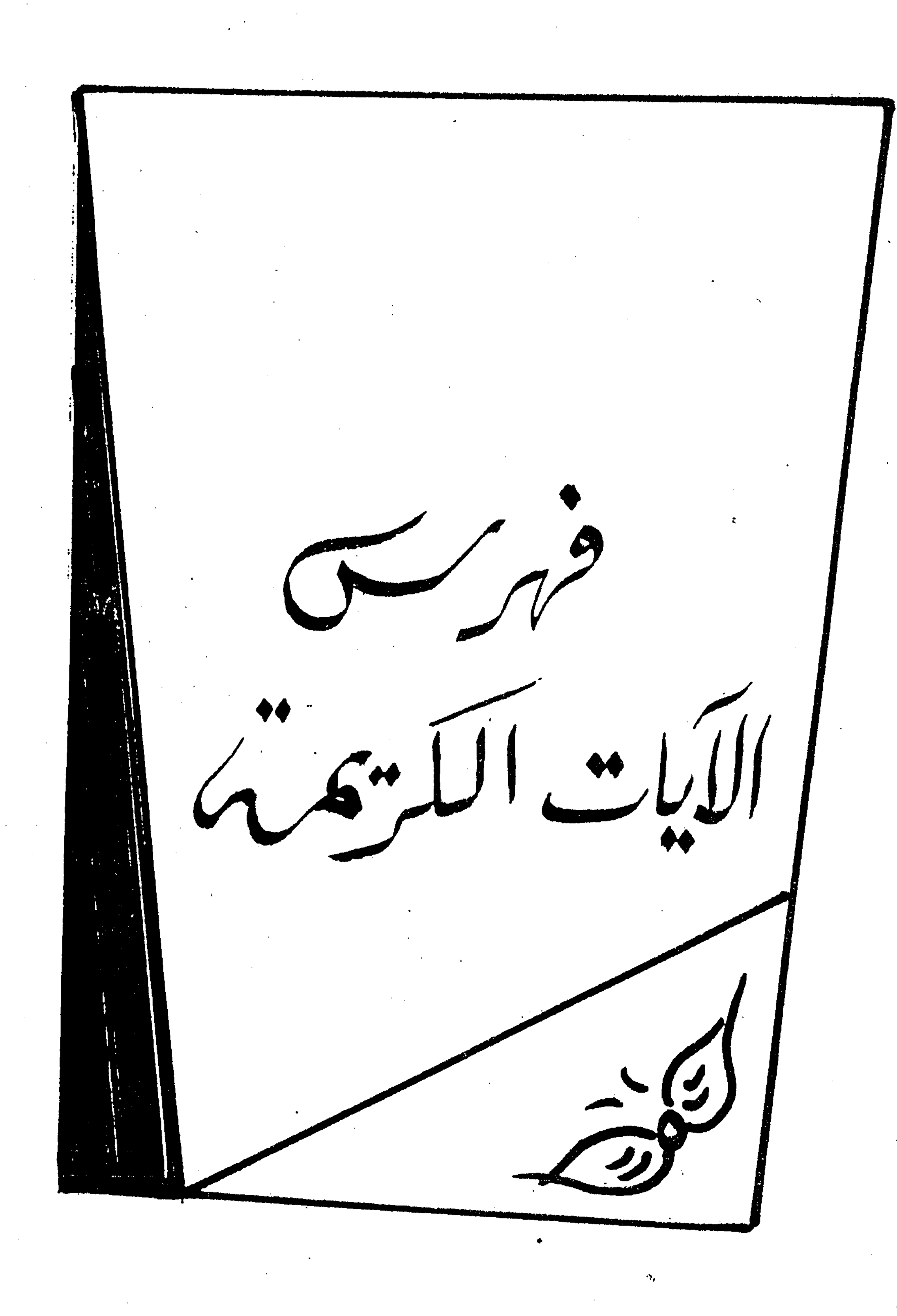
٤- فهرس الأشعار

٥- فهرس اللغات

٦- فهرس الأعلام

٧- فهرس المصادر والمراجع

٨- فهرس محتويات البحث


فهرس
الآيات الكريمة

ـ فهـــرس الآيـــات القرآنيـــة ـ

فهرس

القراءات القرآنية

- فهرس القراءات القرآنيــة -

ويتمثل فى ذكر : القـــراءة :

(سورة المائدة)

(سورة الأنعام)

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (آزر) بالنصب ، وبالضم على النداء ، وبهمزتين مع التنوين وتتخذ بغير استفهام في قوله : " واذ قال ابراهيم لأبيه آزر ".	٧٤	٤٠٣
قراءة (حرجا) بكسر الراء في قوله : (يجعل صدره ضيقا حرجا)	١٢٥	١٤٦
قراءة (ظفر) بضم الطاء والفاء ، وبسكون الفاء في قوله : " حرمنا كل ذى ظفر) .	١٤٦	٢٩٣
قراءة (عشر) بالتنوين و (أمثالها) بالرفع في قوله (فله عشر أمثالها) .	١٦٠	١٩٧
(سورة الأعراف)		
قراءة (تأتينكم) بالتاء في قوله (اما يأتينكم رسل منكم يقصون ..)	٣٥	٢٣٢
قراءة (يغشى) بالتخفيف والتشديد في قوله : (يغشى الليل والنهار)	٥٤	١٤٦
قراءة (بصطة) بالسين والصاد . في قوله : (وزادكم في الخلق بصطة)	٦٩	٩١-٤٣٦
قراءة (تلقف) بالميم بدل القاف . وقراءة (تلتقم) في قوله : (فاذا هي تلقف ما يأفكون) وهما شاذتان .	١١٧	٢٤٤
قراءة (تغفر) بالتاء في قوله (نغفر لكم خطيئاتكم)	١٦١	٢٠٢
قراءة (تغفر) بالتاء للبناء للمجهول ورفع خطيئاتكم)	١٦١	١٧٨
قراءة (بيس) مثل (عيسى) ، و(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب (بئيس بما كانوا يعملون)	١٦٥	١٠٠
قراءة (بئس) بكسر الباء والهمزة في قوله : (وأخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس) .	١٦٥	٢٧١-٢٩٤
قراءة (ويذرهم) بالياء والجزم . في قوله : (من يضلل الله فلا هادى لهم ويذرهم)	١٨٦	٨١
قراءة (يمدونهم) بضم الباء وكسر الميم الأولى في قوله (واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)	٢٠٢	١٠٥

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (ياأبت)بفتح التاء في قوله : (ياأبت اني رأيت..)	٤	٣٢٢
قراءة (يرتع)و(يلعب) بالياء والجزم في قوله : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ...)	١٢	١٩٣-١٩٤
قراءة (صبرا جميلا) بالنصب. شاذة نسبت لعيسى بن عمر عن سهل بن يوسف في قوله (..بل سولت لكم أنفسكـــم أمرا فصبر جميل ...)	١٨	٢٤٨-٢٤٩
قراءة (دأبا) بفتح الهمزة في قوله (تزرعون سبع سنين دأبا)	٤٧	٤٢٨
قراءة الجمهور في (سرق) . وقراءة سرق (بضم السين وتشديد الراء مع الكسر (شاذة . في قوله : (فقولوا ياآبانا ان ابنك ســرق) .	٨١	٣٩١

(سورة الرعــــد)

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (يسقى) بالياء والتاء في قوله (يسقى بماء واحد)	٤	٢٠٣
قراءة (نفضل) و(يفضل) بضم الياء وفتح الضاد في قولـــه (ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضـــل بعضها على بعض في الأكل ...)	٤	٢٥٠
قراءة (المثلات) بفتح الميم وسكون الثاء . وبضم الميم وسكـــون الثاء (شاذة) في قوله : (وقد خلت من قبلهم المثلات)	٦	٢٥٠
قراءة (جفالا) باللام (شاذة)منسوبة لرؤبة في قوله : (فأمـــا الزبد فيذهب جفاء...)	١٧	٢٥٢،٢٩٥
قراءة (يثبت) بالتخفيف والتشديد في قوله (يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)	٣٩	١٤٩

(سورة الحجـر)

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (الريح) بالافراد (والرياح) بالجمع في قوله : (وأرسلنا الرياح لواقح) .	٢٢	١٠١
قراءة(منجوهم) بالتخفيف والتشديد في قوله : (الا آل لوط انا لمنجوهم)	٥٩	١٤٩

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
- قراءة (حرام) بفتح الحاء وألف بعد الراء. وبكسر الحاء وسكون الراء في قوله : (وحرام على قرية أهلكناها ... "	٩٥	١٥٧
- قراءة (حدب) بالحاء. و(جدث) بالجيم . في قوله : " من كل حدب ينسلون ".	٩٦	٣
(سورة الحج)		
- قراءة " سكارى " بضم السين . (قراءة الجمهور) وبفتح السين شاذة، منسوبة لأبي هريرة (رضي الله عنه) في قوله : " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)	٢	٢٧٨
- قراءة (يتوفى) بضم الياء (قراءة الجمهور) ، وبفتح الياء (شاذة) في قوله " ومنكم من يتوفى ".	٥	٢٥٥
- قراءة (يقر) و (يخرجكم) بالياء مع النصب في قوله : " لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا وبالرفع والنصب (نقر، نخرجكم)	٥	١٨٨-٢٥٨ ٣٢٤
- قراءة (منسكا) بفتح السين وكسرها في قوله " ولكل أمة جعلنا منسكا ... "	٣٤	٨٢-١٥٨
- قراءة (يعدون) بالياء. و (تعدون) بالتاء في قوله : (كألف سنة مما تعدون) .	٤٧	٢١٩
- قراءة (يدعون) بالياء في قوله : (ان الذين تدعون من دون الله)	٧٣	٢١٠
(سورة المؤمنون)		
- قراءة (تنبت) بضم التاء الأولى وكسر الباء في قوله (تنبت بالدهن)	٢٠	١٨٩
- قراءة (ماأتوا) قصراً . شاذة عن عائشة في قوله : " والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة ... "	٦١	٢٨٧
- قراءة (سامرا) ، و (سمارا) شاذة في قوله (مستكبرين به سامرا تهجرون) .	٦٦-٦٧	٢٥٦
(سورة النور)		
- قراءة (أن لعنت) و (أن غضب) بتخفيف (ان) ورفع (لعنت) و (غضب) في قوله : (والخامسة أن لعنت " و " والخامسة أن غضب الله عليها ".	٧-٨ - ٢٩	١٨٢

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (غير) بالنصب والخفض فى قوله : " أو التابعين غيـــر أولى الأربة من الرجال ".	٣١	٨٧-٣٢٥
قراءة (تمسسه) بالتاء . قراءة الجمهور ، وبالياء (يمسســه قراءة شاذة . فى قوله : " ولو لم تمسسه نار ".	٣٥	٢٥٦
قراءة (يذهب) بضم الياء فى قوله (يذهب بالأبصـــار)	٤٣	٣٥٣
قراءة (ليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد ، فى قوله (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .	٥٥	١٥٨
قراءة (ثلاث) بالنصب و(ثلاث) بالرفع فى قوله " ومن بعـــد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ".	٥٨	١٠٦

(سورة الفرقان)

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (يحشرهم) بالياء على الغيبة فى قوله : (ويوم يحشرهم ..)	١٧	٢١١
قراءة (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها فى قوله : (ويوم تشـــقق السماء بالغمام) .	٢٥	١٢٩
قراءة (فدمرانهم) شاذة ، منسوبة للامام على (كرم الله وجهه) فى قوله " فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا) .	٣٦	٢٢٠
قراءة (الاهه) منسوبة الى الاعرج ، شاذة . فى قوله : " أرأيت من اتخذ الهه هواه . . . "	٤٣	٢٥٨
قراءة (تأمرنا) بالتاء و(يأمرنا) بالياء فى قوله " أنسجـــد لما تأمرنا وزادهم نفورا) .	٦٠	٢٢٠
قراءة (قمرا) بضم القاف واسكان الميم شاذة فى قوله " وجعـــل فيها سراجا وقمرا منيرا ".	٦١	٣٩٦
قراءة (يقتروا) بضم الياء وكسر التاء فى قوله : " ولم يقتـــروا وكان بين ذلك قواما ".	٦٧	١٠٢
قراءة (لزاما) بكسر اللام (قراءة الجمهور) وبفتح الـــلام (شاذة)منسوبة (لقعنب) فى قوله : " فسوق يكون لزاما "	٧٧	٢٥٨-٣٥٨

(سورة الشعراء)

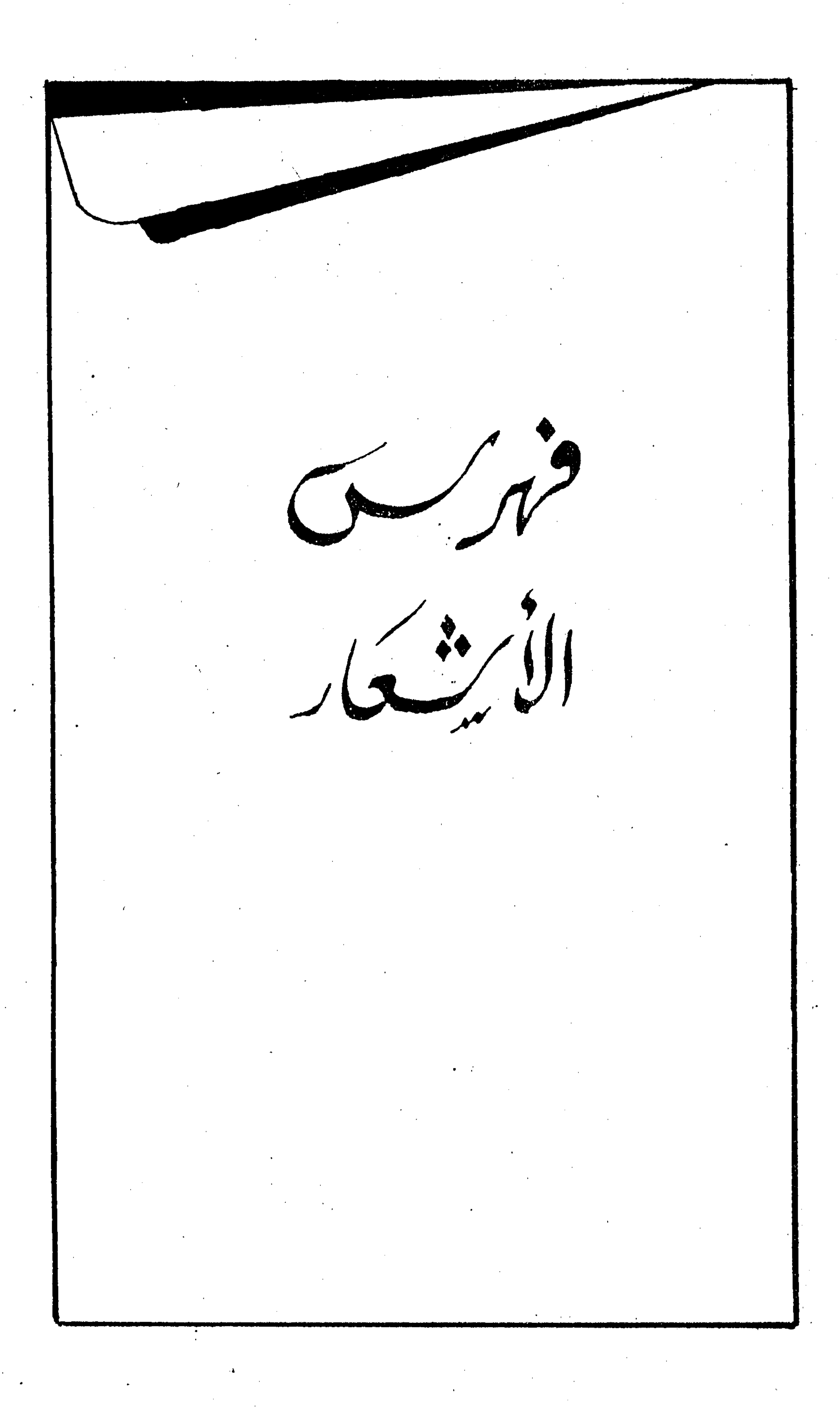
القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (طسم) الطاء بين الفتح والكسر والفتح مشبعا .	١	١٢٩-١٣٠

القـــراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قراءة (لا يرى) بضم الياء، ورفع (مساكنهم) فى قولـــه : " فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم".	٣٦	١٨٤
(سورة محمد)		
قراءة (تقطعوا) مخففة فى قوله : "... وتقطعوا أرحامكم "	٢٢	١٦٤
(سورة الفتح)		
قراءة (يعززوه) بزايين (شاذة) منسوبة لليامى .	٩	٢٦٥
قراءة (يدخله) بالنون وبالياء فى قوله "... ومن يطع اللـــه ورسوله يدخله..."	١٧	٢١٤
قراءة (شطاه) بفتح الطاء ، وسكون الطاء، وبفتح (الشين والطاء) و(شطه) بغير ألف وحذف الهمزة ،وذلك فى قولـــه : "... كزرع أخرج شطئه ..."	٢٩	٨٣
(سورة الحجرات)		
قراءة (يألتكم) بالهمز، وبغير الهمز فى قوله"...وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم ... "	١٤	١٣١
(سورة الرحمن)		
قراءة (سيفرغ) بالياء مضمومة وفتح الراء منسوبة للأعمش	٣١	٢٦٥
قراءة (سنفرغ) بكسر النون وفتح الراء	٣١	٢٨١
قراءة (ونحاسٍ) بالجر فى قوله " شواظ من نار ونحاس. "	٣٥	١٩٦
قراءة (رفاف خضر وعباقرى حسان) شاذة فى قوله " متكيئن على رفرف خضر وعبقرى حسان "	٧٦	٢٨١
(سورة الواقعة)		
قراءة (وحور عين) بالرفع والخفض فيهما .	٢٢	٨٨-٣٢٧
قراءة (شرب) بضم الشين فى قوله : " فشاربون شرب الهيم "	٥٥	١٦٥
(سورة الحديد)		
قراءة (يؤخذ) بالياء و(تؤخذ) بالتاء فى قوله : " فاليـــوم لا يؤخذ منكم فدية ..."	١٥	٢٠٥

فهرس

الأحاديث الشريفة

- فهرس الأحاديث النبوية -


فهرس
الأشعار

- فهرس الأبيات الشعرية -

الرقم	القافية	القائل	رقم الصفحة
		(أ)	
١	برأء	الحارث بن حلزة اليشكرى	٣٦٤
٢	غبرآء	" " " "	٣٦٤
		(ب)	
٣	لم يصيب	الرياشي	٧٠
٤	الريب	"	٧٠
٥	اختلابا	جرير	٣٦٨
		(ت)	
٦	القرأة	يعقوب الحضرمي	٢٣
		(د)	
٧	فاعدا	الأعشى	١٧٠
٨	بردا د	الأخطل	٢٤٢
٩	فارعد	أنشده الأصمعي	٤١٧
		(ر)	
١٠	ضائر	الكميت	٤١٧
		(س)	
١١	العباس	ديف بن ميمون	٢٤٧
		(ف)	
١٢	الشغوف	ميسون بنت يجدل	٤٠٦
		(ق)	
١٣	ذائق، النمارق، النوارق	عيسى بن شيخان	٣٦١
		(ك)	
١٤	الديك	لم ينسب	٢٧٩

- فهرس أنصاف الأبيات -

فهرس اللغات

- فهـــرس اللغـــات -

الرقم	اللغـــة	رقم الصفحة
٢١	الهمز فى (رؤيا)	٣٨٩
٢٢	(لدن) بفتح اللام وضم الدال ، واسكان النون	٣٨٩
٢٣	(أولاء) ممدودة	٣٨٩
	(عقيل)	
٢٤-	الهمز في أعطائتك حيث يقولون في أعطيتك أعطائك	٢٧٥
	(غطفان)	
٢٥	الهمز في (يلتكم) حيث يقولون (يألتكم)	١٣١-١٣٢
	(سفلى مضر)	
٢٦	(سنفرغ) بكسر النون وفتح الراء	٢٨١

فهرس
الأعلام

- فهـــرس الأعـــلام -[1]

---

(١) اقتصرت على ذكر الأعلام الذين وردوا في متن البحث دون هوامشه، واستثنيت ذكر أبي حاتم لكثرة وروده في معظم الصفحات، ولا يتسع الفهرس لمثل هذا الحصر، وقد اعتمدت على ذكر العلم حسب ما اشتهر به.

(خ)

(ش)

فهرس

المصادر والمراجع

١- المخطوطـــة :-

١- اعراب القراءات الشاذة للعكبرى ، محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة تحت رقم ١١٩٩ - تفسير .

٢- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء ، تأليف عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن أبي زيد الأنصارى المعروف بالنكزاوى ، ت سنة ٦٨٣هـ ، نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية برقم/ ٨٣٩٠ في مركز البحث العلمي ، بجامعة أم القرى برقم/ ٥٢٠ .

٣- شواذ القراءة للكرماني ، عبد الله بن محمد بن أبي نصر ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية .

٤- فتح الوصيد في شرح القصيد للشيخ علم الدين السخاوى ، تفسير ، تيمور ، ٢٥٥ .

٥- القراءات لابن خالويه ت سنة ٣٧٠هـ ، نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا برقم/ ٨٥ في مؤسسة الملك فيصل الخيرية برقم/ ٩١٩ من ٤٧ .

٦- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار للامام أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن ادريس نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا برقم/ ١٨ ، مؤسسة الملك فيصل الخيرية ف/ ٨٦٩ من ١٠٢٦ .

٧- معاني القراءات لأبي منصور الأزهرى ، نسخة مصورة عن مكتبة رشيد أفندى برقم/ ٢٢ . ف ٨٩٢ من ٩٨٩/٣٨١ مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

٨- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية وذلك في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة .

٩- الوقف والابتداء ، للامام أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الغزال ، نسخة مصورة عن المكتبة الأحمدية ، بحلب برقم/ف٥٥ من ٦٩٧ للآخر ، ف ٥٦ من ١٥٨/١ .

٢ـ المطبوعـــة :ـ

١٠ـ القرآن الكريم .

١١ـ الابانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي ، تحقيق الدكتور : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١٢ـ أبو زيد الأنصارى ونوادر اللغة ، للدكتور : محمد عبد القادر أحمد .

١٣ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للعالم الشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

١٤ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق وتعليق الدكتور : مصطفى أحمد النحاس .

١٥ـ أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان .

١٦ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

١٧ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، تحقيق ودراسة ابراهيم الأبيارى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة .

١٨ اعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور : زهير غازى زاهد ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٥/ ١٩٨٥

١٩ـ الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، ط . بيروت ، ١٩٥٥م .

٢٠ـ الاقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصارى ، ابن الباذش ، حققه وقدم له الدكتور : عبد المجيد قطامش ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق : ١٤٠٣هـ .

٢١ـ انباه الرواة على أنباه النحاة ، للوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢٢- الأنساب للامام أبي سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢٣- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى النحوى ، تحقيق : محيى الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

٢٤- البارع في اللغة ، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادى ، تحقيق : هاشم الطعان ، دار الحضارة العربية ، بيروت : لبنان .

٢٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٦- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ١٩٦٦م.

٢٧- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٥٩م.

٢٨- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزآبادى ، تحقيق محمد المصرى ، ١٣٩٠هـ.

٢٩- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٠- البيان في غريب اعراب القرآن ، لأبي البركات ابن الأنبارى ، تحقيق د . طه عبد الحميد طه . نشر ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٣١- تأويل مشكل القرآن ، للامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، تحقيق الدكتور أحمد صقر ، الطبعة الثانية .

٣٢- التبيان في اعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، تحقيق الاستاذ : على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية .

٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٣٤- تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

٣٥- تاريخ بغداد ،للخطيب البغدادى ، ط. الخانجي . القاهرة، مصر ١٣٤٩هـ.

٣٦- التبصرة في القراءات السبع ،للامام المقرئ أبي محمد مكى بن أبي طالب حموش ابن محمد القيسى ، تحقيق الدكتور المقرئ محمد غوث الندوى ، الدار السلفية بومباى : الهند ،الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٧- تذكرة النحاة ،لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطى الأندلسي ،تحقيق الدكتور : عفيف عبد الرحمن ، جامعة اليرموك ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى .

٣٨- التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه ،للوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز البكرى ، دار الكتب المصرية،القاهرة، مصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

٣٩- تهذيب التهذيب لابن حجرالعسقلاني ،دار صادر، بيروت ،لبنان .

٤٠- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق : يعقوب عبد النبي ، مراجعة الاستاذ : محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤١- الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ،الطبعة الثانية ،تصحيح أحمد عبد العليم البردوني .

٤٢- الجرح والتعديل للامام الحافظ شيخ الاسلام الرازى ،دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان .

٤٣- جمال القراء وكمال الاقراء ،للامام علي بن محمد السخاوى ،تحقيق الدكتور: علي حسن البواب ،الطبعة الأولى ،مكتبة التراث ، مكة المكرمة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤- جمهرة اللغة ،لابن دريد ،دار صادر، بيروت ،لبنان .

٤٥- الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه ، تحقيق وشرح الدكتور: عبد العال سالم مكرم ،الطبعة الثانية ،دار الشروق ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٤٦- حجة القراءات ،للامام أبي زرعة (عبد الرحمن بن زنجلة) ،تحقيق الاستاذ : سعيد الأفغاني ،مؤسسة الرسالة .

٤٧- الحجة للقراء السبعة ،أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام ، الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد ،تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الغارسي ، حققه بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي ، راجعه ودققه عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ، الطبعة الأولى ،دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٨- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ببولاق .

٥٠- درة الغواص في أوهام الخواص ، للامام القاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٥١- دراسات لاسلوب القرآن الكريم للاستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٥٢- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، للدكتور : محمد حسين آل ياسين ، الطبعة الأولى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٥٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ، تحقيق الدكتور : أحمد محمد الخراط ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، سورية ، دمشق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٤- رسم المصحف العثماني ، للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، جده ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٥- رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، تأليف غانم قدوري الحمد .

٥٦- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، للشيخ الفاضل والتحرير الكامل أبي الفوز محمد أمين البغدادي ، الشهير بالسويدي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥٧- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : تحقيق د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة . مصر.

٥٨- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي ، الطبعة الأولى مفهرسة ، بيروت ، لبنان .

٥٩- شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذى ، مع شرح الشواهد للعالم عبد القادر البغدادى ، حققها وضبط غريبهما وشرح الأساتذة محمد نور الحسن ، محمد الزقزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه : أبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٦١- شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله (عز وجل) للامام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : د . أحمد حسن فرحات ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، دمشق : ١٩٧٨ ، ١٣٩٨هـ.

٦٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تأليف : اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق الشيخ : أحمد عبد الغفور العطار ، الطبعة الثانية : ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦٣- طبقات الشافعية الكبرى ، لعبد الوهاب بن على السبكى ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٦٤- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ، تحقيق على محمد عمر ، مركز تحقيق التراث ، بدار الكتب ، الطبعة الأولى ١٩٧٢م-١٣٩٢هـ.

٦٥- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٩٥٤م.

٦٦- ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها فى القرآن الكريم ، للدكتور أحمد سليمان ياقوت ، كلية الآداب - جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض عمادة شؤون المكتبات .

٦٧- عيون الأخبار ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

٦٨- العبر فى خبر من غبر ، لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، مكة المكرمة ، دار الباز للنشر والتوزيع.

٦٩- غاية النهاية فى طبقات القراء ، لشمس الدين ابن الجزرى ، عنى بنشره ج . برجستراسر الطبعة الثانية - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٠- الغاية في القراءات العشر ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى تحقيق الاستاذ محمد غياث الجنباز ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٧١- غريب الحديث للامام أبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستى ، تحقيق د . عبد الكريم ابراهيم الغرباوى ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧٢- غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى ، وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية ، احياء التراث الاسلامي .

٧٣- الفائق في غريب الحديث ، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، على محمد البجارى ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٧٤- الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن على الشوكاني ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٧٥- الفهرست لابن النديم ، المطبعة الرحمانية بمصر .

٧٦- فهرس المصورات الميكروفيلمية بمكتبة الميكروفيلم ، بمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى (اللغة العربية) .

٧٧- القاموس المحيط ، للفيروزآبادى مرتبا على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للاستاذ الطاهر أحمد الزاوى . دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ ، بيروت ، لبنان .

٧٨- القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٧٩- القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، الكويت .

٨٠- القراءات وأثرها في علوم العربية ،للدكتور محمد سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة: مصر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨١- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، عبد الفتاح القاضى ط. (دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابى الحلبى) .

٨٢- القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف ،للدكتور عبد الهادى الفضلي ، مكتبة دار المجمع العلمي ، المملكة العربية السعودية ،جده.

٨٣- القراءات أحكامها ومصدرها ،للدكتور : شعبان محمد اسماعيل ، منشورات رابطة العالم الاسلامي .

٨٤- الكتاب لسيبويه ،تحقيق وشرح شيخ العربية عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثالثة ،عالم الكتب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق د . محي الدين رمضان ،الطبعة الثالثة،مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،لحاجي خليفة ،الشهير بالملا كاتب الحلبي دار الفكر،بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٨٧- الكامل في التاريخ لابن الأثير،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان .

٨٨- الكامل في اللغة والأدب ،للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة : مصر.

٨٩- لسان العرب لابن منظور المصرى ط. دار صادر،بيروت : لبنان .

٩٠- لطائف الاشارات لفنون القراءات ،للقسطلاني ،تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ،القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٩١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ،لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجدى ناصف،الدكتور عبد الحليم النجار (رحمه الله) الدكتور: عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،القاهرة : ١٣٨٦هـ.

٩٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، السيد عبد العال السيد ابراهيم ، الطبعة الأولى الدوحة ، قطر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩٣- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة (معمر بن المثنى) التيمي ، عارضة بأصوله وعلق عليه الدكتور: محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ بيروت ، لبنان .

٩٤- المخصص لابن سيده ، تحقيق دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٩٥- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، عني بنشره ، ج . برجستراسر المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م جمعية المستشرقين الألمانية.

٩٦- مراتب النحويين ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الحلبي ، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة - القاهرة.

٩٧- المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، للامام أبي شامة المقدسي ، تحقيق اطيار آلتي قولاج ، دار صادر، بيروت ، لبنان .

٩٨- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لمجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٩٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية .

١٠٠- مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين السواس، سورية، دمشق ١٩٧٤م.

١٠١- المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بيروت، لبنان .

١٠٢- معاني القرآن للأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) تحقيق د. فائز فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٠٣- معاني القرآن للفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

١٠٤- المعاني الكبير، لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة) الدينورى. ط. الهند حيدر آباد: الدكن.

١٠٥- المعارف، لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) تصحيح وتعليق (محمد اسماعيل عبد الله الصاوى) الطبعة الثانية، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠٦- معجم الأدباء، لياقوت الحموى، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٠٧- معجم البلدان، لياقوت الحموى ط. دار الفكر، بيروت: لبنان.

١٠٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

١٠٩- معجم القراءات القرآنية، للدكتور عبد العال سالم مكرم، والدكتور أحمد مختار عمر الطبعة الأولى، الكويت: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١١٠- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١١٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط. ادارة احياء التراث الاسلامي، بدولة قطر.

١١٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، حققه وقيد نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف شعيب الأرناؤوط سعيد مهدى عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، بيروت، لبنان.

١١٤- المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١م.

١١٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، حققه وفصله وضبط غرائبه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر : القاهرة .

١١٦- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، في موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف النظامية ، بحيدر آباد دكن : الهند .

١١٧- المقتضب للمبرد ، تحقيق د . محمد عبد الخالق عضيمة (رحمه الله) القاهرة ، ١٩٦٣م .

١١٨ - المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء في علم القراءة ، لأبي يحيى زكريا الأنصاري ، القاهرة ، المطبعة الكاستيكية ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م .

١١٩- المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني ، دراسة وتحقيق د . يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : لبنان .

١٢٠- منار الهدى في الوقف والابتداء ، للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، وبهامشه التبيان في حملة القرآن للامام محي بن شرف النووي . طبع بمطبعة الميمنية ، بمصر .

١٢١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

١٢٢- النخيل لأبي حاتم السجستاني ، حققه وعلق عليه وقدم له د . ابراهيم السامرائي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١٢٣- نزهة الألباء تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة - القاهرة .

١٢٤- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٢٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق د . محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٢٦- النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصارى ، تحقيق ودراسة الدكتور : محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الأولى ، دار الشروق : ١٩٨١م-١٤٠١هـ بيروت ، لبنان .

١٢٧- وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، حققه الدكتور : احسان عباس، ط. دار صادر ، بيروت : ١٩٧٧م.

فهرس محتويات البحث

ـ الفهرست التفصيلي لمحتويات البحث ـ

الموضوع	الصفحة
الفهارس العامة:	
فهرس الآيات القرآنية	٤١٣-٤٨٢
فهرس القراءات القرآنية	٤٨٣-٥٠١
فهرس الأحاديث النبوية	٥٠٢
فهرس الأشعار (الأبيات الشعرية) :	٥٠٣-٥٠٤
(أنصاف الأبيات)	٥٠٥
فهرس اللغات :	٥٠٦-٥٠٧
فهرس الأعلام :	٥٠٨-٥٢٤
فهرس المصادر والمراجع:	٥٢٥-٥٣٥
فهرس محتويات البحث :	٥٣٧-٥٤٢.